((بسم الله الرحمن الرحيم))



جامعـــة أم القـــرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
الدراســات العليا التاريخيـــة

العلاقـات بين نجـد والكويـت

١٣١٩ - ١٣٤١ هـ
١٩٠٢ - ١٩٢٢ م

رســالة ماجستير

مقدمة من

الطالب / خالـد حمـود الســعدون

اشــراف

الاستاذ الدكتور/ مصطفى محمد رضـان



١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

((المقدمـــــة))

وقفة تقويمية أمام أهم مصادر البحـــث

ومراجعـــــه

تعطى " العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١ هـ ، ١٩٠٢-١٩٢٢م" صورة معبرة عن علاقات طرفين عربيين كانا يمران فى طور التحول من نظام سياسى قبلى موروث الى نظام دولة حديثة مستوحى من تجارب الاخرين ، فألقى كل من النظامين بعض ظلاله عليها ، وتلونت بتأثيرات تمت بصلة واضحة لذاك النظام مرة ولنقيضه مرة أخرى . ولم تسلم تلك العلاقات أيضا من مؤثرات أجنبية مباشرة ساهمت فى صياغة احداثها وايصالها الى النتيجة التى انتهت اليها ، وهى ترسيم حدود البلدين على النمط الاوربى ، لتصبح بذلك أول حدود من ذلك القبيل تعرفها شبه جزيرة العرب فى تاريخها .

ولم توف المصادر المحلية الموضوع حقه ، على الرغم من أهميته ، فجاء ما كتب عنه حافلا بنواقص كثيرة ، أبرزها عدم دقة الرواية ، وتلوين الحقيقة حسب هوى الكاتب ، وعدم تناول الموضوع كلا واحدا مترابطا مما جعل المعلومات المتعلقة به تجيء متناثرة فى بطون الكتب ، اضافة الى ان الكثير من المواضيع اسقطت أو لم تحظ بالاهتمام الكافى . وجاء الكتاب اللاحقون عالة على من سبقهم فلم يضيفوا جديدا الا فيما ندر . ولم تتلاف الدراسة العلمية التى اعدتها الباحثة " ميمونة خليفة الصباح " تلك النواقص . فرغم انها وحدت الموضوع ، الا انها جانبت الصواب فى كثير من المواضع ، حين حكمت الباحثة هواها الذى أوقعها فى مزالق كان يمكن لها تجنبها لو اتبعت المنهج العلمى البعيد عن روح التحيز، وحين رددت أغلب روايات المصادر والمراجع المحلية دون تمحيص أو مناقشة فجاءت رسالتها - فى أغلبها - تكرارا لما كتبه الاخرون دون ان تستفيد كبير فائدة من الوثائق البريطانية التى ذكرت انها أطلعت عليها . ولا يعنى كل ذلك انى انكر على تلك الزميلة ما بذلته من جهد تستحق عليه - بلا ريب - أجر من اجتهد فى عمله .

قررت - نتيجة كل ذلك - اعادة بحث الموضوع بحثا علميا ، محاولا ما استطعت

ان أتلافى الهنات التى وقع فيها من سبقنى ، مستفيدا من توفر الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة التى تغطى الجانب الاكبر من الحوادث التى جرت خلال فترة البحث ، متبعا منهجا وضعته لنفسى يقضى بالابتعاد عن التوسع فى ذكر الجوانب التى أفاض الكاتبون قبلى فى سردها حتى أصبحت معروفة متواترة ، والاكتفاء باشارة مختصرة عنها ، والتركيز بدلا من ذلك على ابراز الجوانب التى اهملت أو لم تمنح اهتماما كافيا فى السابق . معتمدا فى كل ذلك على دراسة كافة الروايات دراسة مقارنة تنتهى بترجيح الرواية التى جاء بها مصدر مستقل غير ذى مصلحة ظاهرة أو مستترة ، أو الرواية التى تبدو اكثر انسجاما من غيرها مع المنطق العقلى السليم .

ولقد استعنت فى هذا السبيل بعدد من المصادر والمراجع يجب على هنا أن اعطى نبذة تقويميه مختصرة عن أهمها ، والتى يمكن تقسيمها الى عدة مجموعات على الشكل الاتى :

أولا : الوثائق المنشورة :

أ - الوثائق العربية والمصرية :

١ - حسين خلف الشيخ خزعل :

وضع مؤلفا فى خمسة أجزاء عن تاريخ الكويت سماه " تاريخ الكويت السياسى " ، ونشر فيه مجموعة من المراسلات التى جرت بين مبارك وخلفائه وبين السلطات البريطانية والعثمانية من ناحية ، وبينهم وبين حاكم المحمرة من ناحية ثانية . فقدم بعمله ذاك خدمة جليلة لتاريخ المنطقة والباحثين فيه . وكتابه فيما عدا ذلك مرجع عادى اعتمد فيه على كتابات من سبقه ، مع اضافة بعض التفصيلات الجديدة التى أخذ أغلبها من أفواه الرواة . وله فى ذلك بعض

الروايات الغريبة التى لا يدلنا على مصدرها ، وخاصة حين يتعلق الامر بدور جده الشيخ خزعل فى الاحداث التى جرت فى المنطقة آنئذ . ويتراوح موقفه - فيما يخص أحداث بحثنا - بين تأييد وجهة النظر الكويتية تارة ، ووجهة النظر السعودية تارة أخرى ، والاستقلال عنهما معا تارة ثالثة .

٢ - خير الدين الزركلى :

نشر فى كتابه " شبه جزيرة العرب فى عهد الملك عبد العزيز " أربع رسائل كان مبارك الصباح قد وجهها الى ابن سعود . ولم يخبرنا المؤلف عن الطريقة التى حصل بها على تلك الرسائل ، كما انه أغفل نشر ديباجتها وخاتمتها ، فحرمنا بذلك من التعرف على التاريخ الذى أرسلت فيه ، وان كان موضوعها يشى بذلك . ورغم كل ذلك فليس لدى شك فى صحة نسبة تلك الرسائل . اذ أن اسلوبها مطابق لاسلوب رسائل مبارك ، كما ان طريقة عرض مضمونها تنطبق على طريقة مبارك فى التفكير ، اضافة الى ان الموضوع الذى تناولته معروف انه كان مثار اهتمام مشترك للطرفين . والكتاب فيما عدا ذلك مرجع عادى تماما لا يتميز بأى شىء عن بقية المراجع التى نشرت فى نفس موضوعه .

٣ - ج . ج . لوريمر :

موظف بريطانى عمل فى المنطقة ، ووضع بتكليف من السلطات الرسمية دليلا لمنطقة الخليج العربى تناول تاريخها وجغرافيتها ووضعها السياسى ، من أجل ان يتعرف الموظفون البريطانيون المعينون حديثا للعمل فيها على أوضاعها قبل ان يتوجهوا لمباشرة

اعمالهم . وتكون ذلك الدليل من قسمين تاريخى وجغرافى ، وهو ينتهى فى سرده للاحداث عند تلك التى وقعت فى أواخر سنة ١٣٢٤ هـ - سنة ١٩٠٦م . وقد اعتمد مؤلفه فى جمع مادته على الوثائق والمراسلات والمعلومات التى تجمعت لدى السلطات البريطانية فجاء الدليل أشبه بسجل ضم الوثائق البريطانية بعد حذف عناوينها مما جعله ركيك السبك والترابط ، تكرر فيه ذكر بعض الحوادث فى مواضع متعددة . وهو رغم ذلك سفر قيم سد نقصا كبيرا كان يعانى منه الباحثون فى تاريخ المنطقة . ولقد قدم مكتب حاكم قطر خدمة جلى للتاريخ والمؤرخين العرب حين قام بترجمته وطبعه على نفقته الخاصة .

ب - الوثائق الانجليزية :

جمعت الوثائق الرسمية البريطانية التى تتعلق بالكويت تحت اشراف الدكتور " روبن بدول " ROBIN BIDWELL ونشرت فى جزئين تحت اسم " THE AFFAIRS OF KUWAIT " ، ضم الاول منهما وثائق الفترة الواقعة بين سنتى ١٨٩٦ - ١٩٠١م / ١٣١٤ - ١٣١٩ هـ بينما ضم الثانى وثائق الفترة الواقعة بين سنتى ١٩٠٢ - ١٩٠٥م / ١٣٢٠-١٣٢٣هـ وقام الشخص نفسه بجمع الوثائق التى تتعلق بشبه الجزيرة العربية فى جزئين اخرين تحت عنوان " THE AFFAIRS OF ARABIA " ، ضم الجزء الاول منهما وثائق الفترة الواقعة بين يناير ويونيه سنة ١٩٠٥ - أواخر ١٣٢٢ هـ وأوائل ١٣٢٣ هـ ، بينما ضم الثانى وثائق الفترة الواقعة بين شهرى يوليه ١٩٠٥ وسبتمبر ١٩٠٦م - منتصف ١٣٢٣ وأواخر ١٣٢٤ هـ .

ثانيا : الوثائق غير المنشورة :

قام الدكتور جمال زكريا قاسم ، بتكليف من جامعة الكويت ، بعمل علمي جليل حين وضع فهرسة للوثائق البريطانية التي تخص الكويت ومنطقة الخليج العربي والموجودة في دور الوثائق البريطانية ، ونشرها في كتاب سماه" مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي ـ الكويت ١٩٧٢" . وقد عدت ـ وانا في سبيل البحث عن الوثائق التي تخص موضوع دراستي ـ الى ذلك المرجع المهم ، فاستلفت انتباهي ثلاثة ملفات ذكر انها موجودة في " INDIA OFFICE RECORDS " ويدل عنوانها على انها ذات صلة مباشرة بما كنت أزمع البحث فيه ، واورد أرقامها وعناوينها على الشكل الآتي :

١ - BIN SAOOD, KOWEIT AND IBN RASHID R/15/5/25

٢ - BIN SA'UD AND SALIM AL MABARAK R/15/5/103

٣ - KOWEIT, NEJD BOUNDARY DISPUTE L/p+s/10/925

وقد بادرت الى طلب تلك الملفات الثلاثة من المكتب المذكور في لندن ، فوصلتني بعد استكمال الاجراءات اللازمة ، وانتفعت بمحتوياتها انتفاعا كبيرا ، اذ انها القت الضوء الكاشف على أغلب الحوادث التي جرت في فترة البحث .

ويجب علي هنا ان أعرف بالطريقة التي أتبعتها في التعامل مع تلك الوثائق ، فلم اعرها نظرة تقديس لمجرد كونها وثائق بريطانية رسمية كما درج على ذلك الكثير من الباحثين ، ولكني اخضعتها قدر طاقتي لتدقيق كشف لي انها تتمايز في عدة مستويات من ناحية الثقة بما يرد فيها ، وعلى الشكل التالي :

أ - وثيقة تنقل وجهة نظر احد الطرفين كما رواها لاحد المسئولين البريطانيين ، فتعتبر لذلك مصدرا متحيزا سرد الوقائع من زاوية تلائم مصلحة راويه .

ب ـ وثيقة كتبها موظف بريطاني الى روءسائه يخبرهم فيها بوقوع حادث من الحوادث رآه بنفسه أو تحقق منه عن طريق مصادره الخاصة . فيمكن في هذه الحالة الاطمئنان الى صحة الرواية التي تعتبر هنا مصدرا مستقلا ، اذ يفترض في ذلك الموظف ان يتحرى الدقة في روايته حتى لا يقع في خطأ يحرجه أمام روءسائه .

جـ ـ وثيقة تنقل تحليلا لأمر من الامور لا ذكرا لواقعة محددة فيجب النظر الى محتوياتها في هذه الحالة نظرة احتراس ، لان تحليلات الموظفين البريطانيين تصدر غالبا من وجهة نظر تراعي المصالح البريطانية بالدرجة الاولى ، وقد لا تكون منطبقة على واقع الحال ، أو قد تكون بعيدة عن فهم تقاليد المنطقة وروحها بصورة عميقة .

د ـ وثيقة تحوي اقتراحا من احد الموظفين البريطانيين الى روءسائه بشأن أمر من الامور ، فلا يجب اعتبار ذلك الاقتراح قرارا نهائيا وتسجيله على أنه موقف للسلطات البريطانية الا بعد التأكد من انه صدر من الجهة المخولة فعليا باصدار الاوامر والتعليمات .

ثالثا : الروايات الشفهيه :

حرصت على الالتقاء بمن بقي من الرجال الذين عاصروا الاحداث التي وقعت خلال فترة البحث . وقد وفقت فعلا الى الاجتماع ببعضهم والاستماع الى رواياتهم عن بعض ما رأوه أو سمعوه في حينه . ولقد أخضعت تلك الروايات للتمحيص على ضوء المنهج الاسلامي الذي اتبعه الاسلاف في قبول الرواية أو رفضها . فنتج عن ذلك أن وجدت بعضها صحيحة لانها توافق المعروف المتواتر على ألسنة كثير من العدول ولكنها رغم ذلك لا تضيف جديدا الى ما كتبه المعاصرون في حينه ، يستحق الاشارة اليه وذكره . بينما ظهر البعض الاخر منها مشوبا بكثير من الضعف وعدم

التناسق لغرابته ، أو عدم انسجامه مع ما هو معروف وذلك نتيجة لما يعتور ذاكرة الانسان - مع الكبر - من ضعف وتشتت . ولذلك ترجح لدى ان تلك الروايات لا تفيد فى كتابة تاريخ علمى وان أفادتنى فى التعرف على عقلية رجال ذلك العصر وظروف حياتهم ، فلا فائدة - والحالة تلك - من ذكرها فى متن الرسالة أو هوامشها .

رابعا : المؤلفات المعاصرة :

أ - المؤلفات العربية :

وهى كتابات المؤرخين العرب المعاصرين وأهمهم :

١ - عبد العزيز الرشيد :

هو أول من ألف فى تاريخ الكويت ، فسار على نهجه من جاء بعده من مؤرخيها . ويعد كتابه " تاريخ الكويت " المصدر الذى لا غنى عنه لمن أراد الاطلاع على شىء من تاريخ ذلك البلد منذ انشائه فى النصف الثانى للقرن الحادى عشر الهجرى الى حوالى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى . وتستمد رواياته قيمتها من معاصرته للاحداث واتصاله الوثيق بحكام الكويت وخاصة سالم المبارك واحمد الجابر . ولكن يؤخذ عليه اطنابه فى مواضع واختصاره الشديد فى مواضع اخرى ، وتغليبه الواضح لوجهة النظر الموالية لبلده على الرغم من حرصه على تقصى الحقائق .

٢ - يوسف بن عيسى القناعى :

تبدو روايته اكثر دقة وحيادا من رواية " الرشيد " ولكن مؤلفه المنشور باسم " صفحات من تاريخ الكويت " لم يكن مع الأسف تاريخا بالمعنى الصحيح للكلمة ، فهو كتيب صغير أعده لتدريس طلاب أول مدرسة فى الكويت وهى " المدرسة المباركية " ، ولكنه رغم ذلك

ذو قيمة كبيرة تضطر الباحث للرجوع اليه لمعاصرة كاتبه للاحداث وتحريه الواضح للدقة .

٣ - عبد المسيح الانطاكي :

كاتب صحفي ، اتخذ كتاباته الصحفيه وسيلة للتكسب ، ورغم معاصرته واتصاله الوثيق بمبارك ، الا ان رواياته لا يعتمد عليها لميله الى المبالغة والتهويل في سبيل استجلاب المنفعة . الا ان الاطلاع على اشعاره وكتاباته وتحقيقاته الصحفية التي كتبها للاشادة بمبارك وجمعها في كتاب سماه " الآيات الصباح " لا يخلو من فائدة حيث انها تورد بعض المعلومات المهمة عرضا وتعطي فكرة عما كان يدور في ذهن سيده .

٤ - أمين الريحاني :

أديب معاصر ، جاب المنطقة ، والتقى بحكامها ، وشهد بنفسه بعض احداثها المهمة ، ودون روايات الشهود عن البعض الاخر الذي لم يشهده . ويؤخذ على كتاباته غلبة الطابع القصصي عليها ، والذي يفيد في اكثر الاحيان في تقريب الحدث من ذهن القارئ الا أنه يؤدي أحيانا الى عدم اعطاء الحدث حقه من التفصيل ، فيأتي الحديث عنه في سطر واحد والتعليق عليه في سطور كثيرة . ثم انه يذكر الحوادث في اغلب الاحيان دون تحديد زمن معين لحدوثها مما يوقع القارئ في بلبلة قد تؤدي به الى الخطأ . ويمكن اعتبار مؤلفه " تاريخ نجد وملحقاته " أول كتاب حوى وجهة النظر السعودية حيال احداث المنطقة التي جرت قبل كتابتها أو في وقتها ، وعلى ذلك فهو لا يخلو من ميل واضح الى ابراز وجهة النظر تلك .

٥ - حافظ وهبـــة :

ارتبط باحداث شبه الجزيرة العربية ، وكان أول ارتباطـــه بالكويت التى تعرف فيها على ابن سعود سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م ، ولكنه لم يلتحق بخدمته فى نجد الا سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣م وعلـى ذلك فان محتويات كتابيه " جزيرة العرب فى القرن العشرين " و " خمسون عاما فى جزيرة العرب " عن الاحداث التى سبقت وصوله الى نجـــد ، لا تقارن بمحتوياتهما عن الاحداث التى تلت ذلك من حيث الدقـــة والافاضة فى الحديث . فقد جاءت رواياته عن الفترة الاولى - فـى أغلبها - مختصرة جدا ، ولكن لا يمكن اغفالها لانها مستمدة ممـــا اطلع عليه من أوراق رسمية أو مما سمعه من سيده أو من المحيطـــين به ممن شاركوا فى الاحداث مشاركة فعالة .

٦ - سليمان بن صالح الدخيل :

كان يمكن ان يكون موءرخا بارزا لتلك الفترة ، فهو - علـــى ما يظهر من كتاباته - متعلم جيد الادراك ، وهو ابن وكيل ابن رشـيد فى بغداد ، وهو صهر له ولابن سعود فى نفس الوقت ، فكانت صلاتـه تلك تتيح له الاطلاع على خفايا الامور فى بغداد وحائل والريـــاض ، ولكن قصر نفسه واسلوب حياته اللا ملتزم اضاعا عليه تلك الامكانيـــة ، فاقتصرت كتاباته على مخطوط صغير عنوانه " تاريخ امارات العـــرب " ، ومخطوط آخر عنوانه " القول السديد فى اخبار امارة آل الرشيد " كتـب آخر مادته فى سنة ١٣٣٨ هـ - اكتوبر ١٩١٩ م ، ويقع فى مائـــة وثمانى عشرة صفحة من القطع الصغير ، وهو على مايتراءى لى نســخة منقحة للمخطوط الاول ، اذ أعاد فيه الموءلف بحث نفس الموضوعـــات ولكن بترتيب وتوسع اكثر . كما ان له مخطوطا آخر عنوانه " ذكـــر

امارات العرب وتاريخها وذكر العشائر التابعة لها" . واعتقد انه كان مجرد مشروع كتاب أراد به المؤلف ان يجمع المعلومات الواردة في المخطوطين السابقين ، ولكنه عدل عن المحاولة لأسباب لا نعرفها بعد أن وصل الى الصفحة السابعة من كتابته . ولقد عثرت له أيضا على صورة فوتوغرافية لكتاب مطبوع في بغداد سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م تحت عنوان " تحفة الالباء في تاريخ الاحساء " .

٧ - وديع البستاني :

تميز عن غيره في انه أورد رواية واحدة في كتابه ، حدد لنا اسم راويها وهو " ضاري بن فهيد الرشيد " الذي التقاه في الهند سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م ، فقص عليه من وجهة نظره بعض الاحداث التي وقعت في نجد قبل ذلك التاريخ . وقد حافظ لنا الكاتب على نص الرواية كما جاءت على لسان راويها والتي نشرت في كتاب سمي " نبذة تاريخيه عن نجد " ، أضيف له فصل من كتاب الدخيل " القول السديد في اخبار امارة آل الرشيد " يحوى مادة ذلك الكتاب الواقعة بين الصفحتين الخامسة والاربعين والاخيرة منه .

٨ - محمد بن خليفه النبهاني :

تنقل بين مراكز المشيخات والامارات العربية ونقل الروايات عن تاريخ كل واحدة منها من أفواه ذوي العلاقة ، فجاء كتابه " التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية " الذي نشر لأول مرة في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ، وكأنه سجل لافادات مختلف الاطراف دون تدخل من جانبه بنقد أو تدقيق .

٩ - سـليمان فيضـي :

نائب عثماني ثم سياسي عراقي ، ليس لمذكراته التي نشرها تحت عنوان " في غمرة النضال " علاقة مباشرة باحداث فترة البحث ، الا حين يتعلق الامر بالسيد " طالب النقيب " فهو من بطانته وحريص على ابراز مآثره .

ب - المؤلفات الأجنبية :

وهي كتابات الاجانب الذين عاشوا في المنطقة أو اتصلوا بها أثناء فترة البحث وأهمهم :

١ - سنت جون أو " عبد الله " فلبي :

تستمد مؤلفاته قيمتها من اطلاعه على المعلومات الرسمية البريطانية حين كان موظفا في الادارة البريطانية اثناء العقد الثاني من هذا القرن الميلادي . ثم من اتصاله الوثيق بابن سعود ابتداء من سنة ١٣٣٦ هـ - ١٩١٧م فما بعدها ، ذلك الاتصال الذي تحول في نفسه الى ميل واضح الى وجهة النظر السعودية سواء فيما كتبه من تقارير رسمية حين كان موظفا أو في مؤلفاته الستة التي أصدرها تباعا فيما بعد . ويؤخذ عليه في تلك المؤلفات انه لجأ الى تكرار ذكر نفس الحوادث فيها جميعا ، مطنبا في احدها مختصرا في الاخر ، مضيفا هنا وهناك جزئيات وتفاصيل صغيرة ، لم يتطرق لها في مؤلفاته السابقة ، دون ان يخبرنا ان كانت تلك الاشياء الجديدة مستمدة من وثائق جديدة عثر عليها ، أو روايات سمعها حديثا أو انه كان محتفظا بها في ذاكرته او أوراقه الخاصة انتظارا لاصدار مؤلف آخر يضفي عليه بذكرها بعض الجدة والابتكار .

٢ - هـ . ر . ديكسون :

أضاف في كتابيه " عرب الصحراء " و " الكويت وجاراتها " معلومات مهمة تجمعت لديه حين كان يعمل ضابطا في ادارة الاحتلال البريطاني في العراق ووكيلا سياسيا لبريطانيا في البحرين ، أثناء سنوات الحرب العالمية الاولى ومابعدها . ويؤخذ عليه عطفه الواضح على وجهة نظر الكويت التي اتخذها دارا لاقامته بعد تقاعده من الخدمة .

٣ - اليانور كالفرلي :

طبيبة كانت تعمل في المستشفى الاميركي في الكويت في السنوات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ورغم ان كتابها " كنت أول طبيبة في الكويت " لا يتعمق في صميم المشاكل السياسية التي كانت قائمة آنئذ ، الا أن بعض المعلومات الجانبية التي أوردتها ذات قيمة لا ريب فيها ، خاصة وقد أتت من مصدر مستقل لا علاقة له بهذا الطرف أو ذاك .

خامسا : المراجع المهمة :

أ - المراجع العربية :

وهي كتابات المؤرخين العرب اللاحقين ، وأهمهم :

١ - فؤاد حمزة :

استمد كتاباه " قلب جزيرة العرب " و " البلاد العربية السعودية " قيمتهما من اتصاله بابن سعود اثناء خدمته له ، فأخذ عنه شخصيا بعض المعلومات ، وأخذ البعض الاخر عمن احاط به من افراد حاشيته وكان على اتصال مباشر بمسيرة الاحداث . وتتميز

كتاباته ، وخاصة ماتعلق منها بفترة البحث ، باختصارها الشديد .

٢ - فتوح عبد المحسن الخترش :

باحثة كويتيه ، اعدت دراسة علميه عن " العلاقات البريطانية الكويتيه بين سنتي ١٨٩٠ - ١٩٢١م " ، واعتمدت في اعدادها على الكثير من الوثائق البريطانية ، اضافة الى المراجع المكتوبة باللغة الانجليزيه . وهي دراسة جيدة المستوى لولا انها تتابع في بعض الاحيان وجهات نظر الكتاب الاجانب دون تمحيص . كما انها تعتمد اعتمادا كبيرا في بعض المواضع على ماكتبه الدكتور محمود علي الداود عن الخليج والعلاقات الدولية .

٣ - د . محمود علي الداود :

القى سلسلة محاضرات على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة ونشرها فيما بعد في كتاب سماه " محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية " تتبع فيه صراع المصالح الاجنبيه في الخليج ، وعلاقات الاطراف المحلية بالدول الاوربية المتنافسة فيما بينها خلال السنوات ١٣٠٨ - ١٣٣٢ هـ / ١٨٩٠ - ١٩١٤م ، وهي دراسة قيمة أعدها استاذ متخصص متمكن من مادته .

٤ - يوسف محمد العميط :

باحث كويتي ، أعد دراسة علمية طيبة حول حدود دولة الكويت منذ ان بدأت بندا في جدول المفاوضات التي جرت بين الدولة العثمانية وبريطانيا خلال السنوات القليلة التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى ، الى ان رسمت بصورة نهائية في جزئها الجنوبي

خلال موءتمر العقير سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢م ، وقد سمى دراسته تلك " الحدود السياسية لدولة الكويت " .

ب - المراجع الاجنبية :

وهى كتابات الموءلفين الاجانب واهمهم :

١ - بريتون كوبر بوش BUSCH

وضع موءلفين الاول هو " بريطانيا والخليج الفارسي BRITAIN AND THE PERSIAN GULF وتناول فيه علاقات بريطانيا بمنطقة الخليج خلال السنوات المحصورة بين سنتى ١٣١٢ - ١٣٣٢هـ ١٨٩٤ - ١٩١٤م . وتناول فى الثانى الذى سماه " بريطانيا والهند والعرب BRITAIN, INDIA AND THE ARABS " علاقات السلطات البريطانية بما فيها حكومة الهند مع العرب عموما خلال السنوات الواقعة بين سنتى ١٣٣٣ - ١٣٤٠ هـ ، ١٩١٤ - ١٩٢١م . والموءلفان متممان لبعضهما . وقد اعتمد فى تأليفهما على الوثائق والمصادر البريطانية فجاءا يعكسان وجهة نظر بريطانية بالدرجة الاولى ولكن ذلك لا يقلل من اهميتهما بالنسبة للباحث فى تاريخ منطقة الخليج .

٢ - رافندر كومار KUMAR

باحث هندى استفاد من الوثائق البريطانية الخاصة بحكومة الهند ، فأعد دراسة عن علاقات تلك الحكومة مع الخليج العربى خلال الفترة الممتدة بين سنتى ١٢٧٥ - ١٣٢٥ هـ ، ١٨٥٨ - ١٩٠٧م ، وسمى دراسته تلك " الهند واقليم الخليج الفارسى INDIA AND THE PERSIAN GULF REGION " . وهى

دراسة دقيقة تغنى الباحث المستعجل عن العودة لاكداس ضخمة من الوثائق التى تتعلق بتلك الفترة .

٣ - فيليب جريفز GRAVES

لعب " برسى كوكس " دورا مهما فى تاريخ المنطقة خلال العقدين الثانى والثالث من هذا القرن الميلادى . فقد ساهم فى صنع واخراج الكثير من الاحداث أثناء فترة البحث من خلال الوظائف المهمة التى تقلدها فى سلك الادارة البريطانية فى الخليج ، فقد عمل مقيما سياسيا فى الخليج ، وكبيرا للضباط السياسيين المرافقين للحملة البريطانية التى فتحت العراق اثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم مندوبا ساميا لبريطانيا فى العراق بعدئذ . فلابد للباحث من الاطلاع على سيرة حياة ذلك الرجل التى كتبها المؤلف تحت عنوان " حياة السر برسى كوكس THE LIFE OF SIR PERCY COX " .
وعرفنا من خلالها تفاصيل مهمة عن خلفيات بعض الاحداث .

٤ - الميجور ن . ن . برى BRAY

خدم " ليتشمان LEACHMAN " ضابطا فى الاستخبارات البريطانية واشتهر برحلاته فى المنطقة خلال السنوات التى سبقت قيام الحرب العالمية الاولى ، والتى تمكن خلالها من جمع بعض المعلومات والملاحظات عن الاحداث التى كانت تجرى هناك انئذ .
وقد قتل عام ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠م اثناء الثورة التى نشبت فى العراق ضد الاحتلال البريطانى فوضع المؤلف ، وهو زميل له فى ادارة الاحتلال البريطانى فى العراق ، سيرة حياته تحت عنوان " نصير بلاد العرب APALADIN OF ARABIA " ، عرفنا من خلالها كثيرا من مشاهداته وملاحظاته تلك .

ولا بد لنا هنا من التعريف بالرسالة التي جاءت في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، وكان من الطبيعي ان يوطأ الفصل الاول مدخلا لما يليه فأعطى نبذه موجزة عن حال الدولة العثمانية باعتبارها الدولة المهيمنة على المنطقة قانونا ، وعن علاقاتها بطرفي العلاقة ، وعن التنافس الذى دار بين الدول الاوربية على المصالح في المنطقة ، وعن صراع الاطراف المحلية فيما بينها . ثم دخلنا مع الفصل الثاني في صلب موضوعنا وتتبعنا علاقات الطرفين منذ فتح الرياض سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢م الى سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م ، وتعرفنا خلاله على ما كان بينهما من تحالف مطلق أول الامر ، تعرض بعد ذلك لتغييرات أوجدت حالة اسميناها " التناقض ضمن التحالف " ، عبرت عن نفسها بسعي مبارك الى تحقيق مبدأ توازن القوى في نجد . وتابعنا في الفصل الثالث مسيرة علاقات الطرفين في رحلتها بين سنتي ١٣٢٤هـ و ١٣٣٣ هـ ، ١٩٠٦م و١٩١٥م التي ختمت بوفاة مبارك ، فجاء الفصل الرابع ليعرفنا بالتغيير النوعي الذى طرأ على العلاقات خلال الفترة الواقعة بين سنتي ١٣٣٤ هـ و ١٣٣٩ هـ ، ١٩١٥م و ١٩٢٠م ، والتي حل الميل الى التراضي في جزئها الاول والميل الى التشدد في جزئها الثاني ، ذلك التشدد الذى تدرج حتى وصل مرحلة الصدام الدموي بين الطرفين ، وهي التي ألممنا بتفصيلاتها في الفصل الخامس الذى انتهى حين تم التوصل الى ترسيم الحدود بين البلدين . وجاءت الخاتمة بعد ذلك كله لتوجز لنا الجوانب الجديدة كلية او التي احتوت بعض الجدة والتي توصل اليها البحث .

((الفصـــل الأول))

مدخل الى الوضع عـام ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م

١ - وضع الدولة العثمانية أثناء فترة البحث .

٢ - الصراع الدولي على الخليج أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

٣ - الوضع في الكويت حتى توقيع معاهدة ١٣١٦ - ١٨٩٩ .

٤ - الاوضاع في نجد وتطور مكانة حائل السياسية .

٥ - توتـر العلاقات بين حائل والكويت .

٦ - معركة الصريف وتطور الصراع بعدها بين الطرفين حــتى رمضان ١٣١٩ - آخر سنة ١٩٠١م .

وضع الدولة العثمانية أثناء فترة البحث :

بدأ الوجود العثماني يظهر على مسرح الاحداث في هضبة الاناضول خلال العقد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي ، السابع الهجري ،[1] وقد تطور ذلك الوجود ليصبح أمارة صغيرة اتصفت بالحيوية الشديدة في التوسع على حساب جيرانها ، تحدوها في ذلك روح الجهاد التي كانت متأججة في نفوس قادتها ، مما أدى الى ان تتحول تلك الامارة الى دولة قوية واسعة ، شبه نموها بالمعجزة للسرعة الكبيرة التي رافقته وجعلت تلك الدولة تبدو وكأنها ظهرت فجأة من جوف الأرض[2] .

بلغت تلك الدولة أوج عظمتها أيام السلطان سليمان القانوني حتى انها كانت تشمل عند وفاته سنة ٩٧٤ - سبتمبر ١٥٦٦ أجزاء واسعة من أوربا هي شبه جزيرة البلقان بكاملها حتى نهر الدانوب شمالا وأقاليم أخرى من رومانيا والمجر وبولنده ، بينما ضمت في آسيا اقليم آسيا الصغرى وارمينيا وأغلب القوقاز والعراق وبلاد الشام واجزاء واسعة من شبه جزيرة العرب ، أما في افريقيا فقد ضمت مصر وطرابلس وتونس والجزائر[3] . وقد أرعبت تلك الفتوحات التي جرت تحت راية الاسلام أوربا المسيحية ، حتى ان مؤرخ عصر الملكة اليزابيث في انجلترا (٩٩٦ - ١٠١١ هـ ، ١٥٥٨ - ١٦٠٣م) عبر عن ذلك الشعور بقوله :

" ان الامبراطورية العثمانية هي مصدر الرعب في العالم ".[4] ولم تمتز الدولة العثمانية بقوتها الحربية فقط ، بل امتازت أيضا بتفوق ادارتها المدنية واتساعها

---

(١) د . عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج ١ ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٣٣ .

(٢) د . محمد عبد اللطيف البحراوي : فتح العثمانيين عدن ، القاهرة ١٩٧٩ ص ٧٤

(٣) د . محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ١٩٧٦ ص ٦٢ .

(٤) الشناوي ، نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٥ .

بالكفاءة والتسامح فى وقت كانت فيه أوربا ميدانا لتطاحن اتباع المذاهب الدينية المختلفة .(١)

كان عصر السلطان سليمان القمة التى لم يكن بعدها سوى الانحدار الذى أخذ يبدو واضحا زمن خليفته سليم الثانى الذى أتصف بقلة الكفاءة وضعف المقدرة ، وانعكست صفاته تلك على وضع الدولة الحربى ، مما جعل العالم المسيحى (يتحرر تحررا تدريجيا من أهم عقال أخذ عليه خناقه وسيطر على نفوس الناس فيه وهو الولاء لقوة العثمانيين واليقين بأنها لا تقاوم ولا تقف ولا تقهر . خطا ذلك التحرر خطوات حتى وصل سريعا الى احراز النصر الحاسم فى معركة ليبانتو البحرية سنة ٩٧٨ هـ ، اكتوبر ١٥٧١ م حيث احرزت أساطيل البابا والبندقية وأسبانيا بقيادة دون جوان نصرا قال موءرخو الغرب عنه" انه النصر الذى حرر الصليب من أسر المسلمين " .(٢)

بدت علامات الوهن تظهر على ذلك الكيان الكبير فى الوقت الذى كانت فيه الدول الاوربيه تأخذ بأسباب النهوض والتقدم . ولقد كان ذلك نتيجة لتضافر عدة أسباب لعل أهمها ضعف السلاطين الذين تولوا تباعا بعد وفاة سليمان القانونى سنة ٩٧٤ - ١٥٦٦ ، حتى لقد تعاقب على السلطنة بين تلك السنة وسنة ١١٣٠هـ - ١٧١٨ م ما لا يقل عن ثلاثة عشر سلطانا لم يظهر الكفاءة منهم سوى اثنين (٣). وقد ترتب على ضعف السلاطين فساد الانكشارية وتدخلهم فى الشئون السياسية فتسرب الخلل بعد ذلك الى كافة مرافق الدولة التى كانت ذات صبغة عسكرية واضحة (٤) . وقد ازداد تردى الوضع حين ترتب على حركة الالتفاف الاوربى حول العالم

---

(١) مجلة " المجلة " السنة الاولى العدد ٢٧ مقال للمستشرق البريطانى دزموند ستيوارت .

(٢) البحراوى : فتح العثمانيين عدن ،ص ٢١٢ .

(٣) د. عمر عبد العزيز عمر : دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، بيروت ص ١١٠

(٤) الشناوى : نفس المرجع، جـ ١ ،ص ٤٩٤ ومابعدها .

الاسلامى (١) تحويل منطقة شرق البحر المتوسط وهى قلب الدولة الى منطقة غير ذات أهمية اقتصاديا ، مما قلل من موارد الدولة المالية التى كانت وفيرة أيام ازدهار التجارة . (٢)

استغلت بعض الشعوب الاوربية الخاضعة للدولة العثمانية حالة العجز التى بدت واضحة فى كل قطاع من قطاعات الدولة ، فتطلعت للافلات من قبضتها المتراخية مستعينة فى ذلك بالدول الاوربية المجاورة تحت ستار الانتماء الدينى أو القومى المشترك ، فظهر من جراء ذلك ما عرف فى التاريخ (بالمسألة الشرقية) التى كانت فى جوهرها " ذات شقين الدولة بنظمها من جانب ، ومجهودات مستمرة من شعوب هم رعايا للدولة يحاولون التخلص من سيادتها ، وبين العنصرين عنصر ثالث هو تدخل الدول الاوربية الكبرى " . (٣)

تلقفت تلك الدول الاوربية الفرصة ، فانتهجت كل من الروسيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا سياسة عدوانية ضد الدولة بهدف تمزيقها وتوزيع ممتلكاتها ، متسترة بشعار مساعدة الشعوب المسيحية المقهورة ، فأخذت تشجع رعايا الدولة المسيحيين على التمرد والعصيان ضدها ، فواجهت الدولة نتيجة لذلك ثورات عنيفة قامت بها تلك الشعوب التى توزعت الدول الاوربية فيما بينها ادعاءات الحماية عليها ، حيث أدعت الروسيا لنفسها حق حماية الرعايا الارثوذكس ، بينما أدعت فرنسا حمايتها للرعايا الكاثوليك ، بل وتجاوز الامر الرعايا المسيحيين الى غيرهم من الطوائف حتى أدعت بريطانيا حمايتها للدروز فى بلاد الشام . " وهكذا تسابقت

---

(١) اطلق الغرب على تلك الحركة مغالطة اسم " حركة الكشوف الجغرافية " وكأن العالم القديم كان مجهولا " ، فى الوقت الذى كان هدف الحركة الحقيقى تبشيرى استعمارى بحت .

(٢) عمر : نفس المرجع ، ص ١١٦ .

(٣) د . محمد عبد اللطيف البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى فى عصر السلطان محمود الثانى ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٦١ .

اوروبا المسيحية المتحضرة على التهام ولايات دولة اسلامية وعلى انشاء مناطق نفوذ لها فى ولايات أخرى ، وفرض معاهدات غير متكافئة على الدولة ونهب ثرواتها ." (١)
ومن أمثلة تلك المعاهدات الجائرة المفروضة بالقوة على الدولة العثمانية معاهدة "كوتشك كينارجى" التى اجبرت الروسيا الدولة العثمانية على توقيعها سنة ١١٨٨ - ١٧٧٤ م ، والتى رضى ممثلو الدولة فيها بشروط مهينة لم يكن العثمانيون قد تعودوا مثلها من قبل . (٢) والحق ان الدولة بلغت فى تلك الفترة درجة من الضعف كان يتوقع معها انهيارها ، لولم يحفظ لها ديمومتها تناقض المصالح بين الدول الاوربية الكبرى واختلافها على حصة كل منها فى ارث "الرجل المريض".

عم القطاع المتنور من الرأى العام العثمانى شعور من المرارة للحال السيء الذى آلت اليه الدولة ، وبدأ الكثيرون يبحثون عن الحل الذى يكفل انقاذها من المصير الأسود الذى كان ينتظرها ، فنشأ لذلك تيار اصلاحى أخذ ينادى بضرورة اصلاح الخلل الذى اعترى بنية الدولة وانتشر فى كافة مرافقها ، وقد آزر بعض السلاطين هذا التيار وبذلوا محاولات جادة للقيام ببعض الاصلاحات الى ان جاء السلطان محمود الثانى (١٢٢٣ - ١٢٥٥ هـ ، ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) فارتدت تلك الجهود طابع خطة شاملة "لاصلاح احوال الامبراطورية العثمانية والاستفادة من منجزات العصر مع الاحتفاظ بالأسس الاسلامية التى قامت عليها الدولة . ولكن الدول الاوربية التى تدرك جيدا خطورة نتائج هذه الاصلاحات لو قدر لها النجاح لجأت الى تعطيلها بشتى وسائل الدس والتآمر" (٣). وكان مما سهل لها سعيها ذاك ان حركة الاصلاح كانت حركة فوقية لم يستطع القائمون بها استقطاب تأييد

---

(١) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ٨٣٣ ومابعدها .
(٢) البحراوى : حركة الاصلاح العثمانى ، ص ٦٥ - ٦٦ .
(٣) د . سليمان بن محمد الغنام : قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ، جده ١٤٠٠ هـ ، ص ١٥ .

الجماهير الواسعة وحشده من حولها ، كما انها لم تضع فى اعتبارها أن يكـــون الاصلاح جذريا بحيث يشمل اصلاح العقيدة التى خالطها الكثير من التحريـــف بما يؤدى الى اعادة بناء الهيكل الاجتماعى والاقتصادى للدولة على أساس سليم . وقد ظهر اهمالها لتلك الناحية واضحا فى موقفها من بعض الحركات الاسلامية الـتى نادت بضرورة اصلاح العقيدة وتنقيتها من الشوائب التى خالطتها نتيجة الجهـــل والجمود ، ومن أبرز تلك الحركات حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نجـــد (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ ، ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م) .

امتدت تلك الحركة فى زمن خلفاء محمود الثانى ، وخاصة السلطان عبد المجيد الذى ابتدأ بمساعدة وزيره النشيط رشيد باشا عهدا سمى " عهد التنظيمـــات " ابتدأ باصداره " خط شريف كولخانه " سنة ١٢٥٥ هـ - نوفمبر ١٨٣٩ م ، وهـــو مرسوم تضمن حقوق المواطنين فى الدولة العثمانية .(١) وكأنه أراد بذلك ان ينقـل الاصلاحات نقلة نوعية ، من اصلاحات تقتصر على الجوانب المادية الى اصلاحـــات سياسية تعمق ارتباط المواطنين بدولتهم . وقد بلغ هذا الاتجاه ذروته حين عـــزل السلطان مراد الخامس وتولى أخوه عبد الحميد الثانى الملك سنة ١٢٩٣ هـ ، أغسطس سنة ١٨٧٦ م(٢) . فقد أصدر السلطان الجديد تحت تأثير جماعة الاصلاح بزعامـــة مدحت باشا دستورا للدولة فى سنة ١٢٩٣ ، ديسمبر ١٨٧٦(٣) . ولكن يبـــدو ان ذلك السلطان لم يكن صادق النية فيما أقدم عليه ، اذ شرع بعد ذلك يجمــع اعداء الدستور ويعينهم فى السراى ويمارس الخداع لكسب الرأى العام الى جانبه(٤) ، تمهيدا لتصفية الحكومة الدستورية التى استلمت زمام الامور فى البلاد لزمن قصـــير

---

(١) الدسـوقى : نفس المرجع ، ص ١٩١ ومابعدها .
(٢) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٣٢٥ .
(٣) الدسـوقى : نفس المرجع ، ص ٢٤٢ ومابعدها .
(٤) محمد فريد : نفس المرجع ، ص ٤٠٨ .

انتهى حين استغل السلطان فرصة الحرب مع الروسيا (١٢٩٤ - ١٢٩٥ هـ ، ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م) فأطاح بها وبالدستور معا [١] . وقد كان ذلك مؤذنا بتردى الاوضاع في عاصمة الدولة ، اذ تعرض اعضاء المجلس النيابي المنحل للاعتقال والنفي وتعاقبت الوزارات على الباب العالي بسرعة غريبة [٢] ، " وابتليت الامة بطور استبداد جديد لم تعهد نظيره حتى في عهد الظلمات " [٣] . وربما وجدت اعمال عبد الحميد تلك بعض التبرير اذا عرفنا انه تولى منصبه في ظروف دقيقة حرجة حتى ان مؤرخا بريطانيا قال : " ندر ان تولى سلطان من سلاطين آل عثمان الحكم وسط صعاب اكثر خطورة على مركزه من الاخطار التي تعرض لها عبد الحميد الثاني من يمين ويسار ، وهو السياسي الداهية " [٤] .

ترافق تردى الوضع الداخلي في الدولة مع ازدياد ضغط الدول الاوربية الكبرى عليها فقد خسرت في مؤتمر برلين الذى عقد سنة ١١٩٥ هـ يونيه ١٨٧٨ م ، لتصفية آثار الحرب الروسية العثمانية اجزاء واسعة من اراضيها ، كذلك نشبت الثورات في بعض اقاليمها كثورة أرمينيا بين سنتي ١٣١٣ - ١٣١٤ هـ ، ١٨٩٥ - ١٨٩٦ م ، وثورة كريت في سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م والتي أدت الى نشوب الحرب بين الدولة واليونان [٥] . " وبالجملة فقد كان موقف الدولة حرجا للغاية لأن أوربا كلها تألبت عليها " [٦] . وقد هيأ ذلك الوضع لجمعية الاتحاد والترقي فرصة نجاح انقلابها الذى قامت به سنة ١٣٢٦ هـ ، يوليه ١٩٠٨ م ، والذى ترتب عليه اعادة الدستور الملغى ثم عزل السلطان عبد الحميد الثاني ومبايعة أخيه محمد الخامس في سنة ١٣٢٧ هـ ، ابريل ١٩٠٩ م [٧] .

---

(١) الدسوقي : نفس المرجع ، ص ٢٨٠ .
(٢) محمد فريد : نفس المرجع ص ٣٦٧
(٣) محمد فريد : نفس المرجع ص ٤٠٩ .
(٤) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٢ ص ١٠٦٥ ومابعدها .
(٥) الدسوقي : نفس المرجع ص ٢٥٨ ومابعدها ، ص ٢٩٧ ومابعدها .
(٦) محمد فريد : نفس المرجع ص ٤٠٨ .
(٧) الدسوقي : نفس المرجع ، ص ٣١٥ ومابعدها .

لم يكن تسلم تلك الجمعية للسلطة ايذانا بنهاية مشاكل الدولة ، ولكنه كان في بعض وجوهه بداية لمشاكل اكثر تعقيدا ، فلم يختف الاستبداد الذى أثاروا الناس على عبد الحميد بسببه ،بل أصبح كل واحد من زعماء هذه الجمعية أشد استبدادا من عبد الحميد نفسه رغم وجود الدستور والحكومة النيابية [(١)] . كما ان السياسة القومية المتطرفة التى انتهجها الاتحاديون جعلت الشعوب المنضوية تحت لواء الدولة تتمسك بوجودها القومى المتميز وتطالب بحقوقها القومية . وكان بروز حركة القومية العربية واتساع تيارها فى هذه الفترة احدى ثمارات تلك السياسة . ولم يكن الخليج العربى بعيدا عن مد هذا التيار الذى أخذ يسرى فى البلاد العربية [(٢)] . كما انه أصبح ميدانا للتنافس بين الدول الاوربية الكبرى ، التى استغلت ضعف الدولة فأخذت تسعى لتحقيق مصالحها فى ذلك الجزء المهم من العالم .

الصراع الدولى على الخليج أوائل القرن الرابع عشر الهجرى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى :

انتجت حركة الالتفاف الاوربى حول العالم الاسلامى التى تمت اثناء القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى فيما انتجت بدء اهتمام الدول الاوربية بالخليج . وقد تزايد هذا الاهتمام بتزايد مصالح تلك الدول فى شرق آسيا باعتبار الخليج نقطة وصل مهمة على الطريق الى الشرق . وكانت أول دولة ارتادته واحتلت مركز الصدارة فيه هى البرتغال ، بعد أن فشلت جهود الدولة العثمانية فى اغلاقه بوجهها فى السنوات الاول التى تلت منتصف ذلك القرن . ولكن تفرد البرتغال

---

(١) امين الريحانى : نجد وملحقاته ،ط ٣ ، بيروت ١٩٦٤ ،ص ١٨٤ .

(٢) مجلة كلية الاداب - جامعة البصرة ، العدد ٥ ص ١١٩ . مقال للدكتور مصطفى عبد القادر النجار .

هناك لم يستمرون تحد ، فقد ظهر عند نهاية القرن منافسون أوربيون جدد هم الانكليز والهولنديون .[1]

قاد التنافس الحاد بين البرتغال وبريطانيا خطوات الأخيرة نحو الخليج خلال الثلث الاول من القرن الحادي عشر الهجرى ، السابع عشر الميلادى ، فاحتلت سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢٢ م قلعة البرتغاليين فى " قشم "[2] ثم قلعتهم فى " هرمز "[3] بالاشتراك مع قوة فارسية[4] . وبدأ مركز بريطانيا فى الخليج يتعزز منذ ذلك الحين تدريجيا على حساب منافسيها الجدد من الهولنديين الذين حاولوا تثبيت أقدامهم هناك ولكن كفة بريطانيا مالبثت ان رجحت على حسابهم قرب نهاية العقد الاول من القرن الحادى عشر الهجرى ، العقد الاخير من القرن السابع عشر الميلادى . ولم يقلل رجحانها بدء المنافسة الفرنسية لهم حيث انها لم تكن واضحة قوية فى البداية ثم اشتدت تدريجيا حتى بلغت ذروتها بعد قيام الثورة الفرنسية سنة ١٢٠٤ هـ ، ١٧٨٩ م وبدء الحروب بين الطرفين[5] .

احتل نابليون مصر سنة ١٢١٣ هـ ، ١٧٩٨م فأدركت بريطانيا ان الهند لم تعد بعيدة عن أيدى المنافسين ، محتمية كما هى الحال من قبل خلف المسافات البعيدة التى تفصلها عن أوربا[6] . فبادرت الى تحصين الخليج ، خاصة بعد

---

(١) البحراوى : فتح العثمانيين عدن ، ص ٢١١ .

(٢) جزيرة ملاصقة للساحل الفارسى قرب مدخل الخليج العربى .

(٣) جزيرة تقع الى الجنوب من جزيرة قشم وتتحكم فى مدخل الخليج ولذلك سمى ذلك المدخل باسم " مضيق هرمز " .

(٤) ENCYCLOPEDIA AMERICANA, ARTICLE.PERSIAN GULF

(٥) د . عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٦٤ .

(٦) HEWINS, RALPH: A GOLDEN DREAM, LONDON 1963,P. 124

ان اتجهت انظار الفرنسيين اليه وأخذوا يتوددون الى سلطان مسقط المتحكمة فى مدخله ، فقطع البريطانيون عليهم الطريق باتفاقهم مع سلطان مسقط سنة ١٢١٣هـ، اكتوبر سنة ١٧٩٨م. وقد اعطاهم ذلك الاتفاق حق تأسيس وكالة تجارية فى " بندر عباس "[١] الذى كان تابعا لمسقط وحق تحصين ذلك الميناء واقامة حامية بريطانية فيه [٢] . وكانت تلك الجهود مؤذنة باغلاق الخليج فى وجه فرنسا ، ذلك الاغلاق الذى بلغ الغاية من الاحكام بعد ان تمكنت بريطانيا من تحطيم قاعدة فرنسا الرئيسية فى المحيط الهندى وهى موريشيوس سنة ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠م.[٣]

مكن سقوط الدرعية[٤] بيد ابراهيم باشا سنة ١٢٣٣ - ١٨١٨ بريطانيا من القضاء فى السنة التالية على أبرز قوة عربية فى الخليج ناصبتها العداء وهم القواسم الذين استطاعوا أيام تحالفهم مع السعود يين ان يقوموا بهجمات مؤثرة ضد سفنها . ثم عمدت بريطانيا بعد ذلك الى تفتيت وحدة الساحل العربى للخليج فعقدت سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م " اتفاقية السلام الشامل " مع ثمانية من الشيوخ المحليين هناك[٥] . أخذت بعدها تتحكم فى شئون ذلك الساحل وتفرض على مشايخه اتفاقات مختلفة تحت حجج متنوعة ، فهى تتذرع بمحاربة الرقيق مرة ، وتنظيم صيد اللؤلؤ مرة ثانية ، والمحافظة على السلام بين القبائل ثالثة[٦] . ولعل أهم بنود

---

(١) ميناء على الساحل الفارسى فى الجزء الجنوبى من الخليج قرب مضيق هرمز .

(٢) عبد الرحيم : نفس المرجع ، ص ٢٦٧ .

(٣) HEWINS : OP. CIT. P, 124.

(٤) مدينة بناها فى وادى حنيفة " مانع المريدى " الجد الأعلى لآل سعود حوالى سنة ٨٥٠ هـ - ١٤٤٦ م ، وظلت عاصمة لحكمهم حتى دمرها ابراهيم باشا ابن محمد على سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م ، ولا زالت اطلالها قائمة حتى الآن قرب الرياض .

(٥) الغنام : نفس المرجع ، ص ٤٢ .

(٦) د . سيد نوفل : الخليج العربى او الحدود الشرقية للوطن العربى ، بيروت ١٩٦٩ ص ٢٦٤ .

تلك الاتفاقيات التى اشتهرت باسم " المعاهدات المانعة " هو تعهد أولئك المشايخ " بألا يتخلوا أو يوءجروا أو يرهنوا بأى شكل من الاشكال ولأى سبب من الأسباب قسما من أراضيهم الا باذن بريطانيا التى تعهدت فى مقابل ذلك بحماية امارات الخليج ومشيخاته ".(١)

استمر انفراد بريطانيا بالسيطرة على شئون الخليج مدة طويلة الى أن أطل منافسون آخرون بأعناقهم أملا فى ان يكسبوا موطأ قدم فى ساحته ، فقد ترتب على ازدهار الصناعة فى كثير من البلاد الاوربية وتطبيق سياسة الحماية على منتجاتها الصناعية ازدياد حدة المنافسة بينها للحصول على الخامات الرخيصة لصناعتها ، وايجاد الاسواق الواسعة لتصريف انتاجها الضخم . كما ظهر اتجاه مرافق لاستثمار اموالها فى البلدان الاجنبية سعيا وراء عائد أكبر ، وكانت أهم المشاريع التى استقطبت الاهتمام هى الاقراض ومشاريع السكك الحديدية ، وقد أدى كل ذلك الى سعى تلك الدول المحموم للحصول على المستعمرات (٢) . وكان الخليج احد المناطق المهمة التى استهدفتها تلك الحركة .

كان هدف الروسيا هو الوصول الى الهند والمياه الدافئة فى الجنوب ، وقد أخذت ، من اجل تحقيق ذلك الهدف ، تتوسع تدريجيا على حساب فارس والدولة العثمانية . ولم تقصر تحركها على الفعاليات الحربية فقط بل بدأت منذ أوائل الثلث الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى تخوض مجال المنافسة مع بريطانيا من أجل الحصول على امتيازات السكك الحديدية والخطوط الملاحية النهرية وخاصة فى فارس المطلة على الخليج ، اى المياه الدافئة المنشودة . والذى أخذت البعثات الروسية تطوف فى ارجائه ابتداء من سنة

---

(١) الشناوى : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١٠٥١ .
(٢) الدسوقى : نفس المرجع ، ص ٢٦٥ ومابعدها .

١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م باحثة عن ميناء تتخذه ركيزة لها فى سواحله [١]. وقد كان موقف السلطات البريطانية واضحا كل الوضوح حيال ذلك ، فهو كما عبر عنه وزير خارجية بريطانيا : "يجب علينا ان ننظر الى انشاء قاعدة بحرية أو ميناء محصن فى الخليج بواسطة أى دولة أخرى على انه تهديد خطير جدا للمصالح البريطانية . ويجب علينا بكل تأكيد ان نقاومه بجميع الوسائل التى تحت ايدينا" [٢].

تهيأت المانيا بعد تحقيق وحدتها سنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م لدخول ميدان المنافسة الاستعمارية ، وكان ابعاد مستشارها الحذر بسمارك سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م فرصة لانطلاق المصالح الالمانية من عقالها فى بحثها عن مكان تحت الشمس . وقد وجدت المانيا فى الدولة العثمانية وفى السلطان عبد الحميد الثانى شخصيا حليفا مهيئا لا تساوره حيالها الشكوك ولا يفصله عنها أرث من الضغائن والمشاكل السابقة . ولم يكن الاهتمام الالمانى موجها نحو الاحتلال والسيطرة على الاراضى بقدر توجهه نحو الاستغلال الاقتصادى لخيرات الاقاليم العثمانية ، فأنصب ذلك الاهتمام على التنقيب عن مكامن النفط حيث كانت التقارير الالمانية المتفائلة منذ سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١ م هى البذرة التى نمت منها شركة نفط العراق [٣]. واتجه اهتمام المصالح الالمانية أيضا نحو مشاريع السكك الحديدية ،

---

(١) HEWINS : OP. CIT. P. 125.

(٢) الشناوى : نفس المرجع ، جـ ٣ ، ص ١٠٥٣ .

(٣) HEWINS : OP. CIT. P. 126.

عرفت تلك المنطقة منذ القدم باحتواء أرضها على مكامن النفط الذى كانت تستعمل مشتقاته فى اغراض البناء على أيام حضاراتها القديمة ثم دفع تطور صناعة النفط فى أوربا منذ السنوات القليلة التى اعقبت منتصف القرن المنصرم الدول الاستعمارية للتطلع نحو استثماره فى المنطقة ، ولكن الخطوات الفعلية فى هذا الاتجاه لم تبدأ الا سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م حين نال رجل الاعمال البريطانى "وليم دارسى" امتياز التنقيب عن النفط فى ايران .
لمزيد من التفاصيل :

ENCYCLOPEDIA AMERICANA, ARTICLE, PETROLEUM.

فبعد أن أتم البارون الالمانى هرش مد خط حديد الشرق الى استانبول سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م نالت شركة المانية سميت " شركة حديد الاناضول" امتياز مد ذلك الخط شرقا من البسفور الى أنقرة ، وبدأت التنفيذ فعلا سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٣ م - تتابع بعد ذلك مد الخطوط الى العديد من المدن العثمانية فرغبت الدولة بربط تلك الشبكة ببعضها ومدها نحو العراق والخليج ، وعندها قدمت شركات نمساوية وروسية وفرنسية وانجليزية والمانية عروضها ، فوقع اختيار الحكومة العثمانية آخر الامر على العرض الالمانى دون غيره [١] . وكان معنى ذلك وصول الالمان فى النهاية الى الخليج ومزاحمتهم للنفوذ البريطانى على ضفافه . هذا ومن ناحية أخرى فان السفن الالمانية كانت قد عرفت طريقها الى سواحل الخليج ، اذ افتتحت شركة المانية فرعا لها فى " لنجه " [٢] سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠م ، بينما وصل فى السنة التالية الى " بوشهر" [٣] قنصل المانى [٤] .

أصبح الخليج بذلك مسرحا للتنافس بين قوى أوربيه ثلاث : روسيا والمانيا وبريطانيا . ولما كانت بريطانيا قد احكمت سيطرتها سابقا على كل الساحل العربى للخليج عدا الاحساء الخاضعة للحكم العثمانى المباشر ، والكويت الخاضعة لحكامها المحليين تحت السيادة العثمانية فقد كان عليها ان تتحرك للسيطرة على الكويت لتأمين الوضع هناك واغلاق بابها بوجه المنافسين . وقبل ان ندخل فى تفاصيل ما جرى يحسن بنا ان نلم المامة موجزة بوضع الكويت قبل أن ترتبط ببريطانيا .

---

(١) الدسوقى : نفس المرجع ، ص ٣٠٦ ومابعدها .
(٢) ميناء على الشاطئ الفارسى من الخليج شمال جزيرة قشم ومضيق هرمز .
(٣) ميناء على الشاطئ الفارسى فى الجزء الشمالى من الخليج وكان يوجد فيه مقر المقيم السياسى البريطانى فى منطقة الخليج .
(٤) HEWINS: OP. CIT. P. 126.

الوضع فى الكويت حتى توقيع معاهدة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩ م :

تشغل مشيخة الكويت مساحة صغيرة من الارض حول مدينة الكويت على رأس الخليج العربى ، وليست الكويت مدينة موغلة فى القدم اذ لا يمتد تاريخها الا قرابة ثلاثة قرون ، فقد ابتدأ حين بنى احد أمراء بنى خالد الذين كانوا يحكمون هذه المنطقة حصنا أو " كوت " فى موقع المدينة الحالى سنة ١٠٧٠ هـ - ١٦٦٠ م (١) . ومنذ ذلك الحين صغر " الكوت " على ألسنة الناس فأصبح "الكويت" ونما الحصن الصغير واصبح قرية صغيرة .

ظلت الكويت قرية مهملة حتى استوطنها تجمع قبلى اسمه " العتوب " انحدر من جنوب نجد فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، فتطورت المدينة بعد ذلك الاستيطان وتعقدت أمورها واحتاجت لحاكم متفرغ يباشر شئون ساكنيها ، فظهرت شخصية " صباح بن جابر " ليصبح أول حاكم للكويت ، وهو الذى اتصل بوالى بغداد العثمانى فنال موافقته على استيطان أتباعه فى الكويت كما منح لقب " قائمقام " سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٨ م (٢) . ورغم هذا اللقب الرسمى الذى حمله شيوخ الكويت فان الدولة العثمانية لم تمارس على الكويت سيادة كاملة بالمعنى القانونى للكلمة ، ولكن العلاقة بين الطرفين ظلت علاقة تبعية شكلية (٣) .

تعززت مكانة الكويت وازدهرت تجارتها اثر احتلال الفرس للبصرة بين سنتى ١١٩٠ - ١١٩٣ هـ ، ١٧٧٦ - ١٧٧٩ م فنقل ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية مقر اقامته اليها بعد أن كان فى البصرة (٤) . الا ان تواجد الوكالة

---

(١) راشد عبدالله الفرحان : مختصر تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٦١ .
(٢) عبد الرحيم : نفس المرجع ، ص ١٠١ ، وتذكر الباحثة ميمونة الصباح ان مدحت باشا هو أول من جعل الكويت قائمقاميه تابعة لولاية البصرة سنة ١١٨٨ هـ - ١٨٧١ م . راجع : علاقة الكويت بنجد فى الفترة مابين ١٨٩٦ - ١٩٣٩ . رسالة ماجستير غير منشورة ص ٥٤ .
(٣) د . عبدالله الاشعل : قضية الحدود فى الخليج العربى . القاهرة ١٩٧٨ ص ٣٢
(٤) راشد الفرحان : نفس المرجع ، ص ٦٣ .

البريطانية هناك لم يتطور الى ارتباط سياسى بين بريطانيا والكويت [١] ، بالرغم من ان البريطانيين اخذوا ينظرون لها باهتمام متزايد حتى انهم استغلوا خوف الكويتيين من تهديدات آل سعود فعرضوا على حاكمها عبدالله الاول حمايتهم سنة ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥ م ولكنه رفض العرض [٢] . اذ يبدو ان الكويت كانت آنئذ على قدر من القوة الذاتية يمكنها من مواجهة تلك التهديدات [٣] . ولكن هذا الاهتمام البريطانى بالكويت فتر بعد ذلك تبعا لهدوء مسرح الحوادث المحلية ، الى ان تجدد ثانية فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، العقد الاخير من القرن التاسع عشر الميلادى مرتبطا بمحاولة القضاء على العقبات الامنية التى كانت تعترض الملاحة فى شط العرب [٤] . ويعلل البعض قلة الاهتمام تلك بنظرة بريطانيا للكويت على انها تحت النفوذ الخاص للباب العالى [٥] . ثم تبدد ذلك الفتور نهائيا تحت تأثير خشية بريطانيا من المشاريع الروسية والالمانية التى أشرنا اليها سابقا والرامية للنفاذ الى الخليج ، فوجهت بريطانيا مزيدا من الاهتمام الى الكويت منذ أوائل العقد الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى ، منتصف العقد الاخير من القرن التاسع عشر الميلادى [٦] . "ومن جانب آخر فان التاريخ الداخلى ترك آثارا هامة على القضايا الدبلوماسية الكبيرة" [٧] . أى ان القضايا الداخلية فى الكويت اثارت انتباه بريطانيا وغيرها من الدول وكانت مدعاة لتدخلها .

---

(١) نورية الصالح : علاقة الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثمانى رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٤٠ .

(٢) عبدالرحيم : نفس المرجع ص ١٠٣ ، ولمزيد من التفاصيل عن علاقات الكويت بالقوى الاوربية : د . احمد ابو حاكمه : تاريخ الكويت ، ج ١ ، ق ١ - الكويت ١٩٦٧ .

(٣) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٥٤ .

(٤) BUSCH, B.C.: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, CALIFORNIA 1967, P. 27.

(٥) ولسن ، ارنولد : الخليج العربى ت - عبدالقادر يوسف ، الكويت ؟، ص ٤٠٤ .

(٦) لوتسكى ، ف . ب . : تاريخ الاقطار العربية الحديث ت . عفيفة البستانى ، موسكو ؟ ص ٤٢٠ .

(٧) BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF P. 95.

تولى محمد بن صباح حكم الكويت فى ذى القعدة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ورغم الاخلاق الفاضلة التي اتصف بها الا انه كان ضعيف الارادة واهى العزم (١) . فاستعان على تصريف شئون الحكم بأخيه جراح الذى كان لا يفوقه كثيرا فى قدراته القيادية بل كان زيادة على ذلك مولعا بالمال (٢) . ولذلك فقد سلم الشيخان السلطة الحقيقية الى صهرهما يوسف بن عبد الله الابراهيم فتولى عنهما تصريف الامور (٣) . ولقد كان للاخوين الحاكمين أخ ثالث هو مبارك الذى كان نقيضهما فهو قوى الشخصية طموح ميال الى التسلط (٤) . فكان من الطبيعى والحالة هذه ان يحقد هذا الأخ على اخويه وهو يرى ابعادهما له وتسليمهما مقادير الامور لرجل غريب . ولعل اخويه ادركا مايجول فى خاطره فوجهاه نحو البادية ، وربما كان هدفهما اشغاله بمشاكل البدو وحروبهم ابعادا له عن مناوأتهما (٥) . ولكن هذا التدبير عاد بنتائج مغايرة لما استهدفاه ، اذ زادت النجاحات التى حققها فى الصحراء من طموحه ، وعززت ثقته بنفسه ، واظهرت حاجته الماسة للمال نتيجة تضييق اخويه عليه ورفضهما قبول الحوالات المالية التى كان يبعث بها اليهما (٦) . ولكل تلك العوامل بلغ حقد مبارك على اخويه ذروته فأقدم على اغتيالهما فى ذى القعدة سنة ١٣١٣ هـ - مايو ١٨٩٦ م (٧) .

أحاطت بالحادث الريب والشكوك ، وقد كانت بدرجة من القوة وصلت معها

---

(١) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧١ ، ص ١٣٧ .
ديكسون ، هـ . ر . : الكويت وجاراتها ، ت . عبد الله الحاتم ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ١٢٩ .

(٢) عبد العزيز محمد المنصور : الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصره ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٤١ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٨ ، سيف مرزوق الشملان : من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٤٠ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٨ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤٠ .

(٥) المنصور : نفس المرجع ، ص ٤١ .

(٦) DICKSON, H.R.P.: THE ARAB OF THE DESERT, LONDON 1967 P. 267
الشملان : نفس المرجع ص ١٣٩ .

(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ١٣٩ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤١ ؛ حافظ وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٢٣٣ .

الى أعلى المراجع فى الدولة العثمانية ، فقد أشيع فى دوائر القصر باستانبول ان المقيم البريطانى فى الخليج هو الذى حرضه على قتل اخويه [١] . لا بل ان بعض الاوساط الرسمية البريطانية نفسها رددت هذه الاشاعة [٢] . فلا بد لنا هنا من الوقوف قليلا عند تلك الاشاعة محاولين التثبت من صحتها ، وعلينا فى سبيل ذلك ان نجيب على سؤالين :-

١ - هل كانت لبريطانيا مصلحة فى ازاحة محمد بن صباح عن حكم الكويت ؟

٢ - هل تم اتصال بين مبارك والمسئولين البريطانيين قبل الحادث بما يرجح ان الامر تم بترتيب مشترك بين الطرفين ؟

لا يصعب التحقق من مصلحة بريطانيا الظاهرة فى ازاحة محمد بن صباح عن حكم الكويت . فقد رأينا ان المنطق كان يحتم على بريطانيا ان تتحرك لحماية مركزها المتفوق فى الخليج باغلاق الثغرة المتبقية فى ساحله الشمالى والتى تهدد بتسرب نفوذ منافسيها ، وخاصة الالمان الحلفاء الاقوياء للسلطان والذين كانوا يتطلعون الى الكويت باعتبارها النهاية المحتملة لخط برلين - بغداد المزمع . ويبدو ان محمد بن صباح كان عقبة فى طريق الخطط البريطانية للسيطرة على الكويت اذ كان صادق الولاء للدولة العثمانية [٣] ، حتى انه رفض فى سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م عرضا بريطانيا باقامة علاقات تحالف معه [٤] . فلا يستبعد اذن ان تسعى بريطانيا لتدبير وسيلة لازاحته وهى الدولة الاستعمارية ذات السجل الحافل بالحوادث المشابهة فى اماكن اخرى من العالم .

---

(١) لوريمر م.ج : دليل الخليج القسم التاريخى جـ ٣ الدوحة ١٩٦٧ ص ١٥٢٩
(٢) الصباح : نفس المرجع ص ٢١ .
(٣) د . حسن الابراهيم : الكويت - دراسة سياسية ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٤٤ .
(٤) لوتسكى : نفس المرجع ، ص ٤٢١ .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان الكاتب الفرنسي بنوا ميشان يروى ان مباركا سافر الى الهند واقام هناك عدة سنين تعرف خلالها على عملاء الاستخبارات البريطانية الذين خصصوا له راتبا ضخما ورتبوا معه مؤامرة اغتيال اخويه بكافة تفاصيلها [(١)] . ورغم المسحة القصصية المشوقة التى صاغ بها ميشان روايته فانه لم يدلنا على المصدر الذى استقى منه معلوماته ، ولذلك فاننا نقف حيالها موقف الشك الذى لا يخفف منه ان يؤكد باحث المانى رواية ميشان [(٢)] . فمن الملفت للنظر مجىء تلك الرواية من كاتبين فرنسي والمانى ونحن نعرف مابين دولتيهما وبريطانيا من منافسة استعمارية فى هذه المنطقة وفى غيرها من مناطق العالم. ورغم كل هذا يميل باحث كويتى الى ترجيح سفر مبارك الى الهند ويعتقد انه ربما حدث فى الفترة الزمنية المحصورة بين أواخر ١٨٩٤ وأواخر ١٨٩٥م - ١٣١٢،١٣١٣ هـ [(٣)] .

لا نستطيع نتيجة لكل ما مر ان نؤكد صحة تلك الاشاعة ، فلا دليل ثابت لدينا على وقوعها ، رغم ان ذلك لا يمحو بقية من ظنون تظل تساور النفس ، لا نملك الا ان ندعها جانبا تنتظر الاثبات ونتجه الى اليقين وهو ان تلك الحادثة جذبت انظار كافة الاطراف المحلية والدولية ووجهتها نحو الكويت .

لم يمر الحادث بهدوء فى الكويت ، ولكنه قوبل بمعارضة شديدة قادها شريك الشيخين القتيلين فى السلطة وصهرهما يوسف بن عبدالله آل ابراهيم الذى كان يتصف بالصلابة والمهارة والذكاء [(٤)] . فكان أول ماقام به عند سماعه بالحادث ان فر من قصره فى احدى ضواحى الكويت الى املاكه فى " الدورة " جنوب البصرة [(٥)] . واتصل من هناك بوالى البصرة العثمانى وأخذ يؤلبه على مبارك ، فاستجاب له

---

(١) بنوا ميشان : عبدالعزيز آل سعود ، ت . عبدالفتاح ياسين ، بيروت ١٩٦٥ ص ٦٠ .
(٢) دا كوبرت فون ميكوش : عبدالعزيز ، ت . أمين رويحه ، بيروت ؟ ص ٢٦ .
(٣) المنصور : نفس المرجع ص ٤١ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٠ .
(٥) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٣ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤١ .

واوشك ان يسير قوة للقبض على مبارك الذى سارع للاتصال بصديقه والى بغداد فنجح فى استصدار أمر سلطانى الى والى البصرة بالكف عما أزمعه [١] .

وهكذا نرى ان السلطات العليا العثمانية اتخذت موقفا محايدا تجاه انقلاب مبارك على اخويه [٢] . بل ان موقفها كان أقرب الى الميل ناحيته . فلم تسند خصمه الابراهيم الذى اضطر ازاء ذلك للبحث عن وسائل أخرى لصراعه مع مبارك ، كمحاولة غزو الكويت بقوات خاصة يجمعها [٣] ، أو الاستنجاد بحاكم قطر [٤] ، الذى كتبت له الدولة العثمانية تنهاه عن الاستجابة لتحريضات الابراهيم [٥] . وتطور الموقف العثمانى خطوة أخرى لصالح مبارك حين كتب تحسين باشا " باشكاتب المابين الهمايونى " [٦] خطابا الى ابن رشيد يطلب منه ان يحاول التوسط بين الرجلين لاصلاح ذات بينهما [٧] . ولعل السبب الذى كمن خلف هذا الموقف العثمانى المعتدل هو ان الاوساط الرسمية العثمانية لم تعتبر هذا الحادث فريدا من نوعه ، فامثاله كثيرة الوقوع آنئذ فى البيوتات الحاكمة فى المنطقة بل وحتى فى البلاط العثمانى نفسه ، وهكذا فلم توله تلك السلطات أهمية كبيرة رغم انها ظلت مرتابة بأن الامر كله نتيجة لتدبير بريطانى [٨] . وربما أرادت تلك السلطات من موقفها ذاك ان تستجلب مبارك والا تعطيه الفرصة للارتماء فى احضان القوى الطامعة ، عله يستجيب لما كانت قد اعتزمته من تقوية سيطرتها المباشرة على الكويت ، ذلك

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ، ص ١٥٠ .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٤ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٤ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٣ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٧ ، فتوح الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتيه ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ٢٩ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٤ .

(٦) رئيس الديوان الامبراطورى أو السلطانى - وقد ازدادت اهمية ذلك الديوان وأصبح المرجع الاول فى شئون الدولة بعد ان عطل السلطان عبد الحميد الثانى الدستور وفض البرلمان سنة ١٢٩٥ - ١٨٧٨ . راجع الشناوى : نفس المرجع ج ١ ، ص ٣٧٢ .

(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٨ ، حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الكويت السياسى ج ٢ ، بيروت ١٩٦٢ ص ٣٠ .

(٨) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٣ .

العزم الذى تمثل باصدار فرمان بتعيين مبارك قائمقاما على الكويت بعد نصف سنة من الحادث ، ثم ارسال موظف صحى عثمانى للاقامة فى الكويت بصورة دائمة وذلك سنة ١٣١٤ - فبراير ١٨٩٧ [(١)] .

لم ينطل الأمر على مبارك بل ادرك ما كانت تنتويه تجاه الكويت فأحس بالخطر الذى يوشك ان يأخذ بخناقه من جانبين ، اذ كان ابن رشيد قد بدأ بالتحرك ضد الكويت فى هذا الوقت ، فلم يجد امامه من سبيل سوى الاستجابة لنصح شيخ البحرين [(٢)] ، والتقدم سنة ١٣١٥ - سبتمبر ١٨٩٧ بطلب الحصول على الحماية البريطانية [(٣)] ، فقد سافر الى "بوشهر" وطلب من المقيم البريطانى فى الخليج حماية دولته ، ولكن وزير الخارجية البريطانى علق على هذا الطلب بالقول ان على بريطانيا ألا تتدخل فى الشئون الداخلية لامارات الخليج وان من الافضل عدم الاستجابة لطلب مبارك [(٤)] . ولعل سبب ذلك هو ان الحكومة البريطانية كانت ماتزال تعتبر الكويت تابعة للدولة العثمانية [(٥)] .

لم تخف اتصالات مبارك مع البريطانيين على السلطات العثمانية التى كانت تراقب باهتمام مايجرى فى الكويت عن طريق والى البصرة [(٦)] . فمالت الى التشدد والتلويح بالقوة فى سياستها تجاه مبارك منذ أواسط سنة ١٣١٥ - أواخر ١٨٩٧ ، وحركت ثلاثة فصائل من المشاة من بغداد الى (الفاو) [(٧)] القريبة من الكويت ، وقد اعتبر المسئولون البريطانيون هذا التحرك تهديدا للكويت يجب التصدى له ، فأمر وزير

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ١٢٠ ، د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٦٢ .

(٢) فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، الرياض ١٩٦٨ ، ص ٣٦٨ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ، ج ١ ص ٤٨٤ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠ .

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٣٣ .

(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٤٨٤ ، ولسن : نفس المرجع ص ٢٠٤ .

(٦) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ج ٢ بيروت ١٩٥٧ ، ص ٢٤

(٧) مدينة صغيرة فى جنوب العراق تقع قرب مصب شط العرب فوشمال الخليج العربى

الخارجية البريطاني المقيم السياسي في الخليج " بأنه لا بد من اتخاذ الاجراءات اللازمة لمساعدة شيخ الكويت بدون ان يصدر اقرار خاص لتقديم هذه المساعدة "[١] . ثم جاءت سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨م بعوامل جديدة دفعت بريطانيا لاعادة النظر في موقفها من طلب مبارك السابق اذ تردد خلالها ان الروس يزمعون تأسيس ميناء أو محطة فحم في الكويت وانهم يبذلون المحاولات لدى الباب العالي للحصول على امتياز لصالح احد رعاياهم لمد سكة حديد من البحر المتوسط الى الخليج[٢] . كما ان الالمان كانوا يسعون في الوقت نفسه لدى الباب العالي للحصول على امتياز سكة حديد برلين - بغداد[٣] ، التي تحدثنا عنها فيما سبق والتي حصلوا على امتيازها فيما بعد ووقع اختيارهم على الكويت لتكون آخر محطة فيها[٤] .

خطا الاتجاه العثماني للتشدد مع مبارك خطوة أخرى في أواسط سنة ١٣١٦هـ - أواخر سنة ١٨٩٨ م ، اذ أرسلت السلطات العثمانية سفينة حربية من البصرة الى الكويت[٥] ، في مهمة لا تزيد عن ان تكون تهديدا لم يجد مبارك امامه سوى ان يكرر طلب الحماية البريطانية[٦] . وقد وجد طلبه هذه المرة أرضا مهيأة ، اذ أمر نائب الملك البريطاني في الهند المقيم البريطاني في الخليج بتوقيع معاهدة سرية مع مبارك على غرار الاتفاقية الموقعة بين بريطانيا ومسقط في أواسط سنة ١٣٠٧ - مارس ١٨٩٠ ، على ان تكون شروطها أكثر وضوحا . وهكذا توجه المقيم البريطاني الى الكويت ووقع مع شيخها اتفاقية سرية في رمضان سنة ١٣١٦ - يناير ١٨٩٩[٧] . وقد تحقق لبريطانيا نتيجة لهذه الاتفاقية ابعاد خطر وصول الالمان الى الخليج عن طريق سكة حديد برلين - بغداد ، وخطر التسرب الروسي اليه عن طريق المحطة

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٣٣ .
(٢) ولسن : نفس المرجع ص ٤٠٥ .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٣٤ .
(٤) كلوتسكي : نفس المرجع ص ٤٢١ .
(٥) الخترش : نفس المرجع ص ٣٤ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٨٥ .
(٦) ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٠
(٧) الخترش : نفس المرجع ص ٣٥ ، لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٤

البحرية التى كانوا يبحثون عنها ، اضافة الى ثمار النفط الكويتى التى تدفقت عليها بعد حين ، ثم ان تلك الاتفاقية مكنت بريطانيا ليس من التدخل فى شئون الكويت فحسب بل وفى شئون نجد وجنوب العراق أيضا [1] .

حسم توقيع تلك الاتفاقية الصراع على الكويت لصالح بريطانيا ولكنه لم يضع حدا نهائيا للجدل بين الاطراف المختلفة ، فاحتجت المانيا واعترضت وفاوضت روسيا ثم غضبت [2] ، بينما ظل السلطان عبد الحميد متمسكا بالكويت ولم يتنازل عنها العثمانيون من بعده [3] . وتتضح درجة تمسكه بها من رسالة بعثها سنة ١٣١٧هـ - سبتمبر ١٨٩٩ م الى السفير البريطانى فى عاصمته ، اعترف فيها بأهمية المصالح البريطانية فى الخليج ولكنه أكد ان بلاده لن تتنازل لأحد عن البصرة أو الكويت أو البحرين أو القطيف [4] . وقد شهدت المنطقة بجانب ذلك الصراع الدولى صراعا محليا بين حائل والكويت ، يجدر بنا قبل ان نتوغل فى تفاصيله ان نلم الماما سريعا بالوضع العام فى نجد وكيفية ظهور حائل قوة مؤثرة على مسرح الاحداث .

الأوضاع فى نجد وتطور مكانة حائل السياسية :

لقد كان لارتفاع صوت الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حوالى منتصف القرن الثانى عشر الهجرى - الثلث الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى ، ناقدا وداعيا هزة بددت الركود المخيم على ربوع نجد ، ووضعت بذرة دولة قوية فى تربة الجزيرة العربية . فقد تحولت الدرعية باتفاق عام ١١٥٧ - ١٧٤٤ م بين الداعية الشيخ وحاكمها الامير محمد بن سعود من قرية صغيرة هادئة الى مركز قوة اتحد فيه الدين والسياسة وجعلاه الفاعل المؤثر فيما جاوره من مناطق امتدت من البحر الاحمر

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٣٥ .
(٢) لوتسكى : نفس المرجع ص ٤٢١ وما بعدها .
(٣) د . محمود على الداود : محاضرات عن الخليج العربى والعلاقات الدولية . القاهرة ١٩٦١ ، ص ٩ .
(٤) الصباح : نفس المرجع ص ١٠ .

الى الخليج العربى ، ومن عمان الى تخوم العراق والشام .

لقد كانت تلك الحركة فى جوهرها حركة رفض للدولة العثمانية وخروج على سيادتها [(١)] ، بالرغم من ان تلك السيادة كانت فى الاصل نظرية فحسب ، اذ لم تخضع نجد للدولة العثمانية بصورة مباشرة بل بقيت خارج الحكم العثمانى الفعلى ، فلم تكن " متصرفية نجد " التى ترد فى التقسيمات الادارية العثمانية تعنى الا قطر وساحل الاحساء أو " قضاء القطيف" [(٢)]. وما ذاك الا لأن الدولة لم تهتم بتلك المقاطعة الصحراوية قليلة الثروة والموارد . ولكن ذلك تغير بعد أن برزت الدرعية قوة سياسية على مسرح الجزيرة فسيطرت على ماجاورها وبدأت تشن الغارات المتكررة على اطراف ولايات الدولة كالشام والعراق . فقلقت الدولة من تلك التطورات قلقا ازدادت حدته حين ضم السعوديون الحرمين الشريفين ومنعوا ما اعتادت بعض الولايات العثمانية على ارساله للحرمين سنويا من " محامل الحج " [(٣)]. فبذلت الدولة

---

(١) الغنام : نفس المرجع ص ١٢٢ .
(٢) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط ٣ ، بيروت ١٩٦٥ ص ٢٤٨
(٣) عبد الرحيم : مرجع سابق ص ٢٩٧ .
كان يرد الى الحرمين الشريفين فى وقت الحج محملان من مصر والشام . والمحمل اسم يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا المرسلة الى الكعبة المشرفة والحجرة النبوية . وكان يزين بأبهى زينة حتى أصبح لا يستطيع ان يحمل الا زينته ، أما ماكان يفترض ان يحمله من هدايا فأصبح يحمل فى صناديق على جمال أخرى . وكان يرافق المحمل عادة " الصرة الشريفة " وهى الاموال الحكومية التى ترسل الى الحجاز وعائدات أوقاف الحرمين وعائدات أوقاف سلاطين آل عثمان وكان المحمل والصرة يخرجان ضمن قافلة الحج التى كانت لها أهمية كبيرة حتى أن أمير الحج المصرى كان هو الشخص الثانى فى مصر بعد الوالى العثمانى .
راجع ذلك فى : مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر ابان العصر العثمانى " وهو بحث منشور القاه د . مصطفى محمد رمضان فى الندوة العالمية الاولى لتاريخ الجزيرة العربية سنة ١٣٩٧ وكانت الحفلات الكبيرة التى يشارك فيها كبار الرسميين وتعزف فيها الالحان تقام عند انطلاق المحمل وعند وصوله الى غايته .
راجع تفاصيل خروج المحمل المصرى وخط سيره وتفاصيل الاحتفالات فى : ابراهيم رفعت ، مرآة الحرمين - جزءان .

عدة محاولات لوأد الحركة واسقاط دولتها في الدرعية دون فائدة ، الى ان كلفت والي مصر " محمد على باشا "[1] بالمهمة ، فأرسل ابنه ابراهيم باشا حيث دكت مدافعه الدرعية سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م وبذلك انتهت الدولة التي اصطلح على تسميتها بالدولة السعودية الاولى والتي لو تركت تتابع نموها الطبيعي لتغير مسار تاريخ المنطقة برمتها .

عمت نجد بعد سقوط الدرعية فترة من الفوضى والتجزء الى ان برز الامام " تركي بن عبد الله آل سعود "[2] ، والذى يعتبره البعض مؤسس الدولة السعودية الثانية[3] ، فحاول اعادة التماسك والنظام الى البلاد ووفق في ذلك الى حد كبير توفيقا تعزز في زمن خليفته الامام فيصل بن تركي وخاصة في فترة حكمه الثانية التي بدأت بعودته من منفاه في مصر سنة ١٢٥٩ هـ - ١٨٤٣ م ، حيث بذل جهده بهمة لا تعرف الكلل لتوطيد قواعد الحكم وارساء أسس النظام ، ونجح في مهمته نجاحا كبيرا دل عليه استقرار البلاد وتمتعها بالأمن طيلة مدة حكمه التي استمرت

---

(١) ولد في مقدونيا في بلاد اليونان سنة ١١٨٢ هـ - ١٧٦٩ م واشتغل في شبابه بعدة اعمال منها الجندية والتجارة ، ثم تطوع في الحملة العثمانية التي ارسلت لاخراج نابليون من مصر سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠١م ، واستطاع هناك بذكائه ان يستغل تناقضات القوى الثلاث الكبرى في مصر آنئذ وهي : الاتراك والمماليك والانجليز لصالحه ، فاستقطب ولاء الشعب المصرى حتى عين واليا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥م من قبل الدولة العثمانية بعد ان كانت الجماهير قد رفعته لذلك المنصب اثر هياج شعبي .
راجع ذلك في : عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ط ٣ ، ج ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ ، ص ٢٨٣ ومابعدها .

(٢) هو تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، توارى عن الانظار بعد احتلال ابراهيم باشا للدرعية في سنة ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨م ، استولى على حكم نجد سنة ١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م لفترة قصيرة انتهت سريعا ولكنه استعاد الحكم مرة ثانية سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤م ، فوطد حكمه الذى شمل نجد والاحساء الى ان قتل على يد ابن أخته " مشارى بن عبد الرحمن " سنة ١٢٤٩ - ١٨٣٤م

(٣) المختار : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

زهاء اثنتين وعشرين سنة ، لدرجة يمكن اعتباره معها بحق مؤطد حكم آل سعود في دولتهم الثانية [1] .

توفي فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥م ، فاختلف بعيد ذلك ولداه عبد الله وسعود وانقسمت البلاد بينهما وشبت في انحائها نار حرب أهلية ، تشابكت اطرافها ، وتعدد قوادها ، فهي بين عبد الله وسعود حينا ، وبين عبد الله واخيه الثاني عبد الرحمن حينا آخر ، وهي بين عبد الرحمن وابناء أخيه سعود طورا ، وبينهم وبين عمهم الاكبر عبد الله طورا ثانيا . وقد أدت تلك الفوضى الضاربة أطنابها في البيت الحاكم الى تدخل الدولة العثمانية مرة أخرى ، فقد استنجد عبد الله بن فيصل بوالي بغداد مدحت باشا ضد أخيه الثائر سعود فجهزت الدولة حملة احتلت الاحساء والقطيف سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١م [2] ، وتركت داخل نجد ميدانا لصراع افراد العائلة السعودية والذى أدى الى تقويض كيانهم جميعا .

ترافق بروز حائل مع صعود نجم " عبد الله بن رشيد " الذى ابتدأ حين اختلف مع حاكم حائل " عيسى بن علي " فغادرها واتصل بالامام فيصل بن تركي وقدم له خدماته ، فقدر له الامام شجاعته ورجاحة عقله وولاه حكم حائل سنة ١٢٥١-١٨٣٥م ، على ان يكون وراثيا في أفراد عائلته من بعده [3] . وهكذا تهيأ لعبد الله بن رشيد حكم حائل لمدة اثنتي عشرة سنة اثبت خلالها جدارة ومقدرة مكنتاه من مد سيطرته على المناطق الواقعة شمالها . ولكن الحكام الثلاثة الذين اعقبوه لم يكونوا من نفس طينته ، مما شجع على ظهور الدسائس والمؤامرات داخل عائلة الرشيد ، وهي

---

(١) د . عبد الفتاح ابو عليه : الدولة السعودية الثانية ، الرياض ١٩٧٤ ص ٧٢ .

(٢) INDIA OFFICE RECORDS "I.O.R." R/15/5/25, NO. C- 17, 8 th APRIL 1911.
تقرير من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى المقيم البريطاني في الخليج في ٨ ابريل ١٩١١ .

(٣) ابو عليه : نفس المرجع ص ١٧٧ .

سمة ستظل ملازمة لهذه العائلة طوال تاريخها . فليس غريبا والحالة تلك أن يكون مصير أولئك الحكام الثلاثة هو القتل [١] .

قضى " محمد بن عبد الله الرشيد " حين انتزع الحكم سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢م ، على الفوضى والتناحر داخل عائلته ، فاستقر النظام وتوطد الأمن طيلة مدة حكمه التى استمرت زهاء ربع قرن . وقد استغل النزاع الناشب بين ورثة الامام فيصل بن تركى ليتدخل فى شئونهم ويوسع املاكه جنوبا على حسابهم ، منتظرا سنوح الفرصة المناسبة للانقضاض على عاصمتهم نفسها . ولم يطل انتظاره ، اذ انتزع أولاد سعود ابن فيصل حكم الرياض من عمهم عبد الله ووضعوه فى السجن سنة ١٣٠٢ - ١٨٨٥م ، فسارع ابن رشيد للزحف على الرياض بحجة انقاذ حاكمها الشرعى ، حيث تم له ما أراد ، ولكنه بدلا من أن يعيد الحاكم الى سدة الحكم ، صحبه معه الى حائل شبه أسير ، وعين من قبله لحكم الرياض سالم السبهان [٢] . والملفت للنظر ان شيخ الكويت قدم المساعدة لابن رشيد فى نشاطه ضد آل سعود خلال تلك الفترة [٣] .

انتقلت زعامة البيت السعودى بوفاة عبد الله بن فيصل سنة ١٣٠٧ - نوفمبر ١٨٨٩ [٤] ، الى اخيه عبد الرحمن الذى لم يتمكن من تحدى سيطرة ابن رشيد الغالبة أول الأمر ، ولكنه اضطر لذلك حين نما لعلمه ان سالم السبهان قد أزمع قتل كافة أفراد الاسرة السعودية بمكيدة خطط لتنفيذها يوم العيد الكبير ، فسبقه الى تدبير مضاد تمكن به من أسره والفتك برجاله [٥] . وقد رد محمد بن رشيد على هذا التحدى سريعا ، فسار على رأس قواته الى الرياض وحاصرها شهرا ، توسط

---

(١) سليمان بن صالح الدخيل : القول السديد فى اخبار امارة آل الرشيد مخطوطة بمكتبة مديرية الاثار العامة فى بغداد . ص ٦٤ .
(٢) فؤاد حمزه : البلاد العربية السعودية ، الرياض ١٩٦٨ ، ص ١٤ .
(٣) الصباح : نفس المرجع ص ٦٦ .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ، ص ١٢٠ .
(٥) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٤

خلاله بعض مشايخ القبائل بين الطرفين ، فتم التوصل الى اتفاقية يفك عبد الرحمن بمقتضاها اسارسا لم السبهان ، ويخول له مقابل ذلك حكم الرياض والخرج والافلاج والمحمل والشعيب ، على ان يتنازل عن حقوقه فى باقى نجد لابن رشيد [١] .

كانت تلك الاتفاقية مجرد هدنة مؤقته ، بادر عبد الرحمن خلالها لمراسلة زعماء القصيم واتفق معهم على التحرك ضد ابن رشيد سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١م [٢]. وحين علم ابن رشيد بالامر استبق تكامل الحركة وفاجأ جموع اهل القصيم فى " الطيبدة " وشتت شملهم ، بينما كان عبد الرحمن فى طريقه لنجدتهم فأنسحب حين وافته اخبار الواقعة الى الرياض حيث صحب أفراد عائلته وغادرها متجنبا الصدام مع ابن رشيد فى تلك الظروف غير الملائمة . أقام بعد ذلك فترة متنقلا بين قبائل البادية ، اطمأن خلالها على تأمين سلامة عائلته بارسالها الى البحرين ، ثم انصرف بعدها الى جمع قوة من رجال القبائل كربهم على الرياض فاستعادها [٣] ، ولكنه لم يطل المكث بها فغادرها الى حريملا على رأس قواته لمناجزة ابن رشيد الذى استطاع الانتصار فى المعركة بسهولة سنة ١٣٠٩ - ١٨٩١م [٤] .

عاد عبد الرحمن بعد ذلك لحياة الترحال ، فيمم وجهه شطر الاحساء أولا حيث اقام هناك فترة بين القبائل [٥] ، ثم غادرها بسبب عدم موافقة حكامها العثمانيين على اقامته فيها [٦] ، أو لرفضه هو القبول بالشروط التى وضعوها لاقامته هناك [٧] ، أو لخشيته من ان يقبض عليه انصار ابن رشيد ، واتجه نحو قطر التى استضافه حاكمها لمدة أربعة شهور " محرم الى ربيع ثان ١٣١٠ - أغسطس الى

---

(١) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٥ .
(٢) حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٤٧ .
(٣) فلبى سنت جون : تاريخ نجد ، ت . عمر الديراوى ، بيروت ، حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٥ .
(٤) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٢ ، حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٦ .
(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٦٩٦ .
(٦) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٦ .
(٧) احمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٦٩ .

نوفمبر ١٨٩٢ " حيث عاود من هناك الاتصال بالعثمانيين الذين سمحوا لـــه بالاقامة فى الاحسا " ومنحوه راتبا شهريا مقداره ثلاثة وثلاثون ليرة عثمانيـــة[1] ، أو ستون ليرة ذهبية[2] .

استقر عبد الرحمن فى الاحساء وعينه على الكويت ، اذ كان يرغب فى ان تكـون دارا لمنفاه ، يراقب منها تطور الاوضاع فى نجد ، ويتصل بمن يفد اليها من أهـل نجد للامتيار ، ويكون فى الوقت نفسه بمأنى من مكائد خصمه ابن رشيد حيـث ان العداء كان هو طابع علاقاته مع الكويت فى السنوات الاخيرة من حكمه[3] ، وقـد تحققت رغبة عبد الرحمن تلك حين وافقت الدولة العثمانية على انتقاله للكويت واوحت لشيخها بقبوله لديه على أن يتسلم راتبه الشهرى من الدولة[4] . وقد اختلـف المؤرخون فى تحديد تاريخ وصوله للكويت فهو ١٣٠٩ هـ-١٨٩٢م[5] ، أو ١٣١١-١٨٩٣[6] ، أو ١٣١٣-١٨٩٥[7] ، أو ١٣١٥-١٨٩٧[8] ، ولما كان مـن الشائع المتواتر ان وصول عبد الرحمن للكويت كان أيام حاكمها محمد بن صبـاح الذى اغتيل على يد مبارك فى شهر ذى القعدة ١٣١٣ - مايو ١٨٩٦ ، ولما كنـا قد عرفنا آنفا ان عبد الرحمن عاد من قطر الى الاحساء حوالى ربيع الثانى سـنة ١٣١٠ - نوفمبر ١٨٩٢ واقام فيها فترة قبل ان يتوجه للكويت ، يمكن القول ان وصول عبد الرحمن للكويت قد تم بالتأكيد فى الفترة الواقعة بين سنتى ١٣١٠ هـ-١٣١٣ هـ - ١٨٩٣م-١٨٩٦م .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٦٩٦ .
(٢) حافظ وهبه : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٦ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٢ .
(٣) الصباح : نفس المرجع ص ٦٧ .
(٤) وهبه : خمسون عاما ص ٢٦ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٢ .
(٥) عبد الرحمن بن ناصر : عنوان المجد والسعد فى ما استطرف من اخبار الحجاز ونجد ، مخطوطه غير مرقمه .
(٦) ديكسون : نفس المصدر ص ١٢٠ .
(٧) KEIRALLAH, GEORGE: ARABIAN REPORN NEW MEXICO, 1952 P. 72.
(٨) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٦٩٨ .

توتر العلاقات بين حائل والكويت :

ازداد توتر العلاقات بين حائل والكويت خلال سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧م نتيجة لاتصالات خصم مبارك « يوسف الابراهيم » مع حاكم حائل والتى بدأت حين أخذ الابراهيم يبعث الرسائل من مقر اقامته فى قطر الى محمد بن عبدالله الرشيد ، يدعوه فيها لنصرته ضد مبارك ، فاستجاب لدعوته على مايبدو ، اذ انتقل الابراهيم من قطر الى حائل [١] . ولعل الذى ساعد على تسريع عملية التفاهم بين الطرفين أن بعضا من تجار حائل قتلوا قرب الكويت فاتهم ابن رشيد مباركا بالايعاز بقتلهم [٢] . ونتيجة لكل هذا كان محمد الرشيد على وشك التحرك ضد الكويت لولا ان داهمته المنية فى رجب ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧م . ولا اعتقد ان حادثة مقتل التجار وحدها كافية لتبرير ذلك الخلاف العنيف بين الطرفين ، والذى استمر آواره مستعرا لسنين طويلة ، ولكن تلك الحادثة قد تكون هى التى أزاحت الستار عن عوامل الصراع الكامنة والتى تتمثل فيما يلى :-

١ - تمتعت الكويت بموقع جغرافى ملائم ، فهى مفتاح مابين النهرين ووسط بلاد العرب ، والمدينة الوحيدة بين شط العرب ورأس مسندم [٣] التى كانت تتوفر لها الطرق الصالحة [٤] . فأصبحت لذلك الثغر التجارى للمناطق الداخلية [٥] ، والذى تمر عبره صادراتها ووارداتها [٦] ، وسوق الصحراء الذى يفد اليه الاعراب لبيع مواشيهم وشراء الاغذية والاسلحة [٧] . فتمتعت الكويت نتيجة لذلك بثراء نسبى ،

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٨ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٩
(٣) لسان من اراضى عمان ينحصر مدخل الخليج العربى بينه وبين جزيرة هرمز " مضيق هرمز " .
(٤) RAUNKIAER, B.: THROUGH WAHHABILAND on CAMEL BACK, LONDON 1969, P. 46.
(٥) جريدة اليمامة ، العدد ٢٧٩ ، السنة ٨ ، الرياض ١٣٨١/١/١٢ .
(٦) عبدالمسيح الانطاكى : الايات الصباح ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٢١ .
(٧) FAWLE, T.C.: TRAVELS IN THE MIDDLE EAST, LONDON, 1916 P.8.

لابد انه أثار طمع الزعماء الاقوياء فى المنطقة ، خاصة من حرم منهم من المنفذ البحرى الذى يصله بالعالم الخارجى . وبالمقابل فان حاكما قويا فى الكويت ربما طمع فى ان يكون لبلده على المناطق المجاورة تأثير سياسى موازلتأثيرها الاقتصادى .

٢ - تولى عبد العزيز بن متعب الرشيد حكم حائل بعد وفاة عمه محمد بن عبد الله سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م . وكان عبد العزيز شابا شديدا قوى العزم [1] ، يركن الى القوة فى تعامله السياسى [2] . فكان من الطبيعى ان يتجه لحسم ما ورثه عن سلفه من خلاف مع الكويت عن طريق القوة ، وقد عزز من اتجاهه ذلك المكانة الكبيرة التى اضحت ليوسف الابراهيم لديه [3] ، ولعله طمع أيضا فى الاستيلاء على الكويت للمكانة التجارية التى كانت تحتلها ولحاجة املاكه الواسعة الى منفذ بحرى .

٣ - صور أمين الريحانى شخصية مبارك تصويرا بارعا حين قال : " كان حاد المزاج ، شديد البأس ، كثير التقلب ، فيه شئ من الاسد ، واشياء من الحرباء ، بدوى الطبع ، حضرى الذوق ،تارة يجبه الخصم وطورا يجامله . كان كريما جوادا ، بل كان مسرفا . يسترسل الى الترف والبذخ ، ويقدم بعد حبه للمجد والسيادة نواعم العيش ونوافله على كل شئ سواها ... كان يلقب " بالحواقه " ، من حاق ومرادفاتها ، دار ولف ، اى مايراد به السير على عكس الخط المستقيم ، نصف عمله سر لا يدركه سواه ، والنصف الآخر خدعة باهرة أو خدعة مضحكة أو خدعة كثيفة مدلهمة " [4] . فمن الطبيعى اذن ان يحلم شخص هذه صفاته بتخطى حدود الكويت الصغيرة والسيطرة على ما جاورها . خاصة وان وفاة محمد بن رشيد تركت فراغا فى المنطقة لم يكن خليفته عبد العزيز مهيئا لان يملأه [5] ، فتطلع مبارك لأن يقوم

---

(١) سليمان الدخيل : تاريخ امارات العرب ، مخطوطة بمكتبة الاثار العامة ، بغداد ، ص ٦٩ .
(٢) حمزه : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٥٤ .
(٣) لوريمر :نفس المصدر،ج ٣ ،ص ١٥٤٠ .
(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ١١٠ .
(٥) KUMAR, RAVINDER: INDIA AND THE PERSIAN GULF REGION, BOMBAY 1965, P. 194.

بهذا الدور خاصة بعد أن أمن مركزه فى الكويت بتوقيع معاهدته مع بريطانيا كما عرفنا سلفا .

٤ - ان وصول الاسرة السعودية الى الكويت بالصورة التى بيناها أضاف حطبا الى نار الصدام المحتم بين الطرفين ، فقد تخوف ابن رشيد من وجودهم هناك والذى قد يشكل خطرا على حائل[١] ، خاصة اذا ما استغل ذلك الوجود أحد الطامحين مثل مبارك بحجة تأييد قضيتهم العادلة[٢] ، والتى كانوا يلحون على مبارك لتأييدها ويمنونه بوقوف انصارهم الكثيرين فى نجد الى جانبه حين يسلك ذلك السبيل .[٣]

٥ - يوجه بعض الكتاب[٤] ، الاتهام للدولة العثمانية بأنها كانت تحرض ابن رشيد ضد الكويت ، ولكنى لم اجد فيما بين يدى من الوثائق والمصادر مايقدم دليلا قاطعا على ذلك ، وسنلم اثناء فصول هذه الدراسة بتفاصيل أوفى عن موقف السلطات العثمانية .

تهيأ الوضع باجتماع كل تلك العوامل لصدام الطرفين ، الذى لا نعرف على وجه اليقين كيف اشتعل فتيله[٥] ، فكل مانعرفه هو ان عبد العزيز الرشيد توجه فى السنة الثانية من حكمه نحو العراق[٦] ، وقد كشف لنا محمد بن خليفة النبهانى

---

(١) فون ميكوش : نفس المرجع ، ص ٤٧ .

(٢) KUMAR : OP. CIT. P.195 - PHILBY, H.S.J.: ARABIAN JUBILEE, LONDON, 1952, P. 33.

(٣) الصباح : نفس المرجع ، ص ٧٣ .

(٤) وهبه : جزيرة العرب ، ص ٨٦ ، المنصور : نفس المرجع ص ٥٢ ، المختار : نفس المرجع ، ج ٢ ص ٢٦ .
HEWINS : OP. CIT. P. 136
MEULEN, D.V.D.: THE WELLS OF IBN SAUD, LONDON 1957, P. 46.
ARMSTRONG, H.C.: LORD OF ARABIA, BEIRUT 1966, P. 20.

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٥٤٠ .

(٦) عبد الرحمن بن ناصر : نفس المصدر ، مخطوطة غير مرقمة الصفحات .

سر تلك الحركة بقوله ان هدفها كان كسر شوكة سعدون المنصور رئيس قبائـــل المنتفق [١] ، الذى كان حليفا لمبارك فى تلك الفترة [٢] . ولذلك نجد ابن رشيد يغير وهو فى طريق عودته من العراق على القبائل المقيمة فى اطراف الكويت [٣] . تواصلت بعدها الغارات التى تشنها قبيلته على القوافل التجارية الخارجة من الكويت [٤] .

جاء النصف الاول من سنة ١٣١٨ هـ ، خريف ١٩٠٠ م بالمزيد من الاحتكاك بين الطرفين ، اذ وصلت فى أثنائه رسالة لعبد الرحمن الفيصل من انصاره فى نجـد يحثونه فيها على التحرك ضد ابن رشيد ويعدونه بالتأييد والمساندة اذا ما سـلك ذلك السبيل [٥] . وقد كتب عبد الرحمن قبل ان يلبى تلك الدعوة وباشارة من مبـارك رسالة يخبر فيها السلطات العثمانية فى البصرة بنيته التحرك ضد ابن رشيد ويؤكـد فيها ولاءه للسلطان [٦] . وكأنه اراد بذلك ان يكسب تأييد العثمانيين أو حيادهـم بينه وبين خصمه على الاقل . ولم ينتظر عبد الرحمن الجواب بل اتجه الى اقلـيم " سدير " فى نجد واغار على قبيلة " قحطان " الموالية لابن رشيد [٧] ، تلك الغـارة التى لم تسفر عن شىء يذكر [٨] ، ولكنها كشفت عن ضعف القوات المغيرة التى أرسلت

---

(١) محمد بن خليفة النبهانى : التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربيـة ، القاهرة ١٣٤٤ ص ١١٧ . والمنتفق " مشيخة بسطت نفوذها على القسـم الاعظم من العراق الجنوبى مدة تناهز الاربعمائة سنة وتولى مشيخة قبائـل المنتفق وامارتها مايزيد على العشرين شيخا من ابنائها البارزين" ، راجـع جعفر الخياط : صور من تاريخ العراق فى العصور المظلمة ،ج ١ بـيروت ١٩٧١ ص ٢٩ ، وايضا لونكريك ،س . هـ . : أربعة قرون من تاريخ العـراق الحديث . بيروت ١٩٤٩ ،ص ٧٥ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١١٧

(٣) PHILBY, H.S.J.: SAUDI ARABIA, LONDON 1955, P.238

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٥ ، المنصور : نفس المرجع ص ٤٨ .

(٥) BIDWEEL, DR. ROBIN: THE AFFAIRS OF KUWAIT"A.K.",VOL.1 PART 11, LONDON 1971,P.63 برقية من المقيم السياسى البريطانى فى الخليج الى حكومة الهند مؤرخة فى ٣ نوفمبر ١٩٠٠ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٢ ، خزعل : نفس المصدر ،ج ٢ ص ٣٣ .

(٧) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١١٧ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٧ .

(٨) نفس برقية المقيم السابقة BIDWEELL: A.K., VOL.1. PART 11.P. 63

تطلب التعزيزات من الكويت[1] . في الوقت الذى كان فيه مبارك لم يقطع الأمل بعد في امكان الوصول الى تسوية سلمية مع ابن رشيد ، فأرسل اليه رسولا من أجل تلك الغاية ، فقابلت حائل عروضه بالرفض[2] . ولعل مباركا لم يكن صادق النية في عروضه تلك وانما قصد بها التغطية على حملة عبد الرحمن أو التنصل من مسئوليتها امام ابن رشيد والدولة العثمانية .

لم تكن حركة عبد الرحمن هي العمل العدائي الوحيد الموجه ضد ابن رشيد ، ففي نفس الوقت تقريبا قام بعض رجال المنتفق وقبائل أخرى مقيمة شمالي الكويت بغزو الاراضي التابعة لحائل[3] . ولم تكن تلك الحركة التى أقدم عليها سعدون منعزلة عن مجمل مايجرى على الساحة ، اذ " كانت كل الدلائل تشير بوضوح الى انه يرتكب هذه الاعمال متواطئا مع شيخ الكويت "[4] ، الذى اخذ يقوم بالاستعدادات الوقائية التى تمكنه من مواجهة رد فعل ابن رشيد المتوقع . ولم يكتف في سبيل ذلك بحشد قواته في " الجهرة "[5] استعدادا للدفاع بل بادر للهجوم ، فأرسل أخاه حمود وولده سالم على رأس قوة اغارت على عربان ابن رشيد المخيمين في "الرخيميه"[6] وشتت شملهم[7] .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٦٩٨ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٨ ، خير الدين الزركلي : شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، بيروت ١٩٧٠ . ص ٧٥ .

(٣) نفس برقية مقيم الخليج في ٣/١١/١٩٠٠

BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11,P. 63.

(٤) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٥٤١ .

(٥) قرية في شمال غرب مدينة الكويت ، وعلى مسافة قريبة منها ، تتوفر فيها المياه وتكثر فيها بساتين النخيل ، وتعتبر الان من ضواحي الكويت ، وهى أول مرحلة في طريق الكويت ـ نجد .

(٦) أبار ماء الى الغرب من الكويت وفي المنطقة المحايدة التى أصبحت تفصل بين العراق ونجد بعد ترسيم الحدود بينهما سنة ١٣٤١ - ١٩٢٢ .

(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦١ ،
خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٣ .

لقد حشد ابن رشيد نتيجة لكل تلك الاعمال العدائية قواته التي لا يمكن تقديرها بأقل من عشرة آلاف مقاتل [١]. وسار لمنازلة اعدائه مفضلا ان يكون صدامه مع سعدون أولا لأنه أراد أن يحمي خطوط مواصلات مراكز تموينه التي أصبحت كلها في العراق منذ ان ساءت العلاقات بين حائل والكويت [٢]. وكان تحركه في جمادى الاخره سنة ١٣١٨ هـ ـ اكتوبر سنة ١٩٠٠م [٣]، ولم يسلم اثناء تحركه من مضايقة قوات مبارك [٤]، ولكن ذلك لم يحرفه عن خطته الاصلية وهي ضرب سعدون الذي آثر الانسحاب أمامه متجنبا الالتحام معه في معركة حاسمة، حتى تمكن من عبور نهر الفرات وجعله حاجزا بينه وبينه [٥]. ويبدو أن ابن رشيد حين فاته سعدون استغل فرصة وجوده في العراق لمطالبة السلطات العثمانية بمنحه حرية التصرف ضد شيخ الكويت [٦].

ظل مبارك اثناء ذلك هادئا [٧]، ينتظر النتائج التي ستسفر عنها الجولة، ولكن هدوءه لم يطل، اذ وصلته استغاثة من سعدون يطلب فيها منه النجدة ضد العدو المشترك، فغادر وبرفقته ابن سعود [٨]، الجهرة نحو العراق عن

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART11,P. 60.
برقية من القنصل البريطاني في البصره الى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٠/١٠/٣١.

(٢) لوريمر: نفس المصدر، القسم الجغرافي، ج ٤ ص ١٣١٦.

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11,P. 46.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١٩٠٠/١٠/٨.

(٤) خزعل: نفس المصدر، ج ٢ ص ٣٥.

(٥) الخترش: نفس المرجع ص ٥٥.

(٦) BIDWELL: A.K., VOL.1,PART 11,P. 49.
برقية من القائد البحري في الهند الى الاد ميرالية في ١٠ نوفمبر ١٩٠٠.

(٧) BIDWELL: A.K., VOL.1. PART 11. P. 49.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٠/١٠/١٧.

(٨) يقول خزعل: انه عبد العزيز بن عبد الرحمن، ج ٢، ص ٣٥. بينما يقول الريحاني: نجد وملحقاته، ص ١١، انه عبد الرحمن بن فيصل، ويقول عطار وهو الارجح: انهما كلاهما معا، صقر الجزيرة ص ٢٠٩.

طريق " الزبير "[١] على رأس قسم من قواته ، بينما أرسل القسم الثاني منها تحت قيادة أخيه حمود وولده سالم عبر الطريق الشمالي الى " السماوة "[٢] .

اجتمع الخصوم جميعا في ساحة واحدة ، ولكن لم يحصل بينهم أي شيء خطير عكس ما هو متوقع ، اذ ان اجتماعهم داخل أراضي العراق العثماني اتاح للسلطات العثمانية ان تمارس نفوذها عليهم فتكف ايديهم عن الاشتباك وترجأ الصراع بينهم الى حين . اذ أرسل والي البصرة قوات عثمانية اقامت حاجز بينهم[٣] . ثم أوفد رسولين لابن رشيد اقنعاه بالانسحاب والعودة لبلده[٤] . ومن جانب آخر " اقنع سعدون باشا بوسائل أخرى كي يختفي موقتا عن مسرح الاحداث "[٥] . أما مبارك فقد تلكأ في تنفيذ طلب الوالي فاستدعاه للاجتماع به في البصرة ، فلبى دعوته بعد أن أمر القوات التي معه بالرجوع الى الكويت عن طريق السماوة كي تنضم للقسم الثاني الذي سلك ذلك الطريق[٦] . وقد أثار تدبير مبارك ذاك قلق القنصل البريطاني في البصرة الذي مال للاعتقاد بأن في الامر مكيدة تهدف لمهاجمة قوات ابن رشيد المنسحبة الى بلادها[٧] . وذلك هو ما وقع فعلا ، اذ أسر مبارك

---

(١) مدينة صغيرة تقع في الصحراء على مسافة حوالي عشرين كيلومترا جنوب غرب البصرة ، وهي أول مرحلة في الطريق البري الواصل بين البصرة والكويت .

(٢) خزعل : نفس المرجع ج ٢ ص ٣٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٥ .
والسماوة مدينة على نهر الفرات على بعد حوالي ٣٠٠ كيلومتر شمال البصرة ، وكانت احد الاسواق التي تتمون منها حائل حيث يربط المدينتين طريق صحراوي تكثر فيه الابار على مسافات مناسبة من بعضها .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11, P. 62.
برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج الى حكومة الهند في ١٩٠٠/١١/١٤ .

(٤) نفس برقية المقيم المؤرخة ١٩٠٠/١١/١٤ والواردة اعلاه .

(٥) لوريمر : نفس المصدر ، ج ٣ ص ١٥٤١ .

(٦) خزعل : نفس المصدر ، ج ٢ ص ٣٦ .

(٧) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11, P. 67.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة الى السفير البريطاني في استانبول بتاريخ ١٩٠٠/١١/٢٢ .

لابن سعود قبل مغادرته مع تلك القوة نحو الشمال ، بأن عليه هو وحمود وسالم أن يقتفوا اثر ابن رشيد ، فنفذوا تعليماته ، واستطاعوا اللحاق بمؤخرة جيشه فأغاروا عليها غارة لم تسفر عن شيء كبير (١) . أما مبارك فقد وصل البصرة وعقد اجتماعا مع الوالي أكد خلاله ولاءه للدولة فنال شكرا ووساما من الدولة ثم عاد الى بلاده في ٢٦ رجب ١٣١٨ / ٢٤ نوفمبر ١٩٠٠ (٢) . وبهذه الطريقة انتهت الأزمة ،ولكن الى حين .

أما وقد عرفنا الموقف العثماني خلال تلك الأزمة ، فيجدر بنا أن نتعرف أيضا على الموقف البريطاني منها ، والذى تمثل في الرغبة الشديدة في ابعاد مبارك عن النزاعات الجارية في داخل جزيرة العرب ، خوفا من ان يؤدى تدخله الى تصدع مكانة الوضع الذى بنته بريطانيا في الكويت على اساس اتفاقية رمضان ١٣١٦ - يناير ١٨٩٩ ، أو ان ينتج عنه تقوية النفوذ العثماني في المنطقة . وعليه فما ان ابتدأ الوضع بالتوتر حتى ابرقت حكومة الهند في جمادى الثانية ١٣١٨ - الثامن من اكتوبر ١٩٠٠ الى وزارة الهند في لندن تستشيرها في ايفاد المقيم البريطاني في الخليج الى الكويت كي يتحقق بنفسه من الوضع ولينصح مبارك بعدم اعطاء العثمانيين مبررا للتدخل (٣) . وقد اقرت سلطات لندن الاقتراح ، فسافر المقيم الى الكويت ولكنه وجد مباركا على رأس قواته في الجهرة ، فاكتفى بالاجتماع مع ابنه جابر وحصل منه على بعض التطمينات فعاد من زيارته بانطباع مفاده " ان الشيخ مبارك يعرف جيدا ما هو فاعل فلا يحتمل ان يتخذ في عملياته الحالية أية خطوة قد تؤدى به الى

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٦ .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٣٧
الخترش : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٣) نفس برقية حكومة الهند في ٨ / ١٠ / ١٩٠٠
BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11, P.46.
والمشار اليها سابقا .

نزاع مع سلطات البصرة "[١].

خفف ذلك التقرير المتفائل من قلق السلطات البريطانية ، ولكنه لم يقلل من حرصها على متابعة تطورات الوضع أولا بأول . ولذلك فما ان توجهت قوات مبارك نحو العراق وانضمت الى قوات سعدون هناك وامرت وحدات عثمانية بالتدخل[٢] ، حتى سارعت السلطات البريطانية للتأهب خشية من أن تسير الاحداث لغير صالح مبارك ، فكتبت وزارة الهند الى وزارة الخارجية معربة عن اعتقادها بأن الحكومة البريطانية تلتزم بمعاونة شيخ الكويت اذا ما تعرضت بلاده لتهديد ابن رشيد وذلك بموجب اتفاقيتها معه الموقعة فى رمضان ١٣١٦ - يناير ١٨٩٩ ، ومقترحة ايفاد مبعوث للكويت على ظهر احد القوارب الحربية ، للتحقق من الوضع ، ولمحاولة توجيه انذار لابن رشيد بعدم مهاجمة الكويت ، ولاعطاء ملجأ لمبارك على ظهر ذلك القارب اذا تبين له انه من المتعذر رد هجوم ابن رشيد بالقوة المتيسرة فى حينه[٣] . فأقر وزير الخارجية ذلك الاقتراح مشترطا الا يتخذ أى اجراء حربى فعال قبل الرجوع لأخذ موافقته ثانية[٤] . وفى اثناء ذلك كانت الازمة قد مرت بالصورة التى بيناها آنفا فلم تعد هنالك حاجة لذلك الاجراء .

معركة الصريف وتطور الصراع بعدها بين الطرفين
حتى رمضان ١٣١٩ هـ ، آخر سنة ١٩٠١

لم يدم الهدوء الذى اعقب تسوية البصرة الا حوالي شهر ، كان مبارك خلاله جم النشاط ، موفور الحركة ، فقد عزم على مهاجمة ابن رشيد فى عقر داره وانهمك

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11, p.67.
برقية من المقيم البريطانى فى الخليج الى حكومة الهند فى٣/ ١١/ ١٩٠٠.

(٢) BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF P. 198.

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11,P. 49.
برقية من وزارة الهند الى وزارة الخارجية فى ١٤ نوفمبر ١٩٠٠.

(٤) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 11, P. 50.
برقية من وزارة الخارجية الى وزارة الهند بتاريخ ١٤/ ١١/ ١٩٠٠.

بعد العدة للهجوم الكبير ، فكتب يستدعي حليفه سعدون المنصور من العراق ، واخذ يجند القبائل المحيطة بالكويت ، واستعان أيضا بجالية نجد لديه يتقدمهم آل سعود ، بينما لم يحشد من حاضرة الكويت الا عددا يقرب من ثمانمائة رجل[1] ، وقد كان لوجود عبد الرحمن الفيصل فى ذلك الجيش أهمية كبيرة فعلى الرغم من أن آل سعود واتباعهم فى الكويت ماكانوا يشكلون الا قوة صغيرة[2] ، الا ان عبد الرحمن استطاع ان يستقطب العجمان وقبائل أخرى ويضمهم للحملة[3] .

تجمع من كل أولئك حملة تضم عشرة آلاف رجل تقريبا[4] ، وقد برر مبارك للسلطات البريطانية حشد مثل تلك الحملة بقوله : انه لا يحسن به ان يجلس فى الكويت بينما يوسف الابراهيم باق مع ابن رشيد يحرضه للتحرك ضده ، ولهذا فان عليه - أى مبارك - ان يتحرك لحماية قبائله من أذى ابن رشيد[5] . ويبدو ان السلطات البريطانية اقتنعت بوجهة نظره[6] ، متناسية تعليماتها السابقة لعل حليفها يحقق نصرا كبيرا يجعله سيد الجزيرة العربية .

غادرت الحملة الكويت فى شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٢ ديسمبر ١٩٠٠ الى حفر الباطن[7] . ثم اجتازت بعد ذلك صحارى "الدهناء" و"الصمان" لتصل

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٤١-٤٣ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤٣ ، سعود بن هذلول : ملوك آل سعود الرياض ١٩٦١ ، ص ٥٥ .

(٢) PHILBY: ARABIAN JUBLEE, P.8.

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 4.
برقية من القنصل البريطاني فى البصرة الى السفير البريطاني فى استانبول فى ١٩٠٠/١٢/٢٨ .

(٤) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 14.
برقية من القنصل البريطاني فى البصرة الى السفير البريطاني فى استانبول فى ١٩٠٠/٢/١٦ .

(٥)و(٦)و(٧) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 12.
برقية من وكيل بريطانيا السياسي فى البحرين الى المقيم البريطاني فى الخليج فى ١٩٠١/١/١١ . وحفر الباطن : آبار ماء تقع فى وادى الباطن الى الجنوب الغربي من مدينة الكويت ، وعلى طريق القوافل المؤدى الى نجد ، وكانت تعتبر الحد الفاصل بين الكويت ونجد ايام مبارك .

نهر دجلة
نهر الفرات
النجف
السماوة
سوق الشيوخ
الناصرية
تل اللحم
البصرة
الزبير
صفوان
الجهرة
الكويت
الصبيحية
هدية
الحفر
حائل
الصريف
الارطاوية
الرياض

مواقع اهم احداث البحث
مأخوذة عن : عبد الجبار الراوي
كتاب « البادية »

في شوال ١٣١٨ - ١٢ فبراير ١٩٠١ الى مسافة قريبة من القصيم حيث استقبلهما زعماؤه ومنحوا تأييدهم لمبارك [١] ، الذى وجه من هناك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لفتح الرياض ، فوفق فعلا فى دخولها ، رغم ان حامية ابن رشيد فيهما حاصرت فى قلعتها واستعصى عليه اسقاطها [٢] .

تعمد ابن رشيد على مايبدو التأخر فى مواجهة خصمه ، لأنه أراد أن ينهكه ويجره الى ميدان معركة مناسب [٣] ، أو لأنه شعر بضعف قواته أمام ذلك الحشد الكبير ، فرأى الا يندفع فى رد الفعل قبل ان يضمن لقواته مددا فى العدد والعدة سواء من الدولة العثمانية [٤] ، أو من شيخ قطر [٥] .

مهما كان السبب الذى أخر ابن رشيد ، فانه بادر للزحف نحو عدوه بقواته التى كان اغلبها من قبيلته " شمر " فالتقى الجانبان فى " الصريف " [٦] . وقد اخذ ابن رشيد زمام المبادرة بيده فأمر بشن الهجوم [٧] ، واندلع القتال بعيد شروق الشمس فى ذى القعدة ١٣١٨ - السابع عشر من مارس ١٩٠١ ، واستمر الى ماقبيل

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 28.
تقرير من وكيل الانباء المقيم فى الكويت فى ١٩/٢/١٩٠٠ - ويبدو ان الوكيل ذاك عنصر محلى .

(٢) يوسف بن عيسى القناعى : صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦ ص ٢٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٠ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١١٩ ، وتقول الباحثة ميمونة الصباح فى رسالتها ص ٧٤ ، ان مباركا هو الذى فتحها واسند ادارتها الى عبد العزيز وذلك قول مردود لأنه يخالف المعروف المتواتر .

(٣) محمود بهجت سنان : الكويت ، بيروت ١٩٥٦ ص ٢٦٦ .

(٤) وديع البستانى : نبذة تاريخية عن نجد ، الرياض ١٩٦٦ ص ١٥٣ .

(٥) نفس تقرير وكيل الانباء المؤرخ فى ١٩ فبراير ١٩٠١ والمشار له آنفا .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦١ ، وتسمى موقعة " الطرفية " أيضا لان الصريف والطرفيه موضعان متقاربان ، على بعد حوالى ٢٠ ميلا الى الشمال الشرقى من بريده . الخترش : نفس المرجع ص ٥٧ .

(٧) القناعى : نفس المصدر ص ٣٨ ، البستانى : نفس المصدر ص ١٥٤ ،
PHILBY, S.J.B.: ARABIA OF THE WAHHABIS, LONDON 1928, P. 321.

الضروب[1] . وقد صمد المدافعون للهجوم ببسالة اول الامر ، حتى اضطروا المهاجمين للتراجع مرتين[2] . ولكن المهاجمين اعادوا الكرة بصورة أشد وأكثر عنفا ، مما جعل روح الهزيمة تسرى فى صفوف جيش مبارك من رجال القبائل ، الذين ما جاءوا ايمانا بهدف سام بل طلبا للغنائم ، لذا فحين لم يجدوا أمامهم أية غنائم وانما وجدوا الموت الزؤام يحصد هم حصدا مالوا للهرب تاركين مبارك وشأنه ، وخير من الهزيمة بوضاض خال ان يتناول احد هم ماتقع عليه يداه سواء كان من معسكره أو معسكر اعدائه . اذ يصف شاهد عيان الحال بقوله : "انكسرنا وصارت قومنا تنهب بعضها بعضا ولولا نزول المطر كان ابن رشيد اخذنا كلنا "[3] .

أسفرت المعمعة عن هزيمة مبارك هزيمة قاسية كبدته خسائر فادحة[4] ، ولم ينج هو شخصيا الا بعد جهد كبير[5] ، فوصل الكويت فى ذى الحجة من نفس السنة ، الحادى والثلاثين من شهر مارس ١٣١٨[6] ، واضعا بذلك حدا للشائعات التى راجت فى تلك المدينة عن مقتله اثناء المعركة[7] . وانتهت بذلك احلام مبارك فى السيادة على المنطقة ، وانسحب حليفه عبد العزيز آل سعود من الرياض بعد ان علم بخبر الهزيمة[8] ، ويعلل البعض هزيمة مبارك تلك باشتراك قوات عثمانية

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111,P. 43.
تقرير من وكيل الانباء المقيم فى الكويت بتاريخ ٨/٤/١٩٠١ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٣ ، سعود بن هذلول : نفس المرجع ص ٥٦
(٣) الشملان : نفس المرجع ص ١٤٥ .
(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٥٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٣١ .
(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٦٥ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٥ .
(٦) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111,P. 25.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن فى ٢٢/٤/١٩٠٠ .
(٧) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٣ .
(٨) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٧ ،
الخترش : نفس المرجع ص ٥٧

بقيادة فيضي باشا في المعركة الى جانب ابن رشيد[١]. وليس لذلك القول أي سند يعززه في المصادر والمراجع الاخرى ، ثم ان فيضي باشا لم يصل الى نجد الا بعد ذلك بسنوات كما سنعرف فيما بعد .

يبدو ان ابن رشيد لم يتعقب خصمه المندحر ليقضي عليه بصورة نهائية بسبب معارضة الدولة العثمانية التي كانت تخشى ان يجرها ذلك للصدام مع بريطانيا وذلك ماجعل ابن رشيد يتجه في أواخر سنة ١٣١٨ - أواخر ابريل ١٩٠١ الى مقربة من البصرة ليطالب السلطات العثمانية بالحاح ان توافق على اطلاق يده في التصرف حيال الكويت[٢]. ذلك الالحاح الذي يبدو انه أسفر عن ميل تلك السلطات لانتهاج سياسة الحزم ضد مبارك ، ولكنه حزم لم يؤد أخيرا الا لبرقية ارسلها مبارك الى استانبول اعلن فيها ولاءه للسلطان[٣].

لقد سبب تهاون السلطات العثمانية صدمة عنيفة لابن رشيد على مايبدو اذ أوفد في صفر ١٣١٩ - يونيه ١٩٠١ مبعوثا الى البصرة ، اجتمع مع قنصل بريطانيا فيها وطالبه باسم ابن رشيد ان يوضع تحت الحماية البريطانية بالصورة نفسها المطابقة مع الكويت ، مقابل ان يتنازل مبارك عن حكم الكويت لابن اخيه القتيل . واعلن المبعوث قدرة ابن رشيد على تنفيذ ذلك الامر بنفسه اذا وقفت بريطانيا على الحياد بينه وبين مبارك ، وزودته بالسلاح اللازم ، واضاف مبعوث ابن رشيد أن سيده يتعهد لبريطانيا بضمان سلامة بناء سكة حديد عبر شمال نجد[٤]. أي من البحر المتوسط الى الخليج .

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٩٩ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 31.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠١/٤/٢٩ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٣ ، الداود : نفس المرجع ص ١٣٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٨ .

(٤) الداود : نفس المرجع ص ١٣٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٩ ، العقاد : التيارات السياسية ص ١٩٦ .

رد وزير الخارجية البريطاني على عرض ابن رشيد مرحبا بصداقته ولكنــــه اعلن عدم استعداد حكومته لاجراء أي تغيير أساسي في سياستها حيال الكويت[1] .

ورغم رد وزير الخارجية الواضح فقد اتفقت وجهتا نظر السفارة البريطانية في استانبول وحكومة الهند على ان من المفيد لبريطانيا كسب صداقة حاكمي نجد والكويت معـــا اذا اقتنع مبارك بتقديم بعض التنازلات[2] . ولذلك اوفد المقيم السياسي البريطاني في الخليج الى الكويت ليبحث مع شيخها امكانية عقد هدنة أو صلح بين الطرفـــين وذلك في ربيع الثاني ١٣١٩ - اغسطس ١٩٠١ فرحب مبارك بالفكرة واقترح ان يتولى صديقه الشيخ خزعل حاكم " المحمره "[3] الوساطة بينه وبين خصمه[4] . ولكن ذلـــك الاقتراح لم يجد طريقه الى التنفيذ لبعض العقبات التى اعترضته ولان الحكومـــة العثمانية ضغطت على ابن رشيد لتثنيه عن الاتفاق مع بريطانيا[5] .

بيد ان تلك التحولات التى أخذت تظهر على موقف ابن رشيد حيال الدولـــة العثمانية ، قد اجبرت السلطات المسئولة فيها على التحرك لابقائه ضمن دائـــرة نفوذها ، وكانت احدى وسائلها في ذلك هي التشدد مع خصمة مبارك - فحشـــدت قواتها على نهر الفرات في العراق[6] ، في مظاهرة قوة لاخافة مبارك علّه يصبح نتيجـــة لذلك اكثر قبولا لارادة الدولة . وأوفدت بعد حين السفينة الحربية " ظفـــار " لتلمس أثر ذلك في مبارك . ولم يكن من قبيل الصدف ان تصل في نفس الوقت الـــى الكويت السفينة الحربية البريطانية " بريزنس " فيوجه قائدها انذارا للسفينة العثمانية بمغادرة الميناء ولكن قائدها تجاهل الانذار وقابل مباركا في جمادى الاولـــى

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٢) BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF. P. 201.

(٣) امارة عربية تقع على الضفة اليسرى لشط العرب وتحتل المساحة من جنوب البصرة الى رأس الخليج العربي ، ضمتها ايران اليها قبل اكثر من نصف قرن بتواطـؤ من السلطات البريطانية التى كانت ترتبط بعلاقات تعاهدية مع تلك الامارة .

(٤) الداود : نفس المرجع ص ١٣٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٠ .

(٥) الداود : نفس المرجع ص ١٣٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٠ .

(٦) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٥ .

١٣١٩ - اواخر اغسطس ١٩٠١ ، وحاول اقناعه بقبول السيادة العثمانية الفعليـة على الكويت ، ولما قوبل طلبه بالرفض غادر الكويت مهددا متوعدا [١] .

يبدو ان ابن رشيد يأس من موقف حلفائه فقرر ان يعتمد على قوته الذاتيـه ، او ان حلفاءه أوحوا له من طرف خفى بان يفعل ما يحلو له مع الكويت ، ولذلك عـاد للتحرك نحوها ، فبادر شيخها حين علم بالامر الى حشد قواته فى الجهره وطلـب النجدة من حليفه سعدون المنصور ، وابلغ الامر للمقيم البريطانى فى الخليج [٢] ، الذى ارسل ثلاث سفن حربية الى الكويت فى الوقت الذى أصبح فيه ابن رشيد على مسـيرة يومين منها [٣] . وقد أمرت حكومة الهند القوة الموجودة على ظهر تلك السفن بالتصدى المباشر لابن رشيد اذا ما حاول الهجوم على مدينة الكويت ولكنها حبذت ايصـال انذار مبكر له بأن القوات البريطانية ستشارك بصورة فعالة فى الدفاع عن المدينة [٤] . وقد عاون افراد تلك القوة أهالى الكويت فى حفر خندق يحيط بالمدينة [٥] ، فلـم يستطع ابن رشيد ازاء كل هذه الاستعدادات الاقدام على مهاجمة مدينة الكويـت واكتفى ببعض الغارات على افراد القبائل والقوافل التجارية فى اطرافها [٦] .

حذر السفير البريطانى فى جمادى الثانية ١٣١٩ ، ٢٦ سبتمبر ١٩٠١ وزيـر الخارجية العثمانى من خطورة تحركات ابن رشيد ، واتهم الدولة العثمانية بالتواطوء معه ، وذكره بأن تعهد بريطانيا باحترام " الوضع القائم " فى الكويت مشروط بعدم

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٦١ ، لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٥ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٤ .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 107.
برقية من الادميرال باسانجو للادميراليه فى ٢٤/٩/١٩٠١ .

(٤) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 111.
برقية من الادميرال باسانجو للادميرالية فى ٢٧/٩/١٩٠١ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ١٦٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٤ .

(٦) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٥

التدخل فى امور شيخها أو مهاجمته [١]. وازاء ذلك الانذار المبطن أرسل الوزير الى السفير رسالة فى نفس اليوم أخبره فيها بأن السلطان أمر المختصين بابلاغ ابن رشيد لملازمة الهدوء لان جلالته لا يرغب فى ارتكاب أى عمل عدوانى ضد الكويت [٢]. فاضطر ابن رشيد ازاء ذلك الى الانسحاب من الكويت [٣].

يبدو أن موقف السلطات العثمانية ذاك كان تغطية لأمر كانت تبيته لمبارك ، اذ أصدرت فى شعبان ١٣١٩ - اواخر نوفمبر ١٩٠١ أمرا يخيره ثلاثا ، اما ان يعين فى وظيفة كبيرة فى استانبول ، او يسكن فى اية ولاية من ولايات الدولة ويتقاضى راتبا شهريا مقداره مائة وخمسون ليرة ، واما الطرد من الكويت بالقوة . وقد بلغ مبارك بهذا الامر فى رسالة بعثها له والى البصرة ، فرد عليها ردا رقيقا ، كسبا للوقت ريثما يبلغ المقيم البريطانى فى الخليج بالامر [٤]. والذى ارسل سفينتين حربيتين للمرابطة امام الكويت تحسبا للمفاجآت [٥]. ومن ناحية أخرى فان والى البصرة لم يكتف برد مبارك بل أوفد له بعثة على ظهر البارجة الحربية "زحاف" للحصول على جوابه الأخير ، واجتمعت بمبارك فى شعبان ١٣١٩ ، ديسمبر ١٩٠١ ، وحين حاول مبارك التهرب من اعطائها جوابا قاطعا ، واصرت البعثة على معرفة جوابه الاخير ، دخل عليهم ضابط بريطانى وأمرهم بالرحيل عن الكويت مهددا اياهم بأوخم العواقب [٦]. ولا تشير المصادر البريطانية الى واقعة التهديد تلك وتكتفى بالقول ان رفض مبارك لخيارات الدولة الثلاثة كان كافيا لانسحاب البعثة من الكويت [٧].

---

(١) و (٢) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 109.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٠١.

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 119.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن بتاريخ ٥/١٠/١٩٠١.

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٧ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٢.

(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٦.

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٩.

(٧) ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٣ ، لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٤.

توتر الوضع بين الدولة العثمانية ومبارك نتيجة لذلك ، وتجمعت لدى السلطات البريطانية في ذلك الوقت مؤشرات تدل على ان هجوما على الكويت كان قيد الاعداد المشترك بين القوات العثمانية وابن رشيد[١] ، وبناء على ذلك اتخذت السلطات البريطانية الاجراءات اللازمة للدفاع عن الكويت ، فساعدت مباركا في تحصين قلعة الجهرة وارسلت خمس سفن للمرابطة أمام مدينة الكويت وزود بعضها بمدافع اضافية[٢] . ومن ناحية أخرى مارس السفير البريطاني ضغطا على وزارة الخارجية العثمانية جعل وزير خارجيتها يؤكد له ان ابن رشيد قد بدأ بالانسحاب الى بلاده[٣] . ورأت السلطات العثمانية نتيجة لذلك انه لا فائدة من التورط في الخلافات الداخلية شبه القبلية التي قد تجرها في النهاية الى الصدام مع بريطانيا[٤] ، فطلبت الى ابن رشيد العودة الى بلاده وقدمت له ترضية مالية مقدارها أربعة آلاف ليرة[٥] .

انتهت تلك الجولة من الصراع بين حائل والكويت عند ذلك الحد ، فتكرست حالة " الوضع الراهن " في المنطقة ، وكان ذلك نتيجة لمساندة بريطانيا غير المحدودة لمبارك ، وميوعة الموقف العثماني وتردده . فترتب على كل ذلك أن ظل مبارك متربعا على عرش امارته الصغيرة ، ولكنه محاصر فيها أو شبه محاصر ، فقد فرض ابن رشيد نتيجة انتصاره في الصريف هيمنته على كل التخوم المحيطة بالكويت ، اضافة الى سيطرته التامة على نجد . فتأثر بذلك اقتصاد الكويت المعتمد على التجارة تأثرا كبيرا ، حيث أصبحت الطرق التي تصلها بالداخل تحت رحمة ابن رشيد . فهل يقف مبارك مكتوف اليدين ازاء ذلك التهديد الواضح لهيبته وموارده المالية ، وهما امران يحلهما فوق كل اعتبار ؟ .

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٣٣ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٤٨ .
(٣) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111,P. 162.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠١/١٢/٢٨ .
(٤) نورية الصالح : نفس المرجع ص ١٠٥ .
(٥) BIDWELL: A.K., VOL 2, PART IV, P. 3.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٢/١/٢ .

((الفصل الثانـــى))

مرحلـة التحالـف المطلــق

١ - العلاقة الشخصية بين مبارك وعبد العزيز

٢ - فتح عبد العزيز الاول للرياض

٣ - فتح الرياض الثانـــــى

٤ - موقفا مبارك وبريطانيا بعد فتح الرياض

٥ - موقفا ابن الرشيد والعثمانيـين

٦ - تطورات الصراع في النصف الاول من سنة ١٣٢٠هـ -
النصف الثانى من سنة ١٩٠٢م.

٧ - وصول ابن سعود الى الكويت .

٨ - تدخل العثمانيين فى صراع نجد وموقف مبـــارك منه

٩ - وساطة مبارك بين الدولة العثمانية وابن سعـــود

١٠- بريطانيا توسط مبارك لدى ابن سعـــود

العلاقة الشخصية بين مبارك وعبد العزيز :

يمكن القول بلا تحفظ ان تاريخ هذه المرحلة من العلاقات بين نجد والكويت تجسد اغلبه في العلاقات بين مبارك وعبد العزيز ، فتحكما في مساره ووجها أحداثه ، منسجمين متعاونين حينا ، متنافرين متناقضين حينا آخر ، فلا بد والحالة هذه من ان نعرف بذور العلاقة الشخصية التي ربطت الرجلين لفترة طويلة من الزمن .

وصل عبد العزيز الى الكويت مرافقا لأبيه عندما وصلها لاجئا ، وكان اذ ذاك فتى يافعا في حدود الخامسة عشرة من عمره ، وأقام هناك اكثر من ست سنين . ويتفق كل من كتبوا عن حياة ابن سعود فيما بعد ، على ان تأثير تلك الفترة عليه كان كبيرا لدرجة يصفون فيها الكويت بأنها كانت المدرسة التي تلقى فيها فن السياسة عليا واستفاد من تجاربه هناك دروسا اعانته في المستقبل من ايام حياته[(١)] . ويرجعون كل ذلك الى تأثير مبارك الشخصي عليه .

يبدو ان الامام عبد الرحمن الفيصل لم يكن يميل الى شخصية مبارك اذ كان على علاقة جيدة مع أخيه محمد وصهره يوسف آل ابراهيم ، مما جعل مبارك يكن له الحقد نتيجة لذلك[(٢)] . وبالمقابل كان عبد الرحمن يأخذ على مبارك ما كان مشهورا عنه من اقبال على متع الحياة الدنيا وتساهل في اداء واجباته الدينيه[(٣)] . ورغم هذا الجفاء المتبادل بين الرجلين فقد تطورت علاقة عبد العزيز بمبارك ، مما جعل الاول يحرص على اخفائها عن ابيه اكراما له[(٤)] ، ويتضح من ذلك حرصه على تلك الصداقة حرصا شديدا لدرجة المغامرة باحتمال اغضاب أبيه مع ما يكنه له من احترام واجلال .

---

(١) حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٦٨ ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٧ السنة ٢ ص ٤٠ ، د. جلال يحيى : العالم العربي الحديث . القاهرة ١٩٦٦ ص ٢٦ .

(٢) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٨ ، ميمونه الصباح : نفس المرجع ص ٧ .

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ٦١ ، ARMSTRONG: OP. CIT. P. 21.

(٤) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ١٨ ، ARMSTRONG: OP. CIT. P. 21.

يبدو أن أول ما جذب الشاب الى الكهل هو سحر شخصيته ، اذ كان مبارك محدثا لبقا بارع النكتة غني التجارب حافظا لاخبار التاريخ ، فحرص عبد العزيز لذلك على حضور مجالسه وسماع أحاديثه ، وسر الرجل لأنه وجد مستمعا شديد الانصات لما يروى [1]. وتطور هذا السرور الى اهتمام حين لاحظ ما اتصف به ذلك الشاب من ذكاء فطرى وقوة ارادة مبكرة [2]. وليس من البدع ان نرى في حياتنا اليومية صداقة راسخة بين شاب في مقتبل العمر وكهل على ابواب الشيخوخة ، اذ قد يجد الفتى في صديقه مصدرا للخبرة والتجربة التي راكمتها السنون ، بينما يجد الكهل فيه ما ينقصه من نشاط وحيوية واقبال على الحياة يذكره بما مر من عمره ، وهكذا يلتقي النقيضان ويتكاملان .

ويشير البعض الى ان مباركا كان حريصا بعد ذلك على تلقين عبد العزيز مبادئ المعرفة السياسية [3]. ولكني لا أميل لقبول هذه الرواية ، فليس مبارك معلما يتولى مهمة التلقين تاركا جانبا مهامه الكثيرة في الحكم ، ولكن الأمر تم بصورة عارضة ، اذ كان مبارك بلا شك يرحب بالشاب السعودي حين يزوره ويفسح له مكانا في صدر مجلسه ، فكان يتابع بوعي وانتباه الطريقة التي يدير بها مبارك شئون مشيخته ، ويصغي لما كان يدور في المجلس من أحاديث وتعليقات ، وأخذ يختزن كل ذلك في ذاكرة قوية أمدته بكل تلك الدروس حين احوجته لها الأيام . ولعل اهم درس وعاه عبد العزيز من حضوره مجالس مبارك هو الحذر عند التعامل مع القوى الدولية والنظر بعين الاعتبار لمركز بريطانيا المتفوق في الخليج [4].

لا يجدر بنا أن نغفل ما اشار اليه البعض من ان مباركا كان يعد عبد العزيز

---

(١) ميشان : نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) GRAVES, PHILIP: THE LIFE OF SIR PERCY COX, LONDON 1991, P. 100.
عطار : نفس المرجع ص ٢٠٥ .

(٣) فلبي : نفس المصدر ص ٢٧٣ ، KUMAR: OP. CIT. P. 200.

(٤) MEULEN: OP. CIT. P. 48. , KUMAR : OP. CIT. P. 200.

استثمارا للمستقبل ، علّه يستفيد منه في مشروعاته السياسية يوما ما [١] . وليس ذلك مستبعدا على أية حال فربما توسم مبارك في هذا الشاب طموحا وتشوفا للمعالي ، وادرك وهو الخبير مايلوح عليه من مخايل الزعامة فخصه برعايته آملا في ان ينفعه ذلك يوما . ولا يبدو ان ذلك كان بعيدا عما دار في ذهن عبد العزيز بالمقابل ، اذ كان حرصه على صداقة مبارك نابعا من الرغبة في الحصول على عونه ودعمه في المستقبل [٢] . وهكذا كانت علاقة الرجلين مزيجا من الصداقة والمنفعة المتوقعة .

ان اقامة عبد العزيز في الكويت الميناء المفتوح على العالم الخارجي ، أثرت بلا ريب في شخصيته بما طبعها بالمرونة في التعامل مع الآخرين ومع الاحداث اكثر مما لو قدر له أن يعيش تلك السنوات الهامة من شبابه المبكر في بيئة نجد المغلقة . كما أنها افادته في تبين أهمية الكويت الاقتصادية في المنطقة والتأثير السياسي الذي تمتعت به في المناطق المجاورة ، مما ترك أثرا واضحا في طريقة تعامله معها في المستقبل .

فتح عبد العزيز الأول للرياض :

زحفت جموع مبارك وحلفائه نحو ابن رشيد في شعبان سنة ١٣١٨ هـ اواخر سنة ١٩٠٠ م ، تطلب المناجزة والحسم . وكان من ضمن الجموع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي كان مقربا من مبارك لثقته به واعتماده عليه [٣] . ولذلك فما ان عبرت تلك الجموع الزاحفة غربا صحاري الدهناء ووصلت " الشوكة " حتى انفصلت عنها قوة صغيرة تضم زهاء الالف من المحاربين أوكلت قيادتها الى عبد العزيز ووجهت لفتح الرياض [٤] . ويعلل البعض سبب انفصال هذه القوة

---

(١) فلبي : نفس المصدر ص ٢٧٣ GRAVES: OP. CIT. P. 100.
(٢) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٩ .
(٣) حمزة : البلاد العربية السعودية ص ١٩ .
(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩ ، عطار : نفس المرجع ص ١٢٨ .

يتخوف عبد العزيز من المجازفة بنفسه وبشباب آل سعود الذين معه في جيش لا تبعث قيادته الاطمئنان في النفوس[١]. ولست أميل الى ترجيح هذه الرواية، اذ لم تكن هنالك أية دلائل، حين انفصلت تلك القوة، توحي بأن الفشل سيكون حليف هذا الجيش الكبير الذي يضم خيرة زعماء القبائل وقادة غزواتها، بل ان العكس هو الصحيح اذ كان يلقى التأييد والموءازرة من سكان المناطق التي يمر بها، في حين انزوى ابن رشيد في الظل فلا أحد يسمع عن أخباره، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان خطة مبارك كانت تقضي بفتح حواضر نجد كلها وتعيين حكام لها من قبله[٢]، وليس الأمر مقتصرا على الرياض وحدها كما اوحى أولئك الكتاب.

زحف عبد العزيز على رأس قوته الصغيرة تلك نحو الرياض فوصلها بعد يومين[٣]. ولم يجد من اهلها مقاومة فدخلها بسهولة، واضطر أميرها من قبل ابن رشيد "عبد الرحمن بن ضبعان" للتحصن في قلعة المدينة أو قصرها[٤]. وقد امتد هذا الحصار طيلة مدة بقاء عبد العزيز في المدينة حيث كان لدى المحاصرين من المؤن مايكفيهم شهورا[٥]. فتقرر لذلك حفر نفق يوصل الى داخل القلعة وبوشر بالحفر فعلا[٦]. ولكن تطورات الاحداث لم تمهل عبد العزيز ليتم ما بدأه اذ هزم ابن رشيد مباركا في الصريف في شهر ذي القعدة ١٣١٨ هـ - ١٧ مارس ١٩٠١م، وتفرق جيشه أشتاتا طلبا للنجاة. وكان من بين الناجين عبد الرحمن الفيصل الذي جعل طريق انسحابه قريبا من الرياض لينذر ولده بما حصل[٧]، ولينسحبا معا الى

---

(١) حمزة : قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٩، الزركلي : نفس المرجع ج ١ ص ٧٦.

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 24.
تقرير من وكيل الانباء البريطاني المقيم في الكويت بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٠١م.

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩، المختار : نفس المرجع ص ٢٨.

(٤) القناعي : نفس المصدر ص ٢٧، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٥٠.

(٥) عطار : نفس المرجع ص ١٢٨.

(٦) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١١٩، المختار : نفس المرجع ص ٢٩.

(٧) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان، الرياض ١٩٦٦ ص ٢٠١، الزركلي : نفس المرجع ص ٧٦.

الكويت . ولقد كانت فترة حكم عبد العزيز للرياض تلك رغم قصرها[١] ، كافية لاستثارة مكامن الزعامة فى نفسه ، وتدريبا عمليا له على قيادة الجيوش وممارسة شئون الحكم ، مما سنرى أثره بعد قليل .

فتح الرياض الثانى :

يتفق قسم من المراجع التى بين يدينا على ان فكرة الفتح من تخطيط عبد العزيز نفسه ، بادر بطرحها على مبارك . وتختلف بعد ذلك فيما بينها حول رد فعل شيخ الكويت ، فيقول أمين الريحانى يتابعه بعض الكتاب ان مباركا منحها التأييد السريع[٢] . بينما يروى لنا فلبى ومتابعوه ان مباركا كان مملوءا يأسا وتشاؤما بعد هزيمته فى الصريف ولم يكن يميل الى أية مجازفات جديدة فى الصحراء ولذلك جاءت موافقته ، بعد الحاح من عبد العزيز ، متسمة بالشك والتخوف[٣] . وبالمقابل فان مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد ومتابعيه يجعلون الأمر خطة محكمة رسمها مبارك ووجدت قبولا سريعا لدى عبد العزيز[٤] . وقد أيد مؤرخ سعودى وجهة النظر هذه[٥] . ويبدو سياق الحوادث منسجما مع ما قاله الرشيد ، اذ يلوح لنا وكأن خروج عبد العزيز من الكويت حركة دفاعية قصد بها تشتيت انتباه الخصم ، ابن رشيد ، اثناء ما كان يضيق الخناق على الكويت فى خريف سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١م والا فلماذا لم يحدث قبل هذا التاريخ أو بعده ؟ .

---

(١) يحدد ها الريحانى : نجد وملحقاته ص ١١٩ بأربعة شهور وهى دون ذلك بالتأكيد اذ خرج مبارك من الكويت غازيا فى أواخر ديسمبر ١٩٠٠ وهزم فى مارس ١٩٠١ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، الزركلى : نفس المرجع ص٨٠ ، المختار : نفس المرجع ص ٣٣ .

(٣) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ ، عطار : نفس المرجع ص ١٣٤ ، ميشان : نفس المرجع ص ٦٩ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، بيروت ١٩٦٤م ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٣ ، الخترش : نفس المصدر ص ٦٦ ، BURGOYNE, E: GERTRUDE BELL LONDON 1961, P. 49.

(٥) هذلول : نفس المرجع ص ٥٨ .

ومهما يكن من أمر الطرف الذى اقترح الفكرة ، فقد غادر عبد العزيز الكويت على رأس قوة صغيرة . وخرج مبارك بنفسه لتوديعه وشد عزيمته [١] . ولا تشير المراجع الكويتية الى عدد هذه القوة أو المعونة المادية التى نالتها من مبارك ، ولكن المصادر السعودية تحدد عددها بأربعين رجلا ليس غير [٢] . ويحدد الريحانى ، يتابعه الكثيرون ، المساعدة التى قدمها مبارك لعبد العزيز بـ " اربعين ذلولا وثلاثين بندقية ومائتى ريال وبعض الزاد " [٣] . ولا تعين المراجع التى بين يدينا وقت خروج تلك القوة تعيينا دقيقا ، فبينما يشير حسين الشيخ خزعل الى ان ذلك تم حينما خرج مبارك على رأس قواته الى الجهرة [٤] . يشير فلبى الى ان ذلك حدث فى خريف سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م [٥] . وقد عرفنا من الوثائق ان خروج مبارك الى الجهرة قد تم فى شهر جمادى الثانية ١٣١٩ هـ - النصف الثانى من شهر سبتمبر سنة ١٩٠١ م [٦] ، وعلى هذا فالأرجح ان خروج عبد العزيز على رأس قواته قد تم حوالى هذا الوقت . وقد يبدو ذلك متناقضا مع ما رواه فؤاد حمزه من أن الخروج قد تم فى فصل القيظ [٧] . ولكن معرفتنا بأن فصل الصيف يتأخر فى هذه المنطقة ليشمل ما تعارف الناس على تسميته بالخريف فى مناطق أخرى ، تظهر لنا ان لا تناقض بين خريف فلبى وقيظ حمزه .

تصور المراجع التى بين يدينا هدف القوة وكأنه محدد سلفا ، وهو الوصول الى الرياض وانتزاعها من حاكم ابن رشيد عليها . ولكن الدلائل تشير الى عكس ذلك ، فقد اتجه عبد العزيز بقوته الى الاحساء واتخذها قاعدة له ، محاولا

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة اولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الرياض ؟ ج ١ ص ٣٢٥ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ ، حمزة : قلب الجزيرة ص ٣٦٩ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، عطار : نفس المرجع ص ٣٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٢٧٨ .

(٦) برقية باساتجو للادميرالية فى ٢٤ سبتمبر ١٩٠١ BIDWELL: A.K., VOL.1, PART 111, P. 107.

(٧) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٠ .

أن يستجلب قبائلها لتأييده ، ثم انهمك بعد ذلك في غزوات ضد بعض القبائل في داخل نجد وكان يعود بعدها الى مقره في الاحساء[١]. فلو كان هدف عبد العزيز الوصول الى الرياض لتوجه نحوها مباشرة وداهمها بغتة ، دون ان ينهمك في هذا النشاط الذى سيلفت اليه انتباه ابن رشيد ويجعله يقوم بالاحتياطات اللازمة لصده . واذا قلنا ان هدفه من ذلك النشاط هو كسب المزيد من الانصار فقد حقق غايته تلك حين انضم له الكثيرون من افراد القبائل وبلغت قواته اعدادا كبيرة من الفرسان والهجانة[٢] ، ولكنه مع ذلك لم يقد تلك القوات نحو الرياض . وهذا يدل بصورة قاطعة على ان الرياض لم تكن هي الهدف المقرر بداية وارجح ان الهدف كان صرف انتباه ابن رشيد طبقا للخطة المتفق عليها مع مبارك ، ثم جره الى معركة مباشرة يتقرر فيها بحد السيف من يكون سيد الرياض بل ونجد كلها .

يبدو ان ابن رشيد أدرك سر الخطة ، ولذلك لم يندفع وراء ابن سعود بل ضيق بدلا من ذلك الخناق على الكويت واخذ يهاجم بعض قبائلها[٣] . وكأنه يضغط على مبارك ليكف يد حليفه عن اثارة المتاعب . ثم انه شكا الى الدولة العثمانية الاعمال العدائية التي يشنها ابن سعود ضد قبائله من الاحساء التابعة للدولة ، وكتب أيضا الى قاسم آل ثاني شيخ قطر المجاورة للاحساء كي يضيق على ابن سعود ، فلم يستجب ابن ثاني الى طلبه ولكن الدولة استجابت فأصدرت أمرا الى متصرف

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ ، لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠١ ، الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٢١ ، هذلول : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ . وتقول ميمونة الصباح ان السبب في انضمام القبائل اليه هو استجابتها لأوامر مبارك اذ انها كانت تدين بالولاء له ، وهو قول فيه تطرف واضح . نفس المرجع ، ص ٧٧ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ ، الخترش : نفس المرجع ص ٦٦ ، المختار : نفس المرجع ص ٣٤ .

الاحساء بمنع ابن سعود من الاحتيار كما امرت بقطع الراتب الذى كان يتقاضاه والده عبد الرحمن الفيصل [١] . وحين علمت القبائل التى التفت حوله ان الدولة العثمانية اعلنت عداءها لابن سعود آثرت السلامة وانفضت عنه مسرعة [٢] ، ولم يبق معه الا عدد قليل من الاتباع المخلصين .

ارتبك مبارك حين رأى ماترتب على الامر من مضاعفات ، فكتب هو وعبد الرحمن الى عبد العزيز يطلبان منه الكف عن المحاولة والعودة الى الكويت [٣] . ولكنه رفض الاستجابة للطلب ، اذ يبدو أن فكرة جديدة نبتت فى ذهنه فى هذا الوقت بالذات الا وهى فكرة الهجوم المباغت على الرياض واستخلاصها من يد عامل ابن رشيد عليها . يؤيد ذلك القول الذى روى منقولا عن لسانه شخصيا وهو : " افتكرنا مع ربعنا فيما نعمل فاتفق الرأى على السطو على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة فى القلعة " وكان هذا القرار فى آخر رجب سنة ١٣١٩ هـ [٤] الموافق حوالى منتصف نوفمبر ١٩٠١م . وقد نفذت هذه الخطة البديلة بعد ذلك بحوالى الشهرين حين فاجأ ابن سعود الرياض بهجوم مباغت استطاع به فتحها للمرة الثانية فى شوال ١٣١٩ هـ - ١٥ يناير ١٩٠٢م [٥] . وليس يهمنا هنا ما جرى خلال ذينك الشهرين

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ ، مذلول : نفس المرجع ص ٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) حمزة : قلب جزيرة العرب ص ٣٦٩ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ .

(٣) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٥ ، المخترش : نفس المرجع ص ٦٧ .

(٤) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٠ .

(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠١ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢٦ . ويروى المستشرق الجيكى " موزل " ان عملية الفتح تمت فى شهر شباط من السنة نفسها ، والاصح ما اثبتناه أعلاه . راجع : مجلة العرب العدد ٣ السنة ١١ ص ٢٤٦ .

او ابان العملية ذاتها ، فتلك قصة مشهورة لا حاجة لاعادتها ولا تهمنا تفاصيلها بقدر ما تهمنا الاشارة الى ان عملية الفتح تلك أصبحت الاساس الذى تراكمت فوقه الحوادث التى سنتتبع تفاصيلها فى هذا البحث .

موقفا مبارك وبريطانيا بعد فتح الرياض :

وضعنا الموقفين متلازمين لما كان بينهما من التشابك والتأثير ، ويجب الاشارة اننا لا نعنى هنا بتفاصيل الموقف البريطانى من ابن سعود ، ليس ذلك مجال بحثنا ، وانما نعنى بتبين مدى تأثير السلطات البريطانية على موقف مبارك الذى اتخذه تجاه ابن سعود بعد نجاحه فى فتح الرياض ، ذلك الموقف الذى ارتدى طابع التحالف المطلق والتعاون الكامل فى هذه المرحلة التى انتقلت فيها علاقة الرجلين من طورها السابق الذى اتسم بالطابع الشخصى الى الطور الجديد وهو العلاقة السياسية بين حاكمين يرتبطان برباط المصلحة الواحدة اضافة الى الصداقة الشخصية التى تشدهما .

كان أول عمل أتاه ابن سعود بعد الفتح ارساله " ناصر بن سعود " الى الكويت مبشرا وطالبا المدد[1] . وقد بادر مبارك بعد وصول البشير للكتابة الى والى البصره يخبره بما حدث ويطلب منه رفع الامر الى الباب العالى للاعتراف بالواقع الجديد[2] . ولقد كان هدف كتابته هذه هو طمأنة الدولة العثمانية من ناحية ولاء ابن سعود لها ليكسب بذلك تأييدها أو وقوفها على الحياد فى النزاع المتوقع بينه وبين ابن رشيد ، وبالاضافة الى محاولة تأمين الحركة من الناحية الخارجية كان مبارك حريصا على تأمينها داخليا ، فأشار على ابن سعود باحاطة الرياض بسور يقيها خطر هجوم مفاجىء قد يشنه ابن رشيد[3] . فبنى السور حول المدينة

---

(١) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٤ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٦ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٦ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٤ .

خلال أربعين يوما بعد الفتح[١]. ولبى مبارك طلب المدد الذى أرسله ابن سعـــود الذى يروى عنه قوله : " وبعد شهر أرسلوا لنا أخى سعد ومعه مائة رجل وبعــــض الذخيرة من الكويت "[٢]. وندرك قيمة الذخيرة اذا علمنا ان ابن سعود كســـب خلال استيلائه على قلعة الرياض ضمن ما كسب مائتى بندقية[٣]. وقد يبدو لنـــا حجم تلك المساعدات ضئيلا ، ولكنها كانت كبيرة الاهمية لابن سعود فى ذلك الوقت اذ انه كان معزولا عن العالم الخارجى لولا صلته بالكويت وما يصله منها ، وقد كــان هو نفسه يدرك ذلك ويقدره حق قدره حيث يروى عنه قوله : " أما ابن رشيد فقـــد أشار عليه بعض رجاله بأن يسير من " شادق "[٤] ويضبط " الحفر " ولكنه رفـــض ، وفى الحقيقة لو أطاع رأى قومه ورحل الى الحفر لكانت ضربة قوية علينا "[٥].

ربما كان سبب صغر حجم المساعدات الكويتية الى الرياض فى هذه الفـــترة ، عائدا بصورة كبيرة الى الضغط البريطانى على مبارك . فقد كانت السلطات البريطانية على علم مبكر بخروج ابن سعود من الكويت ، وكانت أول خطوة اتخذتها طلب السفير البريطانى فى استانبول من القنصل البريطانى فى البصرة فى شوال ١٣١٩ هـ - ٢٧ يناير ١٩٠٢ تحذير مبارك تحذيرا قويا من السماح لانصاره بغزو اراضى ابن رشيد .[٦]

---

(١) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ ، الرياض ١٩٦٦ ص ١٢٠ .
(٢) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٥ .
(٣) BIDWELL: A.K., VOL 2, PART IV,P. 46.
برقية من القبطان " بلهام " الى الادميرال " باسانجو " بتاريخ ٣١ يناير ١٩٠٢ .
(٤) مدينة فى اقليم الوشم شمالى الرياض .
(٥) حمزه : البلاد العربية السعودية ص ٢٥ .
(٦) BIDWELL: A.K., VOL.2, P. 26.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريـــخ ١٩٠٢/٢/٤ .

وقد علق المقيم البريطاني في الخليج الذى كلف بايصال التحذير ، على ذلك بقوله : " ليس لدى سبب يدعونى للاعتقاد بأن الشيخ قد تخلى بأى شكل عن وعده لى بألا يرتكب أو يشجع أى عدوان ضد الامير . ولا اعتقد انه مسئول على اى وجه عن تقدم عبد العزيز "(١) . واضاف انه سيغتنم اول فرصة ليعيد تحذير الشيخ بجدية حول هذا الامر . وقد سنحت تلك الفرصة فى نفس الشهر - أول مارس سنة ١٩٠٢م ، ولكن المقيم لم يحصل خلالها من مبارك الا على نفي شديد لأية صلة تربطه بحركة ابن سعود(٢) . غير ان السلطات البريطانية كانت تعلم ان مباركا حليف لآل سعود رغم نفيه الشديد لذلك(٣) .

ويجدر بنا ونحن نحاول معرفة سبب هذا الموقف البريطاني المتحفظ ان نتذكر ما قلناه سابقا من ان بريطانيا كانت حريصة على ابعاد مبارك عن النزاعات الداخلية فى نجد رغبة منها فى الحفاظ على سلامة مركزها فى الكويت وعدم اعطاء الفرصة للعثمانيين لتقوية نفوذهم فى المنطقة . ولذلك فبالرغم من ان " الانجليز راقبوا ظهور عبد العزيز السعود وانتصاراته . . . ولكنهم قرروا الوقوف على الحياد فى الصراع بين آل الرشيد وآل السعود "(٤) . ولكنه حياد نظرى كما لاحظ احد الباحثين " فرغم ان بريطانيا كانت غير راغبة بمساعدة الوهابيين بصورة مباشرة فليس هنالك قليل من الشك فى ان انتصارات عبد العزيز كانت ستصبح مستحيلة بدون ضمان

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL 2, PART IV,P. 78.
برقية من المقيم البريطاني فى الخليج الى حكومة الهند فى ١٧/٢/١٩٠٢ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL 2, PART IV, P. 46.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن بتاريخ ٤/٣/١٩٠٢ .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 60.
برقية من القنصل البريطاني فى دمشق الى السفير البريطاني فى استانبول فى ١٢/٣/١٩٠٢ .

(٤) الداود : نفس المرجع ص ١٤٦ .

بريطانيا لسلامة الكويت "[1]. وذلك أمر فرضته الاحداث على بريطانيا رغم ارادتها .

موقفا ابن رشيد والعثمانيين :

عرفنا فى الفصل السابق مقدار التأثير الذى مارسه العثمانيون على موقف ابن رشيد من الاحداث وبالعكس ، ذلك التأثير المتبادل الذى سيتطور حتى يصل مرحلة العمل المشترك فى الاحداث اللاحقة والتى تتابعت نتيجة لفتح الرياض الذى بلغت اخباره لابن رشيد حين كان فى اطراف " ديرة الظفير " على مسافة خمسة أيام من الكويت[2]. فتظاهر بعدم الاكتراث امام اتباعه ، وقال قولته المشهورة : " ارنب مجحرة واهلها مقيمون "[3] ، أى ان لا داعى للاهتمام والعجلة فابن سعود محصور فى الرياض ويمكن القضاء عليه فى أى وقت . ولكن تلك اللامبالاة الظاهرية كانت تخفى قلقا كبيرا ، فقد اعتبر ابن رشيد ماجرى خطة واسعة اشترك فى اعدادها كل من بريطانيا ومبارك وابن سعود ، ولا قبل له وحده بمواجهتها واحباطها[4] . ولكن ذلك لم يجره الى اليأس ، فقد بادر للتحرك لمواجهة الوضع ، وكانت أول خطوة اتخذها ان أرسل تهديدات قوية الى مبارك جعلته يعبئ قواته فى الجهرة تحسبا لأى هجوم مباغت[5] . ثم أوفد رسولا فى شهر ذى الحجة ١٣١٩ هـ - اواسط مارس ١٩٠٢م الى والى البصرة ليخبره بما حدث ويطلب معونة الدولة العثمانية لمواجهة الوضع الجديد[6] . وقد مكث هذا الرسول فى البصرة أياما عديدة الى

---

(١) KUMAR: OP. CIT. P. 211.

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 62.
رسالة من مبارك للمقيم السياسى البريطانى فى الخليج بتاريخ ١٩ شوال ١٣١٩هـ - ٣٠/١/١٩٠٢م .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢٧ ، هذلول : نفس المرجع ص ٦٢ .

(٤) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٠٢ .

(٥) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 63.
رسالة من مبارك الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٢٢ شوال ١٣١٩ هـ - ٢/٢/١٩٠٢م .

(٦) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV,P. 79.
برقية من القنصل البريطانى فى البصره الى السفير البريطانى فى استانبول بتاريخ ٢٢/٣/١٩٠٢م .

ان اخبره المسئولون فى النهاية ان الدولة لا تستطيع ان تقدم لابن رشيد مساعدة حربية فعالة (١) . وقد لاحظ مصدر رسمى بريطانى انه " ربما كان ملائما للحكومة التركية ان تترك الحالة الراهنة للاحداث فى نجد ست مرة كما هى اذ ان عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن سعود عندما أبلغ والى البصرة باستيلائه على الرياض ، أعلن ، كما عرفت ، بأنه سيحكمها باسم السلطان . ولا يستطيع الاخير الا بصعوبة ان يحصل كسبا يناله من تصارع القوى فى داخل بلاد العرب طالما استمر المتنافسون فى الاعتراف بسيادته " (٢) .

يبدو ذلك التعليل البريطانى لموقف الدولة العثمانية معقولا ، خاصة اذا علمنا ان عبد الرحمن الفيصل أعاد مرة ثانية تأكيد موقف الولاء للدولة فى رسالة بعثها الى السيد رجب النقيب فى صفر ١٣٢٠ هـ ليتولى نقل مضمونها الى والى البصرة ومما جاء فيها : " ونحن فى كل مكان وحال من الاحوال لا نزال بحول الله نؤدى الخدمات لحضرة أمير المؤمنين ، باذلين الجد والاجتهاد فيما يحصل به رضاه منقادين الى أوامر الدولة العليه ، فنرجو من مرام وتفضلات واحسان أمير المؤمنين بحلول انظاره علينا ورفع تعديات ابن رشيد " (٣) . وعلى ذلك طال انتظار ابن رشيد للمساعدة العثمانية التى حصل بدلا منها على المزيد من الوعود الغير قابلة للتنفيذ (٤) ، مما جعله ييأس ، وينسحب نحو حائل بعد ان تمون من العراق بارزاق كثيرة تفى بحاجة قبائله لفترة طويلة . (٥)

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 60.
رسالة من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٠٢ .

(٢) نفس برقية القنصل البريطانى المؤرخة فى ٢٢ / ٣ / ١٩٠٢ والمشار اليها اعلاه .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٨ .

(٤) الداود : نفس المرجع ص ١٤٦ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٢٧ .

(٥) البستانى : نفس المصدر ص ١١٨ .

تطورات الصراع فى النصف الاول من سنة ١٣٢٠ هـ -

النصف الثانى من سنة ١٩٠٢ م :

لم يتوقف مبارك أثناء ذلك عن تعزيز موقف حليفه ، فقد ارسل له قافلة تضم الكثير من الاطعمة والمهمات الحربية [١] ، مع والده عبد الرحمن الفيصل الذى غادر الكويت فى ٢ صفر ١٣٢٠ الموافق ١١ مايو ١٩٠٢م [٢] . ومن جانب آخر فان ابن رشيد قرر الاعتماد على قوته الذاتيه لمواجهة خصمه ولذلك انهمك خلال شهر ربيع الثانى ١٣٢٠ هـ - يوليه ١٩٠٢م فى اتخاذ الاستعدادات اللازمة لمداهمة الرياض حالما يسمح الطقس [٣] . ولذلك بادر مبارك الى مساندة حليفه مساندة حربية فعالة فحين علم ان قبيلة " الظفير " [٤] ستنضم الى زحف ابن رشيد المقرر نحو الرياض ، قرر صدها عن عزمها ذاك ، فجهز حملة أوكل قيادتها الى " صقر آل غانم " وأمره بغزو تلك القبيلة التى كانت فى تلك الاثناء فى طريقها الى الرياض ، فلحق بها صقر وشن عليها هجوما مفاجئا كبدها خلاله الكثير من الخسائر فى الارواح والاموال [٥] ، فحرم بذلك ابن رشيد من مساندة قوة لا يستهان بها . وقد حاول مبارك كعادته أن يتهرب من مسئولية ذلك الهجوم أمام السلطات البريطانية فنسب القيام به الى عبد الرحمن الفيصل [٦] .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٩ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV.P. 105.
رسالة من مبارك الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٧ ربيع أول ١٣٢٠هـ ١٤/٦/١٩٠٢م .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 107.
برقية من القنصل البريطانى فى البصرة الى السفير البريطانى فى استانبول بتاريخ ٣١/٧/١٩٠٢م .

(٤) حلف قبلى قوى ، تقع ديرته فى صحراء " الحجره " التى تحتل المساحة الممتدة بين تخوم نهر الفرات فى المنطقة الجنوبية من العراق وصحراء الدهناء على مشارف نجد . وكان ذلك الحلف يرتبط بعلاقات قوية مع مشايخ " المنتفق " ، تراوحت بين الولاء والخضوع حينا ، والتحالف حينا آخر ، والعداء فى بعض الاحيان .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧٧ ، الرشيد : نفس المصدر ص ١٧٦ .

(٦) نفس رسالة مبارك للمقيم البريطانى المؤرخة ٧ ربيع اول ١٣٢٠ هـ والمشار اليها آنفا .

تحرك ابن رشيد نحو الرياض ، والظاهر انه لم يكن يطمع فى حسم عاجل للموقف بعد ان بلغته انباء تحصين تلك المدينة والاستعدادات التى اتخذت لحمايتها ، فبنى خطته على أساس فرض الحصار عليها وقطع طريق تموينها الممتد الى الكويت . ولم يغفل ابن سعود عن خطورة تلك الخطة اذا ما أحسن تنفيذها لذلك بادر الى احباطها بالتظاهر انه منسحب نحو الجنوب ليجر خصمه خلفه ، وقد انطلى الامر فعلا على ابن رشيد ، فنسى خطته الاصلية واندفع نحو الجنوب مقتفيا اثر ابن سعود حيث اشتبك معه بمناوشات غير حاسمه ، لم يجد منها بنتيجة سوى الانسحاب شمالا الى " الحفر "[1] ، حيث عاد الى تنفيذ خطته الاصلية الهادفة الى قطع طريق الكويت ـ الرياض ، اضافة الى مضايقة مبارك علّه يكف عن دعم حليفه .

كانت أول حركة اتخذها ابن رشيد من الحفر تجهيزه لقوة عددها مائتان وخمسون هجانا بقيادة " كردى بن طواله " ، اغارت على بعض قبائل الكويت المقيمة على آبار " الصبيحيه "[2] ، فنشب بين الطرفين قتال شديد[3] . وقد أدى توتر الوضع حول الكويت الى قلق السلطات البريطانية فقررت تجديد تحذير مبارك فى أقرب فرصة للكف عن أى عمل يمكن ان يزجه فى صراع مع الحكومة العثمانية أو ابن رشيد[4] . وقد كلف المقيم البريطانى فى الخليج بتقديم ذلك التحذير له[5] . ومن

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٠ ، عطار : نفس المرجع ص ١٨٢ ،
WILLIAMS, KENNETH: IBN SAUD, LONDON 1933, P. 52.

(٢) منطقة كثيرة الابار ، تقع جنوب غرب الكويت ، على مقربة من حدودها الحالية مع المملكة العربية السعودية .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 115.
رسالة من مبارك الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٢٧ ربيع ثان ١٣٢٠هـ ـ ٢ اغسطس ١٩٠٢م .

(٤) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART IV, P. 109.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١/٩/١٩٠٢م .

(٥) BIDWELL: A. K., VOL.2, PART IV, P. 113.
برقية من وزارة الخارجية فى لندن الى وزارة الهند بتاريخ ١٩/٩/١٩٠٢م .

جانب آخر لم يكن مبارك نفسه أقل قلقا من السلطات البريطانية حيال تحركات ابن رشيد ، فطلب من تلك السلطات ان تزوده بمدفعين يعزز بهما تحصينات قلعته في الجهرة تحوطا من هجوم يشنه ابن رشيد عليها . ولكن طلبه رفض خشية ان يستخدم المدفعين في اغراض هجومية لا دفاعية ، فأبلغته السلطات البريطانية بدلا من ذلك بأنه اذا ظل داخل الكويت واستمر على التزامه بنصوص اتفاقية ١٣١٦ هـ - ١٨٩٩م فان الحكومة البريطانية ستتولى مسئولية الدفاع عن مدينة الكويت وخليجها[١] .

يتضح من هذا ان السلطات البريطانية كانت تراودها الشكوك تجاه موقف مبارك من الصراع الدائر في نجد ، ولم يكن شكها هذا بدون أساس واقعي ، اذ كانت المعلومات تتوارد اليها عن المساعدات التي يقدمها مبارك الى ابن سعود رغم محاولته التعتيم على ذلك والتظاهر بعدم التدخل ، فيؤكد تقرير بريطاني مثلا ان محمد بن عبد الرحمن الفيصل ، زار الكويت ثم غادرها الى الرياض في رجب ١٣٢٠ هـ - أوائل نوفمبر ١٩٠٢م ، ثم يضيف : " بينما اعترف مبارك بأن محمدا قد جاء الى الشمال بهدف الحصول على مساعدة مختلف القبائل العربية ، انكر انه شخصيا أمده بأية تعزيزات . وهذا الانكار من جانب الشيخ مشكوك فيه ، فكما يتحدث سكان المدينة فان محمدا لم يزود بقوة كبيرة من حملة البنادق فقط ، بل وهاجم بالفعل قبيلة شمر المتحالفة مع ابن رشيد وجلب الغنائم كالجمال وغيرها الى الجهرة "[٢] .

لم يقف ابن رشيد مكتوف اليدين يراقب نشاط الحليفين دون رد ، ولكنه تحرك في أواخر ديسمبر نحو الكويت حتى أصبح على مسيرة يوم واحد منها ، ويبدو ان المعلومات التي وصلت السلطات العثمانية عن هدف هذا التحرك جعلتها

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥١ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2 , PART V, P. 2.
برقية من قائد السفينة " كوزاك " الراسية في بوشهر الى قيادته في ٢١/١١/١٩٠٢م .

تميل الى الاعتقاد بأن ابن رشيد يسعى الى الدخول فى معركة فاصلة مع مبارك ولذلك نراها تسارع الى ارسال برقية الى والى البصرة تأمره فيها باتخاذ خطوات فورية لمنع أى هجوم يقوم به ابن رشيد على مبارك ، وتذكره بالاتفاق الذى تم بين الحكومتين العثمانية والبريطانية على احترام الوضع الراهن فى الكويت[١] . وفى خلال ذلك كان ابن رشيد يواصل تقدمه حتى وصل الى مسافة تبعد عن الكويت اثنتى عشرة ساعة فقط[٢] ، حيث اشتبك مع بعض القبائل فى المناطق المحيطة بالجهرة[٣] ، واضطر مبارك حين اصبح الخطر يدق أبوابه للخروج من الكويت الى الجهرة[٤] ، استعدادا لصد الهجوم المتوقع .

لم يقع ذلك الهجوم لحسن حظ مبارك ، اذ وصلت تعليمات الباب العالى المشددة الى ابن رشيد فى هذا الوقت على ما يبدو ، حيث نراه يكف عن التقدم ويعود أدراجه فى شوال سنة ١٣٢٠ هـ - اوائل يناير سنة ١٩٠٣م[٥] ، ليصل الى مقره فى الحفر على مسافة ثلاثة أيام من الكويت حوالى منتصف الشهر نفسه[٦] . ومن المفيد ان نذكر هنا ان الدولة العثمانية حين رأت مبارك يحشد قواته فى الجهرة ساورتها المخاوف من ان يكون هذا الحشد مقدمة للهجوم على مدينة الزبير الواقعة داخل أراضى ولاية البصرة[٧] . مما يدل على مدى الضعف والتخاذل الذى اتسم

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL. 2, PART IV, P. 165.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٩٠٢/١٢/٣٠م .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 3.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/١ .

(٣) الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .

(٤) برقية حكومة الهند المؤرخة ١٩٠٣/١/١م المشار اليها اعلاه .

(٥) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 5.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/٧م .

(٦) BIDWELL: A.K., VOL. 2, PART V, P. 9.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٩٠٣/١/٢٠م .

(٧) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .

بهما الموقف العثماني في تلك الفترة والذى انعكس على موقف ابن رشيد بالنتيجة من خلال التعليمات التي كانت الدولة تصدرها له والتي شلت قدرته على التعامل السليم مع الوضع ..

كانت السلطات البريطانية قلقة بالمقابل من خروج مبارك على رأس قواته التي الجهرة في هذا الوقت المتأزم ، خشية أن يتورط في صدام مباشر مع ابن رشيد الذى يقف على رأس قواته حول الكويت ، ولذلك ارتأت ان تعيد تحذيره من الانزلاق الى اى نزاع مع ابن رشيد أو الدولة العثمانية ، غير ان المقيم البريطاني في الخليج استبق صدور التعليمات واجتمع بمبارك اجتماعا مطولا في شوال ١٣٢٠ هـ - يوم ١٨ يناير ١٩٠٣ م " واستطاع اقناعه بالعدول عن القيام بأى عمل ضد ابن رشيد في وسط الجزيرة "[١]. فهل اقتنع مبارك حقا ؟ .

وصول ابن سعود الى الكويت :

وصل عبد العزيز بن عبد الرحمن الى الكويت اثناء ذلك التوتر المخيم على اجوائها وتتناقض روايات المؤرخين من الجانبين عن سبب مجيئه . فيقول البعض ان السبب هو الاستجابة لاستغاثة وصلته من مبارك حين ضيق ابن رشيد الخناق على الكويت[٢] ، ويزيد فلبي على ذلك قوله ان سرعة استجابة ابن سعود كانت بسبب حاجته لسد النقص في ذخيرته[٣] . ومن جانب آخر ، يروى مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد أن مجيء ابن سعود الى الكويت كان لقضاء " بعض شئونه "[٤] . ولعله يشير بذلك الى ان ابن سعود اصطحب معه حين عودته للرياض عائلته التي ظلت مقيمة في الكويت منذ لجوء آل سعود اليها[٥] . أما لوريمر فيقول : " في بداية

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٣ .
(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ ، فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١
(٣) PHILBY: SAUDI ARABIA, P. 242.
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ .
(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٥ ، هذلول : نفس المرجع ص ٦٦ .

مارس ١٩٠٣م ، قام أمير الوهابيين يرافقه شقيقه محمد بزيارة للكويت للاجتماع بالشيخ مبارك "[١] .

لا اعتقد ان الامر كان كماوصف الرشيد ، اذ لا يتطلب استقدام ابن سعود لعائلته ان يشد الرحال الى الكويت ويترك عاصمته فى الوقت الذى هى فى حاجة اليه لمواجهة الاخطار المحيقة بها ، بل كان بامكانه أن يعهد لأحد اخوته أو ثقاته انجاز تلك المهمة ، وليس الامر كما قال لوريمر أيضا ، حيث لا مبرر لان يشخص ابن سعود من الرياض فى مثل تلك الظروف من اجل أن يجتمع بمبارك ، خاصة ونحن نعرف أن الرسل والكتب كانت تترى بين الرجلين وفى أوقات متقاربة . وقد لا تكون الحقيقة مطابقة تماما للرواية السعودية ، وان كان الاستدلال المنطقى لا يتعارض معها فى نتيجته ، فنحن نعرف ان مباركا كان قلقا من اقتراب ابن رشيد من الكويت وهجومه على بعض القبائل المجاورة لها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان للكويت أهمية كبرى لدى ابن سعود فهى مصدر تموينه ونافذته الوحيدة على العالم الخارجى ، ولذلك فان حرصه على سلامتها لا يقل عن حرص مبارك . فليس من المستبعد اذن ان يسارع بالسير الى الكويت لدفع الخطر عنها ، سواء كان ذلك تلبية لاستغاثة مبارك أو مبادرة من تلقاء نفسه . وفوق ذلك ، فان قدومه للكويت ربما كان لهدف أبعد من دفع الخطر الآنى المحدق بها كما سنرى .

وصل ابن سعود الى الكويت فى ذى الحجة ١٣٢٠ هـ - اوائل مارس ١٩٠٣م والتقى بحليفه مبارك ، ثم شكلت بعد اللقاء قوة نجدية - كويتيه مشتركة تتفق المصادر التى بين يدينا على ضخامة عددها اذ تقدرها بما يزيد على العشرة آلاف رجل ، ولكنها تختلف بعد ذلك فيما بينها حول من تولى قيادة تلك القوة ، أهو جابر بن مبارك[٢] ، أو ابن سعود[٣] . وليس مجديا هنا ان نضيع الجهد فى ترجيح احدى

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٣ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج٢ ص ١٨٠ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤٨ .
(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٣ ، هذلول : نفس المرجع ص ٦٥ .

الروايتين ، ولكن المهم ان نتحرى الهدف الذى توخته هذه القوة المشتركة اذ تختلف المصادر مرة ثانية حول الهدف ، ففى حين يحدد عبد العزيز الرشيد ومتابعوه هدف هذه القوة برغبة مبارك فى معاقبة "عاش الدويش"[(١)] شيخ قبيلة مطير ، بعد ان علم بأنه تكاتب مع ابن رشيد[(٢)] . يجعل فلبى الهدف مظاهرة قوة ليس الا[(٣)] . أما أمين الريحاني وفؤاد حمزة ومن تبعهما فيجعلون الهدف المحدد للقوة فى البداية هو مطاردة ابن رشيد نفسه ، ولكنها حين لم تدركه اكتفت بالهجوم على انصاره من قبيلة مطير[(٤)] .

لا تبدو رواية الرشيد ومتابعيه مقنعة بما فيه الكفاية ، فلا أظن أن مكاتبة تجرى بين الدويش وابن رشيد تتطلب كل تلك الاستعدادات الضخمة وتستدعى خروج ابن سعود من الرياض الى الكويت لتشكيل قوة مشتركة تتجه الى مضارب مطير فتهاجمها وتغنم مافيها لينتهى كل شىء فى ساعات . لاشك ان مطير قوة لا يستهان بها فى ذلك الوقت ، ولكنها ليست اقوى من ابن رشيد بالتأكيد ، ولما كنا قد عرفنا ان ابن رشيد قد فشل فى الوصول الى مدينة الكويت رغم محاولاته المتكررة ، فمن الحرى الا تستطيع مطير ذلك . وحتى لو اتحدت مع ابن رشيد فى جهد مشترك ، فان التجارب التى مرت على مبارك فى الماضى القريب عرفته بأن الحماية البريطانية التى تظلله والموقف العثمانى المتخاذل الممسك بعنان ابن رشيد يشكلان درعا واقيا للكويت ، فلا يعقل ان يذعر من مكاتبة الدويش وابن رشيد ، وعلى ذلك يتضح

---

(١) يورد الرشيد ومتابعوه أن شيخ مطير فى تلك الفترة كان سلطان الدويش والاصح انه كان عاش الدويش ، كما سنرى فى رسالة بعثها مبارك للسلطات البريطانية .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ ، عبد الرحمن بن ناصر : نفس المصدر مخطوطه غير مرقمة ، ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٨١ .

(٣) PHILBY: SAUDI ARABIA, P. 242.

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ ، حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ ، العبد المحسن : نفس المرجع ج ٢ ص ٨ ،
HOWARTH, D.: THE DESERT KING, LONDON, 1964, P. 35.

لنا ان الهدف لم يكن الدويش ، ولم يكن كذلك ما قاله فلبي ، اذ لا تتطلب مظاهرة قوة لفرض الهيبة بين قبائل الصحراء كل هذه المشاق والاستعدادات ، فلا يبقى أمامنا اذن الا ان نرجح ما أورده الريحاني وحمزه ومتابعوهم ، خاصة وان هذا الترجيح تسنده قرائن أخرى .

اجتمع مبارك بمبعوث بريطاني هو " الكابتن هاملتون " في ذي الحجة ١٣٢٠هـ - مارس سنة ١٩٠٣م ، وقد نقل لنا ذلك المبعوث مادار في الاجتماع بقوله : "اعترف مبارك بأن لديه سببا حقيقيا للعرفان بالجميل نحو حكومة جلالته من اجل المساعدة التي قدمت له ، ولكنه قال بأن أمير نجد موجود الان في مكان يدعى " الحفر " الذي هو على مسيرة ثلاثة أيام من الكويت وضمن حدودها ، ومعه عدوه يوسف بن ابراهيم . واضاف انه امتنع عن مهاجمة الامير بسبب وعده للحكومة البريطانية ، رغم انه يعمل ما بوسعه لايذائه بشن الغارات وفك تحالف القبائل مع الكويت . . . قلت له في نفس الوقت انه لا يجب أن يكون هناك اعتراض على اتخاذه الاجراءات اللازمة لحفظ أراضيه ، ولكني نصحته أن لا يذهب أبعد من ذلك " [1] .

يجدر بنا أن نتمعن قليلا في هذا النص لنرى أسلوب مبارك في محادثاته الذي يدل على البراعة واللباقة ، فهو قد استهدف كسب عواطف محدثه حين أعرب عن شكره لبريطانيا بداية ، ثم تظلم من كفها ليده عن ابن رشيد دون أن يقول ذلك صراحة بل ترك لمحدثه أن يستنتج مدى اجحاف الموقف البريطاني بحقه من تبيانه العدوان الصريح الذي يرتكبه ابن رشيد تجاهه لاحتلاله أرضا كويتية واصطحابه لعدو مبارك ثم شنه الغارات داخل أراضيه وفك تحالف القبائل معه . كل ذلك وهو لا يرد على هذه الاعتداءات لا عن ضعف ولكن تمسكا منه بوعده لبريطانيا ، فاستدرج بذلك محدثه للتصريح بعدم اعتراض السلطات البريطانية على قيامه

---

(١) BIDWELL: A.K. VOL. 2, PART V, P. 25.

برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند في لندن بتاريخ ١١/٣/١٩٠٣م .

بالاجراءات اللازمة لحفظ أراضيه ، وكان ذلك التصريح هو كل ما كان يريده ، وليس مهما ما جاء بعده من تحفظ يمكن تجاهله أو الالتفاف حوله .

اعتبر مبارك هذا التصريح موافقة بريطانية على خرقه للتعليمات السابقة بعدم الدخول فى صدام مباشر مع ابن رشيد ، فقرر استغلال الفرصة لحسم الصراع نهائيا مع ابن رشيد خاصة وان الظروف كانت تبدو مناسبة فى ذلك الوقت ، اذ " ان اتجاه الحرب يسير على مايبدو لغير صالح الامير الذى أخذت قواته تتناقص "[1] . وعلى ذلك استدعى حليفه ابن سعود وأمر ابنه جابر بالخروج على رأس القوة الكويتية بدلا عنه ، بينما ظل هو فى الكويت ليرد عن نفسه تهمة خرق تعهده السابق للسلطات البريطانية فيما اذا اعترضت أو اذا كان فهمه لتصريح المبعوث البريطانى خاطئا .

زحفت القوة المشتركة من " الجهرة " نحو " الحفر " تطلب ابن رشيد ، الذى بادر حينما علم بذلك الى التظاهر بالانسحاب الى حائل[2] ، ولم يعلم الحليفان الزاحفان بذلك الا بعد ان وصلا " طوال الظفير "[3] . واميل الى الاعتقاد بأنهما لم يندفعا الى مطاردته خوفا من ان يكون فى الامر مكيدة قد يتكرر معهما ما حدث فى الصريف قبل سنتين . ولذلك غيرا اتجاههما وسارا نحو قبيلة مطير فى " جولبن "[4] حيث دارت هناك معركة قصيرة لعب فيها عاملا المباغته والتفوق دورهما الى جانب الحليفين اللذين حققا نصرا سهلا لم تجد محاولة الدويش وقلة من اتباعه الصمود ان تغير من نتيجته[5] . وقد ترتب على ذلك النصر ان غنم المنتصران أموالا كثيرة كان من ضمنها خمسة آلاف رأس من الابل ، نال ابن سعود

---

(١) نفس برقية حكومة الهند المؤرخة فى ١١ مارس ١٩٠٣ المشار اليها آنفا .
(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٤ ، PHILBY: ARABIA, LONDON 1930, P. 175.
(٣) حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٤ .
(٤) موقع على تخوم العراق يقع بين " البصيه " والزبير - عبد الجبار الراوى : البادية ، بغداد ١٩٤٩ ، ص ٤١ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ .

منها خمسمائة بعير[1] .

لم يكن ما أشيع من انسحاب ابن رشيد الى حائل حقيقة ، بل كان الأمر خدعة مدبرة من ابن رشيد استهدف بها الانفراد بالرياض ومداهمتها[2] . ولا تعطينا المصادر السعودية فكرة واضحة عن رد فعل ابن سعود بعد ما علم بتوجه ابن رشيد نحو عاصمته ، بل تكتفي بالقول ان الخبر بلغ ابن سعود وان ابن رشيد عاد من الرياض بدون طائل[3] . ولا يبدو من المنطقي أن يلتزم ابن سعود جانب الهدوء والترقب لما سيسفر عنه هجوم ابن رشيد على قاعدة حكمه الوليد ، حتى لو كان مطمئنا الى قوة تحصينها وبسالة المدافعين عنها ، بل لابد أنه بادر للتصرف في اتجاه ما .

يكشف لنا الرشيد ومتابعوه اتجاه حركته حين يروون ان ابن سعود عندما علم بالأمر رجا جابر بن مبارك ان يسيرا بالقوة المشتركة نحو الرياض لرد العدو عنها ، ولكن جابرا لم يلب النداء لانه ليست لديه أوامر من ابيه ، فاتجه ابن سعود اذ ذاك مع بعض مرافقيه الى الكويت لمفاتحة مبارك بالامر " وهناك بعد ان أبصر قصورها شرع بصوت جهوري عال يستغيث بمبارك ويستعطفه بالنصرة والانجاد وقد ظن السامعون له انه قد قضى على جابر ومن معه وانه هو البقية الباقية منهم . اما مبارك فبعد ان علم بحقيقة الامر وبما يريده ابن سعود أسرع في اجابته وأمر بشحن جملة من السفن الكويتية اطعمة وذخيرة لتسير الى " الظلوف " جنوبا وأصدر أمره بالمسير اليها لينقل منها مايحتاجه"[4] . ولا استغرب أن يطلب ابن سعود من

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٤٨ ، الزركلي : نفس المرجع ص ١٤٢ .
والخمسمائة تعني نصف الخمس وهو مايعطى من الغنائم عادة للقائد . ويدل ذلك على ان القيادة كانت مشتركة بين ابن سعود وجابر ولم ينفرد بها احدهما ، حيث ان الخمس اقتسم بينهما .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٤ ، العبد المحسن : نفس المرجع ص ٨ .

(٣) عبد الرحمن بن ناصر : نفس المصدر - مخطوطة غير مرقمة ، الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٣٥ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٢ - ١٨٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٠ - ١٨٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٢ - ٧٣ .

حليفه أن يسير معه الجيش الكويتي لصد الخصم المشترك الذى كانت الحملة قد خرجت تطلبه أصلا ، فحدوث ذلك يبدو أقرب الى المنطق من عدم حدوثه . ولكني استغرب ان يتم ذلك الطلب بالصورة المسرحية التي رواها الرشيد وان كان البعض يعلل ذلك بأن ابن سعود اهتدى بقوة ذكائه الى تلك الطريقة ليضمن موافقة مبارك السريعة خوفا من الاحراج أمام شعبه الذى سمع كله بطلب ابن سعود [1] .
ولقد انتهى الامر على كل حال برجوع ابن رشيد عن الرياض ذلك الرجوع الذى يعلله البعض بالمقاومة الباسلة التى أبداها أهل الرياض بقيادة الامام عبد الرحمن الفيصل [2] ، ويعلله البعض الاخر بسماع ابن رشيد عن الاستعدادات التى كانت تجرى فى الكويت [3] .

بادر مبارك الى الكتابة للسلطات البريطانية عما وقع فى تلك الغزوة فرتب الوقائع على الشكل الاتى : وهو ان ابن سعود وصل فى أول ذى الحجة ١٣٢٠هـ - أول مارس ١٩٠٣ الى قرية تسمى " النطعة " التى تقع بين الاحساء والكويت ، حيث جمع القبائل هناك ثم توجه فى الثانى من محرم ١٣٢١ هـ الى قبائل ابن رشيد وهاجمها فى التاسع من الشهر نفسه حيث غنم مواشيها وقتل زعماءها وأبرزهم " عاقل الدويش " شيخ قبيلة مطير ، ويختتم مبارك رسالته بالقول " ان هذه الانباء حقيقية " [4] .

تمثل تلك الرسالة صورة معبرة لدبلوماسية مبارك المراوغة ، فهو لم يطمئن الى تصريح المبعوث البريطانى الذى أشرنا له سابقا ، وخشى ان يصل أمر تلك القوة المشتركة الى مسامع السلطات البريطانية فتعده خروجا على تعليماتها السابقة له .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨١ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٢ .
(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٥ ، فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧١
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ٧٣ .
(٤) BIDWELL: A.K., VOL. 2, PART V, P. 38.
رسالة من مبارك الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ١٥ محرم ١٣٢١هـ - ١٩٠٣/٤/١٤ .

فليس أفضل من تدارك الامر والكتابة الى المقيم البريطاني يطلعه على ما حدث وبصورة تنفي ضمنا عنه مسئولية ما جرى ، فابن سعود لم يصل الكويت ، بل وصل الى قريـة النطعة داخل أراضي الاحساء التابعة للعثمانيين ،وهو لم يشترك مع قوة كويتيـه ، وانما جمع القبائل القاطنة هناك . فالامر بهذه الصورة شأن نجدي داخلي بحـت لا علاقة للكويت به من قريب أو بعيد . وكأني بمبارك ـ وهو يملي الرسالة ـ قد خامره الشك بأن المقيم لن يصدق روايته ، فجاءت جملة " ان هذه الانباء حقيقية " انعكاسا لما يدور في ذهنه من شكوك ، ومصداقا لقاعدة " يكاد المريب ان يقول خذوني " .

لم يكن ذلك الشك الذي جال في ذهن مبارك بعيدا عن الواقع ، اذ لـم تكن السلطات البريطانية غافلة عما يجري ، فقد تأكدت ان قتالا دار قرب الكويـت حيث طوردت قبيلة مطير من قبل ابن سعود وجابر بن مبارك على مسيرة يومين أو ثلاثة من الكويت [(١)] . والغريب ان السلطات البريطانية رغم علمها بخرق مبارك لتحذيراتها له بعدم التدخل في شئون نجد ، ورغم كشفها لمحاولاته من أجل تضليلها ، لـم تتخذ تجاهه موقفا حازما يوقفه عند حده ، بل ولا تشير الوثائق التي بين يدينـا الى انها لفتت نظره الى عدم تكرار تزويدها بمعلومات خاطئة . واظن ان ذلـك كان لحرصها على عدم تنفيره منها ، وخوفا من ارتمائه في احضان الدولة العثمانيـة وحلفائها الالمان الذين كانوا قد بدأوا في التنفيذ الفعلي لمشروع سكة حديـد برلين ـ بغداد سنة ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠٢م [(٢)] ، والتي كانوا ينظرون الى " كاظمـة " قرب الكويت كي تكون نهايتها المحتملة [(٣)] . كما أن روسيا كانت تغازل مبارك أيضـا ، فزاره قنصلها في بغداد في شوال ١٣٢٠ هـ ـ ديسمبر ١٩٠٢م وحاول اقناعـه

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 31.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة الى السفير البريطاني في استانبـول بتاريخ ٢٧/٤/١٩٠٣ .

(٢) الدسوقي : نفس المرجع ص٣٠٨ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص٩٩ .
المنصور : نفس المرجع ص٥٦ .

ـ دون فائدة ـ بجدوى مد خط حديدى بين الاسكندرونه والكويت [١] .

تدخل العثمانيين فى صراع نجد وموقف مبارك منه :

ظلت الحرب سجالا بين حائل والرياض ، وتركز الصراع فيى هذه الفترة حول القصيم ، تلك المقاطعة الفاصلة بين العاصمتين ، وقد تطلع ابن سعود خلال ذلك الى مساعدة حليفه مبارك ليسهل عليه ضم القصيم خاصة وان بعض زعمائها كانوا مقيمين آنئذ فى الكويت فرارا من بطش ابن رشيد [٢] . وقد كانت استجابة مبارك لطلب حليفه سريعة ، فقد أوفد رسولا الى مدينة " عنيزة " يحرض أهلها على ابن رشيد ويعدهم بالمساعدة ان قاوموه ويقترح عليهم عودة زعمائهم الفارين من الكويت ليقودوا تلك المقاومة . ثم توجه ذلك الرسول لمقابلة ابن سعود فى مدينة " شقراء " ، التى وصلها فى نفس الوقت زعماء القصيم الذين وجههم مبارك من الكويت كى ينضموا الى حملته التى كان يحضر لتوجيهها ضد ابن رشيد [٣] . ولم ينس مبارك أيضا ان يسير معهم مائتى رجل تعزيزا لقوة حليفه [٤] .

ليس يهمنا هنا أن ندخل فى تفاصيل الحرب التى جرت بين ابن سعود وابن رشيد للسيطرة على القصيم ، ولكن يهمنا أن نشير الى ان مباركا كان خلالها يقف بقوة خلف حليفه يمده بما يحتاجه من السلاح والذخيرة [٥] . حتى انه قيل ان كل الاسلحة التى استوردتها نجد والتى استخدمت فى الصراع الذى تم اثناء الفترة المحصورة بين سنتى ١٣١٨ هـ - ١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٠ - ١٩٠٤م جاءت عن

---

(١) لوتسكى : نفس المرجع ص ٤٢٤ ، الخترش : نفس المرجع ص ٥٠ .
(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٦ ،
PHILBY: ARABIA. P. 176
(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2 , PART V, P. 54.
برقية من القنصل البريطانى فى البصرة الى السفير البريطانى فى استانبول بتاريخ ٣٠/٧/١٩٠٣ .
(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٣٧ ، العبد المحسن : نفس المرجع ج ٢ ص ١٣
(٥) تروى الباحثة ميمونة الصباح ـ بدون سند ـ ان مباركا كان يضع الخطط الحربية لابن سعود لينفذها فى معاركه ، وهو غلو ظاهر لا يسنده دليل .
راجع : نفس المرجع ص ٧٩ .

طريق الكويت[١] . ويميل تقرير بريطاني رسمي الى الاقتناع بأن تجدد القتال بين الخصمين في شهر ذي القعدة ١٣٢١ هـ - يناير ١٩٠٤م كان بتواطىء من مبارك الذي هيأ لحليفه وسائل النجاح فيه[٢] .

طال أمد القتال بين الطرفين دون ان يستطيع احدهما حسمه لصالحه ، فقرر العثمانيون مساندة حليفهم ابن رشيد بصورة فعالة ، اذ يشير القنصل البريطاني في البصرة في شهر صفر ١٣٢٢ هـ - ابريل ١٩٠٤م الى حصوله على معلومات تفيد بأن الحكومة العثمانية ستقدم العون الى ابن رشيد ضد ابن سعود ، وبأن تحركات عسكرية ستجرى من اجل هذه الغاية رغم تشككه بجدية مثل هذه التحركات في فصل الصيف ، ويعلق القنصل قائلا : " لم تحصل حديثا أية حركة ذات طبيعة مشبوهة من قبل شيخ الكويت ، في حدود اطلاعي ، ولكن يجب أن أتحقق من ذلك ، وسأعيد ، على اية حال ، تذكيره بالنصيحة التي قدمت له سابقا " [٣] . وما لبث ذلك القنصل ان تحقق لديه صدق تلك الانباء اذ يذكر ان مباركا استلم معلومات خاصة من بغداد تظهر جدية الاستعدادات العثمانية وسرعتها وانها ستشمل القوات والسلاح والعتاد والمال ، حيث سيكون موعد الحركة في شهر صفر - مايو . ويضيف الى ذلك أن مباركا نصح " دون أن يذكر الطرف الذي نصحه " بارسال الرجال والمؤن الى ابن سعود على وجه السرعة ، وبطمر الابار التي ستمر بها الحملة في طريقها الى نجد . ويعلق السفير البريطاني على تلك المعلومات بقوله : " ليس هنالك شك بأن ابن سعود سيتلقى العون من مبارك ، ولكن " مستر كراو[٤] "

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٦ ص ٣٦٠٧ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 22.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٣/٤/١٩٠٤م .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 27.
برقية من القنصل البريطاني في البصرة ضمن برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند في لندن في ٢٨/٤/١٩٠٤ .

(٤) القنصل البريطاني في البصرة آنئذ .

سيجد صعوبة فى الحصول على الدليل القاطع "[1] .

مالبثت تلك التوقعات ان تحققت فى أواخر ابريل ، حيث يذكر القنصل البريطاني نفسه أن القوات أرسلت فصلا من بغداد والبصرة وعدة أماكن أخرى فى العراق الى مدينة " السماوة " على نهر الفرات حيث ستتحرك منها برفقة ابن رشيد الى " عنيزه " . ثم يشير الى ان مباركا ساعد منذ فترة طويلة سابقة قضية ابن سعود من اجل أن يقوى مركزه الشخصي ، أو لكي يحافظ على الأقل على ولاء القبائل المجاورة للكويت بما يؤمن سلامة القوافل التجارية المتجهة منها الى الداخل . ويعرب القنصل عن اعتقاده بأن نشاط مبارك ذاك قد حفز العثمانيين على التحرك لمساندة ابن رشيد ، ويضيف أن مباركا لن يستطيع وقف نشاطه ذاك حتى لا يخسر ولاء القبائل المحيطة وبالتالى تجارته المتجهة الى الداخل ، وحتى لا يتيح للعثمانيين وحلفائهم المنتصرين فرصة التجاوز على أراضيه غير الواضحة الحدود . ويختم القنصل رأيه بالقول : " اذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار فان شيخ الكويت سيرتمى لا اراديا فى الصراع حيث ان مصالحه متطابقة مع مصالح عائلة آل سعود ".[2]

عرفنا أن الحكومة البريطانية كانت حريصة على كف يد مبارك عن التدخل فى شئون نجد حتى لا تتعرض الكويت ذاتها للتهديد سواء من ابن رشيد أو الدولة العثمانية ، كما كانت حريصة على ألا يزداد النفوذ العثماني فى المنطقة . ولذلك بادرت حين تأزم الموقف الى التحرك باتجاهين : الاول ان يعيد المقيم البريطاني فى الخليج النصيحة التى سبق أن قدمت لمبارك مرات عديدة آخرها فى ذى القعدة ١٣٢١ هـ - ٨ يناير ١٩٠٤ م والتى تحذره من التورط فى نزاع نجد[3] . والثانى

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 26.
برقية من السفير البريطاني فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ٢٩/٤/١٩٠٤ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 35.
برقية من القنصل البريطاني فى البصره الى السفير البريطاني فى استانبول بتاريخ ٢٧/٤/١٩٠٤ .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 35.
برقية من وزارة الهند الى وزارة الخارجية فى لندن بتاريخ ٥/٥/١٩٠٤ .

ان يبلغ السفير البريطانى فى استانبول الحكومة العثمانية بوجهة نظر حكومته القائلة " ان التفاهم الذى تم التوصل اليه مع الحكومة التركية فى اكتوبر ١٩٠١ ينص على ان تبذل الحكومتان قصارى جهدهما لمنع النزاع بين أمير نجد وشيخ الكويت ولم يشترط ان تمارس الحكومتان نفوذهما لمنع النزاع بين أمير نجد والجانب السعودى فى نفس الوقت ، وفى اكثر من مناسبة ، بذلت حكومة صاحب الجلالة - متوخية حفظ السلام فى ذلك الجزء من بلاد العرب - جهودا خاصة لتثنى شيخ الكويت عن المشاركة فى النزاع الناشب هناك ، حتى ولو بصورة غير مباشرة . وقد علمت مع الأسف ان الحكومة التركية تفكر من جانبها فى تقديم مساعدة فعالة للأمير فى ذلك الصراع القبلى الداخلى" . وقد أمر السفير ان يعبر عن أمل الحكومة البريطانية فى ألا تقدم الدولة العثمانية على عمل يمكن ان يضيف مزيدا من التوتر الى الحالة المتأزمة فى هذا الجزء من بلاد العرب الذى يشكل هدوؤه قضية تهم الحكومتين معا [١] . وقد قام السفير البريطانى فعلا بمقابلة وزير الخارجية العثمانية فى آخر صفر ١٣٢٢ هـ - ١٦ مايو ١٩٠٤ م حيث بلغه وجهة نظر حكومته تلك [٢] .

ومن المفيد هنا الاشارة الى أن تعارضا فى وجهات النظر قد وقع بين المسئولين البريطانيين فى كل من حكومة الهند ووزارة الخارجية حول السياسة التى يجب اتباعها ازاء مساعدات مبارك لابن سعود [٣] ، اذ كانت وجهة نظر حكومة الهند تقول : "لقد تزايد تأثيرنا فى شيخ الكويت بصورة متوافقة زمنيا مع نجاح صديقه ابن سعود ، فاذا مارسنا تدخلا نشطا لمنع مبارك من مساعدة ابن سعود ، ولمنع تصدير السلاح ، فسوف نسمح بذلك للتأثير التركى ان يقرر تفوق ابن رشيد

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 29.
برقية من وزير الخارجية البريطانى الى السفير البريطانى فى استانبول بتاريخ ١٠/٥/١٩٠٤ .

(٢) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 34.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٦/٥/١٩٠٤ .

(٣) للمزيد من التفصيل :
BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF P. 227-229.

ضد ابن سعود ، وستتأثر هيبتنا في الكويت بصورة مادية . ويحتمل قياسا بما حصل في الحسا سنة ١٨٧٠ أن يبتلع الترك نجد . أن عدم تأثير الشيخ مبارك سيؤدى طبعا الى تفوق الترك في نجد ، وسيتبع ذلك احتمال هجوم - غير متوقع حتى الان - على أراضى الكويت غير المثبتة الحدود من الداخل . وبهذا يمكن أن نضطر مرة أخرى الى ان نقدم لمبارك مساعدة فعالة ضد الترك ، وهذا ماسيكون ، في رأينا ، مدعاة اعتراض اعظم من اعادة السلطة الوهابية ، والتي هي الان ليست أكثر تعصبا من محيطها المحلي . وعلى ذلك فلسنا مستعدين لقبول وجهة النظر القائلة بأن نجاح ابن سعود سوف يعرض سيطرتنا على الكويت للخطر "[1]. وتقترح حكومة الهند في ختام وجهة نظرها أن يتم حالا اختيار موظف وارساله وكيلا سياسيا الى الكويت وتفيد بأن تصدير السلاح من الكويت لا زال مستمرا بشكل كبير ، وتقترح ترك الامر كما هو عليه . ونلاحظ بعد التدقيق في وجهة النظر تلك عدة أمور :

١ - ان بعض المسئولين البريطانيين كانوا لا يحبذون فرض أى قيد ، ولو في حدود ضيقة ، على تدخل مبارك في الصراع الدائر في نجد .
٢ - ان بعض أولئك المسئولين كانوا يظنون أن تقوى مركز ابن سعود يتضمن بعض الخطر على الوجود البريطاني في الكويت ، ويتخوفون مما اسموه " تعصب الدولة الوهابية " على حد زعمهم .
٣ - ان كميات كبيرة من الاسلحة كانت تصل في ذلك الوقت من الكويت الى الرياض لدعم موقف ابن سعود في صراعه مع ابن رشيد .

بيد و ان موقف حكومة الهند ذاك قد ترجح في النهاية . اذ اغمضت السلطات البريطانية العيون عن تهريب السلاح بحرا الى الكويت ومنها برا الى الداخل[2] .

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 44.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند في لندن بتاريخ ٢٦/٥/١٩٠٤ .

(٢) HOWARTH: OP. CIT. P. 48.

كما عين الكابتن نوكس وكيلا سياسيا فى الكويت حيث وصلها فى جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ هـ - اغسطس ١٩٠٤م [١] . و من التعليمات التى زود بها " ان يبذل جهده للحصول على أخبار صحيحة أولا بأول فور حدوثها عن الصراع الدائر على السلطة بين عائلتى آل سعود وآل رشيد فى نجد . وعليه أخيرا أن يتحرى حقيقة مايقال عن توريد الاسلحة الى الكويت خاصة لابن سعود . ولكن بدون تعليمات أخرى عليه ألا يسمح للشيخ فى الاستمرار بتجارة الاسلحة ، أو الكف عنها " [٢] . ولكن لا يبدو ان بريطانيا كانت جادة فعلا فى تعليماتها الخاصة بتجارة الاسلحة ، فليس بامكان شخص واحد ان يراقب الحركة التجارية فى مدينة بكاملها ، كما ان مصدر تلك الاسلحة التى تصل الكويت أو أغلبها كان من الهند ، الخاضعة للحكم البريطانى ، وكان بامكان السلطات البريطانية ان تمنع التصدير من المنشأ .

لاحظ الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت بعد وصوله الى المدينة بمدة " ان الاحتمال بعيد - كما يظهر - فى ان يستطيع ابن سعود تثبيت نفسه فى نجد دون مساعدة خارجية . وحيث انه لا يستطيع ان يطلب معونة الترك مما يعنى سقوطه فى زمن قصير ، فهو مجبر للالتفات نحو صديقه القديم وحليفه مبارك فى كل مشكلة " . واضاف بان مباركا - رغم تعهداته لبريطانيا - كان يقدم دعما فعالا لابن سعود ، اذ تخرج من الكويت تجهيزات صغيرة من الطعام والذخيرة والسلاح نحو الداخل كل اسبوع تقريبا . وختم الوكيل مشاهداته بان نقل عن كاتب مبارك قوله لمترجم الوكالة البريطانية : " ان الشيخ يسكب النقود فى الداخل مثل الماء ، والله وحده يعلم ما ستكون عليه خاتمة كل ذلك " [٣] .

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 58.
برقية من حكومة الهند الى وزارة الهند فى لندن بتاريخ ١٣/٨/١٩٠٤م .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٥٧ .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 41.
برقية من الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٣/٩/١٩٠٤م .

وساطة مبارك بين الدولة العثمانية وابن سعود :

تشير أغلب المصادر الى ان الدولة العثمانية مالت الى التفاوض مع ابن سعود ووسطت مباركا لذلك الغرض ، بعد ان هزمت قواتها وقوات ابن رشيد في رجب ١٣٢٢ هـ - آخر سبتمبر ١٩٠٤ [1]. ولكن برقية الوكيل البريطاني المشار اليها آنفا تقول أن والي البصرة أراد من مبارك التوسط لدى ابن سعود ، واستعان ببعض وجهاء البصرة للتأثير عليه لقبول المهمة . واذا علمنا ان تلك البرقية كتبت في الثالث من سبتمبر ١٩٠٤م " حوالي العشرين من جمادى الاخرة " ، توجب ان تكون محاولة الوالي قد جرت في أواخر أغسطس أو في الايام الثلاثة الاول من شهر سبتمبر " حوالي منتصف جمادى الاخرة" . وعلى ذلك اختلف التاريخ الذى أوردته الروايتان ، ويترتب على ذلك افتراض ان تكون احدى الروايتين قد اخطأت في تحديد التاريخ الصحيح او ان يكون الوالي قد بذل محاولتين لاقناع مبارك بالتوسط وفي تاريخين مختلفين ، وهو الافتراض الارجح ، اذ تجمع المصادر العربية على ان مباركا وافق على التوسط حال تسلمه طلب الوالي . بينما يشير مصدر رسمي بريطاني الى ان مباركا رفض القيام بالوساطة رغم ان العثمانيين حاولوا اغراءه بالتلويح له بمنحه القابا وأمورا أخرى مقابل موافقته . ويعلل ذلك المصدر رفض مبارك ذاك بخوفه من ان يؤدى اعتراف ابن سعود بسيادة العثمانيين الى سيطرتهم الفعلية على

---

(1) يقول فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧٢ ، ومحمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٩١ : ان هزيمة العثمانيين وابن رشيد تمت في موقعة " الشنانه " في رجب ١٣٢٢ ، آخر سبتمبر ١٩٠٤ ، بينما يقول فلبي : نفس المصدر ص ٢٨٩ والريحاني : نجد وملحقاته ص ١٤٨ : ان تلك الهزيمة تمت في موقعة " البكيرية" . والارجح هو رأى الفريق الاول لان معركة البكيريه لم تكن حاسمة . ويؤيد المستشرق الجيكي " موزل " : مجلة العرب ، السنة / ١١ ، العدد / ٣ ، ص ٢٧٤ - رأى الفريق الاخير . وينفرد بالقول ان ابن سعود هو الذى طرق باب المفاوضات حين كتب الى والي البصرة مبرئا نفسه من مسئولية ما عانته القوات العثمانية اثر تلك المعركة من ويلات ، وطالبا مخصصات مالية من الحكومة العثمانية .

نجد فى النهاية ، ويميل فى ختام تقريره الى الاعتقاد بأن الوالى سيضطر ـ نتيجة لرفض مبارك ـ الى الاتصال بابن سعود مباشرة[1]. يؤكد كل ما مر ان الوالى بذل محاولتين رفض مبارك الاولى منهما كما اشار المصدر البريطانى ، ووافق على الثانية كما تشير المصادر العربية .

لا يبدو أن رفض مبارك للمحاولة الاولى كان رفضا مطلقا كما صور المصدر البريطانى ،بل يظهر انه مرر الرغبة العثمانية الى ابن سعود ، ولكنه بدلا من ان يدعوه للقاء المسئولين العثمانيين كما كان أولئك يريدون ، اقترح عليه ان يكتب للدولة العثمانية عن طريقه معربا لها عن ولائه وخضوعه . ولعله أراد بتلك الوسيلة ان يكون المتحكم فى أمر العلاقة بين الطرفين ليتفادى النتائج التى أشار اليها آنفا المصدر البريطانى . نستدل على ذلك من رسالة بعثها والى البصرة الى مبارك وقال فيها : " اخذنا كتابكم الكريم المؤرخ ٢٥ رضان سنة ١٣٢٢ هـ واطلعنا على مندرجات (كذا) تحرير قائمقام قطر جاسم الثانى[2] ، وكذلك بلغنا خبر التلغرافات التى اعطيت من مركز الفاو بامضاء جاسم الثانى[3]. وعبد الرحمن الفيصل لاجل ان تقدم للاعتاب الملوكية . لكن من الظاهر المعلوم والبارز المفهوم ان مثل هكذا (كذا) مراجعات اذا لم تكن بواسطة أحد مأمورى الحكومة المخصوصين الصادقين المعتمدين يشك باعلام (كذا) والاعتماد على صحتها وصدقها فعبد الرحمن الفيصل اذا كان ما ادعاه من صدق الاخلاص والعبودية لجلالة سيدنا حامى

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 74.
تقرير من المقيم البريطانى فى الخليج الى حكومة الهند فى ٥/٩/١٩٠٤.

(٢) هو قاسم بن محمد الثانى ، ويلفظ اهل الخليج والعراق قافها جيما ويكتبونها أحيانا كذلك ، ولذلك جاءت مكتوبة فى رسالة الوالى " جاسم " بدلا من " قاسم "

(٣) لعل التلغراف الذى يشير له الوالى هو البرقية التى بعثها قاسم الثانى في نوفمبر سنة ١٩٠٤ - رمضان ١٣٢٢هـ وطالب فيها الدولة العثمانية بالاعتراف بابن سعود حاكما رسميا لنجد وعدم ارسال قواتها ضده .
راجع : مجلة الدارة ، السنة / ٣ ، العدد / ٣ ، ص ١٥٢ و ١٥٣ .

الخلافة المعظم مولانا أمير المؤمنين وحامي بيضة الدين وهو يريد جدا اثبات اطاعته وبيان صداقته فيلزم عليه أن يراجعني بذاته فانني من اخص عبيد مولانا الخليفة الاعظم ... فاذا راجعني الموصى اليه عبد الرحمن الفيصل واجتمع معي في احد المواقع المناسبة في جوار البصرة أو الزبير ... اعرض اطاعته وصداقته مع مطالبه ومقاصده على الاعتاب السنية الملوكية واستحصل له العفو "(١).

يبدو أن مباركا تحمس للامر هذه المرة ، فمروج دعايته آنئذ يقول " وعندما رغبت الدولة العلية أيدها الله تعالى مقابلة ابن سعود لحل الاشكال المتفاقم خابرت دولتلو (كذا) مخلص باشا والي البصرة في ذلك الوقت ، ودولته لم ير سبيلا الى مخابرة الرجل بغير واسطة سمو مولانا الهمام الشيخ مبارك الصباح فأرسل الى سموه بوغبه الدولة العلية فقابل الامر بالامتثال وهب لساعته بتحقيق أماني الدولة العليه الابدية القرار وجعل يخابر ابن سعود كتابة بالامر مع الرسل الذين كان يوفدهم على الهجن واستغرقت المخابرة مدة شهرين كاملين وكلفته المصاريف الباهظة التي دفعها سمو الشيخ من ماله "(٢). ولعل السر في تحول مبارك من الفتور الى الحماس يكمن فيما رآه من اصرار الدولة العثمانية على اللقاء بابن سعود اصرارا لم يجد مبارك ازاءه الا التحرك حتى لا يتم الامر من وراء ظهره ، مما قد يؤدي الى نتائج تضره خاصة وانه يحب ان يظهر نفسه أمام العثمانيين والبريطانيين معا وكأنه مفتاح شئون بلاد العرب عامة وبلاد ابن سعود خاصة .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) عبد المسيح الانطاكي : الآيات الصباح ، القاهرة ١٣٢٦ ص ٩٣ .
وتخلط الباحثة ميمونة الصباح بين هذه المفاوضات والمفاوضات الثانية التي جرت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٩١٤ والتي ستمر بنا فيما بعد اذ تتحدث عن دور طالب النقيب في المراسلات التمهيدية بين الطرفين وعن غضب مبارك لاسناد أمر التفاوض مع ابن سعود لطالب ، والغريب انها تذكر قول مبارك لطالب بأن بامكانه ان يطارد ابن سعود من القطيف لو كلفته الدولة بذلك دون ان تنتبه الى ان فتح ابن سعود للحسا والقطيف قد تم سنة ١٩١٣ لا سنة ١٩٠٤.
راجع رسالتها ص ٨٥ .

وافق ابن سعود على الفكرة وانتدب والده الامام عبدالرحمن الفيصل ليمثلـــه في اللقاء المزمع مع والي البصرة . وقد جاءت موافقته في شوال ١٣٢٢ هـ-أوائـــل يناير سنة ١٩٠٥م على الارجح ، حيث يفيد المقيم السياسي البريطاني في الخليج في السابع عشر من ذلك الشهر ، بأن وصول عبد الرحمن الى الكويت أصبح وشيكـا ، وان مباركا الذى اشترط ابن سعود حضوره المباحثات أخذ يجرى الاستعدادات اللازمة للسفر الى مكان الاجتماع حيث سيصحب معه ألفا من المرافقين . ويتخوف المقـــيم من ان العثمانيين سيبذلون أقصى جهدهم خلال اللقاء للتأثير على مبارك ، ولذلـك اقترح ارسال سفينة حربية بريطانية الى الكويت حيث سيفيد وجودها هناك أثنـــاء لقاء مبارك مع الوالي في اعطاء مبارك مزيدا من الثقة بنفسه مما سيجعله يميل الـــى التصلب في موقفه . وقد أقرت حكومة الهند اقتراح المقيم هذا [١] .

وصل الامام الى " الصبيحيه " في أراضي الكويت بتاريخ الرابع والعشرين مـــن يناير - منتصف ذى القعدة في طريقه الى " صفوان " [٢] ، حيث تقرر ان يتم الاجتماع في هذه القرية الصغيرة الواقعة على الحدود بين الكويت وولاية البصرة . وقد عقدت الجلسة الاولى من المباحثات هناك في أول ذى الحجة ١٣٢٢ هـ-الثامن مـــن فبراير سنة ١٩٠٥ ، بينما عقدت الجلسة الثانية قرب آبار " الكاشانيه " بعد ذلـك بخمسة أيام [٣] . وتختلف المصادر التي بين يدينا حول دور مبارك أثناء الجلستين المذكورتين ، اذ تشير بعض المصادر العربية [٤] الى ان دوره كان فعالا فـــى الوصول الى الاتفاق بين الطرفين . بينما تشير الوثائق البريطانية الى العكس تماما

---

(١) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART VII, P. 4.
برقية من المقيم البريطاني في الخليج الى حكومة الهند بتاريخ ١٩٠٥/١/١٧

(٢) BIDWELL, ROBIN: THE AFFAIRS OF ARABIA "A.A.", VOL 1, PARTII, P. 89.
مقتطفات من يوميات المقيمية البريطانية في الخليج عن الاسبوع المنتهي فـــى ١٩٠٥/٢/٥ .

(٣) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٥٦١ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٩٤ ،
الانطاكي : نفس المصدر ص ٩٤ .

فتصف موقف مبارك بأنه كان سلبيا تماما . وسوف نعتمد هنا على ما أوردته تلك الوثائق لانها كانت معنية بتتبع ما يجرى أولا بأول ثم انها كانت تستمد معلوماتها من مصادر مختلفة ومطلعة على ما يدور فعلا .

وصل والى البصرة الى " صفوان " يوم الاربعاء أول ذى الحجة - الثامن من فبراير ، وبدأ نشاطه هناك بالانفراد بمبارك الذى أخبره بأنه لا شأن له بأحداث نجد التى يستطيع مناقشتها الآن مع عبد الرحمن الفيصل مباشرة [(١)]. وعلى اثر ذلك اجتمع الوالى مع عبد الرحمن ، ثم عاد فى نفس اليوم الى البصرة حيث ارسل فور وصوله هناك برقية الى الباب العالى [(٢)]. ويبدو ان ذلك كان لطلب توجيهات حكومته على ضوء ما اطلع عليه من آراء عبد الرحمن . وتشير وثيقة بريطانية أخرى الى ان الوالى عاد بعد خمسة أيام للاجتماع بالرجلين ومعه مشروع اتفاق ينص على :

١ - منع الدولة لابن رشيد من التدخل فى شئون امارة آل سعود .

٢ - اعتراف آل سعود بالوجود العثمانى فى القصيم كى يكون عازلا بين أراضى الطرفين .

٣ - وجوب دخول مبارك طرفا فى الاتفاق .

وتشير الوثيقة الى ان عبد الرحمن أقر البندين الاولين ، بينما رفض مبارك اقرار البند الثالث قائلا انه لا علاقة له بالامر ، مستغلا الفرصة للدفاع عن نفسه أمام الوالى نافيا ماكانت تنشره الصحف عن ارساله الاسلحة والنقود والمؤن الى نجد [(٣)]. ويبدو ان الوالى لم يجعل ذلك الرفض عقبة أمام ابرام الاتفاق ، فوقعه هو

---

(١) BIDWELL: A.A., VOL.1, PART 111,P. 47.
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ١٩٠٥/٢/٢٨.

(٢) BIDWELL: A.A., VOL.1, PART 1, P. 131.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٩٠٥/٢/١٢.

(٣) نفس برقية الوكيل البريطانى فى الكويت المؤرخه فى ١٩٠٥/٢/٢٨ والمشار اليها آنفا .

وعبد الرحمن . ولم ينس عبد الرحمن ومبارك فى نهاية المباحثات ان يطلبا عفوا خطيا سلطانيا عن ابن سعود[(١)].

نال مبارك لموقفه السلبى أثناء تلك المفاوضات تقدير وثناء السلطات البريطانية فقد كتب له المقيم البريطانى فى الخليج قائلا : " سررت جدا - بعد عودتى - للانباء التى عرفتها من رسائل كابتن نوكس (KNOX)[(٢)] والمتعلقة باجتماع صفوان ، وللموقف السليم الذى اتخذته فى البقاء مراقبا غير متحيز ... انك حكيم ونظرتك بعيدة "[(٣)]. ويبدو ان مباركا احترم التسوية التى كان شاهدا عليها خلال الشهور التالية ، اذ تشير وثيقة بريطانية الى ان مباركا - رغم تأييده لابن سعود - اعترض على شنه غارة فى خريف ذلك العام على بعض القبائل الموالية لابن رشيد ، وانه أوضح لحليفه ان من غير الملائم اللجوء الى العدوان ، وهدده بحجب تأييده عنه اذا استمر فى سلوك هذا السبيل[(٤)].

بريطانيا توسط مبارك لدى ابن سعود :

زار ابن سعود منطقة الاحساء فى صيف سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م ، وكتب من هناك رسائل الى مشايخ ساحل الخليج العربى يخبرهم فيها بعزمه على زيارتهم فى العام التالى[(٥)]. وقد اثارت هذه الفكرة الرعب فى نفوس أولئك المشايخ واعتبروها تهديدا خطيرا لهم ، حتى ان كبيرهم وهو شيخ ابو ظبى ، عقد اجتماعا اثر ذلك

---

(١) BIDWELL: A.A., VOL.1, PART I, P. 148.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٩٠٥/٢/٢٤م.

(٢) الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت .

(٣) BIDWELL: A.A., VOL.1, PART 111, P. 50.
رسالة من المقيم السياسى البريطانى فى الخليج الى الشيخ مبارك بتاريخ ١٩٠٥/٣/٧.

(٤) BIDWELL: A.A. VOL.2, PART VI, P. 3.
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩٠٥/١٠/٢٨م.

(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ١ ص ٥٥٢ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٨ .

مع سلطان مسقط ، وبادر الاثنان الى عرض مخاوفهما على السلطات البريطانية[1] التي اهتمت بالامر اهتماما كبيرا ، فعلى الرغم من ان المقيم السياسي في الخليج كان يرجح ان تنفيذ تلك الفكرة كان بعيد الاحتمال ، الا ان حكومة الهند كانت تعتقد ان المسألة جديه بما فيه الكفاية لتبرير تحرك فوري . وكان رأيها هو ان يكون هذا التحرك الفوري عن طريق ممارسة الضغط على ابن سعود لالغاء الفكرة بواسطة مبارك مستغلة حاجة ابن سعود لامدادات الاسلحة التي تصله عن طريق الكويت ، فطلبت لذلك من المقيم البريطاني في الخليج ان يوجه الوكيل السياسي في الكويت لاستجلاء حقائق المسألة من مبارك بصورة رسمية وافادتها بالنتيجة[2] .

كتب المقيم الى الوكيل بناء على ذلك يأمره ان يقابل مباركا في أول فرصة لطرح موضوع الزيارة المرتقبة للنقاش بصورة عرضية لا توحي بأن ذلك وليد تعليمات رسمية من حكومته . واقترح عليه أن يبدأ الحديث بقوله انه سمع عن أمر هذه الزيارة ، ثم يسأله عما اذا كان يعتقد ان ابن سعود يفكر بالامر جديا ، وان يوضح له بأنه لا يعتقد ان حكومته ستقر اى تدخل يقوم به ابن سعود في شئون أولئك المشايخ الذين يرتبطون بمعاهدات معها ، ثم ينصح مباركا باعتباره صديقا مشتركا للبريطانيين وابن سعود بأن لا يشجعه على تنفيذ تلك الفكرة اذا ما شاوره فيها .[3]

اجتمع الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى مبارك في شهر ذى الحجة ١٣٢٣ هـ - التاسع عشر من يناير سنة ١٩٠٦ ، وجرت بينهما محادثة طويلة ، عرف الوكيل اثنائها ان مباركا كان يعلم بأمر الزيارة المزمعة والتي ليست هي في

---

(١) GRAVES: OP. CIT. P. 104.

(٢) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VI, P. 42.
برقية من حكومة الهند الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٥/١٢/١٩٠٥.

(٣) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VI, P. 59.
برقية من المقيم السياسي البريطاني في الخليج الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٧/١/١٩٠٦م.

نظره ـ كما صرح للوكيل ـ اكثر من محاولة للحصول على المال من شيوخ الساحل .
وقد أخبره مبارك أيضا بأنه كان قد كتب رسالة الى ابن سعود في وقت سابق ينصحه
فيها بأن الحاكم لا يجب أن يظهر حاجته الى المال ويبين له فيها محاذير انتهاج
سياسة عدائيه تجاه عمان ، ومنها ان الوضع غير مستقر في نجد بصورة نهائية
مادام ابن رشيد لم يقض عليه بعد ، وان سياسة مثل تلك تحتاج الى موارد مالية
وطرق مواصلات جيدة تربطه بساحل عمان ، وذكر مبارك انه ختم رسالته بالقول
أن أول ثمار سياسة كهذه سيكون قطع العلاقات بين الكويت والرياض . وقد علق
مبارك في ختام محادثته مع الوكيل بقوله انه لا يتوقع بعد وصول هذه الرسالة
ان يصر ابن سعود على تنفيذ فكرته ، ولكنه مع ذلك لا يتعهد بالاجابة عن آراء وسياسة
"بدوي خشن الطباع"[1] .

يظهر من تلك المحادثة أن مباركا كان حانقا على ابن سعود ، ويعلل الوكيل
السياسي البريطاني في الكويت سبب هذا الحنق ، بعد ان بادر مبارك مرة ثانية
للحديث عن الموضوع من تلقاء نفسه في مناسبة أخرى ، بقوله : "ان هذه العودة
الى الموضوع ـ بدون طلب مني ـ نبهتني الى ان الشيخ مبارك لديه اعتراضات
قوية على استخدام ابن سعود لأي ميناء غير الكويت" ، ويعلق الوكيل على ذلك
بقوله : ان بالامكان نتيجة لذلك الاعتماد على مساندة مبارك للسلطات البريطانية
في هذا الموضوع[2] . يتضح لنا من ذلك ان مباركا كان يعارض بقوة فكرة تلك
الزيارة خوفا على مصالحه الخاصة اذ قد تؤدي كما أشار المسئول البريطاني الى
حصول ابن سعود على منفذ ساحلي سواء عنوة أو بالاتفاق مما يؤدي الى تحويل
تجارة نجد بعيدا عن الكويت . وعلى كل حال وسواء كان الامر نتيجة لمعارضة

---

(١) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VI, P. 45.
برقية الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ
١٩/١/١٩٠٦ .

(٢) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VII, P. 6.
برقية من الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ
٣/٢/١٩٠٦ .

مبارك أو لما نقل من تحذيرات بريطانية لابن سعود فقد طويت صفحة تلك الزيـــارة قبل ان تنشر ، ولم يزر ابن سعود الساحل فتنفس مبارك وشايخه الصعداء .

أما وقد رافقنا تتابع الحوادث الى هذا الوقت ، فيتوجب علينا أن نتوقف قليلا وننعم النظر فيما تحت السطح من علاقة الحليفين ببعضهما ، فقد طفا على ســـطح تلك العلاقة ـ في الصفحات القليلة الماضية ـ ما يستدعى الانتباه والتوقف ، مثـــل اعتراض مبارك على غارة حليفه ضد ابن رشيد ، وتهديده اياه بقطع علاقاته معـــه ان زار ساحل الخليج العربي . وذلك مؤشر يدل على ان " مرحلة التحالف المطلق " بين الجانبين قد آذنت شمسها بالمغيب فقد بدأت مصالح الطرفين تتناقـــض ، ونظرتاهما الى بعض الامور تتعارض ، ما يعني بداية مرحلة جديدة في علاقاتهمـا يمكن تسميتها " مرحلة التناقض ضمن اطار التحالف " . وهي مرحلة يحسن بنـــا الا نتوغل في أعماقها الا مع بداية فصل جديد .

((الفصل الثالث))

مرحلة التناقض ضمن اطار التحالف

١ - بوادر تغيير الحليف

٢ - الوضع في المنطقة بعد مقتل عبد العزيز الرشيد

٣ - وقعة هدية

٤ - الصراع في نجد سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م وموقف مبارك منه

٥ - غزو قبائل المنتفق والظفير

٦ - فتح الاحساء وتأثيره على علاقات الطرفين

٧ - دور مبارك في المفاوضات التي تمت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤م.

٨ - الحرب العالمية الاولى وموقف الطرفين منها

٩ - دور مبارك في سياسة ابن سعود الخارجيه

١٠- قضية قبيلة العجمان

١١- وفاة مبارك

بوادر تغيير الحليف :

لم تستمر مساندة مبارك لابن سعود مساندة مطلقة دون تحفظ الى النهاية فليس مبارك بالرجل الذى توجه سياسته مبادىء ثابته ، وانما كان يكيف تلك السياسة بما ينسجم مع مصالحه أولا ، حتى لقد "اطلق عليه احد المعاصرين من الساسة الانجليز لقب ريشيليو العرب"[1] . ولقد كان لمبارك دائما هدفان واضحان جعل سياساته مطية لتحقيقهما ، وهما : الحفاظ على قاعدة حكمه فى الكويت سليمة من كل تهديد ، والتطلع نحو النفوذ والسيطرة فى الاراضى المجاورة . ومن أجل تحقيق هذين الهدفين فقد كان حريصا على اضعاف اية قوة تبرز فى داخل بلاد العرب ، قد تشكل تهديدا للكويت يوما ما ، أو قد تقف عائقا أمام طموحاته . وحين تمثلت تلك القوة فترة من الزمن فى ابن رشيد ، ناصبه مبارك العداء ، ومنح خصمه التقليدى ابن سعود عونا غير محدود ليشغله بالصراع داخل بيته عن التطلع فيما حوله ، واستمر دعمه هذا عدة سنوات كما رأينا ، كان خلالها يراقب كل دقائق الصراع عن كثب . فقد كان الرجل " من الدهاء بحيث يرسل نظره الى البعيد كما يرسلها الى القريب ، ويحسب لصديقه اعظم ما يحسب لعدوه ... كان يعلم ان ابن سعود اذا ما تم له ما يريد فى نجد فانه سيشرع بتوسيع نفوذه وسلطانه واستئصال شأفة من يقف فى وجهه ولو كان مبارك صديقه وحميمه . كان يعلم هذا منه لان طبيعة الملك تقتضيه واطماع الملوك الكبار لا تخرج من دائرته . ومبارك يعلم أن صاحبه واحد من أولئك لا فراسة وحدسا بل عشرة واختبارا ، غير انه لم يبح بشىء مما كان يخالج ضميره اذ ذاك لانه كان فى حاجة كبرى اليه والى تأليفه"[2] .

لم يبق ذلك الشعور حبيسا فى اعماق مبارك أمدا طويلا ، بل ظهر للعيان

---

(١) الداود : نفس المرجع ص ١٠ . وريشيليو هو الكاردينال ارماند جان ريشيلو (١٥٨٥ م - ١٦٤٢ م) . فرنسى تقلد عدة وظائف فى الكنيسة والبلاط الفرنسيين ووصل الى اعلى المناصب بدهائه وسعة حيلته ، حيث كان من المنفذين الناجحين للمبدأ الوصولى " الغاية تبرر الواسطة " .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٠٩ .

وتحول الى مواقف عطية حين رأى مبارك ان ميزان القوى بين ابن رشيد وابن سعود قد بدأ يميل الى كفة الأخير ، فازدادت مخاوفه من قوة حليفه . ويقول قلبي ان تلك المخاوف قد برزت بعد انتصار ابن سعود على القوات المشتركة لابن رشيد والدولة العثمانية في اكتوبر سنة ١٩٠٤ - رجب ١٣٢٢ هـ[1] . ولكني أرجح ان بواكير ذلك ظهرت قبل حوالي شهر من ذلك التاريخ ، وبالتحديد في أوائل سبتمبر ١٩٠٤م - العشرة الاخيرة من شهر جمادى الاخرة ، حين لمس مبارك تعاظم اهمية ابن سعود عندما طلبت منه الدولة العثمانية أن يتوسط بينها وبينه . يؤكد ذلك ان نغمة قلق وعدم ارتياح تجاه ابن سعود أخذت تظهر في احاديث مبارك مع المسئولين البريطانيين ، فحين تحادث مع الوكيل البريطاني في الكويت " اضاف تعبيرات توحي بأنه لا يستطيع الثقة بابن سعود خاصة اذا كان مرتبطا بالترك . لقد كرر مرة وثانية القول بأن ابن سعود بدوى ، وذلك يعني بصورة واضحة ان يكون في هذا الجانب اليوم وفي غيره غدا "[2] .

لعل أول موقف عطى عكس تغير الحليف على حليفه هو اعادة مبارك لبعض النقود التي أرسلها ابن سعود الى الكويت لشراء الاسلحة والذخائر في شعبان ١٣٢٢ هـ - نوفمبر ١٩٠٤م[3] . ويبدو أن هذا التغير قد سبب رد فعل معاكس لدى ابن سعود حيث اقدم على أمر يدل على جفاء واضح تجاه مبارك ، فقد أمر أن يصاحب القوافل التجارية القادمة من نجد الى الكويت ممثلون من قبله يقومون باستيفاء الرسوم الجمركية على ما تحمله من البضائع من سوق الكويت قبل ان تغادر تلك القوافل المدينة وتتفرق في الصحراء فيتعذر استيفاء الرسوم منها . أقدم على

---

(١) PHILBY: ARABIA, P. 190

(٢) برقية الوكيل السياسي في الكويت المؤرخة ٣/٩/١٩٠٤م والمشار اليها سابقا .

(٣) BIDWELL: A.K., VOL.2, PART V, P. 106.

مذكرة من نائب القنصل البريطاني في جده حول شئون نجد مؤرخة في ١٦/١١/١٩٠٤ .

هذه الخطوة دون أن يأخذ رأى مبارك[1] .

تطور موقف مبارك خطوة أخرى فى اتجاه التغير على حليفه ، حين بادر فى محاولة منه لتصحيح ميزان القوى والعودة به الى حالة التوازن السابقه ، الى قبول وساطة خالد باشا العون بينه وبين ابن رشيد ، تلك الوساطة التى أثمرت فى شوال سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م اتفاق الطرفين على طى صفحة العداء بينهما وتعهد مبارك لابن رشيد بالوقوف على الحياد فى الصراع الدائر بينه وبين خصمه فى نجد[2] . ثم توطدت العلاقات أكثر بين حائل والكويت بعد وفاة يوسف بن عبد الله الابراهيم فى شهر ذى القعدة ١٣٢٣ هـ - يناير سنة ١٩٠٦م[3] ، حيث انتهى بوفاته عامل رئيسى من عوامل الصراع بين الطرفين . وقد قابل ذلك مزيد من الفتور فى علاقات مبارك وابن سعود فى الفترة نفسها والذى عبر عن نفسه كما رأينا بوصف مبارك لابن سعود ، فى محادثة جرت فى أواخر ذى القعدة - ١٩ يناير ، بينه وبين موظف بريطانى ، بأنه "بدوى خشن الطباع" ويشكواه فى نفس المحادثة من وجود حاجة للتنظيم والنظام فى الرياض ، اذ ليس ابن سعود - على حد زعمه - بالرجل الذى يمكنه ان يصل الى ما وصل اليه أسلافه من مركز متفوق[4] .

مال ابن رشيد بعد تحسن علاقاته مع الكويت الى توسيط مبارك بينه وبين خصمه ابن سعود للوصول الى تسوية سلمية تنهى الخلاف الذى طال أمده بينهما[5] .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٦ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢١١ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٦ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٥١ .
(٣) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VI, P. 92.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١٩٠٦/٣/١٩ .
(٤) برقية الوكيل السياسى فى الكويت المؤرخه ١٩ يناير ١٩٠٦ والمشار اليها آنفا .
(٥) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١١ ، KUMAR: OP. CIT., P. 206.

ولكن رجاء ابن رشيد ذاك لم يلق استجابة جدية من مبارك الذى كان حريصا على انهاك الخصمين معا ، والذى أيقظ هذا الاقتراح الطموح الكامن فى اعماقه ، فوجد الفرصة سانحة للتوسع على حساب الخصمين معا . فأخبر المقيم البريطانى فى الخليج حين اجتمع به فى الحادى عشر من محرم ١٣٢٤ هـ - السابع من مارس ١٩٠٦ م ، بأنه استلم رسالة من ابن رشيد فى أواخر ذى الحجة ١٣٢٣ هـ - الرابع والعشرين من فبراير المنصرم تدور حول ذلك المعنى . ولكنه لا يرى امكانية لحل دائم فى نجد الا بتقسيمها على الوجه التالى :-

١ - ينال ابن رشيد " الكفة " و " حايل " والقبائل المقيمة فى جبل شمر .

(٢) ينال مبارك اضافةللكويت " عنيزة " و " بريده " و " الوشم " والقبائل المقيمة فى تلك الانحاء .

٣ - يذهب باقى نجد و" وادى الدواسر" الى ابن سعود .

وقد عبر مبارك بعد ذلك لمحدثه عن الثقة بقدرته على اقناع حائل والرياض بتلك الفكرة وبأن العلاقات بينه وبين ابن سعود سوف لن تتأثر من جراءها وانما ستستمر كما كانت دائما[(١)] . ولا يبدو أن مباركا ، رغم ثقته تلك ، فاتح أيا من الرجلين بمشروعه الخيالى ، فلم ترد أية اشارة تدل على ذلك فى المصادر التى بين يدينا . ولكنه لجأ كعادته الى المناورات الخفية علها تحقق له هدفه ، فبادر الى تأجيج الصراع فى القصيم ، تلك المقاطعة التى كان يحلم بالسيطرة عليها ، اذ نراه يتوسط لدى ابن سعود راجيا منه الصفح عن زعماء القصيم والعودة اليهم ، ويرسل فى نفس الوقت الى " صالح بن مهنا " زعيم بريده ينصحه فيها بالوقوف الى جانب ابن رشيد ضد خصمه[(٢)] .

---

(١) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VIII, P. 29.
تقرير من المقيم السياسى فى الخليج الى حكومة الهند بتاريخ ١٨/٣/١٩٠٦ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٥٦ ، PHILBY: ARABIA, P.191-192.

لم تدم لعبة مبارك الخفية في القصيم طويلا ، اذ استطاع ابن سعود أن يجد الفرصة للقضاء على ابن رشيد حين باغته في " روضة مهنا " في صفر ١٣٢٤هـ - ابريل ١٩٠٦م [١] . ففتك به ، ثم بعث الى مبارك بخاتمه [٢] ، ورأسه [٣] ، وكأنه يقول له : لقد انتهت لعبتك ياصديقي ، والدليل بين يديك . وكان من نتيجة ذلك ان دفن مشروع مبارك عن التقسيم الثلاثي قبل ان يرى النور فما سمع به بعدها أحد . والغريب ان السلطات العثمانية مالت الى تحميل مبارك مسئولية مقتل ابن رشيد ، اذ اعتقدت ان الجهود التي بذلها في الفترة الاخيرة للتوسط بين الخصمين كانت خدعة استهدفت جر ابن رشيد الى حتفه [٤] . وهي بتصورها هذا تقدم دليلا على جهلها ببواطن ما كان يجرى في داخل بلاد العرب .

يجدر بنا من ناحية ثانية أن نتعرف على الزمن الذى بدأ فيه ابن سعود يلاحظ التغير الذى ألم بموقف حليفه تجاهه - يبدو ان ذلك حدث مبكرا ، فقد استنكر الموقف المحايد الذى اتخذه مبارك اثناء المفاوضات التى تمت بين والده ووالى البصرة فى ذى الحجة ١٣٢٢ هـ - فبراير ١٩٠٥م ، اذ كان يتوقع من حليفه مساندة مطلقة لموقفه [٥] . فكانت تلك بذرة الشك التى نمت بعد ذلك فى تربة المعلومات التى كانت تتسرب له عن الاتصالات السرية الجارية بين حائل والكويت سنة ١٣٢٣ هـ - أواخر سنة ١٩٠٥م [٦] . ولم يعد الامر شكا فقط بل تحول الى يقين ثابت حين وقعت فى يده رسالة بعثها مبارك لابن رشيد فى أواخر ١٣٢٣ هـ اوائل سنة ١٩٠٦م وكان يحرضه فيها على قتال ابن سعود [٧] . لم يكن رد فعل

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٦٧ ، جلال يحيى : نفس المرجع ص ٢٧ .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٢ .

(٣) عبدالله خالد الحاتم : من هنا بدأت الكويت ، دمشق ؟ ص ١٤٦ .

(٤) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VII, P. 27.
برقية من السفير البريطاني في استانبول الى وزير الخارجية في لندن بتاريخ ١٩٠٦/٥/٨م .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٥ .

(٦) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٥١ ، PHILBY: ARABIA, P. 192.

(٧) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٥٢-١٥٣ ، المختار : نفس المرجع ج ٢ ص ٧٧-٧٨

ابن سعود على موقف حليفه هادا ، اذ " كانت مصالحهما المشتركة تقضى عليهما بالتعاون وكان كل واحد منهما ولا سيما ابن سعود كثيرا ما يغضى عن أخطاء الاخر لان موقفهما من اعدائهما لا يسمح لهما بدقة الحساب . ومبارك الداهية المراوغ كان يعرف كيف يرضى صديقه أمير نجد كما كان يعرف كيف يزيل من نفسه كل أثر لسوء تفاهم يحدث "[1] . فليس غريبا اذن أن نعرف بعد ذلك أن مباركا أمد ابن سعود خلال سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م بثلاثة آلاف بندقية تقدر قيمتها بمائة وخمسين الف دولار[2] .

الوضع فى المنطقة بعد مقتل عبد العزيز الرشيد :

ترك مقتل عبد العزيز الرشيد فى صفر ١٣٢٤ هـ - ابريل ١٩٠٦ م آثارا عميقة فى الوضع السياسى فى نجد والمنطقة المجاورة . اذ ترتب عليه تقويض أسس الاستقرار فى حكم حائل ، وميل ميزان القوى بينها وبين الرياض لصالح الاخيرة بصورة واضحة ، ولكنها ليست حاسمة ، كما ترتب عليه أيضا ازدياد اهتمام السلطات البريطانية بمراقبة علاقات ابن سعود مع كل من شيوخ ساحل الخليج والكويت[3] ، التى ازداد الفتور بينها وبين الرياض فى هذا الوقت . وكان سببه حسب رواية " لوريمر " خلافا نشب بين العاصمتين حول ولاء بعض القبائل وحق كل من الطرفين فى جباية زكاتها . ولم يقف الامر عند حد الخلاف السياسى ~~ذلك~~ ذال بل تعداه الى خلاف شخصى حين نقل الى مبارك ان عبد العزيز تعرض له بكلام عنيف[4] . وفى مقابل ذلك استمرت العلاقة حسنة بين حائل والكويت بعد تولى " متعب بن عبد العزيز

---

(١) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٩٣ .

(٢) لوريمر : نفس المصدر ، القسم الجغرافى ، ج ٤ ص ١٣٤٣ .

(٣) BIDWELL: A.A., VOL.2, PART VII, P. 23.
برقية من السفير البريطانى فى استانبول الى وزير الخارجية فى لندن بتاريخ ١/٥/١٩٠٦ .

(٤) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٢ .

الرشيد " الامارة فيها مكان ابيه ، فقد اصبحت الرسائل تتوالى غادية رائحة بين الحاضرتين [١] .

ليس مبارك - رغم الخلاف والفتور اللذين خيما على علاقته بابن سعود - رجلا يحكم عواطفه الى ما لا نهاية ، ولكنه كان حريصا - بعد ان تنتهى فورة غضبه - على تأمين مصالحه قبل كل شئ . ولذلك فقد دفن مشاعره حين لاحت له فرصة رأى فيها ما يحقق هدفه الدائم وهو الاحتفاظ بميزان القوى فى نجد على وضعه الحالى دون مزيد من الميل ناحية ابن سعود . وكانت تلك الفرصة حين رجاه متعب الرشيد ان يتوسط بينه وبين خصمه لتحقيق السلام ، فبادر مبارك لبذل جهود صادقة فى هذا السبيل ، انتهت بعقد الصلح بين الطرفين فى شهر جمادى الاولى ١٣٢٤ هـ - يوليه سنة ١٩٠٦م [٢] . ولكنه صلح لم يقدر له أن يستمر طويلا اذ لم يلبث امير حائل الشاب ان قتل على يد أقاربه " ابناء حمود بن عبيد الرشيد " فى ذى القعدة ١٣٢٥ هـ - يناير ١٩٠٧م [٣] ، حيث تولى الامارة بعده سلطان بن حمود الرشيد الذى بادر لنقض الصلح المعقود مع ابن سعود وتوجيه الاعمال العدائيه ضده والتى من ابرزها انضمامه لحلف تشكل لمجابهة خصمه من كل من " فيصل الدويش " زعيم قبيلة مطير و" نايف الهذال " زعيم قبيلة العمارات من عنزه و " محمد ابا الخيل " أمير بريده ، ولم تكن أصابع مبارك بعيدة عن وضع اللمسات الضرورية لاخراج هذا الحلف الى حيز الوجود ، وان كان ذلك من وراء ستار ، حرصا منه على سياسة توازن القوى فى نجد [٤] . ولكن تلك السرية التى اكتنفت دور مبارك

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٨٧ ، الانطاكى : نفس المصدر ص ١٨٠ .
(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٣ ، الانطاكى : نفس المصدر ص ١٨٠
(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 23.
تقرير عن الاحوال فى نجد من القنصل البريطانى فى جده الى السفير البريطانى فى استانبول بتاريخ ١٥/٥/١٩٠٩ .
(٤) حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٧٤ ، لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧١٨ ،
PHILBY: ARABIA, P. 199 ,
ARMSTRONG: OP. CIT., P. 61.

لم تلبث ان انكشفت عن طريق خطأ وقع فيه كاتب ديوانه حين أرسل سهوا الى ابن سعود رسالة كانت موجهة الى سلطان الرشيد يحرضه فيها ضد ابن سعود ويلح عليه فيها بالاتفاق مع أهل القصيم ، وكذلك علم ابن سعود من أحد عيونه في القصيم ان مباركا بعث رسولا للاهالي هناك يقنعهم بالصلح مع ابن رشيد [١] .

لم يدم حكم سلطان الرشيد طويلا ، فقد قتل على يد أخيه سعود في ربيع الاول ١٣٢٦ هـ - ابريل سنة ١٩٠٨ م [٢] . وقد كان مقتله مؤذنا بتغير مبارك وتراجعه عن موقفه السابق . ربما حرصا منه على عدم اعطاء ابن سعود الفرصة لاستغلال ما حدث وتعزيز موقفه ولذلك نراه يستقبل رسولا من حاكم " بريده " جاء مقترحا توسطه لدى ابن سعود من اجل اجراء تسوية عامة [٣] . فقبل مبارك الفكرة ولكنه اشترط قدوم أربعة اشخاص من اقرباء ذلك الحاكم الى الكويت كي يعلنوا امامه طاعتهم لابن سعود ويتعهدوا بعدم العودة الى عداوته . وقد حضر أولئك الاربعة فعلا الى الكويت في ربيع الثاني ١٣٢٦ - مايو ١٩٠٨ لتنفيذ ماطلبه مبارك ، الذى كتب بعدها الى ابن سعود يخبره بما حدث ويرجوه قبول عذرهم وولاءهم ، فاجابه ابن سعود الى ما طلب [٤] . ولعل مباركا أراد بحركته تلك ان يتبع اساءته السابقة لابن سعود حسنة تستل ما كمن في نفسه من سخيمة . ويحق لنا هنا ان نتساءل عن موقف ابن سعود ازاء كل الذى بدر من حليفه ، وكيف تقبل منه هذا اللعب المكشوف على حبل صراعه المصيرى مع حائل . ولا يمكن تفهم هذا الموقف الا عند القول ان علاقة الرجلين كانت مباراة سياسية بارعة في ساحة حدد اطارها بمبدأ ثابت هو عدم التحول من الحلف الى العداء ، وكل ما عدا ذلك

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٧٠ - ١٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٨٩ ، المختار : نفس المرجع ص ٩٧ .
(٢) نفس تقرير قنصل جده المؤرخ في ١٥ مايو ١٩٠٩ والمشار اليه آنفا .
(٣) PHILBY: SAUDI ARABIA, P. 250.
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٠ .

مسموح به للطرفين من أجل تأمين الذات واستجلاب المنافع ، وحتى وان أدى الى الحاق بعض الأذى بالحليف الذى كان عليه أن يتقبله مضطرا حفاظا على " شعرة معاوية " ، ومراعاة لمصالح لا زال الحلف بينهما يقدمها للطرفين ، وخاصة لابن سعود الذى كان لا يزال حتى ذلك الوقت يعتمد على مبارك الى درجة كبيرة ، على حد قول السفير البريطانى لدى الدولة العثمانية فى جمادى الاخره ١٣٢٧ - يوليه سنة ١٩٠٩ (١) .

سبق أن حددنا هدفى سياسة مبارك الرئيسيين وهما : الحفاظ على مركزه فى الكويت ، واستغلال الفرص المتاحة لمد نفوذه فى المنطقة المجاورة . وقد لاحت له فى هذه الفترة احدى تلك الفرص لتوسيع نفوذه ، ليس فى نجد على نمط محاولاته السابقة وانما فى العراق العثمانى . فقد أدى الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثانى فى سنة ١٣٢٦ هـ - يوليه ١٩٠٨ م الى خلخلة الاستقرار السياسى فى الدولة وتقوية تيار القومية العربية فى ولاياتها العربية التى كانت البصرة من ضمنها ، حيث تزعم هذا التيار هناك السيد طالب النقيب الذى استطاع التحالف مع الشيخ خزعل حاكم المحمرة ومبارك الصباح حاكم الكويت ، فانهمك الثلاثة فى نشاط سياسى واسع ليس يهمنا هنا الدخول فى تفاصيله ولكن يهمنا القول انه لم يؤد الى نتيجة عملية مباشرة (٢) . ولقد تخلى مبارك خلال نشاطه ذاك ولفترة محددة عن التدخل الفعال فى شئون نجد ولكنى لا أتفق مع مايراه البعض من انه تخلى خلال تلك الفترة عن سياسة " تحقيق التوازن " بين الاطراف المتصارعة فى نجد (٣) . ولكن الأرجح

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 609.
من السفير البريطانى فى استانبول الى وزارة الخارجية فى لندن بتاريخ ٢٩ يوليه ١٩٠٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٧١ ، مصطفى عبدالقادر النجار : التاريخ السياسى لامارة عربستان العربية ، القاهرة ١٩٧١ ص ١٣٨ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، المنصور : نفس المرجع ص ٦٠ .

(٣) PHILBY: ARABIAN JUBILEE, P. 26. ، د . الابراهيم : نفس المرجع ص ٤٦ .

هو أن انصرافه ذلك عن شئون نجد قد تم بناء على استقرار الأمور السياسية في حائل على وجه من الوجوه بعد ما مر عليها من مؤامرات دامية ، وذلك بعد تولى سعود بن عبد العزيز الرشيد الامارة فيها تحت وصاية أخواله "آل سبهان " في رجب ١٣٢٦ - اغسطس ١٩٠٨م [1] ، حيث استطاع الوقوف أمام ابن سعود بدرجة من الكفاءة مكنت من الوصول الى حالة من توازن القوى بين الطرفين ، ذلك التوازن الذى طالما كان هدفا لمبارك لدرجة أصبح معها محور تعامله مع قبائل البادية هو الحرص على استمراره بما يجعل الطرفين المتنافسين معا يسعيان الى طلب مساعدته [2] .

كان الطرفان فعلا خلال هذه الفترة حريصين على كسب ود مبارك ، نستدل على ذلك من حرصهما على مراسلته واطلاعه على مجريات الحوادث في نجد ، فبينما أوفد ابن رشيد رسولا له في محرم سنة ١٣٢٨ - يناير سنة ١٩١٠ ليطلعه على أخبار غزواته ضد بعض القبائل [3] ، نجد ابن سعود من جانب آخر يوفد رسولا في نفس الشهر الى مبارك يخبره باخماده للتمرد الذى جرى ضده في " الحريق " ، ويتبرأ له من غزو قامت به قبيلة العجمان على مواش عائدة للكويت ، ذلك الغزو الذى كان مبارك يعتقد ان لابن سعود يدا في حدوثه ، ويخبره أخيرا بعزمه على الالتقاء به في " الصمان " أو " الدهناء " على مبعدة أربع ساعات من آبار الصفا . ويعلق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت على ذلك بقوله : رغم ان ذلك اللقاء يبدو غير متوقع فعلا ، الا أن من المحتمل أن يستغل مبارك بدهاء فرصة ضعف ابن سعود الحالي ، ليفرض على العجمان تعويضا عما نهب من مواشي الكويت

---

(١) نفس تقرير قنصل جده المؤرخ في ١٥ مايو ١٩٠٩ والمشار له آنفا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-1.
من وكيل الكويت البريطاني الى النائب الاول للمقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٤ يناير ١٩١٠ .

(٣) يوميات وكالة الكويت البريطانية رقم (٤) للاسبوع المنتهي في ١٩١٠/١/٢٦
I.O.R., R/15/5/25

دون حاجة لارسال قوة لاجبارهم على ذلك ، وبهذا فاذا ما أحترقت أصابع أحد ما فى هذه العطية فلن تكون أصابع الكويت [١] .

ويجدر بنا هنا أن نعرف مدى صدق ما يشير اليه الوكيل البريطانى من حرص ابن سعود على ارضاء مبارك نتيجة لضعف موقفه فى ذلك الوقت حسب ادعائه اذ يتضح لنا من تفحص المصادر التى بين يدينا ، أن الامر لم يكن وليد ضعف ، وانما يهدف لشىء آخر تماما ، اذ تصادف أن خرج فى تلك الفترة " العرائف " [٢] ، مغاضبين لابن سعود وشاقين عصا الطاعة عليه ، والتجأوا الى أخوالهم العجمان فى الاحساء وحين علم مبارك بذلك ، أراد ان يقنع ابن سعود باجابة طالبه فى رد منهوبات الكويت من قبيلة العجمان ، فأرسل له يستأذنه بدعوة العرائف الى الكويت لاقناعهم بالعودة الى حظيرته ، وقد قبل ابن سعود عرض مبارك ذاك وبادله خدمته تلك بخدمة مماثلة وهى رد منهوباته من العجمان [٣] . وصل فعلا ثلاثة من العرائف التسعة المنشقين الى الكويت مع رسل مبارك فى صفر ١٣٢٨ - النصف الثانى من شهر فبراير ١٩١٠ [٤] فى الوقت الذى بذل فيه ابن سعود مساعيه الحميدة لدى العجمان مما أدى الى اعلان زعمائهم اعتذارهم لمبارك الذى قبل ذلك منهم واعفاهم عما ارتكبوه ، فوضعوا أنفسهم نتيجة لذلك تحت تصرف مبارك استعدادا لحملته الوشيكة [٥] .

وقعة هديه :

تأزمت العلاقات بين مبارك وسعدون المنصور شيخ قبائل المنتفق فى أوائل

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (٥) للاسبوع المنتهى فى ٢/٢/١٩١٠
I.O.R., R/15/5/25.
(٢) أبناء سعود بن فيصل آل سعود .
(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩١ ، المختار : نفس المرجع ص ١٠٧ .
(٤) يوميات وكالة الكويت رقم (٨) للاسبوع المنتهى فى ٢٣/٢/١٩١٠
I.O.R., R/15/5/25 .
(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. c- 12.
من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٩ مارس ١٩١٠

سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م ،ولقد صور بعض الكاتبين هذا التأزم وكأنه انعكاس للصراع السياسي داخل الدولة العثمانية بين أنصار حزب " الاتحاد والترقي " وحزب " الحرية والائتلاف " فجعلوا بداية الصدام حملة أعدها سعدون بايعاز من حكومة الاتحاد والترقي لتأديب مبارك الذي كان من أبرز مؤيدي الائتلافيين في ولاية البصرة [١] . ولكن هذا الرأي لا يصمد أمام الشواهد الواقعية ، اذ يكفي لدحضه القول ان سعدونا لم يكن البادر الى مهاجمة مبارك بل العكس هو الصحيح ثم ان مباركا نفسه أكد للوكيل السياسي البريطاني في الكويت ان حركته ضد سعدون نالت موافقة والي البصرة حين التقاه في " الفاو " قبيل الصدام [٢] .

لم يكن السبب صراعا سياسيا كما قيل ، بل كان خلافا على أمور قبلية محلية بحته تتعلق بالغزوات ورد المنهوبات ، ليس يهمنا هنا أن ندخل في تفاصيلها [٣] ، ولكن الذي يهمنا ، ان هذا الخلاف بين الرجلين جر ابن سعود للتدخل في الصراع معضدا مبارك ضد خصمه ، ذلك التدخل الذي يجب أن نعرف سببه بعد ان اختلفت المصادر التي بين يدينا حوله ، اذ تقطع المصادر السعودية بأن التدخل تم بناء على طلب من مبارك ، بل وبالحاح منه [٤] ، بينما تسكت المصادر الكويتيه عن ذلك وتكتفي بالقول ان الجيش الكويتي سار لملاقاة سعدون ومعه

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٨ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١١ ، المختار : نفس المرجع ص ٢١٢ ،

BHILBY: ARABIA, P. 204.
BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF P. 319,
DICKSON: OP. CIT. P. 556.

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-14.
من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٣٠ مارس ١٩١٠ .

(٣) راجع : الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعي : نفس المصدر ص ٣٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٩ ، النبهاني : نفس المصدر ص ١٢٩ ومابعدها .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ١٨٤ ، فلبي : نفس المصدر ص ٢٩٨ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١١ ، أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٥ ، المختار : نفس المرجع ص ١١٢ .

ابن سعود [١] . ويشير كاتب مستقل الى ان ابن سعود كان نازلا على " الصمان" التى تبعد عن الكويت بنحو أربعة مراحل فى ذلك الوقت ، فلما علم بالامر قدم الى الكويت وعرض على مبارك المساعدة فى حركته المقبلة [٢] . ولا تفيدنا الوثائق البريطانية فى ترجيح أحد الامرين اذ تكتفى بالقول ان ابن سعود ، حسب ما رواه مبارك ، سوف يأتى لزيارة الكويت ، وان هذه الزيارة تحققت فعلا حيث وصل ابن سعود للكويت فى صفر ١٣٢٨ - ٢٦ فبراير ١٩١٠ [٣] .

وسواء كان قدوم ابن سعود بدعوة من مبارك أو بمبادرة منه ، فيجب القول انه كان هنالك سبب يدعوه شخصيا لمحاربة سعدون ، فقد اشترك الأخير بفاعلية فى صراع نجد فى تلك الأيام ، اذ بينما كان ابن سعود قد اتفق فى ذلك الوقت مع " ابن هذال " رئيس العمارات و " ابن شعلان " رئيس الرولا للعمل سوية ضد ابن رشيد وحدد موعد بينهم للاجتماع من اجل هذه الغاية [٤] ، نجد سعدونا يقيم حلفا مع زامل السبهان ، الحاكم الحقيقى فى حائل [٥] . وبتأثير من ذلك الحلف وطبقا لخطة متفق عليها بين الرجلين على مايبدو - اذ لا نجد سببا محتملا لصدام مباشر بين زعيمين يعيش احدهما فى تخوم البصرة ويعيش الثانى فى تخوم الشام - تحرك سعدون يقود قواته نحو الشام حيث اصطدم مع الرولا والعمارات فى معركة عنيفة عاد منها مهزوما قبيل معركة هدية [٦] . وعلى ذلك كله فلا بد ان ابن سعود وجد فى تحرك مبارك ضد سعدون فرصة مناسبة لفصم عرى ذلك الحلف بين حائل وسعدون وتحطيم أحد ركنيه قبل أن يشكل خطرا جديا يتهدده . وهكذا

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٥١ .

(٢) النبهانى : نفس المصدر ص ١٣٢ .

(٣) برقية وكيل الكويت المؤرخة ٩ مارس ١٩١٠ I.O.R., R/15/5/25, NO. C-12

(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٢ ، PHILBY: ARABIA P. 203.

(٥) النبهانى : نفس المصدر ص ١٣٦ ، PHILBY: SAUDI ARABIA P. 250.

(٦) النبهانى : نفس المصدر ص ١٣١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٢٩ .

التقت مصالح الحليفين المتنافسين ، مبارك وابن سعود ، مرة أخرى كما هى فى أكثر الاحيان وأوجبت عليهما التحرك نحو هدف مشترك .

تجمعت القوة المشتركة فى " الجهرة " وتكاملت اعدادها التى قدرها البعض بحوالى سبعة آلاف رجل منهم مائة وخمسون خيالا ، وضمن ذلك الرقم رجال ابن سعود البالغين مائتى رجل (١) . ويكتفى مؤرخ كويتى بالقول ان عدد تلك القوة لم يكن يقل عن عدد جيش الصريف ، ويقدر عدد من كانوا بصحبة ابن سعود من أهل نجد بأربعمائة رجل (٢) . أما الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت فيقول : ان من الصعب تقدير العدد ، ويذكر ان مباركا أخبره بأن عدد أفراد قواته يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف رجل ، وان عدد افراد القوة المصاحبة لابن سعود مثل ذلك أو أكثر ، ويعلق الوكيل على ذلك بقوله : ان هذا الرقم مبالغ فيه رغم انه عرف ان فى تلك القوات فصائل قوية من قبائل " العجمان " و " مطير " و " العوازم " و " بنى هاجر " و " بنى خالد " و " المره " و " عتيبه " و " قحطان " و " سبيع " وكل " عريب دار " (٣) الكويت ، والاتباع الخاصين بعائلتى آل سعود وآل صباح (٤) .

ومهما يكن عدد الجيش الذى تجمع فى الجهرة ، فقد اتفقت المصادر الكويتية والسعودية على ان قيادته أنيطت بجابر بن مبارك ، ولكن الوكيل البريطانى فى الكويت نقل لنا : ان الذى منع مباركا من الخروج على رأس قواته هو ابن سعود الذى أصر على بقائه نظرا لظروف عمره وصحته ، ويقول ان مبارك استجاب لذلك لانه كان يملك الثقة فى مقدرة ابن سعود الحربية والسياسية ، التى لا يتوفر مثلها

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٠ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٩٨ ، المختار : نفس المصدر ص ١١٣ .

(٢) القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ .

(٣) خليط من الافراد الذين لا ينتمون الى قبيلة معينة ، وقد أثر عدم الانتماء ذلك على مكانتهم الاجتماعية فى ذلك الوقت .

(٤) برقية وكيل الكويت المرقمة (C-12) والمؤرخة فى ٩ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

بالتأكيد لدى ابنه جابر أو لدى بقية قواد الكويت[١] . فكان مباركا حسب هذه الرواية قد أناط القيادة من الناحية الفعلية على الاقل بابن سعود ، ثم عاد مطمئنا الى الكويت حين غادرت القوات الجهرة الى هدفها فى أواخر صفر ١٣٢٨ - ١٣ مارس سنة ١٩١٠م[٢] .

لا تشير المصادر الكويتية الى وقوع أية خلافات بين ابن سعود وجابر بعد تحرك القوات من الجهرة ، ولكن المصادر السعودية تنقل لنا مايفيد بأن ابن سعود كان قد اعترض سلفا على اللجوء الى القوة فى حل الخلاف مع سعدون واقترح اجراء المفاوضات معه لحل الخلافات ، ولكنه اضطر لقبول وجهة نظر مبارك بعد الحاح ، غير انه - رغم ذلك القبول - اعترض ثانية على الخطة المرسومة للتحرك الحربى واقترح خطة بديلة قوبلت بالرفض من مبارك . وحتى بعد ان تحرك الجيش ظل الخلاف قائما بين ابن سعود وجابر حول طريقة شن الهجوم ، تمسك جابر خلاله برأيه لدرجة جعلت ابن سعود لا يزج بقواته الخاصة فى المعركة الا مكرها[٣] . وتشير وثيقة بريطانية الى شىء من هذا القبيل حين تقول ان تلك القوة المشتركة كان

---

(١) برقية وكيل الكويت المرقمة (C- 12) والمؤرخه فى ٩ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١١) عن الاسبوع المنتهى فى ١٦ مارس ١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٥ - ١٨٦ ، فلبى : نفس المصدر ص ٢٩٨ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٢ - ٢١٣ ، أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٠ .
ويضيف خزعل الى المعلومات التى ذكرتها بقية المراجع ان ابن سعود لم يشترك فى الحملة ضد سعدون الا بعد حصوله على وعد من مبارك بمساعدته على قتال ابن رشيد الذى كان مخيما فى " القصير " . ويجعل سبب خلافه مع جابر هو رغبته فى منازلة ابن رشيد قبل سعدون وان ذلك الخلاف صفى حين استلم ابن سعود رسالة من مبارك تطلب منه تصفية سعدون أولا ويليه ابن رشيد بعد ذلك .

ينقصها أمر جوهرى لنجاح اية عملية عسكرية وهو وجود وحدة فى الهدف والخطة بين جابر وابن سعود[١] .

يبدو أن سعدونا لم يكن غافلا عن تحرك هذا الجيش نحوه ، فاستعد للنزال الذى سرعان ما وقع فى " جريبيعات الطوال "[٢] ، بين " الرخيمية " و " الوقبا " و " الضريبيات " فى أوائل ربيع اول ١٣٢٨ - السادس عشر من مارس ١٩١٠ ، حيث كان زمام المبادرة بيد القوة المشتركة التى شن فرسانها الهجوم فجر ذلك اليوم على قوات سعدون ، التى تزعزعت عند تلقى الضربة الاولى ، وتراجعت عن مواقعها دون ان تفقد خسائر كبيرة[٣] . ولم يفقد ذلك سعدونا رباطة جأشه ، فاستغل فرصة الاضطراب الذى يرافق عادة تحرك اعداد كبيرة من الفرسان وسحابة الغبار الكثيفة المتصاعدة من تحت سنابك الخيول والتى لفت ميدان المعركة وجعلت المهاجمين لا يعرفون اتجاههم بدقة ، استغل كل ذلك فلم شعث فرسانه وقادهم فى هجوم صاعق على مؤخرة القوة الكويتية - النجدية المشتركة تلك المؤخرة التى كانت تتألف من الهجانه الذين أذهلهم الهجوم وافترضوا انه لم يقع الا بعد أن حلت الهزيمة بفرسانهم الذين كانوا فى المقدمة ، فتراجعوا لذلك مكسورين لا يلوون على شىء ، فتفرغ سعدون بعدها لتوجيه هجومه المركز على فرسان خصمه الذين لحقوا بزملائهم الهجانه على الفور[٤] . ولم يبق فى الميدان الا ابن سعود واتباعه الشخصيين يسندهم بعض من قبيلة العجمان ، فقد بذلوا جهودا شجاعة

---

(١) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C-14) والمؤرخة فى ٣٠ مارس سنة ١٩١٠ ، والمشار اليها آنفا .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣١ ، النبهانى : نفس المصدر ص ١٣١ .

(٣) يوميات وكالة الكويت المرقمة (١٢) عن الاسبوع المنتهى فى ١٩١٠/٣/٢٣ I.O.R., R/15/5/25

(٤) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C-14) والمؤرخة فى ٣٠ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

للصمود ، ولكنهم اضطروا أخيرا للتراجع تحت ضغط العدو المتفوق ، ولكن تراجعهم كان نظاميا بقدر الامكان ، ثبتوا خلاله أمام العدو ثلاث مرات الى ان استطاعوا الافلات من براثنه ، ولقد كان لذلك الصمود أثر بالغ فى نتيجة المعركة ، حتى "لقد قيل انه لو لم يكن ابن سعود حاضرا لكانت قوة ابن صباح قد دمرت بالكامل"(١).

لم تكن الخسائر فى الارواح كبيرة رغم تلك الهزيمة الماحقة ، اذ يقدر الوكيل السياسى البريطانى عدد القتلى فى صفوف القوات المشتركة بمائة وخمسين رجلا ويعلل قلة الخسائر بهروب المهاجمين السريع من الميدان(٢). بينما يقدرهم مؤرخ آخر بثلاثمائة وثمانية وثلاثين رجلا(٣) ، وتعلل المصادر المحلية قلة الخسائر فى الارواح بتسامح المنتصر الذى كف أيدى أتباعه عن قتل المنهزمين وساعد المنقطعين منهم فى العودة الى بلادهم(٤). ومقابل تلك الخسائر القليلة فى الارواح ، فقد كانت خسائر المهاجمين فى الاموال جسيمة اذ تركوا كل ما معهم للمنتصرين غنيمة باردة حتى لقد سميت المعركة تهكما ـ نتيجة لذلك ـ "معركة هدية"(٥)

تراجعت القوات المنكسرة وتجمعت فى الجهرة انتظارا لأوامر مبارك حيث ساد الاعتقاد بأنه سيبذل قطعا جهودا جديدة لشن غارة ثانية على سعدون حالما تتكامل

---

(١) يوميات وكالة الكويت المرقمة (١٢) عن الاسبوع المنتهى فى ١٩١٠/٣/٢٣ ، والمشار اليها آنفا .

(٢) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C-14) والمؤرخة فى ٣٠ مارس ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٦ ، القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٢ .

(٥) القناعى : نفس المصدر ص ٣٠ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٧ ، المنصور : نفس المرجع ص ٩٨ .

التعزيزات الضرورية [١] ، التى نشط مبارك لتوفيرها فأمر بتهيئة معدات الحرب وتوفير مستلزماتها ، مستعينا على ذلك بجباية الاموال من سكان الكويت [٢] ، وهكذا فلم تأت نهاية شهر مارس ١٩١٠م - أواسط ربيع الاول ١٣٢٨ هـ حتى كانت قوة مؤلفة من زهاء خمسة عشر ألف مقاتل من سكان الكويت وأفراد القبائل محتشدة فى الجهرة على أهبة الاستعداد للتحرك ضد سعدون ثانية [٣] ، ذلك التحرك الذى لم يقدر له أن يرى النور أبدا ، فقد تظافرت عدة عوامل جعلت مبارك يتردد فى الاقدام ، لعل أبرزها هو التحذير البريطانى الذى سلم له والقائل بأن نشاطا مثل الذى يقوم به حاليا يمكن أن يجره الى صدام مباشر مع العثمانيين ، ولذلك فان الحكومة البريطانية لا يمكن ان تقر مغامرة كهذه لا أحد يعلم ما الذى ستكون عليه نتائجها فى النهاية [٤] . وهكذا أخذ مبارك يتلكأ فى تسيير الحملة الى هدفها متذرعا بأن من الافضل انتظار أشهر الصيف للتحرك ، لأن أكثر اتباع سعدون سوف ينصرفون عنه حينذاك لجنى ثمار نخيلهم ولا يبقى معه الا القليل من اتباعه وهم خيالة بالدرجة الاولى مما سيمكن اتباع مبارك الهجانة من الانتصار عليهم بسهولة ، اذ من المعروف أن الجمال أكثر صبرا على العطش أيام الحر من الخيل [٥] .

أراد ابن سعود بعد عودته من المعركة الى الجهرة ان يواصل طريقه الى بلاده لمعالجة بعض المشاكل التى ثارت هناك أثناء غيابه مثل تجدد تحركات " العرائف " والنشاط المتزايد الذى أخذ ابن رشيد يظهره ، ولكن الحاح مبارك

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (١٢) عن الاسبوع المنتهى فى ٢٣ / ٣ / ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى فى ٣٠ مارس ١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٣)و (٤) رسالة وكيل الكويت المرقمة (C-14) بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-30 .
برقية من الوكيل البريطانى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ٢٥ مايو ١٩١٠ .

عليه بضرورة البقاء فى الكويت صرفه عن عزمه ذاك [١]. ولا أظن أن الامر كان مجرد استجابة عاطفية لالحاح صديقه ، بل كان مزيجا منها ومن مصلحة مشتركة بين الاثنين فقد ذكرنا سابقا أن سعدونا كان مرتبطا بتحالف مع ابن رشيد ، حتى انه اهدى بعيد معركة هدية بيرق ابن سعود الذى كسبه ضمن الغنائم الى ابن رشيد [٢] ، دليلا على الكسب الذى حققته قضيتهما المشتركة . فلا ريب ان ابن سعود كان بعد ذلك حريصا على النزال ثانية مع سعدون استعادة للهيبة وخدمة لهدفه الرئيسى فى اضعاف ابن رشيد ، ذلك الحرص الذى اتضح من ارساله طلبا للامدادات من نجد والقصيم [٣]، استعدادا للجولة الثانية مستعينا بما أمده به مبارك من تعويضات عن خسائره فى المعركة السابقة وهى خمسمائة جمل واربعمائة بندقية [٤].

تروى المصادر السعودية أن ابن سعود ظل مقيما بجوار مبارك الى ان ثار بين الرجلين خلاف غادر ابن سعود على أثره الكويت ، وسبب الخلاف ان بعضا من قبيلة مطير أغاروا على بعض من قبائل قحطان وسبيع التابعة لابن سعود ثم لجأ المعتدون الى ابن رشيد ، وصادف أن جاءوا فى تلك الاثناء الى أطراف الكويت فأراد ابن سعود أن يؤدبهم ولكن مباركا منعه مما أدى الى الاحتكاك والرحيل [٥]. ولست أدرى كيف يستقيم ذلك مع ما روته الوكالة البريطانية فى الكويت من قيام ابن رشيد بالهجوم على قبيلة مطير فى " الصمان " فى ربيع الاول ١٣٢٨ - بداية

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٣ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٤ ، المختار : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٢) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى فى ١٩١٠/٣/٣٠ والمشار اليها آنفا .
(٣) النبهانى : نفس المصدر ص ١٣٥ .
(٤) يوميات وكالة الكويت رقم (١٣) عن الاسبوع المنتهى فى ١٩١٠/٣/٣٠ والمشار اليها آنفا .
(٥) الريحانى : نجد وملحقاته ص ١٨٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٣ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٥ ، المختار : نفس المرجع ص ١١٧ .

ابريل ١٩١٠ ، الا أن يكون من هاجم القبائل التابعة لابن سعود قسم من قبيلة مطير ، والذين هاجمهم ابن رشيد قسم آخر من نفس القبيلة . وهذا التبرير لا يمنع من النظر الى رواية تلك المصادر نظرة تمحيص ، خاصة اذا عرفنا أن مباركا أعطى للوكيل السياسي البريطاني في الكويت سببا مخالفا لرواية تلك المصادر عن رحيل ابن سعود ، اذ قال انه استلم تقارير تفيد بأن غياب ابن سعود الطويل عن الرياض قد يؤدي الى خلق بعض المشاكل هناك ، مما جعله يلح على ابن سعود بضرورة العودة لمعالجة الوضع ، فرحل وهو كاره ان يغادر الكويت دون ان يشارك في الثأر من سعدون [٢] . ولا بد من التذكير هنا بأننا قد عرفنا سابقا ان مباركا كان يلجأ أحيانا لمغالطة السلطات البريطانية .

الصراع في نجد سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م وموقف مبارك منه :

يبدو أن رياح الاحداث كانت مواتية لابن رشيد خلال تلك السنة ، مما جعله يبذل نشاطا كبيرا في مد سيطرته على القبائل في الشمال وفي القصيم ، وذلك النشاط الذي توج بانتصاره الكبير على تحالف قبائل عنزه في صفر ١٣٢٨ هـ - فبراير ١٩١٠ م قرب " الجميمة " على " درب زبيده " بين بغداد وحائل [٣] . وقد أدى انتصاره ذاك الى تحسن مركزه في نجد بصورة كبيرة حيث أخذت جموع من القبائل تفد اليه [٤] ، في حين كان ابن سعود يعاني من مشاكل داخلية أبرزها مشكلته مع أقاربه " العرائف " مما أثر على فاعليته في تلك الفترة [٥] . ولم يكن مبارك

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (١٥) عن الاسبوع المنتهي في ١٣ ابريل ١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٢) رسالة وكيل الكويت المرقمه (C- 30) والمؤرخة في ٢٥ مايو ١٩١٠ والمشار اليها آنفا .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 777
تقرير من القنصلية البريطانية في بغداد ، ملحق برسالة من المقيم السياسي في الخليج الى الوكيل في الكويت في ٢٩ / ٣ / ١٩١٠ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 572 OF 1910
تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد بتاريخ ٩ يوليه ١٩١٠ م .

(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. 1100
تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد في ١٥ ديسمبر ١٩١٠ م .

غافلا عما كان يجرى هناك ، فقد عرفنا مدى حرصه على تتبع مجريات الاحداث في نجد ، ذلك الحرص الذى ازداد بلا ريب في هذه الفترة ، بعد ان لوح له والي البصرة بوعد يفيد بأن فرمانا سيصدر من الباب العالي يخوله السيطرة باسم الدولة على نجد وقطر والحسا والقطيف [١]. ولذلك اتسمت سياسة مبارك حيال نجد في ذلك الحين بالميل الى كسب ود ابن رشيد وصداقته مع السعى الجاد للوصول الى تسوية سلمية بينه وبين ابن سعود [٢]. وذلك حرصا منه على أن لا يختل توازن القوى لصالح ابن رشيد بصورة قد تؤدى الى الحاق الضرر بالكويت ، أو بامكانية تحقيق آماله بالتوسع والتى أنعشها وعد الوالي السالف الذكر .

لقد ساعد مبارك في سعيه للوصول الى التسوية المنشودة ما انتاب ابن رشيد من شكوك حول الموقف العثماني منه في شهر جمادى الاخره ١٣٢٨ هـ - شهر يوليه ١٩١٠ م ، مما أعطى دفعة لعملية المفاوضات الجارية آنئذ بين حائل والكويت والرياض [٣]. تلك المفاوضات التى انتهت بالوصول الى اعلان السلام بين حائل والرياض في شهر شعبان ١٣٢٨ - سبتمبر سنة ١٩١٠ [٤]. وقد ظل موقف مبارك - رغم ذلك - يميل بصورة ظاهرة الى جانب ابن رشيد حتى ليشير مصدر رسمي بريطاني في ذى الحجة ١٣٢٨ هـ - ديسمبر سنة ١٩١٠ الى أن هنالك حلفا (ENTENTE) بين ابن رشيد ومبارك [٥]. وأكد ذلك أيضا الضابط البريطاني

---

(١) يوميات وكالة الكويت رقم (٢٤) للاسبوع المنتهى في ١٥ يونيه ١٩١٠ ،
.I.O.R., R/15/5/25

(٢) تقرير قنصلية بغداد المرقم (572) والمؤرخ في ٩ يوليه ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 716 OF 1910
تقرير من القنصلية البريطانية العامة في بغداد بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩١٠ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 823 OF 1910
تقرير القنصلية البريطانية العامة في بغداد بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٩١٠ .

(٥) تقرير قنصلية بغداد المرقم (1100) والمؤرخ في ١٥ ديسمبر ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

" ليتشمان " من خلال مشاهداته العملية ، حيث كان يجوب المنطقة متجولا في ذلك الوقت[١] .

لم يكن ميل مبارك الى ابن رشيد يعني انه تحول الى موقف العداء الصريح لابن سعود ، فليس هدفه تغليب جانب على آخر ، وانما أراد احتواء ابن رشيد من خلال التقرب اليه في هذه الفترة التي ازداد فيها موقفه قوة ، مع استمرار حرصه على مبدئه الدائم في حفظ التوازن داخل نجد ، يؤكد ذلك انه عندما حاول الشريف حسين التدخل في صراع نجد ، وعزم على المسير الى القصيم محاولا احتواءها وكتب في شعبان ١٣٢٨ هـ - سبتمبر سنة ١٩١٠م الى مبارك يطلعه على عزمه ذاك ويطلب منه ان يمده ببعض المؤن الضرورية ، تباطأ مبارك في الرد على رسالته واظهر عدم رغبته في الاستجابة لطلبه[٢] .

غزو قبائل المنتفق والظفير :

يشير المؤرخ " سعود بن هذلول "[٣] الى ان تلك الغزوة سميت " غزوة حومان " دون ان يوضح لنا سبب التسمية . وربما جاء الاسم من " التحويم " حول الاعداء دون الصدام معهم ، أو لعله جاء من الشكوك التي " حامت " حولها واكتنفتها ، ولدى منها الكثير . وأولها : ان تلك الغزوة كانت نتيجة لاتفاق مبارك وابن سعود عند افتراقهما في ربيع ثاني ١٣٢٨ - مايو ١٩١٠م على استمرار العمل المشترك ضد سعدون وحلفائه الظفير ، يرجح ذلك عندي أن غارة شنتها قوة كويتية على ابل للظفير في شهر رجب ١٣٢٨[٤] ، تمت بمشاركة من بعض أهل نجد الذين كانوا

---

(١) BRAY, N.N.E.: APALADIN OF ARABIA, LONDON, 1936. P. 144.

(٢) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهي في ٢٨ سبتمبر ١٩١٠ ؛
I.O.R., R/15/5/25

(٣) هذلول : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ ؛ الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٨ وهو يحدد تاريخها في جمادى الاولى من نفس السنة ، ولكن الارجح ما ذكره خزعل اذ تحدد المصادر البريطانية تاريخها في أواخر يوليه ١٩١٠ أو أوائل اغسطس وهو قريب من رواية خزعل .

موجودين فى الكويت آنئذ والذين اكرههم مبارك على ذلك بموافقة حاكمهم ابن سعود على حد قول القنصلية البريطانية فى بغداد [١] .

وثانى تلك الشكوك هو ان كانت تلك الغزوة موجهة لسعدون أو للظفير أو لهما معا . ومبعث الشك ما رواه مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد من أن سعدونا مال الى الصلح مع مبارك فتوسطت الدولة بين الرجلين وبذلت مساع فى هذا الاتجاه كان آخرها على يد والى البصرة "حسين جلال بك" الذى حمل مبارك على التنازل عن مطالبه من سعدون فعقد الصلح بين الطرفين فى ٢٧ محرم ١٣٢٩ [٢] . أى فى غضون شهر يناير سنة ١٩١١ ، يؤكد ذلك أيضا أن الوكالة البريطانية فى الكويت قد اشارت فى ربيع الاول ١٣٢٩ هـ - مارس ١٩١١ م الى أقوال عن صلح تم بين مبارك وسعدون دون ان تحدد تاريخا معينا لذلك [٣] . فاذا كان الأمر كذلك ، فما الداعى اذن لان يستنجد مبارك بابن سعود ويطلب منه الاشتراك معه فى حملة ضد سعدون والظفير ، ويلحف فى طلبه الذى كرره فى رسالة ثانية الى ابن سعود [٤] . يقول حسين خلف الشيخ خزعل ان ذلك الطلب تم قبل توقيع الصلح بين مبارك وسعدون [٥] . ولكن الترتيب الزمنى يناقض دعواه ، فالمصادر السعودية توقت طلب مبارك بوجود ابن سعود فى نواحى الاحساء لتأديب قبيلة العجمان ، وتحدد وثيقة بريطانية زمن وجوده هناك فى شهر صفر ١٣٢٩ - فبراير ١٩١١م [٦] ،

---

(١) تقرير قنصلية بغداد المرقم (823) والمؤرخ فى ١٩ سبتمبر ١٩١٠ والمشار اليه آنفا .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٩ .

(٣) مقتطفات من أخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٥ مارس ١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٤ ، PHILBY: SAUDI ARABIA P. 259
عطار : نفس المرجع ص ٢١٥ ، المختار : نفس المرجع ص ١٣٠ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٦) مقتطفات من أخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١ مارس ١٩١١م ،
I.O.R., R/15/5/25

وهكذا يكون طلب مبارك قد قدم لابن سعود بعد توقيع الصلح أو أثناء المفاوضات الجارية لتوقيعه على الاقل . ولا يحل الاشكال مايقوله سعود بن هذلول من ان هدف الحملة كان قبيلة الظفير لا سعدون ، لأن عبد العزيز الرشيد المؤرخ المعاصر والاكثر اطلاعا على مجريات الامور فى الكويت أشار الى ان الصلح بين الطرفين كان شاملا للظفير حتى كانت أول رسالة بعثها مبارك الى سعدون بعد توقيعه ، كانت تطلب منه ارسال " حمود بن سويط " شيخ الظفير اليه فى الكويت [1] .

لنتتبع الان مراحل تلك الغزوة حسبما أوردتها الوثائق البريطانية ، عل ذلك ينفع فى حل الاشكال السابق . تبدأ تلك الوثائق بالحديث عن تحركات ابن سعود خلال الاسبوع الثانى من شهر مارس ١٩١١م - ربيع الاول ١٣٢٩ وترجح انه سينضم الى قوة كويتيه بقيادة سلطان بن حمود الصباح [2] ، ولا تلبث أن تشير الى ان ذلك تم فعلا فى الاسبوع الثالث من نفس الشهر ، وتفترض أن يكون هدف الحملة سعدونا أو قبيلة الظفير حيث كان الجميع مقيمين قرب " الحفر " [3] . وتشير وثيقة ثالثة الى اندلاع قتال مفاجئ بين سعدون وحلفائه الظفير فى غضون الاسبوع الاخير من مارس ، مما جعل مبارك ، حالما سمع بالخبر ، يوفد رسولين ، احدهما لابن سعود ليكف عن التقدم للهجوم على الظفير الذين اصبحوا أصدقاءه ، والاخر لشيوخ الظفير ليطلعهم على جلية الامر ، وتتخوف الوثيقة من ان لا يتمكن الرسولان من الوصول الى هدفيهما فى الوقت المناسب [4] ، ولكن الرسولين استطاعا الوصول فى الوقت المناسب حين كانت المسافة التى تفصل بين الخصمين هى مسيرة ثمانى

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٨٩ .
(٢) مقتطفات أخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٥ مارس ١٩١١ والمشار اليهما آنفا .
(٣) مقتطفات من اخبار الكويت عن الاسبوع المنتهى فى ٢٢ مارس ١٩١١ ، I.O.R., R/15/5/25
(٤) مقتطفات من أخبار الكويت عن الاسبوع المنتهى فى ٢٩ مارس ١٩١١ ، I.O.R., R/15/5/25

ساعات فقط ، فاستجاب ابن سعود لطلب مبارك وعدل عن مهاجمة الظفير مغيرا اتجاهه الى غزو بعض اتباع سعدون [(١)] ، الذى كان قد غادر " الخميسيه " وعبر نهر الفرات حين سمع باقتراب ابن سعود [(٢)] ، الذى عاد بعد ان اجتمع بشيوخ الظفير الذين طلبوا حمايته ، ثم عرج فى طريقه على الكويت حيث اجتمع بمبارك فى ربيع الثانى ١٣٢٩ - الحادى عشر من ابريل [(٣)] ، وكرر الاجتماع به ثانية فى الثالث عشر منه قبل ان ييمم وجهه شطر بلاده [(٤)] .

يتضح من ذلك أن هدف الحملة كان سعدونا بالدرجة الاولى وليس الظفير وربما كان ذلك تنفيذا لاتفاق سابق بين مبارك وابن سعود على الاستمرار فى محاربة سعدون ثأرا لما وقع فى هدية كما رجحنا سابقا ، فبالرغم من ان مباركا كان قد وقع صلحا مع سعدون مسايرة للسلطات العثمانية التى كان مبارك حريصا على ارضائها نظرا لوقوع بساتين نخيله فى البصرة تحت حكمها المباشر [(٥)] ، ولكنه لا يعدم وهو المراوغ البارع أن يجد وسيلة للتملص من الصلح السابق ، خاصة وهو يرى أمامه فرصة ذهبية تمكنه من ضرب سعدون بسهولة بعد ان تضعضع مركزه بالخلاف الدموى الذى نشب بينه وبين حلفائه الاقوياء من قبيلة " البدور " فى أوائل سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م [(٦)] .

عمد مبارك الى الكتابة لابن سعود يستدعيه للعمل ضد عدوهما المشترك ،

---

(١) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ٥/٤/١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٢)و(٣) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٢/٤/١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٤) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٩/٤/١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٥) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ٢٦/١٠/١٩١٠ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٦) مقتطفات من اخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٤/٢/١٩١١ ،
I.O.R., R/15/5/25

ولكنه تحوط لئلا يقع فى خلاف مع الحكومة العثمانية التى رعت صلحه مع سعدون ، فلم يعلن هدفا محددا للحملة المشتركة ، وقد رأينا كيف ان الوكالة البريطانية فى الكويت وهى المطلعة على خفايا الامور لم تستطع ان تتعرف على الهدف بدقة ، ولجأ زيادة فى الحيطة الى اجراء آخر وهو أن أناط قيادة القوة الكويتية الى " سلمان الحمود " ، ولم يتول قيادتها هو أو أحد ابنائه ، كى يسهل له التنصل من مسئولية الحملة اذا ما سأله العثمانيون أو البريطانيون الذين مر بنا أنهم حذروه من المغامرة التى قد تورطه مع العثمانيين ، ولا بأس بعد ذلك لديه من اظهار الحملة وكأنها حملة نجدية بحته بقيادة ابن سعود ، وذلك هو ما فعله حقا حين كتب له وكيل والى بغداد يسأله عن الامر فرد بقوله : "أن ابن سعود كان عازما على غزو ولدى سعدون فنصحته عنه وعن جميع عربان الحكومة العليه (كذا) وقد أطاع لما أردت"[1] .

يبدو أن لعبة مبارك لم تنطل على ابن سعود فأدرك مغزاها وعهد الى قلب نتيجتها لصالحه اذ بادر الى عرض قواته فى مظاهرة قوة قرب البصرة[2] ، مما أجبر الحكومة العثمانية أن ترسل وفدا من الاهالى برأسة والى البصرة " حسن رضا باشا " لمقابلة ابن سعود فى " صفوان " وتقديم الهدايا له لاسترضائه ، ثم انسحب بعد ذلك مارا بالكويت حيث استلم من مبارك توضيحا واعتذارا عن موقفه المتناقض[3] ، وتقبل منه المؤن التى قدمها اليه[4] .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ١٩٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) HEWINS : OP. CIT. P. 155.

(٣) خزعل : نفس المصدر ج٢ ص ٢٣٩ ، PHILBY: SAUDI ARABIA, P. 259.
عبد الرحمن بن ناصر : نفس المصدر مخطوطة غير مرقمة الصفحات ، هذلول : نفس المرجع ص ٩٥ .

(٤) مقتطفات من أخبار الكويت للاسبوع المنتهى فى ١٢ ابريل سنة ١٩١١ والمشار اليها آنفا .

فتح الاحساء وتأثيره على علاقات الطرفين :

احتل العثمانيون الاحساء سنة ١٢٨٨ هـ - ١٨٧١م وظلوا منذ ذلك الحين يتولون الحكم المباشر فى المنطقة ، ولكن سيطرتهم الفعلية لم تكن تتعدى أسوار المدن الكبيرة فيها [١] . بينما ظلت الصحراء الواسعة مسرحا لنفوذ القبائل القاطنة هناك مثل " العجمان " و " بنى خالد " وغيرهم ، مما اتاح لابن سعود أن يمد سلطانه على تلك القبائل رغم الوجود العثمانى ، يدل على ذلك كثرة حركات التأديب التى كان يقوم بها ضد بعض قبائل المنطقة وخاصة العجمان والمرة دون أن يلقى اعتراضا من السلطات العثمانية . ولم تحل تلك السيادة الواقعية التى حازها ابن سعود دون تفكيره فى استعادة المنطقة من العثمانيين باعتبارها جزءاً من أراضى آل سعود التى آلت له وراثة . وفوق ذلك فان الوجود العثمانى يحرم بلاده من مينائها الطبيعى ويجعل السيطرة على القبائل المقيمة على الطريق بين عاصمته والبحر مستحيله مما سبب الضرر البالغ لتجارة نجد كلها [٢] . وعلى ذلك استقر رأى ابن سعود على ازاحة الوجود العثمانى من تلك المنطقة .

لم يبادر ابن سعود الى تنفيذ عزمه فى الحال ، بل لجأ الى دراسة الامر من مختلف جوانبه ، وأهم ماكان يشغله هو معرفة رد الفعل البريطانى ازاء خطوة مثل تلك التى ينتويها ، ويبدو أنه استعان أول الامر بمبارك ليعرف له موقف السلطات البريطانية [٣] . ولم يكتف ابن سعود بذلك ، ولكنه استغل فرصة اجتماعه بالوكيل السياسى البريطانى فى الكويت فى ربيع الثانى ١٣٢٩ هـ - ابريل سنة ١٩١١م فعرض عليه الفكرة والمح له بما سيعود على بريطانيا من فوائد فيما اذا وقفت بجانبه عند

---

(١)و(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-17
تقرير من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ٨ ابريل ١٩١١ .

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ١١٠ ،
جلال يحيى : نفس المرجع ص ٢٨

تنفيذ خطته المزمعه[1] . ورغم انه لم يتلق جوابا بريطانيا حاسما ، فلم يغب عن ذكائه اللماح موقف الرضا الذى يكمن فى ثنايا الصمت البريطانى . اذ لم تكن السلطات البريطانية غافلة عن الفوائد التى ستعود عليها من عملية كهذه[2] .

يبدو أن ابن سعود أجل تنفيذ عزمه استجابةلنصيحة مبارك له بانتظار انتهاء فورة النشاط التى اتسم بها نظام الحكم العثمانى الجديد الذى تسلم السلطة بعد ثورة سنة ١٣٢٦ هـ-١٩٠٨م[3] . ولقد صدق ذلك الحدس اذ تبدد ذلك النشاط فى مواجهة مشاكل دولية عويصة مثل الحرب العثمانية - الايطالية سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م والحرب البلقانية سنة ١٣٣٠ هـ-١٩١٢[4] . فاستغل ابن سعود الفرصة السانحة وعبأ قواته فى ربيع أول ١٣٣١ هـ-فبراير سنة ١٩١٣م ، وتحرك صوب الاحساء بحجة اخماد بعض الفتن القبلية هناك[5] . ثم فاجأ القوات العثمانية فى الهفوف والقطيف واجلاها عن طريق البحر فى ابريل ١٩١٣م - جمادى الاخرة سنة ١٣٣١ هـ بعد قتال طفيف لم يزد عدد ضحاياه عن خمسة وعشرين رجلا[6] .

ويدعى البعض أن فتح ابن سعود للاحساء قوبل بالخوف والقلق من مبارك[7] . ولكن اعتقد ان الامر عكس ذلك تماما ، اذ لست أظن ان مباركا ، بسعة ادراكه

---

(١)و(٢) تقرير الوكيل السياسى فى الكويت المرقم (C-17) فى ابريل سنة ١٩١١ والمشار له آنفا .

(٣) ميشان : نفس المرجع ص ١١١ .

(٤) جلال يحيى : نفس المرجع ص ٢٩ ، ميشان : نفس المرجع ص ١١١ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٣١١ .

(٦) جريدة " صدى بابل " البغداديه السنة الرابعة العددين ١٨٨ ، ١٨٩ سليمان الدخيل : تحفة الالباء فى تاريخ الاحساء ، بغداد ١٣٣١هـ ص ٦٢ .

(٧) العقاد : التيارات السياسية ص ٢٥٠ ، HEWINS: OP. CIT. P. 157

وذكائه ، كان غافلا عن حاجة حليفه الى منفذ بحرى يغنيه عن الاعتماد على الاخرين وانه - مع تزايد قوته وتنامى حاجته المادية - سوف يتطلع يوما ما للحصول على ذلك المنفذ بوسيلة أو أخرى . فلا ريب بعد ذلك أنه رحب باتجاه انظار ابن سعود نحو الاحساء بدلا من ان تتجه الى الكويت مثلا . نعم قد يكون مبارك أقلقه ما سوف يصيب الكويت من خسارة مادية اذا ما تحول طريق تجارة نجد الى موانىء الاحساء ، ولكنه كان أعقل من ان يقارن خسارة بعض الربح بخسارة تذهب برأس المال كله . وثمة ناحية أخرى وهى ان مبارك كان نتيجة لوجود العثمانيين فى الاحساء محصورا بين فكى كماشة عثمانية من الشمال والجنوب ، فازاحتهم عن الاحساء كانت تلقى تأييده لانها تكسر حلقة التطويق تلك خاصة ونحن نعرف ان علاقته بالعثمانيين كانت تمر بفترات مد وجزر بحيث كان موقف السلطات العثمانية منه يتسم فى أغلب الاحيان بالشك وعدم الارتياح ان لم نقل العداء . ولا ريب ان مباركا كان يسره ان يجد الى جواره قوة محلية محسوبة صديقة له أو يعرف على الاقل كيف يتعامل معها بجدارة بدلا من قوة كبرى لا يستطيع دائما ان يكيف علاقته معها بالشكل الذى يرضيه . ويدل على موقف مبارك الايجابى من فتح ابن سعود للاحساء ما أشرنا له من قيامه بجس نبض البريطانيين قبل الفتح من ناحية ، وما بذله من جهود لدى العثمانيين لتصفية ذيول العملية بعد نجاحها من ناحية أخرى .

دور مبارك فى المفاوضات التى تمت بين ابن سعود والعثمانيين سنة ١٣٣٢ هـ - سنة ١٩١٤م :

طالت الدولة العثمانية نتيجة لكثرة المشاكل التى تواجهها ذلك الحين الى تصفية ذيول فتح ابن سعود للاحساء وديا ، وتختلف المصادر العربية التى بين يدينا حول الشخص الذى كلفته الدولة بتلك المهمة ، فحسين خلف الشيخ خزعل جعل مباركا الصباح ذلك الشخص الذى أناطت به الدولة مسئولية التوسط وخاصة

فى المراحل الاولى من الاتصالات [١]، بينما جعل أمين الريحانى الدور الرئيسى بداية لعبد اللطيف المنديل ونهاية للسيد طالب النقيب وجعل دور مبارك مقتصرا على القيام ببعض المناورات للاعاقة والاحباط [٢]. أما سليمان فيضى الذى كان وثيق الصلة بالسيد طالب فيجعل الوساطة كلها وفى جميع مراحلها مقتصرة على جهود صديقه النقيب [٣]. ولا يبدو لى الامر بتلك البساطة التى أظهرته بها المراجع الثلاثة ، اذ مرت الوساطة بمراحل متعددة ساهم فيها كل من الثلاثة المذكورين بنصيب سيستبين لنا حجمه من تتبعنا لتلك المراحل .

يبدو ان اول من كلف من قبل الدولة العثمانية بمفاتحة ابن سعود هو عبد اللطيف المنديل ، فذهب اليه فى مهمة أقرب ما تكون الى جس النبض حيال موقفه من مبدأ التفاوض مع الدولة ، وقد عاد وهو يحمل موافقة ابن سعود المبدئية على ذلك قريبا من خريف ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م [٤]. ولا يبدو أن مباركا كان بعيدا عن هذا التدبير كما نلمح ذلك من رسالة بعثها الى ابن سعود [٥]. وعلى ضوء تلك الخطوة التمهيدية ، كلفت الدولة السيد طالب النقيب بالقيام بالاتصالات اللازمة مع ابن سعود لوضع الخطوط العريضة للتسوية المزمعة ، ويبدو ان طالبا أراد الاستعانة بمبارك لتذليل الصعاب التى تعترض مهمته فتوجه الى الكويت فى شهر ذى الحجة ١٣٣١ هـ - نوفمبر ١٩١٣ [٦]، بعد ان كان قد وجه رسالتين الى ابن سعود احداهما منه شخصيا والثانية من المسئولين العثمانيين ، ورغم رضاء مبارك عما جاء فى تينك الرسالتين ، والذى عبر عنه فى رسالته السالفة الذكر الى ابن سعود ، الا انه نصح ابن سعود بتأخير البت فى الموضوع انتظارا لما يسفر

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٧ ومابعدها .
(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٢ ومابعدها .
(٣) سليمان فيضى : فى غمرة النضال ، بغداد ١٩٥٢ : ص ١٣٥ .
(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٢ .
(٥)و(٦) رسالة من مبارك لابن سعود منشورة فى الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣٣ .

عنه الاجتماع المزمع آنئذ بين ابن سعود والبريطانيين ، اذ يقول له فى رسالة ثانية [(١)] : " وانا ـ الله يسلمك ـ ذاكر لك ان حنا (نحن) نبى (نبغى) المخابرة (المراسلات) تطول لاجل يبقون (العثمانيين) فى أمل وحنا (نحن) نشوف لنا شوفات (ندرس الاحتمالات) ونفتكر " [(٢)] . وقد لا يكون ذلك هو الدافع الوحيد لمبارك ، فربما جال فى خاطره ان يعرقل وصول المراسلات بين الطرفين الى شىء ملموس ، حتى تضطر الدولة الى تكليفه شخصيا بالموضوع . ولم يتأخر ذلك التكليف طويلا اذ أوفدت الدولة اليه " المقدم عمر فوزى " أحد مرافقى السلطان ، حاملا له عدة رسائل من كل من وزير الحربية " انور باشا " ووالى سوريا " محمد عارف بك " ووالى البصرة " سليمان شفيق " ، ترجوه جميعها بذل جهوده لاقناع ابن سعود بالتفاهم . وقد رد عليها مبارك برسائل اعرب فيها عن استعداده الكامل لاداء تلك الخدمة للدولة [(٣)] .

لم يكن مبارك خالص النية فى استعداده الذى عبر عنه فى رسائله ، اذ كتب رسالة لابن سعود حين توجه له عبد اللطيف المنديل حاملا المبادئ التى كانت الحكومة ترى انها أساس صالح للتسوية المطلوبة ، ومما جاء فى تلك الرسالة : " انا عرفتك عند (عن يد والمقصود من خلال) ولدنا عبد الله الجلوى عن مطراش (سفر) عبد اللطيف المنديل لك ومطالبهم (أى العثمانيين) لاتقبل منها شىء يتنازلون عما هم طالبين ، الزم تصريفك (ملكك) الاولى لهم الفين ليرة سنويا وانك عثمانى تحت امرهم " [(٤)] . وتدل نفس الرسالة على ان نصيحة مبارك تلك جاءت وليدة ما لمسه فى زيارته الاخيرة للبصرة من تهالك السلطات هناك على الوصول الى

---

(١) كانت اللغة التى تكتب بها المراسلات بين حكام المنطقة آنئذ أقرب الى العامية منها الى الفصحى ، فهى مليئة بالاخطاء اللغوية والاملائية ، وسنرى بعض ذلك فى مكاتبات ابن سعود ومبارك ، وسنضع الكلمة الصحيحة بين قوسين بجوار الكلمة المخطوءة.

(٢) الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣٦ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٩٩ .

(٤) الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣١ .

تسوية مع ابن سعود .

حزمت الدولة أمرها وقررت ارسال وفد مفاوض الى ابن سعود يرأسه طالب النقيب ويضم المقدم عمر فوزى ومتصرف الاحساء السابق سامى بك واحمد الصانع وعبد اللطيف المنديل [١] . وقد أشار البعض الى سخط مبارك وتذمره لعدم اسناد رئاسة الوفد اليه ، ولكن رسالة كان مبارك قد بعث بها الى والى البصرة قبل ذلك تدل على انه كان يعرف سلفا بأن شخصا آخر غيره كان سيتفاوض باسم الدولة مع ابن سعود [٢] . كما نلمح معرفته ذلك أيضا من رسالة بعثها لابن سعود [٣] . وفوق كل ذلك تظهر لنا رسالة بعثها مبارك الى الوكيل البريطانى فى الكويت ان السلطات البريطانية كانت تعارض تدخله فى المفاوضات بين الدولة العثمانية وابن سعود [٤] . فليس معقولا لذلك ان يطمع مبارك فى رئاسة الوفد الذى سيمثل الدولة فى مفاوضاتها مع ابن سعود .

تقرر سفر ذلك الوفد الى الكويت من اجل عقد الاجتماع المقرر مع ابن سعود . وهنا اختلفت الروايات حول الظروف التى احاطت باختيار مكان الاجتماع . ففى حين روى عبد العزيز الرشيد ان مباركا عارض أولا فى عقد الاجتماع فى الكويت [٥] . تشير رواية أخرى الى ان مباركا ألح على ابن سعود بالقدوم الى الكويت كى يكون الاجتماع تحت اشرافه [٦] . وقد أكد ابن سعود نفسه فى حديث له مع مسئول بريطانى ان مباركا كان قد دعاه فعلا الى الكويت [٧] . ولعل ترتيب الوقائع منطقيا ينهى هذا

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ ، فيضى : نفس المصدر ص ١٣٥ ، الحاتم : نفس المرجع ص ١٧٨ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٣) الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣١ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٠ .

(٦) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣ ، الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٢ .

(٧) I.O.R., R/15/5/25, NO. S-13 OF 1915
تقرير من المبعوث البريطانى لابن سعود الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٤/١/١٩١٥ .

الاشكال ، فقد يكون مبارك دعا فعلا ابن سعود للقدوم الى الكويت رغبة منه في التأثير على سير المفاوضات بما يخدم مصالحه ، ولكن الاعتراض البريطاني المشار اليه آنفا جعله يعارض عقده في " مدينة " الكويت ، حين لم يعد بمقدوره أن يعارض عقده في " أراضي " الكويت التي وصلها ابن سعود فعلا بناء على دعوته السابقة ولعله أراد أيضا من خلال ذلك وبايفاد ابنه جابر للترحيب بالمجتمعين ان يمارس تأثيره بصورة غير مباشرة لا تدع للبريطانيين فرصة اتهامه بالخروج عن تعليماتهم . وسواء كان الامر كذلك او نتيجة لرفض ابن سعود الاستجابة لطلب مبارك عقد المؤتمر في مدينة الكويت[1] ، فقد استقر الرأى على عقده في ابار الصبيحيه داخل الاراضي الكويتيه ، حيث أرسل مبارك يخته الخاص لنقل الوفد العثماني من البصرة للكويت في طريقه لمكان الاجتماع[2] .

روى البعض ان الوكيل البريطاني في الكويت ذهب لمقابلة ابن سعود في الصبيحيه قبل وصول الوفد العثماني ، وان مباركا حمل سائق سيارته رسالة سرية لابن سعود طلب منه فيها ان يكون صلبا مع الوكيل وان لا يمكنه من شيء[3] . ولعل المقصود بتلك الرسالة رسالة بعثها مبارك لابن سعود وجاء فيها : " وأما الذين واجهوك في العقير (الانجليز) لهم رغبة فيك لكن لهم حاجة عند الترك الان (ف) ما يتبينون (لا يظهرون رغبتهم فيك) لاجل قضاء حاجتهم ونحن أيضا ما نرغب فيهم (لأن) الذين الان يراسلونك (العثمانيين) أهون منهم واجد (كثيرا) ، اذا رأينا الامور تسلك معهم بحالة تمس (كذا في الاصل والمقصود بحالة مرضية) ما نذخر (لانتردد) ونخلي (ونترك) ذولاك (أولئك الانجليز) مكراب (بديل) الان "[4] . فاذا كان المقصود فعلا هو هذه الرسالة ، فانها لا يمكن ان تعد

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٣

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٧ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٩ ، الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ .

(٤) الزركلي : نفس المصدر ص ٢٣١ .

طلبا بالتشدد مع المسئول البريطاني ، وانما هي تحليل لموقف السلطات البريطانية من ابن سعود آنئذ . أما اذا كان المقصود رسالة أخرى فاننا لم نعثر لها على اثر فيما بين يدينا من مصادر ، ويحتمل ان تلك الواقعة لم تحدث أصلا بدليل ان ابن سعود نفسه لم يتطرق لذكرها حين عدد فيما بعد لمسئول بريطاني مآخذه على مبارك ابان فترة مفاوضاته مع العثمانيين تلك [١] .

وصل الوفد العثماني المفاوض الى الصبيحيه ومعه جابر بن مبارك في جمادى الاخرة ١٣٣٢ هـ - أواخر ابريل ١٩١٤م ، ويروي ابن سعود انه دهش حين تسلم في الصبيحية رسالة من مبارك نصحه فيها برفض التعامل مع العثمانيين وأخبره فيها بعدم تمكنه من حضور المفاوضات حسب وعده السابق [٢] . وقد علل البعض تنصل مبارك ذلك من وعده بسخطه على السلطات العثمانية لعدم توجيهها رئاسة الوفد له [٣] . وقد سبق ان رجحنا أن يكون سبب ذلك هو الاعتراض البريطاني على تدخل مبارك في أمر المفاوضات بين ابن سعود والعثمانيين . ويعزز ذلك الترجيح ان مباركا كتب أثناء وجود الوفد العثماني في الكويت رسالة الى الوكيل البريطاني في الكويت جاء فيها : " مخصوص (من خصوص) مرسولين (رسل) الـترك لملاقات (لملاقاة) ابن السعود هما (هم) الان عندنا ويتوجهون لملاقات (لملاقاة) المشار اليه وطلبوا مني اتوجه معهم وتعذرتهم ، أما التوسط بينهم وبين ابن سعود فأنا قطعا ما اتداخل (أتدخل) بينهم ، اني قبل هذا بينة (بينت) لهم ذلك . أما مطالب الدولة البهية (المقصود انجلترا) على ابن سعود لعدم تداخله (تدخله) في بلدان العرب التي على الساحل وقطر منهم (منها) فحظرتكم (حضرتكم) العاليه بلغتسوه عن ذالك وايضا تجارت (تجارة)

---

(١) و (٢) تقرير المبعوث البريطاني المرقم (S-13) في ٤/١/١٩١٥ والمشار اليه آنفا .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢١٤ ، عطار : نفس المرجع ص ٢١٩ .

رعية الدولة البهية الذين يتصلون (يصلون) الى القطيف ويمكن يتصلون (يصلون) الى الاحساء أيضا بلفتوه شفاها بذلك ، فانى اتبع ارادة الدولة البهية بحسب ما بلغه حضرتكم العاليه ، وأنا أيضا ابلغه ، ويمكن ابن سعود يزورنا وانا أحضر مع حضرتكم العاليه وجميعا نبلغه حسبما أمرتم ، واما التداخل بين ابن سعود ودولة الترك انا قطعا متجنبها (متجنبه) وبلغت مرسولين (رسل) الترك في ذلك "[1] . ولعل مباركا أراد أن يؤكد للسلطات البريطانية صدق موقفه ذاك ، فبادر الى كتابة تلك الرسالة الى ابن سعود حذره فيها من التعامل مع العثمانيين ، وهو متأكد بأنها ستتسرب بوسيلة أو بأخرى الى علم تلك السلطات .

فسر ابن سعود مواقف مبارك تلك تفسيرا صائبا ، فأدرك ما يكمن خلفها من نوايا وقرر ان يبادل المكر بمثله ، ففي الجلسة الاولى للمباحثات التى حضرها جابر بن مبارك شن هجوما عنيفا على الدولة العثمانية ورفض ان يتعامل معها مباشرة معلنا ان مباركا هو ممثله اذا ما أرادت الدولة ان تبحث معه أى أمر[2] . قال كل ذلك ليتسرب الى مبارك من خلال ابنه ليأمن بذلك جانبه فلا يفسد التسوية التى اعتزم التوصل لها مع الوفد قبل ان تقر بصورة نهائية من السلطات العليا العثمانية . ولذلك فقد عقد بعد تلك الجلسة اجتماعا سريا مع اعضاء الوفد العثمانى تم خلاله وضع مسودة بالشروط التى اتفق عليها الجانبان لترفع الى الباب العالى للاقرار والتصديق[3] . الذى منحته السلطات العثمانية لها سريعا[4] ، وابرق وزير الحربية العثمانى الى ابن سعود مهنئا بتلك المناسبة[5] .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠٨ ، الحاتم : نفس المرجع ص ١٨١ ، عطار : نفس المرجع ص ٢٢٠ ، المختار : نفس المرجع ص ٧١ .

(٣) تقرير المبعوث البريطانى لابن سعود المرقم (S-13) فى ١٩١٥/١/٤ ، والمشار اليه آنفا .

(٤) جريدة " صدى بابل " البغدادية ، السنة الخامسة العدد ٢٤٦ .

(٥) جريدة (صدى بابل) البغدادية ، السنة الخامسة العدد ٢٤٧ .

يبدو أن الخدعة انطلت على مبارك فآمن بفشل المفاوضات ، واعتقد أن ذلك كان نتيجة لرسالته لابن سعود ، فحرص بعد ذلك على ان يبرأ ساحته أمام السلطات العثمانية واستغل فرصة وجوده مع والى البصرة فى مأدبة اقامها أحد الاعيان هناك ليشن هجوما عنيفا على ابن سعود محملا اياه مسئولية النتيجة التى آلت اليها المفاوضات [١]. ولكن وهم مبارك ذاك لم يدم طويلا اذ قصده بعد ذلك بأيام طالب النقيب الى مقر اقامته لدى صديقه الشيخ خزعل وقدم له صورة برقية وزير الحربية الآنفة الذكر واطلعه على مضمون التسوية التى تمت بين ابن سعود والدولة العثمانية ، فثار مبارك عندها على النقيب واتهمه بالخبث [٢].

بادر مبارك بعد أن اتضحت له الحقيقة الى العمل لتصفية ما قد يكون علق بذهن ابن سعود نحوه من جراء مسلكه السابق ، فأوفد عبدالعزيز الحسن حاملا اليه رسالة تهنئة بالاتفاق ويلومه لعدم اطلاعه على الامر فى حينه ، فرد ابن سعود برسالة عتاب ودية الأسلوب ، مما جعل مباركا يبعث له رسالة أخرى يبرر فيها مسلكه السابق بقوله انه تظاهر بالجفاء نحوه أمام العثمانيين لعله يستطيع بذلك ان يخدمه ويستخلص له منهم ما يريد [٣]. وهكذا طويت صفحة العتب الظاهر بسهولة وكأن الرجلين كانا متفقين ضمنا على حرية كل منهما - طبقا لمصالحه - فى التصرف والتصرف المضاد دون أن يجرهما ذلك الى القطيعة النهائية أو الصدام العنيف .

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٥ ، عطار : نفس المرجع ص ٢٢١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١١ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٣ ،
الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ ،
عطار : نفس المرجع ص ٢٢١ .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢١٦ ،
عطار : نفس المرجع ص ٢٢٢ ،
خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٢ ،
الحاتم : نفس المرجع ص ١٨٣ - ١٨٤ .

الحرب العالمية الاولى وموقف الطرفين منها :

اعلنت الحرب فى رمضان ١٣٣٢ هـ - اغسطس ١٩١٤م بين المانيا وحلفائها من جهة وبريطانيا وحلفائها من جهة أخرى ، ولقد التزمت الدولة العثمانية جانب الحياد أول الامر ولكنه كان حيادا متسما بالميل الواضح الى الجانب الالمانى مما جعل السلطات البريطانية تراقب بحذر تصرفات الجانب العثمانى طوال الشهرين اللذين فصلا بين اعلان الحرب فى اوربا وانضمام الدولة العثمانية الى معسكر المانيا ، ففى بداية سبتمبر - أواسط شوال ، تزايدت الاستعدادات العثمانية خاصة على حدود مصر الخاضعة لبريطانيا ، ورغم ان السفير البريطانى فى العاصمة العثمانية كان لا يعتقد ان تلك الاستعدادات عدائية بالضرورة فالدولة العثمانية لا يمكن ان تدخل الحرب الى جانب المانيا حسب ظنه (١) ، الا ان السفارة البريطانية هناك أصبحت فى أواسط ذى القعدة - اوائل اكتوبر ، قلقة بصورة جلية حيال الموقف العثمانى الذى أخذ يزداد ميلا الى الجانب الالمانى تحت تأثير العسكريين العثمانيين (٢) . فقررت السلطات البريطانية نتيجة لذلك التحرك لمواجهة احتمالات الموقف وكان أحد اتجاهات تحركها نحو ابن سعود .

كانت السفارة البريطانية فى استانبول أول من لاحظ أهمية الاتصال بابن سعود تحسبا لدخول الدولة العثمانية الحرب ، اذ كتب السفير فى الاول من سبتمبر ١٩١٤ قائلا : "ان من الحكمة بلا شك ان نحاول احياء صداقتنا مع ابن سعود ولكنى اعتقد ان من غير الملائم لنا ان نتيح له الفرصة للتصور بأننا نقف محتاجين صداقته بشكل خاص ... ان من الحق القول انه فى اوائل هذه السنة

---

(١) I.O.R, R/15/5/25, NO. 807 - S
برقية من وزارة الخارجية فى لندن الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤.

(٢) الرقم غير ظاهر ، I.O.R., R/15/5/25,
برقية من المقيم البريطانى فى الخليج الى الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩١٤.

حينما كان يتراءى ان الباب العالي يتصرف بطريقة ملائمة ، فانني استنكرت الظهور بمظهر التآمر مع ذلك الزعيم ، ولكن نظرا لكل ماحدث منذ اندلاع الحرب ، فانني اظن ان من الواجب علينا الان ان نكون مقتنعين باحياء علاقاتنا الودية معه"(١).
وقد لاقت تلك الفكرة قبولا سريعا لدى السلطات البريطانية فقررت ارسال مبعوث الى ابن سعود هو " الكابتن شكسبير " وحددت منتصف ذى الحجة ١٣٣٢ هـ - يوم الرابع من نوفمبر ١٩١٤ موعدا لوصوله الى البحرين فى طريقه لاداء مهمته(٢)، التى تتلخص فى ان يظل على اتصال شخصى مع ابن سعود وان يؤثر عليه لتحقيق هدفين هما : الحيلولة دون انتشار القلق بين العرب من الاجراءات البريطانية الحالية ، وضمان حسن نوايا العرب تجاه بريطانيا فى حالة اندلاع الحرب بينها وبين الدولة العثمانية(٣).

لم تقف السلطات البريطانية جامدة خلال الفترة الفاصلة بين قرار ايفاد المبعوث والموعد المقرر لوصوله ، وانما قررت استغلال علاقة مبارك بابن سعود لمحاولة التأثير فى موقفه ، من خلال رسائل يبعثها مبارك باسمه وباسم الحكومة البريطانية الى ابن سعود(٤) ، تتضمن شرحا للحالة السياسية الراهنة وتوضيحا للامور التى ينبغى ان يقوم بها وابلاغا عن موعد وصول المبعوث البريطانى(٥). ولقد

---

(١) برقية الخارجية البريطانية المرقمة (807-S) بتاريخ ٤/١٠/١٩١٤ - والمشار اليها آنفا .
(٢) الرقم غير ظاهر . I.O.R., R/15/5/25
برقية من وزارة الهند فى لندن الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤ .
(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 877 - S
برقية من وزارة الخارجية الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٤ .
(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. CF - 327
برقية من المقيم السياسى فى الخليج الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ٤/١٠/١٩١٤ .
(٥) برقية وزارة الخارجيه المرقمة (877-S) بتاريخ ٩/١٠/١٩١٤ والمشار اليها آنفا .

كانت السلطات البريطانية متأكده من استجابة مبارك لرغبتها تلك حتى ليقول المقيم البريطانى فى الخليج أن مباركا سيقوم بالكتابة الى ابن سعود حتى لو لم يطلب منه ذلك [١]. ولم يخب ظن تلك السلطات ، فحين اجتمع الوكيل البريطانى فى الكويت مع مبارك فى اواخر ذى القعدة - الرابع عشر من اكتوبر وشرح له الامر واطلعه على صيغة الرسالة التى يجب ان يوجهها لابن سعود ، بادر مبارك الى العمل فورا فدبج أسطر الرسالة المذكورة واضاف لها ملحقين من عنده وبعثها بيد رسول غادر الكويت فى اليوم التالى متوجها الى ابن سعود [٢].

أشار مبارك فى الرسالة الاساسية الى احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب بتأثير من المانيا والى اضطرار بريطانيا لاتخاذ بعض الاستعدادات الحربية نتيجة لذلك واضاف : " فان الدولة البهية تبغى منا ومنكم المساعدة الكاملة فى جهدها لابقاء الصلح من تأثيرنا فى اصدقائنا وعشائرنا والقبائل المتعلقة بنا وان نعرف شريف مكة وابن شعلان بغواية الدولة الجرمانية حتى لا ينغووا بوعود باطلة ... وان الدولة ترسل اليكم كبتان شجسبير (كابتن شكسبير) المعروف عند العرب جميعا حتى يعرفكم بمقاصد الدولة البهية ونياتها والدولة البهية تبغى منكم انت والشيوخ المقيمين على شط البحر وساحل الخليج الا تفعلوا شيئا من الحركاة (الحركات ، أى لا تقدموا على عمل) حتى بعد تشبيب (نشوب) الحرب الا بعد ماصار (بعد أن تصير) مقاصد الدولة البهية معلومة عندكم بالتفصيل" [٣].

ناشد مبارك فى الملحق الاول لتلك الرسالة ابن سعود مناشدة حارة

---

(١) برقية المقيم السياسى فى الخليج المؤرخة فى ١٩١٤/١٠/٥ والمشار اليها آنفا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C - 41 OF 1914
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٠/٢١ .

(٣) ملحق رقم (١) للبرقية المرقمة (C-41) فى ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

للوقوف بجانب بريطانيا ، ومما جاء في ملحقه ذاك : " وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهره ، والله سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولة البهية الانكليزية ، هما (هم ، اى الانجليز) الذين محافظين (محافظون) على الاسلام (المسلمين) الذين عندهم بالهند ، ونحنا (نحن) يا اسلام العرب (المسلمون العرب) ومنهم انا وتبعى (اتباعى) وانت وتبعك (اتباعك) وعموم العرب ترا (معروف) حنا (نحن) الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهية ... فصار (هكذا) يا ولدى الله يسلمك أنا وانت يلزمنا اتباع نظر الدولة البهية لأجل صلاحنا وهوالواجب منا "[1] . أما في الملحق الثاني فقد أخبره بموعد وصول المبعوث البريطاني اليه ، واضاف : " فانت الله يسلمك انشاالله (ان شاء الله) تباشره (تحتفى به) وتجاوبه بكلما (كل ما) يطيب خاطره ، والأمل يعود من عندكم مسرور لان ياولدى انا وانت وربنا واحد على الخير والسرور انشا الله (ان شاء الله) راحتنا واطمانانا (اطمئناننا) باتباع رضاهم (رضائهم) "[2] .

يتضح من تلك النصوص ان مباركا كان مطلق التأييد للموقف البريطاني ، ويتمنى ان يحذو ابن سعود حذوه . ولن نعرف الى أى مدى تحققت أمنيته تلك الا بالمقارنة بين موقفى الطرفين العملى من الحرب . فقد منح مبارك بريطانيا ولاءه التام بمجرد اندلاع الحرب وقبل ان تدخلها الدولة العثمانية . اذ كتب في ٢٩ رمضان ١٣٣٢ - ١٨ اغسطس ١٩١٤ ردا على خطاب وصله من الوكيل البريطاني في الوكيت اعلمه فيه بنشوب الحرب ، ومما جاء في ذلك الرد : " وانى يامحبكم (اى محبكم والياء زائدة تستعمل في لهجة المنطقة للتأكيد) معكم ويتبعنى جميع العشائر الذى (الذين) جنابكم رأيتموهم ، وبكل اجتهادنا رجالنا

---

(١) ملحق رقم (٢) للبرقية المرقمة (C-41) في ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

(٢) ملحق رقم (٣) للبرقية المرقمة (C-41) في ١٩١٤/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

وسفائننا تحت امركم "[١] . وحيث أن الكويت كانت تمثل خط الدفاع الاول فى وجه أى هجوم المانى - عثمانى على المصالح البريطانية فى الخليج ، فقد أعد مبارك رجال قبائله تحوطا من تقدم العثمانيين نحو الكويت وحماية لظهر القوات البريطانية المتقدمة نحو البصرة[٢] . كما ان الكويت أصبحت خلال العمليات الحربية فى العراق نقطة ارتكاز مهمة للقوات البريطانية المهاجمة ، ترابط فيها سفنها الحربية وتستخدم مخزنا للذخائر والسلاح[٣] . وهكذا يتضح أن مباركا شارك بريطانيا مجهودها الحربى بكل امكانياته المتاحة على قلتها بالنسبة لمشيخة صغيرة مثل الكويت .

أما موقف ابن سعود من الحرب ، فيمكن ملاحظة طورين متمايزين مر بهما وهما : موقفه قبل التأكيدات البريطانية له ، وموقفه بعدها . وقد اتسم الطور الاول بحذره الشديد من تحديد موقفه تجاه الصراع ، ظهر ذلك الحذر الشديد فى مرحلة مبكرة بعد نشوب الحرب وقبل ان تفاتح بريطانيا ابن سعود بالامر وتطلب تأييده . فقد كتب الى مبارك رسالة فى النصف الاول من ذى القعده ١٣٣٢ هـ - اكتوبر ١٩١٤ ، وكانت ردا على رسالة بعثها له مبارك وأخبره فيها على مايدور بقيام الحرب فى أوربا ، ومما جاء فيها : " نرجو ان الله يجعل الغلبة لمن لنا وياكم (واياكم) فيه صلاح ، ثم ادام الله وجودك معلومكم (تعلمون) مع التقلبات (التقلبات) لابد يحصل بعض الاختلال من الدول ، تفهمون (تعلمون) ان الرابطة وحده (واحده) اذا حصل أمر يوجب اختلال عن الحال السابق ، واعتمادنا على الله ثم عليكم "[٤] . ونظرة مدققه فى تلك السطور تظهر - رغم غموض الرسالة - ذلك الحذر الشديد الذى ذكرناه ، فشك ابن سعود واضح فيمن سيكون بانتصاره الصلاح ، وتخوفه بين من المتغيرات التى ستنتج عن هذا الصراع الدولى وانعكاساته

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٤ .
(٢) المنصور : نفس المرجع ص ٦١ .
(٣) النجار : نفس المرجع ص ١٢٩ .
(٤) الرقم غير ظاهر I.O.R., R/15/5/25
تقرير من وكالة الكويت السياسية الى المقيم البريطانى فى الخليج بتاريخ ١٦/١٠/١٩١٤ .

على المنطقة ، ولم يفته أن يوضى مباركا بالقول ان موقف الطرفين واحد تجاه تلك المتغيرات التى ستطرأ ، ولعله كتب ذلك ترضية أيضا للسلطات البريطانية التى يعرف انها ستطلع على رده من خلال مبارك .

جاء بعد ذلك رد ابن سعود على الرسائل التى قلنا أن مباركا أرسلها لابن سعود بناء على طلب بريطانيا ، ومما جاء فى ذلك الرد : " ولا يقطع عقلكم (لا تتصوروا) ان عندنا أمر يخالف أمركم بهذا (الخصوص) ، وقد عرفتكم أن أمرى تابع أمركم ، ومن قبل الدولة البهية (انجلترا) تعرف ان غايتنا عندكم وعندهم (هوانا معكم ومعهم) ، ولا غدينا فى امر (اتخذنا قرارا) الا معرفين (عرفنا) صاحبهم الذى بطرفكم (وكيلهم السياسى فى الكويت) بشى مايخفا على حضرتكم (وذلك غير خاف عليكم) ، وحنا (نحن) جانا (جائنا) منه (المقصود المقيم البريطانى فى الخليج) كتاب على (عن) طريق البحرين مقابيل (بالاضافة) خطه (كتابه) هالذى (الذى) جانا منكم ، على يد قنصل البحرين (الوكيل البريطانى فى البحرين) ، ورجعنا (ارسلنا) له جواب لا يق (لائق) ومبينين (وبينا) له غايتنا (موقفنا) لا من قبلهم (ليس معهم) ، ولا من قبل الثانيين (وليس مع العثمانيين) ".(1) وفى هذه الرسالة ما فى سابقتها من محاولة الارضاء اللفظى ولكنها أظهرت لأول مرة عزم ابن سعود على التمسك بالحياد بين الجانبين . ذلك العزم الذى يفسر تهربه من لقاء المبعوث البريطانى له ، واقتراحه فى نفس الرسالة الاستعاضة عن اللقاء بالمراسلة برموز خاصة يتفق عليها الطرفان ، وقد تذرع فى اعتذاره عن استقبال المبعوث بعدم استقراره فى مكان واحد خلال ذلك الوقت .

دخلت الدولة العثمانية الحرب فى الحادى عشر من ذى الحجة ١٣٣٢ هـ - آخر اكتوبر ١٩١٤ ، فكتب الوكيل البريطانى فى الكويت الى ابن سعود يخبره بالامر

---

(1) رسالة من ابن سعود لمبارك مؤرخة فى ٦/١١/١٩١٤ ،

I.O.R., R/15/5/25

ويعلمه ان دولته ساقت عساكرها لمهاجمة البصرة[١] . وقد أضاف ذلك التطور مزيدا من التحفظ الى موقف ابن سعود ، وهو تحفظ لم يكن موجها الى البريطانيين فقط ، بل والى العثمانيين أيضا . اذ رفض ابن سعود قبيل ذلك طلبا كان قد وصله من وزير الحربية العثمانية " انور باشا " لارسال قواته الى سوريا لمساعدة الحكومة العثمانية خلال الصدامات التي يمكن ان تنشب بينها وبين بريطانيا ، وقد علل رفضه ذلك بانشغاله فى أمور محلية[٢] . كما رفض طلبا ثانيا من الوزير نفسه فى أوائل محرم ١٣٣٣ - النصف الثانى من نوفمبر للتخلى عن حملته المزمعة ضد ابن رشيد وجمع كل القوات التى تحت أمرته والتوجه بها لمساعدة الدولة فى دفاعها عن البصره[٣] . اتخذ ابن سعود هذا الموقف من الدولة رغم انه ارتبط معها بمعاهدة فى جمادى الاخرة ١٣٣٢ هـ - مايو من نفس السنة تلزمه بوضع قوته المسلحة تحت تصرفها وعند طلبها فى حالة النزاع مع دولة اجنبية أو الاضطراب الداخلى فى أية ولاية عثمانية[٤] ، فمن الحرى اذن أن يتخذ ابن سعود نفس الموقف المحايد تجاه بريطانيا التى لم يرتبط معها بأية معاهدة .

استجد مؤثر فعال بعد دخول الدولة العثمانية الحرب ، حين أرسل المقيم السياسى البريطانى فى الخليج رسالة فى الرابع عشر من ذى الحجة ١٣٣٢هـ الثالث من نوفمبر ١٩١٤م الى ابن سعود ، يدعوه فيها لدخول الحرب ضد الدولة العثمانية ويتعهد له باسم الحكومة البريطانية بالامور التالية :-

---

(١) رسالة من الوكيل البريطانى فى الكويت لابن سعود فى ١٩١٤/١١/٣ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-42 OF 1914
برقية من الوكيل البريطانى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٠/٢٧ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C $\frac{48}{49}$ OF 1914
من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩١٤/١١/٢١ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 134 - B
برقية من المقيم السياسى فى الخليج الى خارجيه - دلهى بتاريخ ١٩١٥/١/٢٦

١ ـ حمايته من انتقام العثمانيين .

٢ ـ حمايته من هجوم يقع على أراضيه عن طريق البحر .

٣ ـ اعتراف بريطانيا بمركزه الواقعي (DEFACTO) في نجد والاحساء وتحضيرها للدخول في علاقات تعاهدية معه (١) .

ان عروضا مثل هذه جديرة بالتدبر والتفكير ، ولكنها لا تكفي لأن يغير ابن سعود موقفه كلية ويفصح تأييده الحار لبريطانيا ، اذ أن الحرب في بدايتها ولا يعلم أحد من سيكون المنتصر فيها آخر الامر ، ثم ان تلك الوعود وردت في رسالة من جانب واحد وقد تلتزم بها السلطات البريطانية أو لا تلتزم ، ولذلك استمر موقف ابن سعود المتحفظ على حاله السابق وان أصبحت لهجته ودية أكثر في مراسلاته مع السلطات البريطانية فقد كتب مثلا الى المقيم السياسي البريطاني في الخليج بتاريخ ٩ محرم ١٣٣٣ هـ - ٢٨ نوفمبر ١٩١٤م ردا على رسالته السابقة ، تجنب فيه بمهارة الرد الصريح على دعوة الحكومة البريطانية أياه للاشتراك مع شيخي الكويت والمحمرة في طرد العثمانيين من البصرة أو منع وصول تعزيزاتهم اليها أو الى مدينة " القرنة " القريبة منها لحين وصول القوات البريطانية لاحتلالهما ، اذ لم يزد على ان رد قائلا : " ان التعاون مع صديقينا المذكورين واجب علينا وكذلك ان نبذل خيرة جهودنا لاصدقائنا (صديقتنا) الحكومة البهية في كل الاعمال النافعة التي قد تطلب بواسطتها وانني ابذل محاولاتي وجهودي لأعزز المصالح العامة لكل أصدقائي " (٢) ، واضاف انه سيتوجه للكويت حيث سيناقش هناك التعهدات التي أرسلها له باسم الحكومة البريطانية . وقد علق مسؤول بريطاني على ذلك بالقول أن ابن سعود يريد بموقفه ذاك ان يحصل من الجانب البريطاني

---

(١) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (S-13) والمؤرخ في ١٩١٥/١/٤ والمشار اليه سابقا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. CF - 654
من الضابط " نوكس " الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٩١٤/١٢/٣١ .

على توسيع أكبر لنطاق تلك التعهدات[١] .

وصل المبعوث البريطاني شكسبير في أواسط صفر ١٣٣٣ هـ - الحادي والثلاثين من ديسمبر سنة ١٩١٤م الى مخيم ابن سعود في "الخفس" ، وقد وجد هناك رأيا عاما متعاطفا مع بريطانيا بشكل واضح ، ولكن ذلك لم يمنعه من ملاحظة ان ابن سعود ليس متحمسا لدرجة تجره الى المجازفة بدخول حرب صريحة ضد العثمانيين خاصة وان التعهدات الثلاثة وردت برسالة مبهمة لا توضح ان كانت محدودة بأجل الحرب او انها ستمتد في المستقبل ، ولا تبين ان كانت شروط أخرى ستطلب منه فيما بعد ، ورغم كل ذلك فان ابن سعود ، على حد قول شكسبير ، قدم دليلا واضحا على رغبته الصادقة في مساعدة بريطانيا من خلال منعه ابن رشيد من التحرك الفعال الى جانب العثمانيين ، وبجعل نفسه قدوة للعالم العربي في التعاطف مع بريطانيا[٢] . وقد استمر موقف ابن سعود هذا حتى بعد ان وقع معاهدة مع بريطانيا في صفر ١٣٣٤ هـ - ديسمبر سنة ١٩١٥م .

أما وقد عرفنا موقف الطرفين فيجدر بنا أن نلاحظ عوامل التأثر والتأثير بينهما ، ولنقل بداية أن مباركا كان واثقا على مايبدو من قدرته على جر ابن سعود خلفه بحيث يكون موقفه من الحرب مطابقا لموقفه لا بل "وتابعا له" على حد قوله حرفيا في رسالته الى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت التي بعثها له عند نشوب الحرب بين بريطانيا والمانيا[٣] . فلا ريب انه - نتيجة لذلك - قد فوجىء بالموقف المتحفظ الذي اتخذه ابن سعود ، فحد ذلك من اندفاعه في تأييد بريطانيا أو قلل من فاعلية تأييده الصريح والواضح لها على وجه أدق . فشخص ذو طموح

---

(١) I.O.R. R/15/5/25, NO. S - 7 OF 1914
من المبعوث البريطاني لابن سعود الى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٩١٤/١٢/٧ .

(٢) تقرير المبعوث البريطاني لابن سعود المرقم (S-13) في ١٩١٥/١/٤ والمشار اليه آنفا .

(٣) غزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ١٥٤ .

بعيد مثل مبارك لا يمكن أن يتوانى لحظة واحدة عن الاستجابة لطلب الحكومة البريطانية منه تحريك قواته لاحتلال البصرة لو وجد حماسا كافيا للأمر من حليفيه ابن سعود وخزعل . ولكن تهرب ابن سعود وانشغال خزعل بقمع الثورة الداخلية في بلده فوتا عليه الفرصة الثمينة التي كان يتمنى مثلها منذ زمن طويل لتوسيع أراضيه ومد نفوذه واظهار تأييده الحار لحاميته بريطانيا . أما من الجانب الاخر ، فلا شك فى ان تأييد مبارك الحار لبريطانيا وثقته الظاهرة بانتصار بريطانيا النهائي ، قد أثرا في موقف ابن سعود وجعلاه يتسم بالميل الواضح الى جانب بريطانيا وان ظل - على وجه العموم - متحفظا .

لم يرتض مبارك ذلك الموقف من حليفه ، واستمر يبذل المحاولات للتأثير عليه من خلال الرسائل التي كان يوالي ارسالها له ، ولما لم تجد تلك الرسائل في تغيير رأي حليفه ، أراد أن يلقاه شخصيا عل تأثيره المباشر يحقق ما عجزت الرسائل عن تحقيقه ، فاغتنم فرصة الزيارة التي تقرر ان يقوم بها للكويت نائب الملك في الهند اللورد هاردنج LORD HARDING في أوائل سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥م [(١)] ، وأخذ يستحث ابن سعود للقدوم الى الكويت من أجل الاجتماع به وبالمسؤول البريطاني [(٢)] ويبدو أن ابن سعود تظاهر بقبول تلك الدعوة فقد كتب الى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٩ محرم ١٣٣٣ - ٢٨ نوفمبر ١٩١٤ بأنه متوجه ذلك اليوم ناحية الكويت [(٣)] . ولكنه لم يكن ينوي ذلك حقا تجنبا لضغط مبارك ، وتحسبا في أن يضطر للالتزام أمام السلطات البريطانية بما يناقض السياسة التي قرر السير عليها ، ولذلك فقد اتجه نحو ابن رشيد بدلا من الكويت واشتبك معه في معركة " جراب " في

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦ ، المنصور : نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢ ، ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٣) رسالة الضابط نوكس (KNOX) المرقمة (CF-654) في ١٩١٤/١٢/٣١ والمشار اليها آنفا .

٢٧ ربيع أول ١٣٣٣ - ٢٤ يناير ١٩١٥ حيث قتل خلالها المبعوث البريطاني شكسبير[١]. بينما جاء هاردنج الى الكويت وغادرها دون حضور ابن سعود فأحدث ذلك تغيرا في نفس مبارك نحوه[٢]. وازداد ذلك التغير حين علم مبارك بأن ابن رشيد قد استولى ضمن غنائمه من تلك المعركة على رسائل كان قد بعثها لابن سعود حثه فيها على عداء ابن رشيد والدولة العثمانية وأخبره بأن النصر سيكون حليف بريطانيا لا محالة. وقد أدى اطلاع ابن رشيد عليها الى توتر العلاقات بينه وبين الكويت مما جعله يأمر اتباعه بالغارة على اطرافها. وقد مال مبارك الى الظن بأن ابن سعود تعمد ترك تلك الرسائل في حقيبة أوراقه العادية لتسهيل وقوعها بيد ابن رشيد[٣].

يتضح من كل الذي مر أن مباركا فشل في التأثير على موقف ابن سعود من الحرب وجعله مطابقا لموقفه منها مما أدى الى نشوء بعض التوتر والاحتكاك في علاقة الرجلين، وأظن ان الحديث في هذا الامر سيظل مبتورا دون أن نرجع قليلا الى الوراء للتعرف على الدور الذي لعبه مبارك في سياسة ابن سعود الخارجية منذ البداية.

دور مبارك في سياسة ابن سعود الخارجية :

تتفق كل المصادر التي بين يدينا على أنه كان لمبارك تأثير على توجهات سياسة ابن سعود الخارجية - ولا عجب في ذلك، اذ كان ابن سعود، في ايامه الاولى على الاخص، بحاجة الى الاستفادة ممن هو اكثر منه خبرة في التعامل مع القوى الدولية، ولم يكن امامه من أحد يستعين به في هذا المجال سوى صديقه

---

(١) BUSCH, B.C.: BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, LONDON, 1971, P. 233.
ديكسون : نفس المصدر ص ١٤٦.

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٢.

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٣، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٤.

وحليفه مبارك ، فأخذ يستشيره فيما يعرض له من مشاكل تتصل بالعالم الخارجي كما أخذ يستمد منه وهو فى الداخل أخبار مايجرى فى ذلك العالم . وقد عرفت القوى الدولية أن مباركا كان يمثل بوابة نجد الخارجية آنئذ ، فأخذت تقرع تلك البوابة كلما عن لها ان تبلغ ابن سعود شيئا . ولما كانت علاقات ابن سعود الخارجية تنحصر فى ذلك الوقت فى علاقاته مع الدولة العثمانية وبريطانيا فلنر تأثير مبارك على علاقات هاتين الدولتين مع ابن سعود .

لم تجد الدولة العثمانية ، رغم عدم ثقتها بمبارك ، سوى أن تستعين به حين أرادت الوصول الى تسوية سلمية بعد تدخلها الفاشل فى صراع نجد . وقد رأينا الدور الذى لعبه مبارك اثناء المفاوضات التمهيدية وخلال اجتماع الطرفين فى ذى الحجة ١٣٢٢ هـ - فبراير سنة ١٩٠٥ م . كذلك استعانت الدولة بمبارك حين أرادت ان تصفى آثار فتح ابن سعود للاحساء سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م فبذل مبارك جهودا مر علينا تفصيلها آنفا . وكل الذى يهمنا قوله هنا أن مباركا كان خلال ذلك كله حريصا على تحقيق مصالحه بالدرجة الاولى ثم مصالح ابن سعود حين لا تكون متناقضه معها ، وقد أثر عليه خلال ذلك عاملان هما رغبته فى ارضاء السلطات العثمانية اتقاء لشرها وحفاظا على ممتلكاته الشخصية فى أراضيها ، وحرصه على عدم تجاوز التعليمات البريطانية التى كانت تقضى بأن يظل بعيدا عن التدخل بين الدولة العثمانية وابن سعود .

رافق مبارك اتصالات ابن سعود ببريطانيا منذ البداية ، فلم يكن بعيدا عن الرسالة التى بعثها الامام عبد الرحمن الفيصل الى المقيم السياسى البريطانى فى الخليج خلال شهر محرم ١٣٢٠ هـ - مايو سنة ١٩٠٢ م طلبا لمساعدة الحكم الوليد فى الرياض [١] . كما انه ظل المصدر الرئيسى الذى تستقى منه السلطات

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٩ ،
لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٠ .

البريطانية معلوماتها عن الاوضاع فى نجد الى ان عين وكيل سياسى بريطانى فى الكويت فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ هـ - اغسطس سنة ١٩٠٤م . وقد كان مبارك حريصا منذ البداية على اقناع السلطات البريطانية بمساعدة ابن سعود ضد العثمانيين وحليفهم ابن رشيد ، ولجأ فى سبيل ذلك الى اللعب على تناقضات الاطراف الاوربية وصراعها فى منطقة الخليج ، اذ اطلع المقيم السياسى البريطانى فى الخليج فى صفر سنة ١٣٢٢ هـ - مايو سنة ١٩٠٤ م على رسالة وردته من ابن سعود يهدد فيها باللجوء الى طلب مساعدة الروس الذين عرضوا عليه تلك المساعدة منذ سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣م ، اذا لم تدعمه بريطانيا ضد العثمانيين[1] . وكأنه أراد بذلك ان يقول للبريطانيين بصورة غير مباشرة ساعدوا ابن سعود اذا ما أردتم ألا تخسروه لصالح قوة منافسة قد تشكل تهديدا لوضعكم فى الخليج .

عرفت بريطانيا بالمقابل مقدار تأثير مبارك على ابن سعود ، فاستغلت ذلك ووساطته لاقناع حليفه بالعدول عن الزيارة التى كان يعتزم القيام بها لمشايخ ساحل الخليج خلال ربيع سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م ، فبذل مبارك جهده مع ابن سعود بما أدى لثنيه عن هدفه كما رأينا . وفى رجب - اغسطس من تلك السنة حاول مبارك اكثر من مرة اقناع الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت بمزايا وضع ابن سعود تحت الحماية البريطانية وما فى ذلك من تشجيع لتجارتها فى بلاده كما عاد لاثارة الموضوع من جديد فى شوال - نوفمبر من نفس السنة[2] ، ولكن السلطات البريطانية فضلت ، رغم الحاح مبارك ، البقاء بعيدة عن التورط فى النزاعات الداخلية فى نجد .

جاء فتح ابن سعود للاحساء وميل العثمانيين للتفاهم معه ، فأعطى دفعة

---

(١) وهبه : جزيرة العرب فى القرن العشرين ص ٢٣٨ ؛ GRAVES: OP. CIT. P. 102

BUSCH: BRITAIN AND THE PERSIAN GULF, P. 228.

(٢) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٣ - ١٧٢٤ .

قوية لجهود مبارك الرامية الى اقناع البريطانيين بالاتفاق مع ابن سعود ، فقد استغل الفرصة لاعادة طرح الموضوع على السلطات البريطانية ، كما اتضح لنا ذلك من رسالة بعثها مبارك لابن سعود وقال فيها : " ومن بعد دخولك الاحساء رأينا أن يصير لنا ميدان بالكلام معهم (اى البريطانيين) وشافوا طول اقامتى هالسنة (هذه السنة) بالبصرة واختصارى (انفرادى) مع الوالى دفعات (مرات) وهم الله يسلمك تعرف ما يخباهم (مايخفى عليهم) شى (شىء) واعين (منتبهين) وسألوا منى (سألونى) وبينت لهم ان الترك يسلك أمرهم مع عبد العزيز (يمكن اتفاقهم معه) وسلوك (اتفاق) عبد العزيز معهم حتى أنا أشور به عليه لانكم معدين (مبتعدين) عنه ، وانتم الان جاعدين (قاعدين وهى زائدة تستعمل فى لهجة المنطقة كثيرا قبل الافعال المضارعة) تنطرحون (تلاينون) الى الترك ، والترك الان فى حالة الضعف كلها من (نتيجة) قوة سياستكم وذلك لأجل تكلون امتياز (احتلال) خليج فارس الى الكويت ، تأخذونها منهم بحسن رضاهم ، فالاشارات التى رأيتها منهم (الترك) يسلكون (يتفقون) مع عبد العزيز ويصفطون (يعطون) له الاحساء والقطيف ويحسنون له (السيطرة على) كل ملحقات مالكهم (التى هى لهم أوله) من أب وجد الى مسكت (مسقط) ، وهذا شى يخل عليكم وأهل عمان جميعهم راغبين فى ابن سعود وانا الذى مانعه ".[1] وهكذا استطاع مبارك - من خلال تخويفه للسلطات البريطانية من اتفاق محتمل بين العثمانيين وابن سعود - أن يذيب بعض تحفظ السلطات البريطانية فقررت الاجتماع بأبن سعود فى محرم ١٣٣٢ - ديسمبر ١٩١٣ .

دعا مبارك ابن سعود لحضور ذلك الاجتماع وحثه من خلال عدة رسائل بعثها اليه أن يستجيب لمطالب البريطانيين ، ومما جاء فى احدها : " وانت الله يسلمك كل من دخل تحت نظرهم (حمايتهم ، اى البريطانيين) اعتز واستراح مثلما تشوف

---

(١) الزركلى : نفس المصدر ج ١ ص ٢٣٤ .

هنا (نحن) وراعى (حاكم) البحرين وعمان ، رفيقهم عامر وعزيز وهذى (وهذه) ان شاء الله من حسن توفيقك ، والا ياولدى عبد العزيز لو يطلبون منا واردات الاحساء والقطيف هذه السنة وغير هذه السنة قسم من وارداتهم (وارداتها) كان (كنا) نعطيهم لاجل عز الراس والراحة ، فالان لله الحمد من حسن توفيقك احصلت (حصلت) ان شاء الله ، خلنا (دعنا) نستريح من هالذاهبين (هؤلاء الذاهبين بمعنى الدعاء بأن يذهبهم الله) اللى (الذين) هنا (نحن) فى فكر (فى قلق) من طرفهم ومن الشريف (شريف مكه) وغيره ، فأوصيك واكد (أؤكد) عليك يوم الله ييسر اقبل بما يقطع نظر الكرنل (الكولونيل ، وهو الكولونيل برسى كوكس PERCYCOX) ترانى جاسهم وعارف غايتهم زين (جيدا) "[1] . ورغم جهود مبارك تلك ووصاياه المشددة فلم يسفر الاجتماع الذى عقد بين الجانبين فى " العقير" على شاطئ الخليج عن شئ يذكر .

ويحق لنا ان نتساءل عن سبب حرص مبارك على اتمام الاتفاق بين ابن سعود والبريطانيين ، وعما اذا كان ذلك الحرص نابعا من الرغبة فى استجلاب المنفعة لابن سعود أو لبريطانيا ؟ . اعتقد ان لا هذا ولا ذاك كانا يمثلان هدف مبارك وانما كانت مصالحه هى الهدف قبل كل شئ آخر ، فقد سعى جاهدا للتوصل الى اتفاق بين ابن سعود وبريطانيا أول الامر كى يحول دون سقوط ابن سعود أمام تحالف الدولة العثمانية وابن رشيد ، ذلك الامر الذى لو حدث لتركه منفردا فى ساحة الصراع بين عدوين يتربصان به الفرص . ولما قوى مركز ابن سعود بعد ذلك ووصل درجة قد تشكل تهديدا لمركزه فى الكويت ، ازداد حرصا على اتمام ذلك الاتفاق ليضمن من خلاله تأثير بريطانيا على ابن سعود اذا ما تطلع نحو الكويت بنظرة عداء ، أو ليقضى على اية امكانية لحلف حقيقى بين ابن سعود والدولة العثمانية يمكن أن يضعه بين المطرقة والسندان .

---

(١) الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣٢ .

أخذت الشكوك تساور ابن سعود حول اخلاص حليفه مبارك فى نقل وجهات نظره الى السلطات البريطانية بصورة أمينة منذ أن حل الصفاء بين حائل والكويت فى غضون سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م ، اذ ذكر شيخ قطر للسلطات البريطانية فى رمضان - اكتوبر من نفس السنة ان ابن سعود قد كلفه بالاتصال بها لأنه يعتقد ان مباركا لم يعرض قضيته بالحماس الكافى [(١)]. وقد ترسخت تلك الشكوك بمرور الزمن ومع ازدياد خبرة ابن سعود بسياسة حليفه المراوغة حتى لنراه حين اجتمع بالوكيل السياسى البريطانى فى الكويت خلال شهر ربيع الاول ١٣٢٩ هـ - ابريل سنة ١٩١١ م يطلب من ذلك الوكيل الا يطلع مباركا على مادار بينهما من أحاديث لأنه سوف يستخلص منها استنتاجات زائفه ربما يفشيها فيما بعد الى الموظفين العثمانيين [(٢)].

كرر ابن سعود نفس الطلب من المبعوث البريطانى الكابتن شكسبير فى صفر سنة ١٣٣٣ هـ - يناير سنة ١٩١٥م حين تباحث معه حول موقفه من الحرب العالمية الاولى [(٣)] ، ثم طلب ابن سعود بعد مقتل ذلك المبعوث فى " موقعة جراب " ان تستمر المفاوضات بينه وبين السلطات البريطانية لاتمام صيغة المعاهدة المقترحة بين الطرفين ، من خلال مبعوث جديد أو عن طريق المراسلة المباشرة عبر البصرة وليس الكويت [(٤)]. وكان ثقته بمبارك بلغت درجة من الضعف اراد معها أن يخفى عنه كل مايتعلق بصلاته مع السلطات البريطانية وهذا يظهر لنا الى أى مدى انحدرت العلاقات بين الحليفين فى أخريات أيام مبارك ، ذلك الانحدار الذى ازدادت حدته

---

(١) لوريمر : نفس المصدر ج ٣ ص ١٧٢٤ .

(٢) تقرير الوكيل السياسى فى الكويت المرقم (C-17) فى ٨ ابريل سنة ١٩١١ والمشار اليه سابقا .

(٣) تقرير المبعوث البريطانى لابن سعود المرقم (S-13) فى ٤ يناير ١٩١٥ والمشار اليه سابقا .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 336 - B
من المقيم السياسى فى الخليج الى خارجية دلهى بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩١٥ .

مع التعقيدات التى صاحبت " قضية العجمان " .

قضية قبيلة العجمان :

العجمان قبيلة قوية الشكيمة صعبة المراس تسكن منطقة الاحساء ، تكررت مقاومتها للسلطات الحاكمة يوم كانت الاحساء تحت الحكم العثمانى المباشر ، وسببت أيضا الكثير من المتاعب لابن سعود قبل فتح الاحساء وبعده وقد أصبحت هذه القبيلة موضوعا لخلاف حاد بين ابن سعود من جهة ومبارك وخلفائه من بعده من جهة أخرى .

يختلف المؤرخون فى بداية ظهور المشكلة ، فقد جعل أمين الريحانى وتابعوه البداية حين اغارت قبيلة العجمان على بعض المواشى العائدة للكويت ، فاستنجد مبارك بابن سعود لرد المنهوبات ومعاقبة المعتدين ، واشاروا الى تردد ابن سعود فى اجابة الطلب لولا الحاح مبارك وتوسلاته [١] . ويوافق حافظ وهبه على ان سبب المشكلة هو ذلك الذى ذكره الريحانى وتابعوه ويضيف اليه سببا آخر وهو سعى ابن سعود لاخماد الفتنة التى أججها ابناء عمومته " العرائف " بين العجمان فى نفس الوقت [٢] . أما فلبى فيجعل سبب المشكلة هو ثورة العجمان تأييدا للعرائف قبل أى شىء آخر [٣] . ولا يتطرق مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد الى قيام العجمان بسلب مواشى الكويت أو استنجاد مبارك بابن سعود ، وانما يجعل السبب عصيانا قام به العجمان ضد ابن سعود [٤] .

عدد ابن سعود مآخذه على العجمان فى خطاب أرسله الى الوكيل السياسى البريطانى فى رمضان سنة ١٣٣٤ هـ - يوليه سنة ١٩١٥م بأنها : تلقيهم رشوة

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٢٥ ، هذلول : نفس المرجع ص ١٠٥ ، عطار : نفس المرجع ص ٢٢٢ ، محمد بن عبد الله الاحسائى : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديد ، الرياض ١٩٦٠ ص ٢١٤ .

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٣) PHILBY : ARABIAN JUBILEE, P. 42.

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢١٤ .

من العثمانيين بواسطة ابن رشيد ، وتعاونهم مع العرائف ضده ، ورفضهم اعادة منهوبات الكويت[(١)] . وروى أحد شيوخ العجمان لنفس الوكيل البريطاني أن المشكلة بدأت حين قام نفر من اتباع "ضيدان بن حثلين" شيخ العجمان بسلب بعض المواشي العائدة لبعض أهل الكويت والزبير ، فتدخل ابن سعود طالبا اعادة المنهوبات الى أصحابها ، ولكن ابن حثلين اعترض على اعادة المنهوبات التي تخص أهل الكويت لانهم سبق وان قاموا بنهب بعض مواشي العجمان ، كما قام شيخهم مبارك بسجن احد أفراد قبيلة العجمان في الكويت ، ورغم كل ذلك فقد أبدى ابن حثلين استعداده لاعادة تلك المنهوبات اذا أصر ابن سعود على ذلك . ومضى ذلك الشيخ في روايته ليقول ان ابن سعود رد عند ذاك فأمر باعادة مواشي اهل الزبير ، ولم يصر على اعادة مواشي أهل الكويت وكاد الامر أن ينتهي عند ذلك الحد لولا أن تدخل العرائف وقادوا العجمان في التمرد على ابن سعود[(٢)] .

يتضح لنا من كل الذى مر أن الامر ليس أمر منهوبات الكويت فقط والا لأمكن تسويته بسهولة ، ولكن الامر كان أكثر تعقيدا ، فقد كان ابن سعود ناقما على العجمان خذلهم اياه في معركة جراب التي جرت بينه وبين ابن رشيد في ربيع الاول ١٣٣٣ هـ - يناير ١٩١٥م وانسحابهم في ساعة اشتداد المعركة بعد ان نهبوا مخيمه[(٣)] . ثم جاءت بعد ذلك اتصالاتهم مع ابن رشيد وتلقيهم رشوات العثمانيين عن طريقه وايوائهم العرائف المتمردين على ابن سعود ، مما جعل ابن سعود حريصا على كسر شوكتهم قبل استفحالها ، وقد استغل بذكاء طلب

---

(١) الرقم غير ظاهر I.O.R., R/15/5/25,
من الوكيل السياسى فى البحرين الى السر برسى كوكس فى البصرة بتاريخ ٨ يوليه ١٩١٥ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6-C
من الوكيل السياسى فى البحرين الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩١٦/١/٤ .

(٣) هذلول : نفس المرجع ص ١٠٥ ،
أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٧ .

مبارك رد منهوبات الكويت من اجل توفير المال اللازم لحركته ، فأظهر له استجابته لطلبه بشرط ان يمده بالمال والرجال[(١)]. يؤكد ذلك ما رواه عبد العزيز الرشيد من ان اتفاقا تم بين ابن سعود ومبارك على حشد قوة كويتيه في مكان معين كي تلتحق بقوات ابن سعود قبل ان تتوجه لتأديب العجمان[(٢)].

وصل ابن سعود الى الاحساء في اواخر شعبان ١٣٣٣ - الاسبوع الاخير من يونيه ١٩١٥م وبدأ استعداداته للهجوم المزمع[(٣)]، فحشد حوالي أربعة آلاف رجل بينهم نحو خمسمائة جاءوا معه من نجد وبادر بالهجوم على العجمان في " كنزان "[(٤)]، وقد اختار أن يكون هجومه ليلا حتى يفاجئ اعداءه على حين غره، غير انهم استلموا تحذيرا مبكرا فاستعدوا لصد المهاجمين واصلوهم نارا حامية أودت بحياة الكثيرين منهم ، كان احدهم " سعد بن عبد الرحمن " شقيق ابن سعود[(٥)]. وازاء ذلك اضطر ابن سعود للتراجع نحو " الهفوف " وظل هناك ينتظر التعزيزات التي طلبها من نجد ، حيث وافته اثناء ذلك بعض الاسلحة والذخائر من السلطات البريطانية في البحرين[(٦)].

---

(١) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٥ ، ARMSTRONG: OP. CIT. P. 91
عطار : نفس المرجع ص ٢٣٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ ،
هذلول : نفس المرجع ص ١٠٦ .

(٢) الرشيد : نفس المرجع ص ٢١٤ .

(٣) يوميات وكالة البحرين رقم (25/528) للاسبوع المنتهي في ٢٦/٦/١٩١٥
I.O.R., R/15/5/25

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-26 OF 1915
تقرير من الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٢٣/٧/١٩١٥ ، وكنزان موقع يقع على بعد عشرين ميلا الى الغرب من مدينة الهفوف .

(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. 36-C
تقرير من الوكيل البريطاني في البحرين الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٢/٧/١٩١٥ .

(٦) I.O.R., R/15/5/25, NO. 46-C
برقية من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٦/٨/١٩١٥ .

روى البعض أن ابن سعود كتب ـ بعد الذى حدث فى كنزان ـ الى مبارك يستنجده فتباطأ الرجل فى الرد حتى اضطر ابن سعود الى الكتابة له مرة ثانية يذكره بالعهد الذى كان بينهما ، فجهز مبارك آنئذ حملة بقيادة ابنه سالم تتكون من مائة وخمسين رجلا من الحضر ومائتين من البدو[١]. وزاد " حسين خلف الشيخ خزعل " على ذلك قوله : أن مبارك أوصى ولده بعدم الاشتراك فى القتال وبالتباطؤ فى زحفه فلا يقطع المسافة بين الكويت والاحساء بأقل من عشرين يوما ـ وهى التى تقطع عادة خلال اسبوع واحد ـ وذلك كى يمكن العجمان من الاستيلاء على الاحساء قبل وصول القوة الكويتية[٢]. ولكن الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت نقل لنا معلومات تفيد بأن تلك القوة كانت جاهزة فعلا فى " الصبيحيه " حسب الاتفاق السابق بين مبارك وابن سعود الذى تعجل بالهجوم على العجمان قبل ان تصله تلك القوة وذلك ماجعل مباركا يلومه لوما عنيفا بعد الذى جرى فى كنزان . وقد بادر مبارك بعد ذلك بأمر ابنه سالم بالزحف على رأس تلك القوة من " الصبيحية " الى الاحساء ، ولكنه أمره بعدم تقديم اية مساعدة فعالة لابن سعود هناك ، الا بعد ان يتيقن من موافقته على تنفيذ الخطة العسكرية التى اقترحها عليه مبارك والتى تقضى بأن يقوم ابن سعود باخلاء مدينة الهفوف من اكثرية قواته ، وان يكتفى باتخاذ موقف الدفاع عن بساتين النخيل المجاورة لها ثم الانتقال بعد ذلك لشن الهجوم على العجمان من ثلاث جهات فى نفس الوقت . وقد علق الوكيل السياسى البريطانى على ذلك بقوله انه يأمل ان يتبع ابن سعود تلك الخطة التى تبدو سليمة نظرا لحجم القوات المدافعة ولان وصول النجدات من الكويت ونجد معا أصبح وشيكا ، ويضيف ان مباركا لم تعد له ثقة فى قيادة ابن سعود الحربية[٣].

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٦٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ عطار : نفس المرجع ص ٢٢٤ ، المختار ، نفس المرجع ص ١٦٧ ، أمين سعيد : نفس المرجع ص ٤٧٩ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٧ .

(٣) تقرير وكيل الكويت السياسى المرقم (C-26) فى ١٩١٥/٧/٢٣ والمشار اليه سابقا .

ترجحت كفة ابن سعود فى القتال الذى جرى ، بعد أن وصلته النجدات المنتظرة من الكويت ونجد ، وبعد وصول الامدادات بالذخيرة والسلاح التى أرسلها له مبارك بحرا وتلك التى ارسلتها السلطات البريطانية من البحرين[١]، وهكذا لم تمض الايام الاول من شهر ذى الحجة ١٣٣٣ هـ - اكتوبر سنة ١٩١٥ حتى كان العجمان يولون الادبار طلبا للنجاة فى اتجاهين : جنوبا وشمالا[٢]، حيث أمكن فى الثانى والعشرين من ذى الحجه - اول نوفمبر محاصرة القسم الذى اتجه شمالا من ثلاثة جوانب بواسطة قوات ابن سعود والقوة الكويتية وبعض القبائل المؤيدة فى نقطة من ساحل البحر الى الشمال من القطيف[٣]. وتروى بعض المراجع ان ابن سعود أمر أخاه محمدا وسالما بن مبارك بمطاردة العجمان الذين فروا من ميدان المعركة فصدعا للامر وسارا على رأس قواتهما فى أثرهم حتى ادركاهم ، وعندها انقلب سالم على محمد واعلن حمايته للعجمان ، وعللت تلك المراجع سبب ذلك الانقلاب فى موقف سالم بأنه تنفيذ لاوامر سابقه كان قد استلمها من ابيه تنص على ان مهمته المراقبة لا الاشتراك الفعلى فى القتال الا فى حالة هزيمة العجمان ، اذ عليه فى هذه الحالة الوقوف الى جانبهم[٤].

لا تظهر الوثائق البريطانية الامر وكأنه مرتب بشكل تآمرى كما صورته المراجع المذكورة اذ روى لنا الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت انه أثناء تواجد سالم بن مبارك على رأس قواته المطاردة للعجمان جاءه اثنان من مشايخهم وهما (ضيدان بن

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 61-C
من الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩١٥.

(٢) رسالة من ابن سعود الى السير برسى كوكس مؤرخه فى ١٠ اكتوبر ١٩١٥ ،
I.O.R., R/15/5/25,

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 2619-B
من الوكيل السياسى فى الكويت الى نائب رئيس الضباط السياسيين فى البصره بتاريخ ١٩١٥/١١/١.

(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٢٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٩ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢١١ ، عطار : نفس المصدر ص ٢٢٤ ، المختار : نفس المصدر ص ١٦٩ ، ARMSTRONG: OP. CIT. P. 95

حثلين " الشيخ الرئيس للقبيلة و " خميس " شيخ فخذ " الصفران " وعرضا عليه السلام ، فلم يستطع سالم البت في الامر بل أخبرهما أن من يملك صلاحية البت هو أبوه في الكويت أو ابن سعود نفسه ، فقررا ازاء ذلك أن يتوجه ابن حثلين الى الكويت ليقدم خضوعه غير المشروط ، بينما يظل " خميس " مع سالم بانتظار النتيجة ، التي كانت قبول مبارك لخضوع العجمان بشرط تمسكهم بالسلوك الحسن مستقبلا بعد ان استقبلهم استقبالا لائقا في الثاني عشر من محرم ١٣٣٤ - العشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩١٥ (١) .

روى لنا أمين الريحاني ومتابعوه أن رد فعل ابن سعود على عمل حليفه كان الكتابة له شاكيا مافعله ابنه ، وان مباركا رد باقرار مافعله سالم ، فقرر ابن سعود عندها شن الهجوم على العجمان وابن صباح معا (٢) . وقد أكد حافظ وهبه أن عمل مبارك ترك أثرا سيئا في نفس ابن سعود حتى انه أراد ان يحاسب مباركا على ذلك العمل غير الودي (٣) ، ولكنه لم يوضح لنا ماهية ذلك الحساب . ولست أشك في أن ذلك ترك أسوأ الاثر في نفس ابن سعود خاصة اذا ما تذكرنا حالة الشك في نوايا حليفه العجوز التي سيطرت في الفترة الاخيرة على تفكيره حتى انه اعتقد اثناء حصاره في " الهفوف " ان مباركا قد انقلب كلية ضده (٤) ، ولكن ذلك لا يعني أن نصدق ما قاله أولئك الكتاب عن نيته اعلان الحرب على الكويت ، فقد أشارت الوثائق البريطانية الى ان ابن سعود بادر حين علم بالاتصالات بين العجمان ومبارك الى ايفاد رسول لحليفه ، وصل الكويت في الرابع عشر من محرم - الثاني

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-37 OF 1915
من الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩١٥ .

(٢) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٢٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢١٩ ، عطار : نفس المرجع ص ٢٢٥ - ٢٢٧ ، المختار : نفس المرجع ص ١٧٠ .

(٣) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٤) تقرير وكيل البحرين المرقم (C-46) بتاريخ ١٩١٥/٨/٦ والمشار اليه آنفا .

والعشرين من نوفمبر ، راجيا مباركا عدم التعامل مع شيوخ العجمان ، ولكن ذلك الرسول وصل بعد اتمام الاتفاق بيومين ، وبهذا كان الاوان قد فات على قبول طلب ابن سعود ، ان كان مبارك على استعداد لقبوله أصلا . وقد علق الوكيل السياسي البريطاني فى الكويت على ذلك بالقول انه على الرغم مما يبدو فى عمل مبارك ذاك من قسوة تجاه ابن سعود الا أن الاخير كان سيصبح ـ دون مساعدة الكويت ـ عاجزا عن مواصلة عملياته الحربية بعد تلك الهزيمة التى تعرض لها ، كما ان الوعود التى قطعها العجمان لمبارك والمتضمنة تعهدا بالخضوع لسلطة ابن سعود تمثل تنازلا كبيرا من جانبهم ، ولذلك سيجد ابن سعود ـ بعد ان تمر فترة الشعور بالانزعاج ـ ان عون العجمان المتوقع خير له من استئصال شأفة الشيخين المذكورين الذين سبق أن حارباه[(١)] . وقد وجد ابن سعود نتيجة لذلك انه لم يعد بيده شىء سوى الشكوى من موقف مبارك لدى السلطات البريطانية فكتب الى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين يخبره ان العجمان التجأوا ـ بعد ان حلت بهم الهزيمة ـ الى مبارك وطلبوا منه أن يتشفع لهم لديه ، وقد ذكر ابن سعود الوكيل انه لم يحارب العجمان الا دفاعا عن حقوق رعايا كويتيين ، وان ما أقدم عليه مبارك مناقض للحكمة ومخالف للقوانين المرعية بين الدول[(٢)] .

وفاة مبارك :

لم تتح الفرصة لخلاف الحليفين أن يتطور وتتبلور آثاره ، بل طويت صفحة العلاقات بين الرجلين بخيرها وشرها حين وافت المنية مباركا فى ليلة الواحد والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٣٤ الموافق للتاسع والعشرين من نوفمبر ١٩١٥[(٣)] .

انتهى بوفاة مبارك فصل مهم من فصول علاقات نجد والكويت ، كان مبارك

---

(١) تقرير وكيل الكويت المرقم (C-37) والمؤرخ ٢٥/١١/١٩١٥ والمشار اليه آنفا .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 66-C
رسالة من الوكيل السياسى فى البحرين الى المقيم فى الخليج وبضمنها رسالة وصلته من ابن سعود مؤرخة فى ٢٧/١١/١٩١٥ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٢ ص ٢٩٩ .

خلال جزء كبير منه فاعلا مؤثرا فيما حوله ، لاعبا دورا بارزا في احداث المنطقة ، مما أوجد له مكانة كبيرة بين حكامها ، وفي أوساط الممثلين السياسيين للدولتين العثمانية والبريطانية الذين ماكانوا يستطيعون اغفال دوره في توجيه الاحداث ، فقد علموا ما انطوى عليه من مكر ودهاء حاول ان يستخدمهما في علاقاته مع هذا الطرف او ذاك . وقد تفرد ابن سعود بعد وفاته في الساحة السياسية ، فملأها بجدارة واقتدار ، ولكن دون أن يكون أمامه ذلك اللاعب الماهر الذي يعرف كيف يحاوره ويداوره في مباراة متصلة حافلة بفنون البراعة والمهارة كما كان الأمر أيام مبارك . وقد ترك ذلك أثرا واضحا على علاقات نجد والكويت ، حيث لم يعد من الممكن ان تقارن علاقة ابن سعود بخلفاء مبارك بعلاقته به ، اذ كان ما يكنه ابن سعود لمبارك من ود ظاهر واحترام بين صمام الامان الذي يمنع الانفجار حين كانت الامور تتأزم بينهما .

لست أشك ان شعور ابن سعود عند وفاة مبارك كان مزيجا من الأسف الشخصي لفقدان صديق قديم مد له يد العون في أوقات حرجة ، ومن الارتياح السياسي لزوال حاكم خلق له الكثير من المشاكل . ويحق لنا أن نتساءل في هذه المناسبة عن صدق مشاعر مبارك تجاه ابن سعود ، حيث يجب أن نفرق هنا بين مستويين كانت تسير فيهما علاقة الرجلين ، المستوى الشخصي حيث كان مبارك يكن ودا كبيرا لصديقه مبنيا على قناعته بمهارته وذكائه ، والمستوى السياسي حيث كان مبارك لا يقيم وزنا للمشاعر حتى لقد أقدم على تسلق كرسي الحكم على جثتي أخويه ، فلقد كانت مصالحه تحتل المقام الاول لديه ، ولا يتورع في سبيل الحفاظ عليها عن الحاق افدح الضرر بأقرب الناس اليه ، وهكذا قدم مساندته المطلقة لابن سعود حين كانت مصالحهما واحدة وأهدافهما متطابقة ، ولكنه بدأ يكيد له حين شعر أن تعاظم قوته قد يشكل خطرا عليه في المستقبل ، وقد تصاعد ذلك الشعور في خط بياني بلغ قمته قبيل وفاته .

((الفصل الرابع))

العلاقات تتأرجح بين الانفراج والتأزم

شخصية جابر بن مبـارك :

خلف جابر اباه على كرسى الحكم . وكان رجلا هادئا لطيف الخلق ، ماجعله حاكما محبوبا من رعاياه [١] . ولكن سياسته اتصفت ببعض الضعف والتردد [٢] . فقدر لعهده القصير أن يكون فترة انتقاليه لا تتصف بالحسم وانما كان طابعها العام استرضائيا [٣] ، جمدت خلاله القضايا الشائكة بانتظار حلها مستقبلا على يد غيره .

انعكست سمة عهده تلك على علاقاته بابن سعود الذى بادر الى تعزيته حالما علم بوفاة والده [٤] . فكان ذلك بداية انفراج فى علاقات الطرفين ، دام حوالى سنة أو أكثر قليلا ، وقد كان لذلك الانفراج عامل آخر هو ان العلاقات بين ابن سعود وبريطانيا أصبحت - بعيد تولى جابر للسلطة - وثيقة اثر التوصل الى توقيع معاهدة بين الطرفين فى صفر ١٣٣٤ - ديسمبر ١٩١٥ [٥] - نصت المادة السادسة منها على ان : " يتعهد ابن سعود كما تعهد والده من قبل بأن يمتنع عن كل تجاوز وتداخل فى أراضى الكويت والبحرين وأراضى مشايخ قطر وعمان وسواحلها وكل المشايخ الموجودين تحت حماية انجلترا والذين لهم معاهدات معها " [٦] . وقد لاحظ أحد الكاتبين ان عقد تلك المعاهدة ما كان له ان يتم بسهولة لو كانت العلاقات بين نجد والكويت على ماكانت عليه أواخر أيام مبارك [٧] .

هيأ ذلك الانفراج الفرصة لزيارة ابن سعود للكويت فى محرم ١٣٣٥ - نوفمبر ١٩١٦ وقد جعل كاتب سيرة " السير برسى كوكس SIR PERCYCOX " سبب تلك

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٨٨ ، HEWINS: OP. CIT. P. 173

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 58-C OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسى فى الكويت الى الضابط السياسى الاعلى فى العراق بتاريخ ١٨/٨/١٩١٦ .

(٣) PHILBY: ARABIAN JUBILEE, P. 45

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٧ ، الزركلى : نفس المصدر ص ٢٣٧ .

(٥) فلبى : نفس المصدر ص ٣١٨ ، BUSCH: BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, P. 235.

(٦) وهبه : جزيرة العرب ، ملحق الوثائق ، الخترش : نفس المرجع ص ٩١ .

(٧) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٨ .

الزيارة هو رغبة ابن سعود فى زيارة جابر ، تلك الرغبة التى لاقت التشجيع من كوكس[(١)] . بينما جعل حافظ وهبه السبب فى ان ابن سعود أراد من تلك الزيارة تعزية جابر فى والده وتجديد عهد الصداقة القديم[(٢)] . وليس من المعقول أن يكون العزاء بعد مضى حوالى السنة على الوفاة هو الهدف ، ولا مجرد الزيارة للمجاملة ، ولكن ذهابه للكويت كان بدعوة من السلطات البريطانية التى دعت العديد من زعماء المنطقة للاجتماع هناك فى محاولة منها للتأثير على مواقفهم بما يدعم مجهودها الحربى ، وتم الاجتماع فعلا فى محرم ١٣٣٥ - نوفمبر ١٩١٦ ، وكان ابرز حضوره ابن سعود وشيخ المحمرة وشيخ الكويت وترأسه برسى كوكس كبير الضباط السياسيين البريطانيين فى العراق[(٣)] . وقد أعلن أولئك الزعماء خلال الاجتماع بأنهم سيبذلون جهودهم للتعاون مع بريطانيا[(٤)] .

لا يعنى طابع الانفراج الذى وسم علاقات نجد والكويت ايام جابر ان عهده كان خلوا من المشاكل التى بذرت بذورها فى عهد سلفه ، ثم نمت أثناء تطور الاحداث فى المنطقة ومن تلك المشاكل " قضية العجمان " .

تطور قضية العجمان فى عهده :

عرفنا ان مباركا عقد - قبيل وفاته - اتفاقا مع العجمان تقبل بموجبه اعتذارهم وتعهدهم بالخضوع لابن سعود ، وعرفنا ان ابن سعود رفض اقرار ذلك الاتفاق ، وتوفى مبارك تاركا الارث الثقيل لخليفته جابر ، الذى سببت له هذه المشكلة الكثير من القلق ، فهو لا يريد - تبعا لطبعه الاسترضائى - أن تسوء علاقته مع ابن سعود الذى لا يمكن ان يعامله مثلما كان يعامل والده ، وهو يخشى من جانب آخر

---

(١) GRAVES : OP. CIT. P. 214

(٢) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٣٩ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ ؛ الشملان : نفس المرجع ص ١٨٢ ؛ خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١٠٥-١٠٦ ؛ النجار : نفس المرجع ص ١٣١ .

(٤) حميد احمد حمدان التميمى : البصرة فى ظل الاحتلال البريطانى ١٩١٤-١٩٢١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ص ٥٨٥ .

أن ينضموا ـ اذا طردهم من اراضي الكويت ـ الى جانب معاد كابن رشيد فيسببون له مشاكل لا متناهية ، فبادر لذلك بالكتابة الى ابن سعود في صفر ١٣٣٤ - ديسمبر ١٩١٥ يشرح له الامر بوضوح ويحثه على انهاء حالة العداء مع العجمان[(١)].

ويبدو أن ابن سعود كان قد كتب لجابر اثناء ذلك ـ وقبل ان يستلم رسالته المشار اليها آنفا ـ رسالة ودية الاسلوب يوءكد له فيها انه لن يسامح العجمان ويسأله الا يوءويهم في الكويت او المناطق المجاورة لها ، فاستجاب جابر للطلب وأمر العجمان بالرحيل عن أراضيه[(٢)] ، دون ان ينتظر رد ابن سعود على رسالته ، ذلك الرد الذي وصله في غضون شهر ربيع اول سنة ١٣٣٤ هـ ـ يناير سنة ١٩١٦م وجاء فيه تأكيد ابن سعود لموقفه السابق من العجمان ورفضه لاقتراح جابر بانهاء حالة العداء معهم[(٣)]. ويبدو أن قرار جابر بترحيلهم اصطدم بمعارضة أخيه " سالم بن مبارك " الذي أشار عليه برفض طلب ابن سعود[(٤)] ، ولكن جابرا آثر ان ينصاع للتوجيهات البريطانية[(٥)] ، بدلا من ان يصغى لمشورة أخيه .

تحققت مخاوف جابر حين حصل العجمان بعد ترحيلهم على ملجأ لهم لدى أنصار الدولة العثمانية ابن رشيد و " عجمي السعدون " ، فحرصت السلطات البريطانية نتيجة لذلك على قطع سبل التموين عليهم وضغطت على جابر للتأكد تماما

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-43 OF 1915
رسالة من الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٥/١٢/٢٢ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 912
رسالة من المقيم السياسي في الخليج الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٩١٥/١٢/٣١ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-3 OF 1916
رسالة من الوكيل السياسي في الكويت الى المقيم السياسي في الخليج بتاريخ ١٩١٦/٢/٢ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

(٥) الريحاني : نجد وملحقاته ص٢٣٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

من اغلاق اسواق الكويت فى وجوههم[١] . وكان ذلك الضغط البريطانى قد نتج عن رواج اشاعة أفادت بأن جابرا قد توصل لاتفاق مع العجمان بعد ترحيلهم يقضى بالسماح لهم بالتمون من الكويت مقابل عدم قيامهم بالغزو داخل أراضيه وعدم مضايقتهم لقبائله[٢] . ولكن السلطات البريطانية تحققت بعد ذلك من بطلان تلك الاشاعة حين ظهر لها أن كافة الاتصالات مقطوعة بين الكويت والعجمان الذين يعتبرون فى الكويت اعداء لقيامهم بنهب بعض المواشى العائدة لها[٣] . وازاء كل ذلك التشديد اتجه قسم من العجمان الى " شيخ الزبير " وحصلوا فى رجب سنة ١٣٣٤ هـ - مايو سنة ١٩١٦ م على موافقته للاقامة فى " صفوان "[٤] . ولا يبعد أن يكون ذلك بتدبير من السلطات البريطانية حتى تسهل لها مراقبتهم هناك ، بينما ظل قسم مع ابن رشيد وقسم آخر مع " عجمى السعدون " .

ظل ابن سعود - خلال كل ذلك - حريصا على متابعة تحركات العجمان وصلتهم بالكويت فحين وردته معلومات تشير الى اتفاق تم بين جابر وابن رشيد على السماح للعجمان بالعودة الى الاستقرار فى الكويت ، كتب الى كبير الضباط السياسيين فى العراق فى شوال ١٣٣٤ - منتصف اغسطس ١٩١٦ يخبره بالامر ويعلمه انه أوفد رسولا لجابر ليعيد له تأكيد موقفه من العجمان ، وان ذلك الرسول سيطرح المشكلة أمام الوكيل السياسى فى الكويت ان لم يجد استجابة من جابر[٥] . ويتضح من لهجة الرسالة القوية وتعبيراتها الحادة ان القضية بدأت

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 691
مذكرة من المكتب السياسى فى البصرة الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ١٩١٦/٢/١٣ .

(٢) رسالة وكيل الكويت المرقمه (C-3) بتاريخ ١٩١٦/٢/٢ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-15
مذكرة من الوكيل السياسى فى الكويت الى الضابط السياسى الاعلى فى العراق بتاريخ ١٩١٦/٣/١٢ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6553
تقرير من المكتب السياسى الاعلى فى البصره بتاريخ ١٩١٦/٧/٢٦ .

(٥) I.O.R., R/15/5/25, NO. 885-8
رسالة من ابن سعود الى الضابط السياسى الاعلى فى العراق بتاريخ ١٩١٦/٨/٥

تستثير حنق ابن سعود مرة ثانية وتهدد باعادة التوتر الى العلاقات بين البلدين .
ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ أمكن التوصل خلال زيارة ابن سعود الى الكويت في محرم ١٣٣٥ - نوفمبر ١٩١٦ الى ترتيب بينه وبين جابر وكوكس ، قدم الجميع بموجبه تعهدا - بضمانة كويتية بريطانية مشتركه - نص على عدم قيامهم بأية أعمال عدائيه ضد ابن سعود [١] . وقد ساهم شيخ المحمرة في تسهيل الوصول الى تلك الهدنة [٢] ، التي استمرت الى نهاية عهد جابر .

قضية البضائع المارة الى نجد عبر الكويت :

روى " حسين خلف الشيخ خزعل) ان هذه المشكلة ثارت حين لاحظ ابن سعود ان الكثيرين من اهالي نجد يتمونون من سوق الكويت ثم يسلكون طرقا صحراوية عديدة في طريقهم الى نجد ، وبذلك لا يتمكن ابن سعود من فرض الرسوم الجمركية على البضائع الداخلة الى بلاده ، فكتب الى " كوكس " طالبا ان تستوفي سلطات الكويت تلك الرسوم ثم تدفع اليه فيما بعد [٣] . ولكننا لم نجد في اصل الشكوى التي وجهها ابن سعود الى كوكس في شعبان ١٣٣٤ - يونيه ١٩١٦ أي ذكر لاضافة رسوم لصالحه على البضائع التي تغادر الكويت متجهة الى نجد ، فقد عرض شكواه على الشكل التالي : " تعلمون سعادتكم بأنه طبقا لقوانين الحكومات لا تستوفي رسوم جمركية على البضائع التي تصل الموانئ بقصد المرور . ولكني أرجو أن الفت انتباهكم الى ان حاكم الكويت يستوفي رسوما على البضائع التي تصل بلاده في طريقها الى نجد ، ثم يستوفي عليها رسوما ثانية عند مغادرتها الكويت الى نجد ، وكذلك يستوفي حاكم البحرين رسوما شابهة على البضائع التي تصل ميناءه في طريقها الى بلادي مقدارها اثنان ونصف بالمائة ، وقد استوفى منذ شهرين رسوما مقدارها خمسة في المائة . ان ذلك ضر بمصالحي وتدخل غير عادل في

---

(١) PHILBY: ARABIAN JUBILEE, P. 62
(٢) التميمي : نفس المرجع ص ٥٨٦ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٢٨ .

تجارة بلادى ، لذا فانى التمس من عدالة حكومة بريطانيا العظمى ان تحاول نصح الشيخين المذكورين بألا يتدخلا أو يستوفيا اية رسوم على البضائع التى تصل بلديهما بقصد المرور الى بلادى"[1]. وقد طلب الضابط السياسى الاعلى فى العراق اثر تلقيه تلك الشكوى من السلطات البريطانية فى الكويت والبحرين الحصول على معلومات دقيقة عن العرف المتبع فى معاملة البضائع المارة الى نجد فى ذينك المينا‌ءين ، والتحرى عن المدى الذى يستطيع حاكما البلدين الوصول اليه فى التجاوب مع رغبات ابن سعود[2].

عرض الوكيل البريطانى فى الكويت الامر على جابر برسالة مؤرخه فى ١٣ رمضان ١٣٣٤ - ١٤ يوليه ١٩١٦ ، وطلب منه ان يوافيه برأيه فى شكوى ابن سعود[3]. فرد عليه جابر فى اليوم التالى برسالة فند فيها حجج ابن سعود ودافع عن موقفه بقوله : " ان جميع الاموال التى تارد (ترد) طرفنا لا يوجد فيها اسم نجد قطعا بل جميع الحمولات باسم تجار الكويت مخصوص (بوجه خاص) واهالى نجد الذين يحدرون الى طرفنا يأخذون جميع أشياءهم (كذا) من تجار الكويت وغالبهم يشيلون اموال بطريق السعى لحساب تجار الكويت وهذا طريق ماشى من قديم الزمان وباسم نجد مايارد (مايرد) أموال. فاذا حظرتكم (كذا) العاليه تلاحضون (كذا) منفيساة (منفيسات)[4] الحمول يثبت لديكم (ذلك) ، وعلاوة على ذلك لا يمكننا ان نغير حال (الحال) فى رسوماة (رسومات) طرفنا خلاف

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 5394
مذكرة من المكتب السياسى الاعلى فى البصره الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٩١٦/٦/٢٦.

(٢) نفس المذكرة أعلاه .

(٣) رسالة بالعربية من الوكيل البريطانى فى الكويت الى جابر فى ١٩١٦/٧/١٤
I.O.R., R/15/5/25

(٤) بيانات الشحن .

العادة الجارية من قديم الزمان فيكون معلوم حظرتكم (كذا) لو يصير طريق اسم "طرانشيب"[1] بطرفنا يحصل ظرار (ضرر) كللى (كلى) فى رسوماتنا من وجوه (متعددة) ، فلهذا لا يسعنا أن نغير حال (الحال) ولا نعطى طريق (مجالا) لاسم طرانشيب منطرفنا (من طرفنا) وبن (كذا) سعود اذا صاير له الان فكر يجعل اسم الى تجار نجد فعنده بنادر (موانىء) مخصوصة "[2] .

أظهرت التحريات التى قام بها الوكيل البريطانى فى الكويت أن شيخ الكويت كان يتقاضى رسوما مقدارها أربعة فى المائة على البضائع الاعتيادية الواردة الى الكويت ، أما البضائع الفاخرة فكان يتقاضى عنها عشرة فى المائة . وكان من المتوقع كما عرف الوكيل فى تلك الاثناء أن تحدد الرسوم على البضائع المعادة التصدير من الكويت بنسبة أربعة فى المائة بدلا من العادة المتبعة سابقا وهى فرض مبلغ نقدى معين على حمل كل جمل من البضائع المغادرة للكويت حسب نوع الحمولة ، وذلك يشكل رسما أقل من نسبة الاربعة فى المائة المتوقع فرضها . وأكد التقرير انه ليست هناك فعلا أية بضائع ترد الى الكويت تحت اسم نجد بشكل خاص ، ولكن بما أن الكويت كانت سوقا مفتوحا للمناطق المجاورة فان نسبة كبيرة من البضائع الواردة اليها تجد طريقها آخر الامر الى أراضى ابن سعود . واستطرد الوكيل فى تقريره ليقول انه بعد أن عرض الامر على جابر وجد منه رفضا شديدا لتقديم أى تنازل لابن سعود ، واضاف أن جابرا رجاه أن يبذل كل جهده لمساندته فى موقفه ذاك . وعلق الوكيل على ذلك بقوله ان جابرا واقع تحت اعتقاد راسخ هو ان ماليته ورخاء بلاده سوف يتعرضان للتهديد اذا ما ابطلت الرسوم على مرور البضائع فى الكويت وأصبحت ميناء حرا للمناطق المجاورة . وعلم الوكيل من ناحية أخرى من مصدر خاص أن شكوى ابن سعود تلك أثارت فى جابر ومستشاريه السخط

---

(١) TRANSHIP أى تجارة المرور .

(٢) رسالة بالعربية من جابر الى الوكيل البريطانى فى الكويت فى ١٤ رمضان ١٣٣٤هـ I.O.R., R/15/5/25

الشديد ،الذى أدى الى أن يقدم جابر على عمل غير ودى تجاه ابن سعود حين أعاد الى العجمان ثلاثين جملا كانوا قد سلبوها من بعض أتباع ابن سعود واحتجزتها السلطات الكويتية بعد ذلك . وختم الوكيل تقريره ذاك بابداء وجهة نظر متعاطفة مع موقف جابر واصفا اقتراح ابن سعود بأنه غير ممكن التطبيق عمليا .[(١)]

يبدو أن ذلك الرفض العنيف الذى أبداه جابر ، وموقف الوكيل السياسى البريطانى المتعاطف معه ، قد أثرا فى برسى كوكس ، فكتب الى الوكيل السياسى فى الكويت يطلب منه أن يبلغ جابرا ان طلبه التحقيق فى الامر لا يعنى انه يساند موقف ابن سعود وانما يعنى انه أراد التعرف على الوضع ليس الا .[(٢)] والظاهر أن الموضوع انتهى عند ذلك الحد ، اذ لم ترد له بعد ذلك اشارة فيما بين يدينا من مراجع ووثائق . والذى يهمنا هنا هو التعرف على الدافع الذى حدا بابن سعود لاثارة القضية فى عهد جابر الذى قلنا انه اتسم بالطابع الاسترضائى . ربما أراد ابن سعود ان يستغل رغبة جابر فى ارضائه ليحقق لبلاده مكسبا اقتصاديا يجعل الكويت ميناء حرا لتجارتها ، ولكن الدافع الاكبر فيما أظن هو رغبته فى الضغط على جابر كى يكف عن الاتصال بابن رشيد ، حيث أشيع آنئذ ان الطرفين يتفاوضان سرا لتحقيق الوئام بينهما ، ذلك الامر الذى لو تحقق لأدى ـ بالنتيجة ـ الى تغيير موقف جابر حيال العجمان الذين قلنا انهم أصبحوا حلفاء لابن رشيد فى ذلك الوقت .

جابر وابن رشيد :

يبدو ان جابرا لم يكن صادق الولاء لبريطانيا فى حربها ضد الدولة العثمانية بل كان ذا شعور دينى جعله يميل الى جانب العثمانيين المسلمين [illegible]

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 282 OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الى الضابط السياسى الاعلى فى البصره بتاريخ ٢٠ يوليه ١٩١٦.

(٢) مذكرة من الضابط السياسى الاعلى فى العراق الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ٣١ يوليه ١٩١٦.
I.O.R., R/15/5/25, NO. 6737

الميل قد تزايد بتأثير بعض رجال الدين[١] . ولكن خوفه من النفوذ البريطاني الطاغي لم يمكنه من اظهار ميله ذاك علنا ، وانما انعكس ذلك الميل في بعض تصرفاته السياسية ، ومنها موقفه من ابن رشيد الذى تمسك بموقف الولاء للدولة العثمانية .

لم تكن العلاقة ودية بين الطرفين أول الامر ، اذ كان جابر يخشى من ميول عدوانية يكنها ابن رشيد له باعتباره حليفا لبريطانيا ، ولذلك فما أن سمع - في بداية حكمه - أن ابن رشيد نزل قرب " الجهرة " حتى سارع لاستنفار أهل الكويت تحوطا من عدوان مفاجئ قد يشنه ابن رشيد الذى بادر للانسحاب حين سمع باستعدادات جابر ، بعد أن أرسل رسالة تطمين لأهل الكويت[٢] . واستمرت الامور هكذا الى أن ارسل ابن رشيد في رجب ١٣٣٤ هـ - مايو ١٩١٦م مبعوثا الى جابر حاملا عرض وئام وصداقة ، فرد عليه جابر بأنه اذا كان يرغب بذلك حقا فذلك ممكن التحقيق على شرط ألا يتحرش به ، اما اذا كان يريد الحرب فهو مستعد لها[٣] .

كرر ابن رشيد محاولته ثانية في شعبان ١٣٣٤ هـ - يونيه ١٩١٦م ، فأوفد رسولين يحملان رسالة قصيرة الى جابر يؤكد فيها حرصه على صداقته ، فرد جابر بايفاد رسولين من قبله الى ابن رشيد لنصحه وتبيين موقفه[٤] . تلا ذلك ان كتب ابن رشيد رسالة الى جابر في ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ - ٢٦ يونيه ١٩١٦م أخبره فيها بأنه جمع أتباعه وأعلن لهم بأن السلام والصداقة قد أقيما بينه وبين الكويت[٥] .

---

(١) GRAVES: OP. CIT. P. 197

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣١ ، الشملان : نفس المصدر ص ١٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ٣٠ .

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-43 OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ٢٣ مايو ١٩١٦ .

(٤) رسالة شبه رسمية غير مرقمة الى الضابط السياسي الاعلى في العراق بتاريخ ١٩/٦/١٩١٦ . I.O.R., R/15/5/25

(٥) رسالة باللغة العربية من سعود بن رشيد الى جابر بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤ ، I.O.R., R/15/5/25

دون أن يوضح فى رسالته تلك الاسس التى بنى عليها الاتفاق ، فرد عليه جابر برسالة مشابهة بعد ثلاثة أيام أخبره فيها باطلاعه على خطوته تلك وأضاف :
" ونحن أيضا قد نبهنا على عرباننا بالكفاف عن جميع طوارفكم "[١] . ويظهر من كل ذلك ان الترتيب الذى تم التوصل اليه كان عبارةعن هدنة بين الطرفين التزما فيهما بالكف عن العداء رغم انهما كانا حليفين لطرفين مختلفين مشتبكين فى حرب ضروس .
وقد فرض على ابن رشيد اللجوء الى ذلك الترتيب حرصه على الحصول على سوق يتمون منها بعد أن أغلقت سلطات الاحتلال البريطانية فى العراق أسواق تموينه الاعتيادية فى " الخميسيه " والزبير ، بينما كان دافع جابر هو حرصه على التخلص من الخوف الذى سيطر على أهل الكويت من احتمال اعتداءات قد يشنها ابن رشيد عليهم.[٢]

لم تخف تلك الاتصالات على السلطات البريطانية ، منذ أن تدوولت اشاعة عنها فى البداية ، ووصلت تلك الاشاعة الى سمع الضابط السياسى الاعلى فى العراق فكتب الى الوكيل السياسى فى الكويت فى رجب ١٣٣٤ هـ - مايو سنة ١٩١٦م يسأله عن صحتها ويخبره بأنه لا يحق لجابر الدخول فى علاقات ودية مع ابن رشيد قبل قيامه بالتشاور الكامل مع السلطات البريطانية[٣] . ورغم ان جابرا رد باعلان تمسكه بتعليمات السلطات البريطانية وانسجامه مع سياستها وبرر عمله بأنه أراد اقناع ابن رشيد بالابتعاد عن الدولة العثمانية[٤] ، فان السلطات البريطانية ظلت تتشكك فى دوافع تصرفه ، واعتبرت رسالته الاخيرة الى ابن رشيد قرارا صريحا

---

(١) رسالة باللغة العربية من جابر لابن رشيد بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٣٤ ،
I.O.R., R/15/5/25

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-58 OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسى فى الكويت الى الضابط السياسى الاعلى فى العراق بتاريخ ٨ أغسطس ١٩١٦.

(٣) I.O.R., R/15/5/25, NO. 2326
برقية من الضابط السياسى الاعلى فى العراق الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ١٨ مايو ١٩١٦ .

(٤) I.O.R., R/15/5/25, NO. C-53 OF 1916
مذكرة من الوكيل السياسى فى الكويت الى الضابط السياسى الاعلى فى العراق بتاريخ ٢٣ يونيه ١٩١٦.

بالتعاون مع عدو لها ، فوجهت له بناء على ذلك تقريعا شديدا وتحذيرا بضرورة التشاور مع الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في كل شأن ، ثم انتهت المسألة بأن أسرف جابر في عرض تأكيدات ولائه المطلق لبريطانيا ورغبته في تنفيذ تعليماتها [١]. وكانت السلطات البريطانية قد ألفت - قبل ذلك - النتائج العملية لتلك الهدنة حين طلبت من جابر منع قافلة تابعة لابن رشيد من التمون من الكويت والقاء القبض على مرافقيها من أتباع ابن رشيد [٢].

أدت تلك الاتصالات بين جابر وابن رشيد الى اثارة ارتياب ابن سعود في نوايا جابر تجاهه ، فابن رشيد عدوه الأول من ناحية ، وهو الذي آوى العجمان بعد ترحيلهم من الكويت من ناحية أخرى . فخشي ابن سعود أن يترتب على اتفاق جابر وابن رشيد السماح للعجمان بالعودة الى أراضي الكويت واتخاذها مسرحا لغزواتهم ضد قبائله ، ونتيجة لذلك طرأ بعض التشدد في موقف ابن سعود حيال الكويت وتمثل في اثارته لقضية رسوم التجارة العابرة من مينائها ، ومطالبته في شوال ١٣٣٤ - أغسطس ١٩١٦ باتخاذ موقف كويتي واضح حيال قضية العجمان . ولكن ذلك التوتر لم يستمر طويلا ، فقد عادت العلاقات الى طابع الانفراج الذي اتسمت به ، بعد التوصل الى تسوية لقضية العجمان في محرم ١٣٣٥ هـ - نوفمبر ١٩١٦م كما أشرنا آنفا .

<u>وفاة جابر :</u>

ما اختلف الكاتبون في شيء يتعلق بجابر قدر اختلافهم في تاريخ وفاته فعبد العزيز الرشيد حدده بربيع الاول سنة ١٣٣٥ [٣] ، بينما جعله حسين خلف

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 7941
مذكرة من الضابط السياسي الاعلى في العراق الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩١٦ .

(٢) I.O.R., R/15/5/25, NO. 6666
سرد للعلاقات بين جابر وابن رشيد ملحق بالمذكرة المرقمة (7941) والمشار اليها آنفا .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ، ص ٢٣٢ .

الشيخ خزعل في ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥ الموافق ٧ فبراير ١٩١٧[١] ، والباحثة فتوح الخترش حددته في الثالث من فبراير[٢] ، بينما حدده حافظ وهبه في الخامس منه[٣] . وليس يهمنا هنا أن ندقق في اليوم الذي توفي فيه جابر ، ولكن يهمنا أن نقول أن وفاته انهت عهدا قصيرا لم يتجاوز السنة الا قليلا ، بردت خلاله العواطف المتأججة في نفسي حاكمي نجد والكويت ، ومرت العلاقات بينهما أثناءه في طور انفراج لا هو بالتفاهم الكامل ولا العداء الصريح ، بل كان أقرب ما يكون الى هدنة التقط فيها الطرفان الانفاس استعدادا لجولة أخرى قدر لها أن تكون أكثر عنفا وشراسة .

" سالم بن مبارك وعودة التوتر "

شخصية سالم :

تولى سالم الحكم في الكويت بعد وفاة أخيه ، وكان يختلف اختلافا كبيرا في شخصيته وطباعه عن تلك التي كانت لسلفه ، ولعل ابرز صفة تظهر في شخصيته هي التطرف ، فقد كان الرجل متطرفا في تدينه[٤] ، وفي حياته الخاصة[٥] ، وفي شجاعته[٦] ، ورغم الصفات الخلقية الحسنة التي تحلى بها فلم يكن سياسيا حكيما نافذ البصيرة عميق التفكير[٧] . ولقد كان توليه الحكم ايذانا بعودة التوتر الى العلاقات بين نجد

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١١٦ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ٩١ .

(٣) وهبه : جزيرة العرب ص ٨٧ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٤٧ ، HEWINS: OP. CIT. P. 173

د . جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ـ دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ ـ ١٩٥٤ القاهرة ١٩٧٣ ص ٥٠ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٣ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩٢ .

(٦) و (٧) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٣ ،

خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٨٦ .

والكويت ، وتصاعده تدريجيا حتى وصل مرحلة الصدام ، وكان ذلك نتيجة لتناقض تشابكت جذوره وتعددت عوامله من شخصية بحتة تنافر فيها طبع الرجلين الحاكمين [١]، الى مذهبية اختلفت فيها آرائهما الدينية [٢]، اضافة الى قضايا سياسية دار حولها الخلاف وشكلت الجانب البارز منه ، مما سنعرفه بالتفصيل .

قضيـة العجمـان :

كان العجمان في العراق ، أثناء تولى سالم للحكم ، حسب الترتيب الذى أمكن التوصل اليه سابقا . وتختلف الروايات حول كيفية تجدد المشكلة بعد ذلك ، ففلبى الذى كان وثيق الصلة بالقضية حين كان يعمل فى الادارة البريطانية آنئذ ، جعل تجددها حين أخذت تلك القبيلة تشن من ملجئها الآمن فى العراق الغزوات على قبائل ابن سعود ، عابرة أراضى الكويت خلال ذلك متواطئة مع سالم وقبيلة " العوازم " الكويتية ، مما دفع ابن سعود للرد على موقف سالم العدائى باجراء انتقامى تمثل فى جبايته الزكاة من قبيلة العوازم معتبرا اياها خاضعة لسلطانه [٣]. ولكن رواية أخرى تقلب رواية فلبى رأسا على عقب ، اذ تجعل ابن سعود هو البادىء باثارة المشكلة حين قام فى شهر شوال ١٣٣٥ هـ - يوليه سنة ١٩١٧ م بتزكية قبيلة العوازم ومحاولة اقناعها بالاستقرار فى اراضيه ، مما اعتبره سالم عدوانا يتطلب ان يبحث لنفسه عن حلفاء يستعين بهم على صده ، فلم يجد أمامه حلفاء جاهزين سوى العجمان الذين انتقلوا فورا للاقامة فى الكويت تحت رعايته [٤].

تفاقمت الازمة حين ازدادت غزوات العجمان على قبائل ابن سعود ، معرقلة

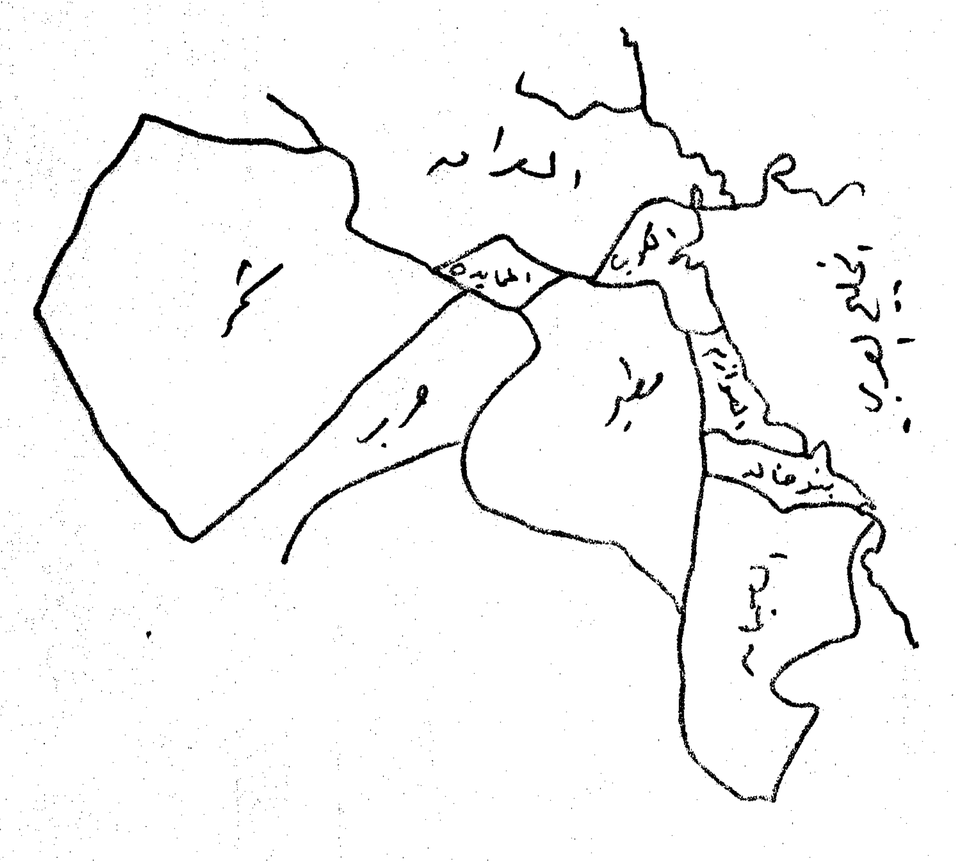
---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٨٩-١٩٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٠ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، خزعل ; نفس المصدر ج ٤ ص ١٩١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٠ .

(٣) PHILBY: ARABIAN JUBILEE, P. 64

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٩٢ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .



ديار بعض القبائل

مأخوذة عن : بندقجي

Atlas of Saudi Arabia

بذلك الجهود التي كان يبذلها آنئذ لضرب خصمه ابن رشيد ، فدخلت المشكلة عن هذا الطريق في قائمة الهموم التي كانت تشغل بال السلطات البريطانية آنئذ [١]. وقد تشدد ابن سعود بالمقابل في موضوع تزكية العوازم ، رافضا خلال المراسلات الطويلة التي جرت بين الكويت والرياض الحجج التي قدمها سالم ، معلنا ان من حقه تزكية القبائل التابعة له [٢]. فأدى ذلك الى زيادة غضب سالم واصداره أمرا بالقبض على العمال الذين أمرهم ابن سعود بالجباية في حالة وجودهم داخل أراضي الكويت [٣] ، وهكذا كان على السلطات البريطانية ان تتدخل لسحب فتيل الصدام .

كان مقررا ان توفد السلطات البريطانية في ذي القعدة ١٣٣٥ هـ - اغسطس سنة ١٩١٧م بعثة الى ابن سعود برئاسة " الكولونيل هملتون " الوكيل السياسي البريطاني في الكويت ، للتباحث في بعض القضايا التي تهم بريطانيا في وسط جزيرة العرب ، فاستغل سالم تلك الفرصة واجتمع الى هاملتون وقدم اليه شكواه من تصرف ابن سعود حيال العوازم [٤] . ولم يقدر لهاملتون ان يباشر مهمته بعد أن وصل الرياض في محرم ١٣٣٦ هـ - أوائل نوفمبر سنة ١٩١٧م اذ لم تلبث السلطات البريطانية ان أوفدت خلفه " سنت جون فلبي " ليستلم منه رئاسة تلك البعثة ، مما جعل هاملتون يقرر العودة من حيث أتى ، ولكنه ارتأى قبل ذلك ان يتباحث مع ابن سعود حول القضايا التي تهم الكويت [٥] .

اجتمع هاملتون بابن سعود وذكره بصداقته لبريطانيه وارتباطه معها بالمعاهدة الموقعة في صفر ١٣٣٤ هـ - ديسمبر ١٩١٥م ، واتخذ ذلك مدخلا لاقناعه بعدم التدخل في شئون القبائل الكويتيه ، ولكن ابن سعود رد عليه قائلا :

---

(١) PHILBY: SAUDI ARABIA P. 275

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣ .

(٣) زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٧ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠١

أن قبيلة العوازم غادرت الكويت واستقرت في أراضيه فلم تعد كويتية بعد ذلك[١]، وبين انه رغم ذلك لم يأمر عماله بتزكية العوازم ولكنهم تصرفوا من تلقاء أنفسهم[٢]. وتطرق الحديث بعد ذلك الى مشكلة العجمان فوجه ابن سعود اللوم الى سالم لا يوائهم رغم علمه بعدائهم له وطلب من هاملتون أن يتولى مهمة السعي لاخراجهم من الكويت[٣]، مقابل الوعد بارجاع قبيلة العوازم للكويت[٤]. وروى البعض انه جرت بعد ذلك مناقشة عامة للوضع تدخل فيها فلبى معلنا ان الحل النهائي للمشكلة القائمة بين نجد والكويت يتمثل في ضم الكويت الى ممتلكات ابن سعود، ولكنه اضطر للصمت حين اعترض هاملتون على فكرته، وان لم يمنعه ذلك من ان يكرر اقتراحه - فيما بعد - في تقرير رسمي أرسله الى السلطات البريطانية في العراق التي رأت تأجيل النظر فيه[٥]. ولم تشر الوثائق البريطانية التي بين يدي لذلك الأمر، ولكن فلبى قال مرة في معرض حديثه عما سببه الخلاف بين سالم وابن سعود للسلطات البريطانية من متاعب ان الحل الامثل كان يتلخص في السماح لابن سعود بضم الكويت كي تكون ميناء طبيعيا لبلاده[٦]. ولكنه لم يشر الى انه قدم رأيه ذاك على شكل اقتراح رسمي الى رؤسائه.

عاد هاملتون الى الكويت في ربيع الاول ١٣٣٦ هـ - أواخر ديسمبر ١٩١٧م، وشرح ما دار بينه وبين ابن سعود لسالم[٧]، الذي يبدو انه لمس فيما سمعه امكانية للوصول الى تفاهم فبادر في ربيع الاول ١٣٣٦ هـ - أوائل يناير سنة ١٩١٨م الى ايفاد مبعوث الى ابن سعود حمله رسالة جاء فيها: "فقد أخبرني " اى هاملتون" بخصوص المذاكرة التي جرت بينكما وعن زكاة العوازم وان أسباب زكاتهم وقعت من

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣.

(٢) و (٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٧، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠١، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦.

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣، PHILBY: ARABIAN JUBILEE P. 63

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٢، زكريا : نفس المرجع ص ٦٤

(٦) PHILBY: ARABIAN JUBILEE P. 153

(٧) الخترش : نفس المرجع ص ٩٣.

سوء تفاهم العمال ، فيا أخي زكاة العوازم مالها أهمية انما الشيء الذي يجري خلاف العوايد القديمة نستنكره ونشره[1] عليكم فيه والا يا أخي فنحن وانتم عضو واحد مشتركين بالحال والمال والرعية "[2]. ورغم ما في تلك الرسالة من عواطف فياضة الا انها تجنبت الحديث عن ركن اساسي من أركان الخلاف وهو قضية العجمان ولعل سالما أراد من ذلك أن يكون ابن سعود هو المبادر باتخاذ اجراء عطوف حيال العوازم قبل أن يتصرف هو من جانبه في قضية العجمان .

عاد رسول سالم من الرياض في ربيع الثاني ١٣٣٦ هـ - فبراير سنة ١٩١٨ م وبصحبته موفد من ابن سعود الى سالم كما لحق بهما رؤساء العوازم الذين أمرهم ابن سعود بالعودة الى الكويت[3]. وقد حمل رسول سالم معه رسالة جوابية من ابن سعود اعتذر فيها عما جرى من تزكية العوازم وطالب بابعاد العجمان عن الكويت ، فرد عليها سالم برسالة أخرى جاء فيها "مخصوص (كذا) اكبار العوازم وصلوا كما ذكرتم فهذا المأمول من جنابكم ربنا لا يعدمنا بقاكم ويديم حالة الوداد والاتحاد مدى السنين . منطرف (كذا) العجمان با اجزم (كذا) واعتقد ان الذي مايرضيكم ما أرظى (كذا) منه ولا اقبل في شي يمس خاطركم العزيز ويخل في سياسة الطرفين فالذي يسر خاطركم لا شك أجريه مع الممنونية ولا تكونون في ادنا (كذا) فكر فمن هؤلاء أجرينا اللازم على مقتضى نضركم (كذا)"[4].

تهيأ الجو على تلك الصورة لحل مشكلة العجمان ، فحين رفض العجمان عرضا تقدم به ابن سعود لقبولهم ثانية في حظيرته بعد أن يقدموا له الضمانات

---

(١) نشره = نعتب .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٣ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ ، وقد ذكر حسين خلف الشيخ خزعل أن من عاد بصحبة رسول سالم كان موفدين اثنين لا واحد ، وذلك هو الاصح كما نصت على ذلك رسالة سالم المشار اليها أعلاه .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

الكافية[(١)] ، بدأت المباحثات بين سالم والوكيل السياسى البريطانى فى الكويت " الكابتن لوك " CAPTAIN LOCH والتى وافق سالم فى نهايتها على تحقيق رغبة ابن سعود باجلاء العجمان ، وبناء على ذلك جمع الوكيل السياسى مشايخ العجمان ووقع معهم فى جمادى الاولى ١٣٣٦ هـ - الرابع من مارس سنة ١٩١٨ م اتفاقية نصت على انه بناء على رغبة ابن سعود وتوسط شيخ الكويت فقد وافقت الحكومة البريطانية على العفو عن مخالفة العجمان لنصوص الاتفاقية السابقة التى نظمت وضعهم ، وقررت وضعهم تحت حمايتها لمدة تمتد الى مابعد سنة من انتهاء الحرب العالمية الدائرة حاليا شريطة ان يغادروا أراضى الكويت ويمتنعوا مستقبلا عن دخولها أو التمون منها ويستقروا بعد ذلك فى اطراف " الزبير " فى العراق لحين تحديد مكان جديد لاستقرارهم وسوف تعين الحكومة البريطانية مرتبات لمشايخهم بعد أن ينفذوا ما تعهدوا به بموجب نصوص هذه الاتفاقية التى استثنى بعض الافراد من التقيد بما جاء فيها من حظر الدخول الى الكويت مثل الغواصين أو من التحق سابقا بخدمة شيخ الكويت شخصيا[(٢)] . وعلى اثر ذلك تبادل حاكما نجد والكويت الرسائل الودية المحملة بالعواطف والمجاملات[(٣)] .

لم تكن تلك التسوية مكينة الاساس ، اذ لم تستأصل شأفة الحقد المستحكم فى نفوس العجمان ضد ابن سعود ، وماكان بامكانها ذلك . لذا فقد عادوا منذ الايام القليلة التى تلت توقيع تلك الاتفاقية يتحينون الفرص للخروج على مضمونها . والظاهر ان سالما كان مخلصا - اول الامر على الاقل - للتسوية التى تمت ، فقد روى ان شيخ العجمان " ضيدان بن حثلين " اقترب من الكويت فى جمادى الاولى سنة ١٣٣٦ هـ - منتصف مارس ١٩١٨ م ، فبادر سالم - بعد أن أخبره الوكيل السياسى البريطانى بالامر - الى ارسال كتاب للمذكور هدده فيه باستخدام القوة

---

(١) PHILBY: THE HEART OF ARABIA , LONDON 1922 VOL. 2,P.104

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٦ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٨ .

ضده اذا ما حاول خرق الاتفاق ، وامر خادمه الذى حمل الكتاب بمرافقة المذكور وابعاده عن حدود الكويت [١] .

ازدادت تدريجيا غزوات العجمان ضد اراضى ابن سعود عبر الكويت ، فقد غزوا بعض ابل قبيلة مطير قرب " الارطاوية " وغنموها [٢] ، حوالى شعبان سنة ١٣٣٦ - شهر يونيه سنة ١٩١٨م ، وقد اكد سالم هذا الامر للوكيل السياسى البريطانى ولكنه تملص من مسئوليته بالقول ان الغزاة يقيمون فى العراق وليس فى الكويت [٣] . ثم قاموا فى غضون رمضان ١٣٣٦ هـ - الايام الاولى من شهر يوليه بالتعاون مع " فخذ الاسلم " من قبيلة شمر وبتستر من قبيلة العوازم بغزو " قبيلة المرة " فى نواحى الاحساء ، وكانوا قد هاجموا قبل ذلك قافلة تجارية خارجة من الكويت وهى تحمل موءنا لابن سعود وغنموا منها خمسين جملا [٤] .

أدت تلك الغزوات الى عودة التوتر الى علاقات نجد والكويت ، فحين كتب ابن سعود الى سالم محذرا من التعاون بين قبيلة العوازم الكويتية والغزاة العجمان وطالبا باتخاذ الاجراءات اللازمة للحيلولة دون ذلك ، ولم يوءد ذلك الى أية نتيجة بادر فى شوال ١٣٣٦ هـ - منتصف شهر يوليه الى الشكوى الى " فلبى " ممثل بريطانيا فى الرياض الذى مال الى تأييد وجهة نظر ابن سعود فى وضع مسئولية ما يجرى من غزوات على سالم شخصيا لانه مطلع تماما عليها ولم يتخذ الاجراءات الكفيلة بمنعها ، ولذلك اقترح فلبى على روءسائه فى بغداد منع العجمان والاسلم من

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٢) I.O.R., R/15/5/103, NO. M-111
تقرير من المبعوث البريطانى فى الرياض مرسل الى السلطات البريطانية فى بغداد بتاريخ ١٩/٧/١٩١٨ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢١٠ .

(٤) I.O.R., R/15/5/103, NO. M-109
تقرير من المبعوث البريطانى فى الرياض مرسل الى السلطات البريطانية فى بغداد بتاريخ ١٨/٧/١٩١٨ .

التزود بالموءن من الاسواق الخاضعة للسلطات البريطانية لحين قيامهم بتسليم المسئولين عن تلك الغزوات واقترح كذلك تحذير سالم من ان حدوث غزوة جديدة عبر أراضي الكويت قد توءدي الى لجوء السلطات البريطانية لخلعه عن الحكم في الكويت [١] .

تدارست الجهات الرسمية البريطانية الوضع ، فاقترح الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في ذي القعدة ١٣٣٦ هـ - الثامن من اغسطس ١٩١٨م تخويله صلاحية أخبار شيخ الكويت بأن مرورا آخر للغزاة عبر أراضيه سيجبر السلطات البريطانية على ان تتخذ بنفسها الاجراءات الكفيلة لمنع تكرار ذلك ، وحبذ اعتبار العجمان والاسلم اعداء صريحين لبريطانيا ومعاملتهم على هذا الاساس [٢] . بينما علق الوكيل السياسي البريطاني في البصرة في الثامن عشر من أغسطس على الوضع بقوله أن اعمال الغزو ليست حكرا على العجمان والاسلم لوحدهم بل ان ذلك أمر شائع في حياة البدو حتى لقد توغلت بعض قبائل نجد في غزواتها الى داخل العراق في وقت قريب . وحذر من ان قطع السلطات البريطانية لعلاقاتها مع العجمان قد يوءدي بهم الى الارتماء في احضان ابن رشيد ، وسوف لن يوءدي ذلك بالطبع الى وضع نهاية لاعمال الغزو . واقترح بدلا من ذلك عدم تقديم الاعانات المالية أو السماح بالتموين من الاسواق الا للقبائل التي تتعهد بعدم غزو الاطراف الصديقة لبريطانيا [٣] .

أقرت السلطات البريطانية اقتراح الوكيل السياسي في البصرة ، واشترطت

---

(١) تقرير المبعوث البريطاني في الرياض المرقم (M-109) في ١٨/٧/١٩١٨م ، والمشار اليه آنفا .

(٢) I.O.R., R/15/5/103, NO. 1196
برقية من الوكيل السياسي في الكويت الى الوكيل السياسي في بغداد بتاريخ ٨ اغسطس ١٩١٨ .

(٣) I.O.R., R/15/5/103, NO. 4619
برقية من الوكيل السياسي في البصرة الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩١٨م .

موافقة مشايخ العجمان على التعهد كتابة بالكف عن الغزو عبر أراضى الكويت مقابل استلامهم للاعانات المالية البريطانية والسماح لهم بالتموين ، على ان يقدموا اضافة الى ذلك التعهد أحد الاشخاص ليظل رهينة لدى السلطات البريطانية ضمانا لتنفيذ التعهد . وطبق نفس الاجراء على الاسلم أيضا ، وتقرر ان يعتبر عدوا لكل من الحكومة البريطانية وابن سعود أى فخذ من تلك القبيلتين لا يقدم التعهد المطلوب[1] ، ويحق لابن سعود ان يتخذ ضده الاجراء الذى يراه مناسبا شريطة عدم التأثير على أمن " سكة حديد الفرات "[2] ، واتفق اضافة لذلك مع شيخ الكويت على اتخاذ اجراءات اضافية لمنع أى احتمال للغزو ، وتمثلت تلك الاجراءات بحراسة الابار المهمة فى أطراف الكويت لمنع الغزاة من الوصول الى موارد المياه الوحيدة فى طريقهم ، فتقرر ان تقوم قوات الكويت باحتلال " الجهرة " وبعض الابار الاخرى فى اراضى الكويت ، وقوات ابن سعود باحتلال " حفر الباطن " والقوات البريطانية باحتلال آبار " صفوان "[3] .

أقر ابن سعود ذلك الترتيب ، رغم انه ظل متشككا فى امكانية نجاحه ، واعلن انه سيقوم بالرد المناسب على أى غزو يقع مستقبلا على أراضيه ، ويتمثل ذلك الرد - حسب اعتقاد فلبى - فى غارة مضادة كبيرة ضد العجمان والاسلم وربما تشمل قبائل الكويت أيضا - وتعهد ابن سعود من جانب آخر بكف قبائله عن الغزو حالما يطبق الترتيب المقترح فعليا[4] . وقد ظل العجمان - حتى بعد تنفيذ ذلك الترتيب -

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. B-89
برقية من برسى كوكس الى القسم الخارجى بحكومة الهند بتاريخ ٢٥ اغسطس سنة ١٩١٨م.

(٢) PHILBY: ARABIAN JUBILEE P.64

(٣) I.O.R., R/15/5/103, NO. B- 95
برقية من برسى كوكس الى القسم الخارجى فى حكومة الهند بتاريخ ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٨.

(٤) I.O.R., R/15/5/103, NO. M-181
برقية من المبعوث البريطانى فى الرياض الى الوكيل السياسى فى بغداد بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩١٨م.

مشكلة معلقة تلقى بظلالها على علاقات نجد والكويت الى ان تمكن ابن سعود من اجبارهم على اعلان الخضوع له والتسليم لسلطانه فى غضون عام ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩م، حيث عادوا بعدها الى نجد وانخرطوا فى صفوف " حركة الاخوان "[1]. وقد أدى التوتر الذى نتج عن مشكلة العجمان بالشكل الذى رأيناه سابقا الى تجدد مشكلة العوازم خاصة بعد أن انضم قسم منهم الى حركة الاخوان وأعلنوا ولاءهم لابن سعود[2]. فبذل سالم محاولات مضادة لاستمالة بعض قبائل ابن سعود الى صفه كما فعل مع قبيلة مطير[3]. وقد ترافق ذلك التنافس على اكتساب ولاء القبائل مع قضية أخرى أدت بدورها الى زيادة التوتر فى علاقات الطرفين ، وهى قضية الحصار الاقتصادى الذى فرضته السلطات البريطانية حول الكويت .

حصار الكويت وآثاره على علاقتها بنجد :

كان هدف بريطانيا الرئيسى هو كسب الحرب ضد اعدائها ، ومن هنا كان حرصها كبيرا على منع أية امكانية لوصول المؤن الى مراكز العدو فى بلاد الشام . ولما كان من الصعب على اية جهة احكام سيطرتها على الطرق الصحراوية الممتدة الى تلك البلاد من العراق والخليج ، فقد خشيت السلطات البريطانية أن تستغل القبائل التى تعيش متنقلة فى تلك الصحارى فرصة الطلب المتزايد وبأسعار خيالية للمواد التموينية خلف خطوط العدو فتقوم بتهريبها على ظهور الجمال ، ولذلك لجأت تلك السلطات الى اتخاذ بعض الاجراءات الاحترازية التى تحول دون تحقيق

---

(١) جيش شبه نظامى يتكون من القبائل التى هى " قبائل بادية فى الاصل قرر ابن سعود توطينها فى الواحات وحول الابار الارتوازية التى أمكن حفرها حتى تكون أطوع لحكمه واسلس قيادا وقد شرع فى انشاء هذه القرى لتوطين البدو منذ سنة ١٩١١ وصارت تعرف بالهجر ... ويتراوح سكان الهجرة مابين الف الى عشرة آلاف " .
د . صلاح العقاد : جزيرة العرب فى العصر الحديث ، القاهرة ١٩٦٩ ص١٠٠
وكذلك ديكسون : نفس المصدر ص ١٥٢ .

(٢) زكريا : نفس المرجع ص٥٩ .

(٣) PHILBY: ARABIA OF THE WAHHABIS, P.32-33

تلك الامكانية ، فعينت ضابطا بريطانيا مراقبا فى جنوب العراق واناطت به عمليـــة القيام بفرز القبائل بين مؤيدة لبريطانيا ومعادية لها ، فيمنح المؤيدة اجـــازات خاصة بالحصول على المؤن من أسواق محددة هى " الخميسية " و " الزبير " فـــى العراق ومدينة الكويت ، ويحرم المعادية من دخول تلك الاسواق ، وقررت ان يعاون ذلك الضابط فى مهمته " سعود السبهان " من مشايخ شمر ، و"ضارى بن طواله " شيخ فخذ الاسلم من تلك القبيلة [١]. ويبدو ان الاخير منهما خاصة قد استغل هـــذا المركز الذى احتله فأخذ يتواطأ مع المهربين مقابل مبالغ من المال كانوا ينقدونـــه اياهـــا [٢].

عرفنا ان الكويت كانت السوق الذى ترتاده أكثر قبائل نجد وشمال الجزيـــرة العربية للتزود بما تحتاجه من مؤن ، ولهذا كانت السلطات البريطانية حريصة علـــى اغلاق ذلك المركز الحيوى بوجه القبائل المشكوك بولائها لبريطانيا ، خوفا مـــن ان تصل المؤن الى أيد تقوم بايصالها الى العدو . فطلبت من جابر بن مبارك فـــى أواخر أيامه أن يقوم ببعض الاحتياطات اللازمة فى هذا السبيل ، وقد تجاوب جابـــر مع الرغبة البريطانية وكتب للسلطات البريطانية مقترحا ان تعين مندوبا من قبلهـــا فى " صفاة الكويت " [٣] ليراقب القوافل ، على ان يرسل من جانبه مع كل قافلة مندوبـــا يرافقها الى " الصبيحيه " حيث تأخذ طريقها من هناك الى نجد بعد ان يقـــدم رئيسها تعهدا بأن يعود من السلطات النجدية بما يثبت وصول تلك القافلة كاملـــة الى هدفها المعلن سلفا [٤].

لم تتح لذلك الترتيب فرصة التنفيذ الجدى ، اذ توفى جابر وخلفه أخوه سالم

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٠٧ .

(٢) PHILBY: ARABIA OF THE WAHHABIS P. 32

(٣) الصفاة مكان البيع والشراء أو السوق الرئيسى .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٣ ص ١١٧ .

الذى تتفق بعض المراجع على كونه عثمانى الميول نتيجة لقوة مشاعره الدينية [١] ، والذى طلبت منه السلطات البريطانية بعد توليه عدم السماح لأية قافلة بالاكتيال من الكويت ما لم تكن تحمل الاجازة المتفق عليها من ضابط مراقبة الحصار فى جنوب العراق أو من أحد مساعديه " سعود السبهان " و " ضارى بن طواله " ، ومعاملة كل من لا يحمل تلك الاجازة معاملة الجواسيس [٢] . ولما لم يحل ذلك دون عمليات التهريب أخذت الشكوك تساور السلطات البريطانية حيال موقف سالم [٣] ، الذى اعترف المؤرخ الكويتى المعاصر عبد العزيز الرشيد بتواطأه الفعلى مع المهربين [٤] . وهو الأمر الذى شدد عليه ابن سعود فى مباحثاته مع البعثة البريطانية التى وصلت الى الرياض فى أوائل سنة ١٣٣٦ هـ - خريف سنة ١٩١٧م ، كما أشرنا سابقا ، حيث أعلن - عندما طولب بالمساعدة فى قمع حركة التهريب - أن على السلطات البريطانية ان تقضى على الحركة فى مهدها وهو الكويت والا فسيكون من المستحيل عليه العثور على قوافل التهريب وسط الصحارى المترامية الاطراف [٥] .

وجدت السلطات البريطانية دليلا عمليا يثبت شكوكها حول موقف سالم من حركة التهريب ، حين عثرت قواتها فى بعض المواقع التى انتزعتها من ايدى القوات العثمانية على أكياس موئن مكتوب عليها انها مصدرة الى الكويت [٦] ، ثم لاحظت من التدقيق فى الاحصائيات ان صادرات الكويت الى الداخل فاقت حجمها الاعتيادى الذى كانت عليه قبل اندلاع الحرب [٧] ، وبناء على كل ذلك قررت السلطات

---

(١) MARLOWE, JOHN: THE PERSIAN GULF IN THE TWENTIETH CENTURY. LONDON 1962, P. 75

الابراهيم : نفس المرجع ص ٦٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩٤ ، زكريا : نفس المرجع ص ٥٩ .

(٢) و (٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٠٧ و ص ١٢٤ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ .

(٥) PHILBY, S.J.B.: ARABIAN DAYS , LONDON 1948, P. 152

(٦) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥ .

(٧) PHILBY: THE HEART OF ARABIA. P. 359

البريطانية التصرف بحزم مع شيخ الكويت فأوفدت المقيم فى الخليج ليخبره فى أوائل سنة ١٣٣٦ هـ - أواخر سنة ١٩١٧م ، بأن السلطات البريطانية قررت ان تتولى بصورة مباشرة وعن طريق ضباط بريطانيين مهمة مراقبة السلع والبضائع التى تخرج من الكويت ، وقد قوبل ذلك الطلب برفض عنيف من قبل سالم يؤازره فى ذلك تجار الكويت رغم عنف التهديدات التي وجهها المقيم السياسى البريطانى فى الخليج [١] .

انتهت الأزمة آخر الامر بموافقة سالم فى ربيع الثانى ١٣٣٦ هـ - فبراير سنة ١٩١٨م ، على الطلب البريطانى ، واشار البعض الى ان سبب تحول موقف سالم من الرفض الى القبول هو أسلوب الملاينة الذى اتبعته السلطات البريطانية معه ووعدها أياه بدفع التعويضات بعد الحرب عما سينتج عن اجراءاتها من خسائر للجانب الكويتى [٢] ، ولكن السبب الارجح لذلك التحول هو ما قامت به السلطات البريطانية من فرض حصار بحرى وبرى منعت به وصول أى سلع الى الكويت لحين موافقة سالم على طلبها [٣] . والذى يهمنا هنا هو ان سالما اعتقد بأن ذاك الموقف البريطانى المتشدد حياله ما هو الا نتيجة تدبير من ابن سعود استطاع به أن يقنع السلطات البريطانية بأن الكويت هى مصدر حركة التهريب [٤] .

أخذ سالم - مدفوعا باعتقاده ذاك - ينتهز الفرص لايذاء ابن سعود وافتعال الحوادث التى قد توحى للسلطات البريطانية بأن التهريب ينطلق من نجد وليس الكويت أو تلك التى تؤثر على وصول المؤن الى سكان نجد [٥] . وبالمقابل فقد

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥- ١٣٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ٩٤ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٣٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٣٥-١٣٦ ، وقد جعل سبب تلك الملاينة البريطانية لسالم هو تدخل خزعل بن مرداو شيخ المحمرة لدى السير برسى كوكس . انظر ص ١٤٧ .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٤٨ ، الخترش : نفس المرجع ص٩٥ ، الابراهيم : نفس المرجع ص ٦٧ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ١٩٣ ،
HEWINS: OP. CITP. 181,

(٥) PHILBY: THE HEART OF ARABIA. P. 360-361
ARABIA OF THE WAHHABIS. P. 27-33

ازدادت شكاوى ابن سعود من ذلك الوضع ، تلك الشكاوى التى بلغت الغاية من العنف حين علم ابن سعود ان السلطات البريطانية قد طورت نظام الحصار فى شوال ١٣٣٦ هـ - يوليه سنة ١٩١٨م فحددت البضائع المصدرة من الهند - وهى المورد الرئيسى لبضائع الكويت آنئذ - وجعلتها على قدر حاجة سكان الكويت والقبائل الموالية لبريطانيا ، وأوكلت أمر منح تراخيص التزود بالمؤن التى تعطى للقبائل بشيخ الكويت . وعندها أعلن ابن سعود انه لن يتحمل أية مسئولية عن مكافحة التهريب مادام الامر أصبح بيد سالم واقترح بقاء نظام الحصار السابق على حاله أو تحويل البضائع الواردة الى نجد الى طريق البحرين - القطيف أو العقير بدلا من طريق الكويت[١] .

استمر المبعوث البريطانى فى الرياض يكرر فى تقاريره المتلاحقة تذمر ابن سعود من النظام المقترح ، مما جعل برسى كوكس يكتب فى ذى القعدة ١٣٣٦هـ - العشرين من اغسطس سنة ١٩١٨م ، موضحا ان نظام الحصار السابق لم يلغ كما يتصور ابن سعود ، فكل الذى حدث ان الاذن الذى كان يعطيه الضابط البريطانى لأية قافلة ترغب بالتمون من الكويت ، أصبح الان يعطى من قبل سلطات الكويت تحت اشراف ذلك الضابط نفسه ، وتساءل كوكس عن مبرر الشكوى مادام النظام الجديد لم يطبق بعد بحق اية قافلة نجدية ، واضاف انه رغم كل ذلك ولأجل عدم اعطاء ابن سعود أى مبرر للشكوى فقد توصلت السلطات البريطانية وشيخ الكويت الى ترتيب تظل بمقتضاه شئون القوافل النجدية من اختصاص الضابط البريطانى وحده الذى سيعطى لتلك القوافل اذنا بالتمون بعد أن تبرز له موافقة وكيل ابن سعود فى الكويت " عبد الله النفيسى " على ذلك[٢] . ورغم ان ابن سعود وفلبى اقرا تلك

---

(١) I.O.R., R/15/5/103. NO. M-110
تقرير من المبعوث البريطانى فى الرياض الى الوكيل السياسى فى بغداد بتاريخ ١٨/٧/١٩١٨م .

(٢) I.O.R., R/15/5/103, NO. B-95
برقية من برسى كوكس الى القسم الخارجى بحكومة الهند بتاريخ ٢٠/٨/١٩١٨ والمشار لها سابقا .

الخطة[(١)] ، فان الاخير ظل يعتقد ان نظام الحصار المقترح تنازل من السلطات البريطانية لشيخ الكويت نتج عن رغبة تلك السلطات فى تجنب احتمال يفرض عليها احتلالا عسكريا للكويت[(٢)] . ورغم رفع الحصار عن الكويت بانتهاء الحرب فى صفر ١٣٣٧ هـ - نوفمبر سنة ١٩١٨م ، الا أن آثاره على علاقات نجد والكويت ظلت واضحة ، فقد استمرت تلك العلاقات متوترة يطبعها الشك وتوجهها المشاعر العدائية المتبادلة ، مما جعل الارض مهيأة تماما لظهور مواضيع جديدة للخلاف ، كان أبرزها هو الخلاف على الحدود .

الخلاف على الحدود بين البلدين :

أضيف الى الاثار السلبية التى تركتها الحرب العالمية الاولى على علاقات الطرفين ، عامل مهم ، وهو البرود الذى طبع علاقة ابن سعود بالسلطات البريطانية بعد انتهاء تلك الحرب ، وقد بلغ ذلك البرود مداه حين قطعت تلك السلطات المعونة المالية التى كانت ترسلها لابن سعود أثناء الحرب ، مما جعله يتحرر من حرصه على الانسجام مع متطلبات السياسة البريطانية فى المنطقة ، ولا يتردد فى الصدام مع حلفائها تأمينا لمصالح بلاده ، خاصة وانه أصبح يشعر بالتطويق من كل جوانبه بأعداء متربصين به ولكنهم اصدقاء لبريطانيا ، وهم الملك حسين فى الحجاز وسالم فى الكويت وفيصل بن الحسين فى سوريا ، اضافة الى ابن رشيد فى حائل والذى اتسم موقف السلطات البريطانية منه بعد الحرب بالغموض[(٣)] .

لم يقدر للاتفاقية الانجلو - عثمانية التى كانت الدولتان قد توصلتا اليها سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م لاقتسام مناطق النفوذ بينهما فى الجزيرة العربية ،

---

(١) I.O.R., R/15/5/103, NO. M-181
تقرير من المبعوث البريطانى فى الرياض الى الوكيل السياسى فى بغداد بتاريخ ١٩١٨/٩/٤

(٢) PHILBY: ARABIA OF THE WAHHABIS . P. 40

(٣) مجلة العرب السعودية السنة/ ١١ العدد / ٤ - اكتوبر ١٩٧٦ ص ٢٦٠ .

أن تبرم بصيغتها النهائية اذ ان قيام الحرب العالمية الاولى قد أبطل مفعولهـــا ولذا فقد ظلت مشيخة الكويت دون حدود معينة تفصلها عن نجد[(١)] ، سيمـــا وان معاهدة صفر ١٣٣٤ هـ - ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م المعقودة بين بريطانيا وابـــن سعود قد أشارت في مادتها السادسة الى ان تلك الحدود ستعين فيما بعــد مما يعني ان بريطانيا كانت تعترف بعدم وجود تلك الحدود وبأن تلك الحدود التي بينت في مشروع الاتفاقية المذكورة لا تعتبر نهائية . وقد دفع ما ورد في المـادة السادسة المشار اليها ابن سعود - على حد زعم بعض الباحثين - على التوسع علـى حساب جيرانه ليضم اكثر ما يستطيع من الارض قبل ان تجرى عملية التحديـــد المشار اليها[(٢)] .

تنامت قوة " الاخوان " في ذلك الوقت حتى صار بامكانهم ان يحشدوا خمسة وعشرين الف مقاتل خلال وقت قصير[(٣)] ، وقد كان الاخوان يتطلعون الى نشر آرائهـم ونمط حياتهم في المناطق المجاورة باعتبار ذلك واجبا دينيا ، وخصوا في تطلعهـم ذاك الكويت باهتمام كبير امتزج بقدر وافر من عدم الرضا عن سياسة حاكمها ومسلكـه تجاههم ، اذ كانوا يلقون عند ذهابهم الى الكويت طلبا للمؤن ، الازدراء والتشنيع من أهل الكويت وأوساطها الرسمية[(٤)] . فاذا عرفنا ان " الاخوان " أصبحوا في تلـك الفترة عماد قوة ابن سعود الحربية ، ادركنا عمق الاثر الذي انعكس على علاقة نجـد والكويت نتيجة مايكونه من مشاعر السخط نحو الكويت وحاكمها .

---

(١) رغم ان الباحثه ميمونة الصباح تقر في رسالتها عن " علاقة الكويت بنجـد " ان تلك المعاهدة لم تبرم الا انها تقول : " كانت حدود الكويت قد رسمت في الاتفاقية الانجليزية - العثمانية لسنة ١٩١٣ وبموجبها أصبحت هذه الحدود ثابته ومعترفا بها من قبل بريطانيا ودول المنطقة " ص ١٧٨ . ولا أدري كيف توفق الباحثة بين ماقالت وبين منطوق المادة السادسة من معاهـدة ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ المشار اليها أعلاه ، ولا أدري أيضا اية دولة في المنطقـة اعترفت بتلك الحدود .

(٢) زكريا : نفس المرجع ص ٦٦ .

(٣) LIPSKY, GOERGE A.: SAUDI ARABIA, NEW HAVEN 1959, P.13

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

كان أول خلاف حدودى بين البلدين والذى انفتحت على اثره مشكلة الحدود على مصراعيها هو الخلاف على " بلبول " ، وبلبول هذا موقع على ساحل الخليج الى الجنوب من الكويت لا يبعد الا زهاء تسعين ميلا عن ميناء ابن سعود فى " جبيل "[1] وهو بموقعه هذا يقع قرب حدود البلدين المقترحة بموجب الاتفاقية الانجلو - عثمانية غير المبرمة[2] . وقد بدأ الخلاف حين قرر سالم فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٣٧ هـ - سبتمبر ١٩١٩م ، أن يعمر ذلك المكان . وقد اختلف الكتاب فى السبب الذى حدا بسالم للاقدام على ذلك العمل ، فهم بين قائل ان الهدف هو منافسة " جبيل " فى التجارة والغوص[3] ، وقائل انه محاولة لتثبيت الحدود الجنوبية للكويت[4] ، وقائل انه خطوة وقائية تجاه هجوم متوقع من نجد نتيجة لسوء علاقات الطرفين[5] ، وقد أكد سالم نفسه فى رسالة بعثها الى شيخ المحمرة فى الخامس عشر من شهر ذى الحجة ١٣٣٧ هـ على الجانب الاقتصادى المستهدف من المشروع حيث قال : " قرب حدود بلدك من جنوب محل اسمه بلبول صار لنا نضر (كذا) نجعل فيه بنيان وشرع[6] لأنه محل قابل فى قرب الحدود وماءه راهى[7] وعشائرنا فى كل وقت منزلهم فى قرب هالمحل (كذا) وهيرات الغوص[8] مقابله وارضه مزارع من قديم وانشاء (كذا) الله تعالى بدوام وجودك يصير مشروع كبير "[9]

---

(١) HEWINS: OP. CIT. P. 184

(٢) نصت المادة السابعة من تلك الاتفاقية على ان الحدود بين نجد والكويت تبدأ من " حفر الباطن " وتسير عبر آبار " الصفا " و " القرعا " و " الهابه " و " وربه " و " انطاع " لتنتهى فى ساحل الخليج عند جبل " منيفه " . راجع فى ذلك : يوسف محمد الصميط : الحدود السياسية لدولة الكويت ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٤ .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧١ .

(٤) الخترش : نفس المرجع ص ١٠١ .

(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ ؛ خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٦ .

(٦) رصيف لرسو السفن .

(٧) وفير .

(٨) مغاصات اللؤلؤ

(٩) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢١ .

وكيفما كان الهدف الذى ابتغاه سالم ، فقد توجه للتعرف على المكـــان ومكث هناك مدة يدرس امكانيات تنفيذ المشروع ، ولم تخف نيته تلك على ابن سعـــود الذى بادر بالكتابة اليه موضحا أن ذلك المكان يقع داخل أراضيه فلا يصح لـــه ان يتجاوز على ماليس له ، ولكن سالما رفض وجهة نظر ابن سعود تلك وأصر علـــى ان الموقع المشار اليه ضمن أراضيه ، فاضطر ابن سعود نتيجة لذلك الى الكتابـــة للوكيل السياسى البريطانى فى الكويت شاكيا له تصرف سالم وتجاوزه على أراضيـــه ، فنقل الوكيل الشكوى الى سالم واستوضحه رأيه فى حيثياتها ، فكان جوابه الاصـــرار على ملكيته لذلك المكان مستندا فى دعواه على بنود المعاهدة الانجلو ـ عثمانيـــة لسنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣م ، والمشار اليها آنفا ، ولكنه مع ذلك أذعن لضغـــط الوكيل ـ على مايبدو ـ فكف عن تصميمه على تنفيذ المشروع وتجمدت قضية الحـــدود الى حـــين [١] .

تجدد الخلاف الحدودى مرة أخرى فى شعبان ١٣٣٨ هـ ـ ابريل ١٩٢٠م ، ولكن فى مكان آخر يدعى " قرية " [٢] . وقرية تلك آبار قريبة من موقع " بلبول " السالـــف الذكر تقع فى الشمال الغربى منه ، وابتدأ الخلاف حولها حين أخذ فخذ من قبيلـــة " مطير " يقودهم " ابن شقير " [٣] بالاستيطان فى المكان وتحويله الى " هجرة " [٤] لهـــم وتنقسم الروايات فى تعليل حركتهم تلك ، فبعضها يشير الى ان ذلك كان تدبـــيرا

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ١٠١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .

(٢) ترد أحيانا باسم " جريه " أو " كريه " حسب اختلاف اللهجات فى لفظ حـــرف القاف .

(٣) اختلف فى اسمه الاول فهو " هايف " لدى البعض و " تريحيب " لدى البعـــض الآخر .

(٤) اصطلح " الاخـــوان " على تسمية القرى التى يستوطنونها باسم " الهجـــر " وكأنما هم يشيرون بذلك الى " هجرتهم " من حياة البداوة القديمة الـــى حياة الاستقرار ، أو الى " هجرهم " لنمط حياتهم القديم .

مقصودا من ابن سعود أراد به الرد على ما قام به سالم فى بلبول [١] ، بينما اعتبر البعض الاخر ما حدث أمرا عفويا [٢] ، اقترن بموافقة ابن سعود لان الارض التى يقع فيها ذلك المكان كانت موطنا لقبيلة " مطير" منذ القدم [٣] .

أثار ذلك العمل غضب سالم فبادر للتحرك من اجل الحيلولة دون اتمامه ، وقد سلك فى تحركه ذاك اتجاهين ، الاول : ايفاده مبعوثا لابن شقير ليقدم له تحذيرا من الاقامة فى ذلك المكان ، وهو التحذير الذى قوبل بالرفض حين رد المذكور على المبعوث بأنه لا يتلقى الاوامر الا من شخص واحد فقط هو ابن سعود [٤] . والثانى : هو طرحه المشكلة أمام الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الذى بادر للابراق عنها الى بغداد فى شعبان ١٣٣٨ هـ - الثالث والعشرين من ابريل سنة ١٩٢٠م ، ثم أكد برقيته تلك ببرقيتين لاحقتين دون ان يتلق جوابا [٥] ، وربما كان سبب التأخر فى الرد هو انشغال السلطات البريطانية فى العراق بالوضع المضطرب الذى يوحى بقرب نشوب ثورة ضد الاحتلال البريطانى هناك . هذا ومن جانب آخر فقد كتب ابن سعود الى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين فى شعبان ١٣٣٨ - السادس عشر من شهر مايو ، يشكو له مضايقة سالم لرعاياه فى قريه ، ويطالب السلطات البريطانية ان تتصرف وتعاقب المخطأ قبل ان تتطور الامور الى ما لا تحمد عقباه [٦] .

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 654
برقية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى العراق بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٢٠ . الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٦ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٣ .

(٣)(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 157-C
مذكرة من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٧ يونيه ١٩٢٠ وهى تنقل مضمون رسالة بعثها له " عبد العزيز القصيبى " وكيل ابن سعود فى البحرين .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 142-C
برقية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٢٠ .

ولم يتوقف الامر عند هذه شكوى الطرفين الى الجانب البريطاني ، بل تطورت الحال الى ما هو أسوأ ، حين أخذت قبيلة مطير بالاغارة على اطراف الكويت ومضايقة القوافل التجارية الخارجة منها [١]. والظاهر ان ذلك كان ردا منها على اعلان سالم العداء ضد تلك القبيلة ومنعها من التزود بالموءن من أسواق الكويت [٢]، وهكذا تهيأت أرضية الاحداث لصدام وشيك بين الطرفين .

موقعة " حمض " :

يأس سالم من استجابة السلطات البريطانية لشكواه ، وغضب من رد ابن شقير العنيف على مبعوثه ، فآثر أن يعتمد على قوته الذاتيه لانهاء المشكلة ، لذا انتدب " دعيج بن سلمان الصباح " على رأس قوة صغيرة تتألف من أربعمائة رجل وأمره ان يتحرك نحو المنطقة المتنازع عليها [٣]. ويشير بعض الموءرخين الى ان الهدف الذى وضعه سالم لتلك القوة هو محاولة ارهاب ابن شقير لعله يتراجع عما بدأ به من عمل ، والمحافظة فى نفس الوقت على قبائل الكويت المنبثه فى المنطقة من أى اعتداء قد يقع عليها [٤]. ولكن آخرين يشيرون الى ان الهدف كان هجوميا منذ البداية اذ كان على القوة انذار ابن شقير بالرحيل عن قرية والا فان عليها مهاجمته [٥].

أخذ دعيج يتنقل فى المنطقة محاولا استقطاب ولاء بعض القبائل ، قبل ان يستقر فى " حمض " على مسيرة خمس ساعات من قرية والى الجنوب منها [٦]. ويبدو

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ .
(٢) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C-157) فى ٧/٦/١٩٢٠ والمشار اليها آنفا .
(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧١ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ ، هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ .
(٥) هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ ، ومذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 157) فى ٧/٦/١٩٢٠ والمشار اليها آنفا .
(٦) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C-157) فى ٧/٦/١٩٢٠ والمشار اليها آنفا .

ان وصوله الى تلك النقطة القريبة منها أثار مخاوف ابن شقير فكتب الى " الارطاوية"[١] مستنجدا " فيصل الدويش " زعيم قبيلة مطير الذى زحف حال تلقيه الطلب الى قرية على رأس ألفين من رجاله[٢] ، ولم ينتظر هناك طويلا بل اشتبك صبيحة يوم الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣٣٨[٣] ، الموافق للثامن عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٠[٤] مع القوات الكويتيه بقتال عنيف انتهى بهزيمتها هزيمة شنعاء ذهبت بأرواح أكثر أفرادها الذين لم ينج منهم الا من هرب بنفسه مثل قائدها دعيج وعدد قليل من اتباعه[٥] . كما خسر الجانب الكويتى أموالا قدرت بنحو ثلاثين ألف جنيه[٦] . ويبدو أن التفوق العددى للخصم واستغلاله لعامل المباغته[٧] ، هما اللذان أديا الى الحاق تلك الهزيمة بقوات الكويت .

تتناقض الروايات فيما بينها بخصوص مسئولية ابن سعود عما جرى فى قرية ،

---

(١) هجرة واقعة على الطريق بين الكويت والرياض كانت تقطنها قبيلة مطير .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ .

(٤) تروى الخترش " نفس المصدر ص ١٠٣ " ان المعركة جرت فى ١١ مايو ، بينما روى خزعل " نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ " انها حدثت فى ١ يونيه ، ويقول الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت فى رسالة كتبها بتاريخ ١٩٢٠/٥/٢٠ ان رسولا وصل أمس الى الكويت يحمل خبر الهزيمة التى تمت فى ١٨ ابريل ولا أظن أن من المعقول أن يسير رسول يحمل خبرا هاما مدة تزيد عن شهر ليقطع مسافة ١٥٠ ميلا فقط ، وعلى ذلك أرجح ان هناك خطأ مطبعيا فى تلك الوثيقة وضعت بموجبه كلمة " ابريل " بدلا من " مايو " . وعلى ذلك أعتقد ان تاريخ المعركة هو ١٨ مايو ١٩٢٠ . راجع :

I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 403

(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ .

(٦) وهبه : جزيرة العرب ص ٢٤٠ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٧) برقية وكيل البحرين المرقمة (654) المشار اليها آنفا ، ولكن رواية وكيل ابن سعود فى البحرين لا تفيد بأن هناك مفاجئة فى القتال الذى دار ، فقد سبقته مناوشات بين مفارز استطلاع للطرفين مما اتاح فرصة انذار مبكر لقوات الكويت .
كامل الرواية فى مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C -157) والمشار اليها سابقا

فالرواية الكويتيه تحمله المسئولية الكاملة وتفيد بأن الهجوم تم بأمره الصريح[١] ، وتفيد أنه لجأ بدهائه الى تدبير يظهره وكأنه حاول منع الصدام قبل وقوعه بأن أوفد أحمد خدمه برسالة الى الدويش تطلب منه الامتناع عن مهاجمة القوة الكويتيه ، وقد وصل ذلك الرسول الى أطراف القوة النجدية قبل الصدام ولكنه تلكأ فى ايصال الرسالة -لامر فى نفسه - الى ان وقع ما وقع[٢] . ومن جانب آخر ، تؤكد الرواية السعودية على ان ابن سعود غير مسئول عما حدث الذى تم بدون علمه ، وتشير الى انه أرسل رسالة الى ابن شقير قبل ان تصله نجدة الدويش يأمره باتخاذ موقف الدفاع عن قرية وعدم المبادرة بشن أى هجوم على قوة الكويت[٣] . ثم انه فوق ذلك - وحين علم بزحف الدويش نحو قريه - أوفد رسولا يأمر الدويش بعدم الهجوم ، ولكن ذلك الرسول لم يصل الا بعد فوات الأوان ، وان كان ذلك لم ينقذ الدويش من تعنيف ولوم ابن سعود بعد ان وصله خبر ماحدث[٤] . ومما هو جدير بالذكر أن " عبد العزيز القصيبى " وكيل ابن سعود فى البحرين سخر فى حديث له مع الوكيل البريطانى هناك من افتراض أية امكانية لهجوم مطير على قوات الكويت بصورة مخالفة لرغبة ابن سعود[٥] .

انتشر الهلع فى الكويت اثر وصول اخبار ما وقع فى حمض[٦] ، وراجت الاشاعات

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠١ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ ، زكريا : نفس المرجع ص ٦٨ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٤٨ .

(٣) مذكرة وكيل البحرين المرقمه (C-157) فى ١٩٢٠/٦/٧ والمشار اليها آنفا .

(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ ،
هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ ، I.O.R., L/p+s/10/925, NO.149-C
مذكرة من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد فى ١٩٢٠/٦/٣ تنقل له آراء وكيل ابن سعود فى البحرين .

(٥) I.O.R., L/p+s/10/925, No. 163-C
مذكرة سرية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ١٤ يونيه ١٩٢٠ .

(٦) برقية وكيل الكويت المرقمة (403) فى ١٩٢٠/٥/٢٠ والمشار اليها آنفا .

بقرب حدوث الهجوم على الكويت نفسها [١] ، ذلك الهجوم الذى توءكد طبيبة أجنبية كانت تعمل فى الكويت آنئذ ، انه كان سيقع حتما لولا ان الصيف اللاهب الحرارة منع الدويش من مواصلة التقدم [٢] ، وقد ساعد على انتشار الشعور بين سكان الكويت بقرب حدوث الهجوم . ان الدويش لم يكتف بما حدث فى قرية بل هاجم فى أوائل رمضان ـ الحادى والعشرين من مايو مخيما لقبيلة العوازم الكويتية [٣] ، ونتيجة لذلك الجو الملئ بالمخاوف فقد تدفقت على الكويت جموع من أهل القرى الواقعة جنوبها طلبا للحماية والأمن [٤] . ولتطمين السكان من تلك المخاوف فقد وضع سالم العسس لحراسة المدينة ليلا وبدأ بتشييد السور حولها لحمايتها من هجوم مفاجئ قد يشنه الدويش عليها ، ذلك السور الذى انجز خلال شهرين بعد أن شارك جميع السكان فى بنائه [٥] .

المراسلات التى تبودلت بين الطرفين بعد موقعة " حمض " :

قرر شيخ الكويت الكتابة الى ابن سعود بناء على نصح تلقاه من عدة أطراف هى : كبار أهل الكويت [٦] ، وشيخ المحمرة [٧] ، والسلطات البريطانية [٨] ، وعلى ذلك انتدب كلا من " عبد العزيز الحسن " و " عبد الله الصميط " للذهاب الى الرياض

---

(١) الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ .
(٢) كالفرلى ، اليانور : كنت أول طبيبة فى الكويت ، الكويت ١٩٦٨ ، ص ١٧٢ .
(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 410
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب المدنى ببغداد فى ٢٣ مايو ١٩٢٠ .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٦ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٦ ، الخترش : نفس المرجع ص ١٠٤ .
(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٠ ، هذلول : نفس المرجع ص ١٢٣ .
(٧) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٦ .
(٨) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٢٩ .

وحملهما رسالة الى ابن سعود مؤرخة فى ١٢ رمضان ١٣٣٨ هـ - الموافق ٢٩ مايو ١٩٢٠م ، بين له فيها مافعله الدويش فى حمض ، وانه امتنع عن معاقبته على عملـه حرصا منه على دماء المسلمين واحتراما لابن سعود لان المذكور من رعاياه . ثـم ذكره بالروابط التى توحد بين عائلتيهما ، ورجاه اعادة غنائم المعركة والتعويض عن قتلاها ، وحذر فى ختام رسالته من انه سيلجأ للقوة لاجبار الدويش على تنفيذ تلك المطالب ، اذا ما تعذر على ابن سعود اقناعه بتنفيذها سلما [(١)].

تشير الرواية الكويتية الى ان الوفد حين اجتمع بابن سعود فى الرياض لـزم جانب الصمت ولم يفه بشىء حين أخذ ابن سعود يوجه اللوم لسالم لممالئته ابـن رشيد ضده وعدم شكايته لديه ضد مايدعيه من اعتداءات أوقعتها بعض القبائـل النجدية على الكويت ، وانتقل ابن سعود بعد ذلك لابداء أسفه بخصوص ما وقـع فى حمض واعلن عدم علمه بالامر الا بعد وقوعه [(٢)]. ولكن ابن سعود نفسه أشار فـى رسالة بعثها الى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين بتاريخ ٦ شوال ١٣٣٨هـ - ٢٣ يونيه ١٩٢٠م ، الى ان الوفد أقر أمامه بالخطأ الذى اقترفه سالم [(٣)]. وكيفمـا كان موقف ذلك الوفد ، فقد اعاد معه ابن سعود الى الكويت خمس غنائم المعركـة التى سبق أن ارسلها له الدويش ، وأمر " ناصر بن سعود " ان يرافقه الى الكويـت حاملا رسالة الى سالم [(٤)].

وصل الوفد برفقة ناصر بن سعود الى الكويت فى منتصف شوال - الثانـى

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم الى ابن سعود بتاريـخ ١٢ رمضان ١٣٣٨ - ٢٩/٥/١٩٢٠.

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١.

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود الى الوكيل السياسـى البريطانى فى البحرين فى ٦ شوال ١٣٣٨ - ٢٣/٦/١٩٢٠.

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ ، هدلول : نفس المرجع ص ١٢٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٠ - ٢٣١

من تموز[١] ، وسلم ناصر الى سالم رسالة ابن سعود التي أكد له فيها عدم مسئوليته عما فعله الدويش وانه لا يزال يتمنى للكويت وأهلها كل خير ، وحمله بعد ذلك مسئولية ما حدث نتيجة لكثرة المشاكل التي سببها لأهل نجد وله شخصيا منذ توليه الحكم ، ولا رسا له دعيج على رأس قواته دون ان يخبره بالامر . وأعلمه في نفس الرسالة أيضا بأنه أرسل من يجمع بقية غنائم المعركة والتي ستعاد جميعها الى الكويت حالما يتم التوصل الى حل للامور المختلف عليها . وأضاف ابن سعود لرسالته الطويلة تلك ملحقا شرح فيه العلاقات الودية التي كانت سائدة في الماضي بين عائلتيهما ، وطالب سالما أن يبرز أي دليل يثبت أحقيته بما يطالب به من أراضي وقبائل التي سيعيدها له حال اقتناعه بذلك الدليل . وختم ابن سعود الملحق بمطالبة سالم بتوقيع الورقة المرفقة وعندها سيكون صديقا له كما كان لأبيه وأخيه ، اما في حالة رفضه التوقيع فانه لن يتحمل مسئولية ماقد يحدث بعد ذلك.[٢]

تختلف المصادر التي بين يدينا حول الوثيقة التي أرفقها ابن سعود برسالته السالفه الذكر ، ففي الوقت الذى لا تورد فيه المصادر الكويتية نص تلك الوثيقة تشير الى ان مضمونها كان هو التعهد بالتنازل عن القبائل الكويتية لابن سعود وعدم اخراج جيش مقاتل من الكويت في المستقبل[٣] ، فان المصادر السعودية لا تشير الى تلك الوثيقة نصا أو مضمونا . والغريب ان تلك الوثيقة ترد في الاوراق الرسمية

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٧ .

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود لسالم في ٤ شوال ١٣٣٨-٢١/٦/١٩٢٠ . وتجدر الاشارة الى ان نص تلك الرسالة كما أرسله ابن سعود للوكيل السياسي في البحرين اختلف عن نص نفس الرسالة كما بعثه سالم للوكيل السياسي البريطاني في الكويت والذى ورد في الوثيقة المرقمة
I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 51-C
وقد اتهم ابن سعود سالما بتحريف رسالته تلك قبل ان يسلمها للسلطات البريطانية ، وذلك في الوثيقة المرقمة : I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 253-C.

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ .
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١ .

البريطانية بنصين : الاول الذى أرسله ابن سعود للوكيل السياسى فى البحرين والثانى هو الذى سلمه سالم الى الوكيل السياسى فى الكويت . والاول منهما نص مطول جاء فيه : " فيما يتعلق بالحوادث المؤسفة التى وقعت أخيرا ، بتقدير من الله سبحانه ودون رغبة أى منا ، فان وقوعها لم يباعد بيننا بل بالعكس فقد بقينا على صداقتنا الوثيقة كما كان اسلافنا لبعضهم . وفيما يتعلق بحدودنا المعروفة وأتباعنا من القبائل ، فانها واضحة لى وليس لى الحق أو النية للاعتداء على أى منها ، اذ انها كانت تعود لى طبقا للقواعد القديمة والعرف المتبع باعتبار ذلك تجاوزا رضائيا منى " ميانة " . وبناء على ذلك فقد كتبت هذه الوثيقة رغبة منى فى التوصل الى تسوية ودية ولتطمينك بأن الامر كان تجاوزا رضائيا منى وليست هناك نية للتجاوز على ممتلكاتك . والله على ما أقول شهيد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه "[1]. أما النص الثانى المشار اليه فمختصر جاء فيه : " ليس هنالك خلافات بيننا بحمد الله وموقفى منك كموقف اسلافى ، أما فيما يتعلق بالحدود والقبائل فلن أتعدى على حقوقك طبقا للعادات القديمة . ولقد حررت هذه الوثيقة من أجل الصداقة والسلم وليبث الاطمئنان فى نفسك "[2]. ويلاحظ ان النص الاول فيه اعتراف صريح من سالم بأنه لا حق له فى الاراضى والقبائل التى تعتبر كلها عائدة لابن سعود ، وان تصرفه السابق بها كان يتم تجاوزا وبرضاء ابن سعود نفسه ، وان ذلك التجاوز لن يحدث ثانية . بينما يتعهد سالم فى النص الثانى باحترام حقوق ابن سعود فى القبائل والاراضى العائدة له فقط دون تحديد ، والفرق شاسع بين المعنيين .

احتار سالم من الموقف الذى يجب أن يتخذه حيال طلب ابن سعود منه

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
نص التعهد الذى أرسله ابن سعود لسالم لتوقيعه والملحق برسالته المؤرخه ٤ شوال ١٣٣٨هـ.

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 48-C
برقية من الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٦ يوليه ١٩٢٠.

توقيع تلك الوثيقة ، فلجأ الى الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت طالبا نصحه فيما يفعل ، ولم يفته ذلك الوكيل برأى ، بل رفع الامر الى رؤسائه فى بغداد موضحا ان موقف سالم يستند الى المعاهدة الانجلو - عثمانية لسنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م[١] وقد ردت السلطات البريطانية فى بغداد بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٣٨ هـ - ٩ يوليه ١٩٢٠ على الوكيل ، طالبته أن ينصح سالما بكتابة رد لبق على رسالة ابن سعود يعتذر فيه عن توقيع الوثيقة ، وان يخبره كذلك بأن المعاهدة غير المبرمة التى يستند عليها تعتبر لاغية حيث حلت محلها المادة السادسة من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود فى صفر ١٣٣٤ هـ - ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م . وختمت السلطات البريطانية فى بغداد برقيتها الى الوكيل السياسى فى الكويت بالطلب منه ان يستحصل موافقة سالم على عدم اتخاذ أى اجراء حيال " قرية " بانتظار نتائج الوساطة البريطانية التى ستبدأ حالما يرسل شيخ الكويت طلبا الى السلطات البريطانية .[٢]

عاد ناصر بن سعود من الكويت ومعه رسولان من سالم لابن سعود يحملان رسالة مؤرخة فى ٢٧ شوال ١٣٣٨ هـ - ١٤ يوليه ١٩٢٠م ، أكد فيها سالم على عظم العلاقة التى تربط عائلتى آل سعود وآل صباح ، ورد الخلافات الاخيرة الى عمل الحساد الشانئين الذين استطاعوا التأثير على ابن سعود ، ثم خلص من ذلك الى مناشدة ابن سعود رد بقية الغنائم التى استاقها الدويش اثر معركة حمض ، واعتذر له عن توقيع الوثيقة المذكورة فهى لا ضرورة لها برأيه مادامت قبائل الطرفين وحدودهما معروفة جيدا ، وعبر له عن ثقته بأن تفكيرا عميقا من جانبه فى الامر سيجعله يدرك عدم أهمية التعهد المطلوب الذى لن يستفاد منه الا الاعداء

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 50-C
برقية من الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٥ يوليه ١٩٢٠.

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 8265
برقية من المندوب المدنى فى بغداد الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ٩/٧/١٩٢٠.

المشتركين للطرفين ، وتعهد في سياق رسالته الا يصدر عنه ما يسيء الى ابن سعود أو يؤذيه ، بل سيكون همه الحرص على الصداقة بين الطرفين[١].

لم تخل زيارة ناصر بن سعود السالفة الذكر الى الكويت من تعقيدات انعكست على علاقة الطرفين ، اذ أنه بعد ان اجتمع بسالم في مجلسه العام وسلمه رسالة ابن سعود أخذا يتبادلان حديثا عاما شمل فيما شمل أخبار تقدم قوات ابن سعود لحرب ابن رشيد ، فأفاد ناصر بأن الاخوان انتصروا على ابن رشيد في معركة "الشعبية" التي جرت قبل فترة قصيرة ، ويبدو ان ذلك الخبر لم يرق لسالم فظهر الانزعاج على قسمات وجهه ، وتصادف ان وصل في ذلك الوقت للمجلس وفد أرسله ابن رشيد لسالم ، فقص اعضاؤه خبر تلك المعركة بشكل مغاير لرواية ناصر بما جعلها انتصارا لابن رشيد ، فظهر الارتياح والسرور على سالم ، مما عده رسول ابن سعود تحيزا لابن رشيد واهانة شخصية له[٢].

روى ناصر بن سعود مشاهداته في الكويت لابن سعود بأمانة حين عاد الى الرياض مع رسولي سالم في الحادي عشر من ذي القعدة ١٣٣٨ هـ - السابع والعشرين من يوليه ١٩٢٠ ، فأغضب ذلك ابن سعود غضبا كبيرا زاد منه ماقلناه من رفض سالم لتوقيع الوثيقة التي أرسلها له والتي اعتبرها أساس التسوية المرتقبة ، وقد ترتب على ذلك الغضب - حسبما تروي المصادر الكويتية - أن قابل ابن سعود رسولي سالم مقابلة جافة وجه خلالها اللوم العنيف لسالم وطلب من رسوليه ابلاغه انه لم يعد بينهما الا الحرب والقتال[٣]. وقد أكد سالم نبأ اعلان ابن سعود شفهيا الحرب

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم الى ابن سعود بتاريخ ١٤ يوليه ١٩٢٠.

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣١ ، هذلول : نفس المرجع ص ١٢٥.

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ ،
خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٣.

عليه في مقابلة تمت بينه وبين الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في ١٥/٨/١٩٢٠ [(١)] . ولكن المصادر السعودية لا تشير الى ان ابن سعود فعل ذلك ، ولم يشر ابن سعود نفسه أيضا الى تلك الحادثة في رسالته المؤرخة في ١٢ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ - ٢٨ يوليه ١٩٢٠م الى الوكيل السياسي في البحرين التي بين له فيها عودة موفده ناصر بن سعود من الكويت ، ووجه فيها لوما عنيفا الى سالم لما لقيه ذلك الموفد في الكويت من اساءة لاسم ابن سعود شخصيا [(٢)] ، ولمنعه ذلك الموفد لمدة أيام متتابعة من زيارة الوكيل البريطاني في الكويت [(٣)] ، وأخبر ابن سعود الوكيل في ختام رسالته بأن علاقاته مع الكويت أضحت مقطوعة ورجاه ان تتدخل الحكومة البريطانية لحل المشكلة قبل ان تتطور لما هو أسوأ [(٤)] .

الموقف البريطاني من المشكلة :

قلنا ان السلطات البريطانية لم تتدخل في المشكلة القائمة بين الطرفين قبيل الصدام الذى وقع في حمض ، ويبدو انها آثرت التزام ذلك الموقف حتى بعد

---

(١) I.O.R.,L/p+s/10/925, NO. 76-C
برقية من الوكيل السياسي في الكويت الى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٥ اغسطس ١٩٢٠ .

(٢) أشار الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الى ان سالما أصدر أمرا نادى به مناد في اسواق الكويت حرم بموجبه ذكر اسم ابن سعود مقرونا بسوء ، ولكن يبدو ان ذلك حصل بعد سفر موفد ابن سعود :
I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 59-C
رسالة من الوكيل السياسي في الكويت الى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٧ يوليه ١٩٢٠ .

(٣) نفى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت واقعة منع موفد ابن سعود من زيارته وافاد بأن المذكور قابله بحضور سالم الذى تولى تقديمه بنفسه ، ولكن ذلك النفي أنصب على واقعة المنع ولم يشر الى واقعة التأخير التي ذكرها ابن سعود .
I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 74-C
برقية من الوكيل السياسي في الكويت الى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٢٠ .

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 253/C
مذكرة من الوكيل السياسي في البحرين الى المندوب المدني في بغداد بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٢٠ .

وقوع ذلك الصدام ، فحين استفسر ابن سعود من الوكيل السياسي البريطاني في البحرين بتاريخ ١٥ رمضان - ٢ يونيه عما اذا كانت السلطات البريطانية ستتولى حل المشكلة بنفسها أو انها تفضل ان يتوصل هو بنفسه الى تسوية مباشرة مع سالم[١] ، استقر رأى السلطات تلك على اخبار ابن سعود بأنها تفضل ان يتوصل الى تسوية مباشرة مع خصمه[٢] ، فأحيط ابن سعود علما بذلك[٣] . وقد ذكرته تلك السلطات بهذه المناسبة بأنه ملتزم بموجب المادة السادسة من المعاهدة التى وقعها مع الحكومة البريطانية فى صفر ١٣٣٤ هـ - ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ بألا يلجأ الا للوسائل الودية من أجل تسوية نزاع مثل نزاع قرية ، وانه يستطيع بموجب تلك المادة وفى حالة الضرورة ان يطلب من الجانب البريطاني بذل مساعيه الحميدة[٤] .

فشل الطرفان في التوصل الى تسوية مباشرة من خلال المراسلات التى جرت بينهما والتى تتبعنا مراحلها فيما مضى ، وكانت رسالة ابن سعود الى الوكيل البريطاني فى البحرين بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٣٣٨ هـ - ٢٨ يوليه ١٩٢٠ اشعارا للسلطات البريطانية بذلك الفشل والحاحا عليها لتولى الامر بنفسها[٥] . ومن ناحية ثانية فان سالما حين رأى فشل رسوليه فى مهمتهما الاخيرة لدى ابن سعود والرد العنيف الذى جوبها به ، قام بزيارة الوكيل السياسي البريطاني فى الكويت فى أول ذى الحجة ١٣٣٨ هـ - الخامس عشر من اغسطس ١٩٢٠ وطلب منه تدخل

---

(١) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C-149) فى ٣/٦/١٩٢٠ ، والمشار اليها سابقا .

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7218
برقية من المندوب المدنى فى بغداد الى الوكيل السياسي فى البحرين بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها ابن سعود الى الوكيل السياسي فى البحرين بتاريخ ٤ يوليه ١٩٢٠

(٤) برقية المندوب المدنى فى بغداد المرقمة (8265) فى ٩/٧/١٩٢٠م ، والمشار اليها سابقا .

(٥) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C - 253) فى ١٧/٨/١٩٢٠ والمشار اليها آنفا .

الحكومة البريطانية لتسوية الخلاف الناشب بينه وبين ابن سعود وتعهد له بقبول النتائج التي ستترتب على ذلك التدخل أيا كانت[١]. وبذلك فتح المجال للتدخل البريطاني بناء على طلب الطرفين .

ويهمنا قبل ان ندخل في تفاصيل الدور البريطاني ، ان نشير الى ان السلطات البريطانية كانت على اتصال مباشر بشيخ الكويت اثناء مراسلاته السابقة مع ابن سعود ، فحين رأت استناده في دعواه بملكيته الارض المتنازع عليها على الاتفاقية الانجلو عثمانية غير المبرمة لسنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م ، لفتت انتباهه الى ان تلك الاتفاقية تعتبر لاغية وقد حلت محلها المادة السادسة من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود في صفر ١٣٣٤ هـ - ديسمبر ١٩١٥م ، والتي جعلت حدود الكويت بحاجة الى التحديد مستقبلا[٢]. وقد رد سالم في ٢٦ شوال ١٣٣٨ هـ - الثاني عشر من يوليه ١٩٢٠ على وجهة النظر البريطانية تلك بالقول انه مازال يعتبر اتفاقية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م أساسا راسخا لانها نالت موافقة كل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، وانه لا يعرف أى سبب يدعو لالغائها ، وختم رده بالتعبير عن ثقته بعدالة الحكومة البريطانية التي لن تقر ما ينتقص حقوق صديق مخلص لها مثله أو يمس شرفه ، بعد ان كان قد اعتذر عن طلب توسط بريطانيا بحجة انتظار نتائج رسالة كتبها لابن سعود[٣].

وقد علق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت على اعتذار سالم ذاك بقوله انه ربما ظن ان بريطانيا تمالىء ابن سعود عندما أخبرته بأن اتفاقية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م تعتبر لاغية ولذلك فضل ان يركز جهوده على قضايا مثل التعويض عن

---

(١) برقية وكيل الكويت المرقمة (C-76) في ١٥/٨/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٢) برقية المندوب المدني في بغداد المرقمة (8265) في ٩/٧/١٩٢٠ - والمشار اليها سابقا .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 7/43.
ترجمة باللغة الانجليزية لرسالة بعثها سالم الى الوكيل السياسي في الكويت بتاريخ ١٢/يوليه/١٩٢٠ .

قتلى حمض واعادة الغنائم التى أخذت اثناءها تاركا حدوده غير معينة بدلا من أن تعين بصورة غير مرضية له ، واشار الى ان سالما يعتقد ان ابن سعود سيكون تواقا لاجابة مطالبه حول التعويض والغنائم نتيجة لما وصله من معلومات حول انكساره امام ابن رشيد فى موقعة " الشعيبة " التى جرت فى أواخر رمضان - أواسط يونيه [١] . ولكن خطة سالم تلك فشلت امام الرد القوى الذى واجه به ابن سعود رسوليه كما عرفنا آنفا ، مما جعل سالم يضطر الى طلب التدخل البريطانى [٢] .

وضعت المشكلة بطلب من الطرفين بين ايدى المسئولين البريطانيين ، فكتب المندوب المدنى فى بغداد الى رؤسائه فى لندن فى الخامس من ذى الحجة ١٣٣٨ هـ - التاسع عشر من اغسطس ١٩٢٠ موضحا النزاع بين الطرفين وانه تزايد فى الفترة الاخيرة حتى وصل درجة اعلان الحرب بينهما ، واشار الى ان سالما يبنى دعاواه فى الخلاف على اتفاقية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م ، بينما يستند ابن سعود الى الواقع الذى يبين ان الارض المختلف عليها تقطنها قبائل دانت له بالولاء منذ حوالى سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤م ، وأوضح المندوب المدنى بعد ذلك انه قرر

---

(١) مذكرة وكيل الكويت المرقمة (C-59) فى ١٧/٧/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٢) تجدر الاشارة الى أن سالما ربما تخلى عن موقفه المتحفظ تجاه تدخل بريطانيا فى النزاع بينه وبين ابن سعود نتيجة لتزايد مشاعر العداء ضده بين رعاياه خلال شهر اغسطس ١٩٢٠ بسبب انقطاع تجارة الكويت مع الداخل الذى نتج عن الخلاف مع ابن سعود ، وبسبب سوء معاملته لبعض كبار التجار فى الكويت ، ويبدو ان الامر كان خطيرا لدرجة جعلت بعض المسئولين البريطانيين يفكر فى استبدال سالم بآخر ربما يكون اقدر منه على معالجة النزاع الناشب مع ابن سعود الذى هو فى جوهره نزاع شخصى بين سالم وابن سعود

I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 2026

من المندوب المدنى فى بغداد الى وزارة الدولة فى لندن بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٩٢٠ .

وكذلك : I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 2179

من المندوب المدنى فى بغداد الى وزارة الدولة فى لندن بتاريخ ٣١ أغسطس سنة ١٩٢٠ .

- بعد تسلمه طلب الطرفين - انتداب محكم يتولى تسوية النزاع واقترح اسم " العميد تريفور" TREVOR لتولى مهمة التحكيم ، وألح فى برقيته أيضا على ضرورة زيارة برسى كوكس[١] لابن سعود وهو فى طريق عودته بحرا الى العراق ليصل معه الى تسوية مؤقته الى ان يتم الحل النهائى[٢]. وقد أقرت وزارة الدولة اقتراحه بشأن زيارة كوكس لابن سعود[٣]. ثم بدأت السلطات البريطانية استعداداتها للقيام بالتحكيم بين الطرفين فقررت ان يبين الطرفان خطيا حدود كل منهما ، وان يقدما تعهدا خطيا فى نفس الوقت يلتزمان فيه بقبول اية حدود تحكمية تقررها السلطات البريطانية[٤].

تردد سالم أول الامر فى توقيع التعهد الذى طلبته السلطات البريطانية منتظرا ان يفعل ابن سعود ذلك أولا ، ولكنه عدل بعد قليل عن موقفه وأعلن انه سيوقعه بشرط أن لا تقتصر الوساطة البريطانية على مسألة الحدود فقط بل تشمل كافة الخلافات القائمة بين الطرفين[٥]. وقد رد المندوب المدنى فى بغداد على ذلك الشرط بالقول انه لا يجوز للسلطات البريطانية ان تتعهد الا بحل مسألة

---

(١) نقلت الحكومة البريطانية السير برسى كوكس من بغداد الى طهران بعد ان استقرت لها الامور فى العراق ، ولكنها قررت اعادته الى بغداد اثر اندلاع الثورة فى العراق فى ٣٠ يونيه ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطانى ، تلك الثورة التى فشل الكولونيل ولسن فى مواجهتها .

(٢) I.O.R., L/p+s/1o/925, NO. P. 6281
من المندوب المدنى فى بغداد الى وزارة الدولة فى لندن فى ١٩ اغسطس سنة ١٩٢٠.

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. P. 6612
من وزارة الدولة فى لندن الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٠.

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 261-C and NO. 10091
برقية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد فى ١٩٢٠/٨/١٩ والرد عليها فى ١٩٢٠/٨/٢١.

(٥) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 84-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٠.

الحدود التى وافق الطرفان على حلها بالتحكيم البريطانى ولكنه أضاف ان تلك السلطات ستحاول حل كافة النزاعات الاخرى المهمة لا سيما وانها مترابطة جدا فيما بينها[(١)] . ولم يزحزح ذلك الرد سالما عن موقفه بل أصر على عدم تقديم التعهد الخطى المطلوب[(٢)] ، وأضاف ان القضايا الاخرى التى يجب ان تشملها التسوية هى :

١ - التعويض عن قتلى معركة حمض والاموال التى نهبت أثناءها .

٢ - تزكية ابن سعود لقبيلة العوازم الكويتية .

٣ - الغزوات التى تشنها القبائل النجدية ضد أراضى الكويت[(٣)] .

رد المقيم السياسى البريطانى فى الخليج على القضايا التى أثارها سالم بقوله أن بداية النزاع انطلقت من قرية ولذلك فلابد أن يشملها التحكيم البريطانى المنتظر ، اما الزكاة فقد اعتادت القبائل ان تدفعها لمن يوفر لها الحماية ، أو لمن يكرهها على الدفع له ، أو لمن تتوفر له هيبة كافية لجعل القبائل تدفعها له دون اكراه ، ولذلك فمن المستبعد أن تكون الزكاة داخلة ضمن نطاق التحكيم ، اما الغزوات والغزوات المضادة فانها من متطلبات نظام الحياة اليومى فى بلاد العرب فليس التحكيم قادرا على ايقافها[(٤)] .

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 10410
برقية من المندوب المدنى فى بغداد الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ٢٨ اغسطس ١٩٢٠ .

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 88-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩٢٠ .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 90-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٢٠ .

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 1593
برقية من المقيم السياسى فى الخليج الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٢٠ .

وافق سالم أخيرا على توقيع التعهد المطلوب وارسله ملحقا برسالة مع ثلاثة ملاحق أخرى الى الوكيل السياسي البريطاني في الكويت بتاريخ ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٨ هـ - ٧ سبتمبر ١٩٢٠م ؛ وقد بين في الملحق الثاني حدوده كما يتصورها وهي تنطبق على الحدود التي ذكرتها اتفاقية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م وتناول الملحق الثالث قضية قرية والتعويض عن قتلى المعركة وغنائمها ، بينما وضع الملحق الرابع شروط معاهدة رأى ان توقع بينه وبين ابن سعود للقضاء على الخلافات التي قد تثور مستقبلا بينهما وهي تنص على :-

١ - تحديد الحدود حسب النتيجة التي يقررها المحكم .

٢ - ان يتحمل كل طرف مسئولية اعمال الحضر من رعاياه التي قد يقومون بها ضد الطرف الاخر .

٣ - ان تعطى حرية الاختيار لقبائل البادية في اداء زكاتهم لمن يشاؤون من الطرفين على ان يتحمل الطرف الذي يستوفي زكاتهم مسئولية أعمالهم الى أن يفارقوه ويؤدوا الزكاة لغيره .

٤ - ان يتكاتب الطرفان للتوصل الى حل مباشر بينهما في حالة اعتداء رعايا طرف منهما ضد الطرف الاخر ،فاذا اخفقا في التوصل الى حل يحيلان الامر الى الحكومة البريطانية ويتقبلان حكمها .

٥ - ان تظل التجارة حرة بين الطرفين[1] .

أبلغت السلطات البريطانية من جانب آخر ابن سعود بشروطها للتحكيم ، كما طلبت منه ان يبين حدوده مع الكويت كما يتصورها مشيرا الى علامات تلك الحدود مثل الابار والتلال وغيرها وموضحا الاسس التي يستند عليها في دعواه[2] . وقد

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٣ ، بزعل : نفس المصدر ج ٤ ص٢٤١-٢٤٤ ، الخترش : نفس المرجع ص١٠٩ - ١١٠ ، زكريا : نفس المرجع ص٧٣ .

(٢) الرقم غير ظاهر
برقية من المقيم السياسي في الخليج الى الوكيل السياسي في البحرين بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٢٠ . I.O.R.,L/p+s/10/925

رد ابن سعود فى العشرين من ذى الحجة ١٣٣٨ هـ - الخامس من سبتمبر ١٩٢٠ م معلنا قبوله للشروط البريطانية على ان لا يقترف سالم أى عمل عدوانى ضد أراضيه بانتظار نتيجة التحكيم ، وأوضح أن حدوده تمتد حتى أسوار مدينة الكويت ذاتها طبقا لما كان الحال عليه أيام أسلافه حين كان حاكم الكويت يتولى السلطة فى مدينة الكويت فقط . وختم ابن سعود رسالته بالمطالبة بأن يعيد سالم الى الكويت القوة التى وجهها بقيادة " دعيج الصباح " و " ابن طواله " لشن الغارات ضد أراضيه ، وسيقوم من جانبه بالمقابل بسحب القوة التى وضعها لحراسة حدوده تحت قيادة ولده[1] . وقد رد سالم بالقول ان قوته المشار اليها لا تبعد عن الكويت اكثر من خمس ساعات ، بينما تفصل قوة ابن سعود عن الرياض مسافة بعيدة ، فالاولى بابن سعود ان يرجع قوته الى مسافة خمس ساعات من الرياض كى يكون وضع الطرفين الحربى متوازنا ، والا فان وجود قوته قرب الكويت يجعلها عرضة للتهديد فى اية لحظة[2] .

لم تؤد موافقة الطرفين على شروط بريطانيا الى البدء الفورى بعملية التحكيم البريطانى المنتظر، اذ يبدو أن السلطات البريطانية أثرت انتظار وصول المندوب المدنى الجديد فى العراق السر برسى كوكس كى يتولى بنفسه تقرير نوع وموعد الخطوة القادمة فى هذا الخصوص ، بالرغم من ان التوتر فى علاقة الطرفين المتنازعين كان يزداد حدة يوما بعد يوم ، إذ لم يتوقف الطرفان حتى بعد ان أوكلا الأمر الى السلطات البريطانية عن اتخاذ الخطوات لدعم موقفيهما ، فقد بادر سالم من جانبه الى البحث عن حلفاء يشد بهم أزره ، فالتفت أول ما التفت الى ابن رشيد الخصم التقليدى لابن سعود ، الذى استجاب سريعا لطلب سالم فأمر " ضارى بن طواله " شيخ فخذ الاسلم من قبيلة شمر بالانتقال باتباعه من " صفوان " ووضع نفسه

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 305-K
برقية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المقيم السياسى فى الخليج بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٢٠ .

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٤٥ .

تحت تصرف سالم ، فانضم الشمريون الى قوات الكويت وتكونت منهم قوة مشتركة أناط سالم قيادتها بـ " دعيج الصباح " و " ابن طواله " نفسه ، ويبدو ان تلك القوة حاولت القيام بجهد حربي فعال ضد الدويش دون جدوى [(١)] ، رغم ان الوكيل البريطاني فى الكويت اعتقد ان تشكيلها كان لاغراض الاستطلاع فقط [(٢)]. ولم يكن ذلك هو العمل الوحيد الذى فعله سالم بل كان قبل ذلك قد حاول استمالة قبيلة العجمان الى صفه وفك ارتباطها بابن سعود ذلك الارتباط الذى تجدد حديثا [(٣)]، والظاهر انه وفق فى مسعاه ذاك الى حد ما [(٤)]. وكذلك حاول جذب قسم من قبيلة مطير وهم الذين لم ينضموا الى حركة الاخوان ، فاستجابوا لمحاولته وانتقلوا للاقامة داخل أراضيه [(٥)]. وفوق كل ذلك حاول سالم تشكيل جبهة سياسية عامة مضادة لابن سعود فى المنطقة يكون أركانها كل من الملك حسين بن على وابن رشيد وشيخ المحمرة وطالب النقيب وشيخ الزبير و" ابن سويط " شيخ الظفير اضافة الى سالم نفسه بالطبع [(٦)]. ولم يظل ابن سعود هادئا من جانبه ، بل عزز القوة

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٢ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٧.

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 99-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى الوكيل السياسى فى البحرين بتاريخ ١٦/٩/١٩٢٠.

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 239-C
تقرير من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد حول الوضع العام فى نجد بتاريخ ١٢/٨/١٩٢٠.

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 243-C
برقية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ١٥/٨/١٩٢٠.

(٥) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 77-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٢٠.

(٦) تقرير وكيل البحرين المرقم (239-C) فى ١٢/٨/١٩٢٠ المشار اليه سابقا ،
وكذلك : I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 231-C
مذكرة سرية من الوكيل السياسى فى البحرين الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٢٥ يوليه ١٩٢٠.

التى كانت مرابطة على الحدود بقيادة ولده ، بأن أمر " فيصل الدويش " بالتحرك نحو الشمال فى حركة تستهدف الضغط على سالم ، كما انه كتب رسالة الى ابن شقير أمره فيها بمواصلة البناء فى قرية[١] ، تلك الرسالة التى وقعت بيد سالم فأثارت سخطه لأنها أرسلت بعد أن تم قبول الشروط التى وضعتها السلطات البريطانية للتحكيم والتى نصت على وقف الطرفين لاعمال العداء بينهما انتظارا لنتيجة التحكيم[٢] .

بدء وصول السر برسى كوكس الى المنطقة الجمود الذى خيم على نشاط السلطات البريطانية فى توسطها بين الطرفين ، فقد مر ، وهو فى طريقه بحرا الى البصره ، ب " العقير " واجتمع هناك بابن سعود حيث دار البحث بينهما حول الوضع العام فى المنطقة وتعرف كوكس اثناءه على وجهة نظر ابن سعود فى الخلاف القائم بينه وبين شيخ الكويت[٣] . وقد عرج كوكس بعد ذلك على الكويت واجتمع بسالم فى الخامس عشر من محرم ١٣٣٩ هـ - التاسع والعشرين من سبتمبر ١٩٢٠ واطلع على وجهة نظره فى الموضوع المذكور ، وحين أخذ سالم اثناء الاجتماع يتشكى من تعديات ابن سعود عليه بادر فلبى - الذى كان بمعية كوكس - الى اتهام سالم بأنه هو نفسه السبب الكامن وراء كل المشاكل التى حدثت بين الطرفين وامتد الجدال اثر ذلك بين الرجلين الى ان انهاه كوكس حين طلب من فلبى الصمت[٤] .

تكونت لدى كوكس بعد اجتماعه بطرفى النزاع فكرة واضحة عن المشكلة ، فقد كتب الى وزارة الدولة فى لندن بتاريخ ٢٨ محرم ١٣٣٩ هـ - ١١ اكتوبر ١٩٢٠ م

---

(١) الخترش : نفس المصدر ص ١١٧ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٣٦ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .

(٣) GRAVES: OP. CIT. P. 269 ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥١ وقد روى ان ابن سعود سأل كوكس اثناء ذلك اللقاء عما اذا كانت السلطات البريطانية لا تزال تتحفظ على اقتراح فلبى السابق بضم الكويت لنجد ، فلم يعطه كوكس جوابا شافيا . ص ٢٥٢ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٤ .

عن انطباعاته التي خرج بها بعد ذينك اللقاءين ، فقال انه لمس ما في مطالب الطرفين من شطط وتطرف ، وعلى ذلك فقد صارح ابن سعود بأن مطالبته بامتداد حدوده الى أسوار الكويت غير مناسبة لان لدى السلطات البريطانية قناعة بأن مدينة الكويت ستكون عرضة لتهديد الغزاة اذا لم تحطها منطقة خلفية ، كما أعرب لسالم من ناحية أخرى عن ضرورة التخفيف من استناده الى اتفاقية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م ، لأنه ليس من الضروري لبريطانيا ان تؤيد الان وضعا كانت قد توصلت اليه على حساب العثمانيين واستنتج كوكس من ذلك ضرورة القيام بفرض حل وسط ، ولكنه أعرب عن اعتقاده ان انصباب الجهود البريطانية على تسوية نزاع الحدود فقط لن تجدى شيئا ، اذ لن يلبث النزاع ان يثور مرة أخرى حول قضية أخرى طالما ان جذره باق وهو الخلاف الشخصي بين ابن سعود وسالم واقترح بناء على ذلك ترتيب لقاء بين الرجلين في البصرة خلال الخريف الحالي لتصفية الاجواء بينهما وتسوية خلافاتهما ، وخلال ذلك يمكن لبريطانيا ان تختار الوقت الملائم للقيام بعملية التحكيم بين الطرفين اذا ما أخفقا في التوصل الى حل خلال لقائهما المقترح[1] . ولكن رياح الاحداث تسارعت - كما سنرى - قبل ان يتاح لاقتراح كوكس ذاك ان يرى النور .

يجدر بنا قبل ان ننهى هذا الفصل ، ان نتحدث عن العوامل التي أثرت في الموقف البريطاني من النزاع ، سيما وان البعض[2] ، يشير الى ممالئة بريطانيا لابن سعود على حساب الكويت . وليس أفضل هنا من ترك الوثائق البريطانية لتعطينا

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 4213
برقية من برسي كوكس الى وزارة الدولة في لندن بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٢٠ .

(٢) تقول ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٧٣ : " وساعد ابن سعود على تحقيق اطماعه التوسعية في الكويت موقف الشيخ سالم واتجاهه للدولة العثمانية مما اعطى الفرصة لابن سعود الى ان يواصل اطماعه وهو مطمئن الى تجاوز الحكومة البريطانية نظرا لموقف الشيخ سالم الذى يميل الى عداء الانجليز والتعاطف مع العثمانيين " .

فكرة واضحة عن المؤثرات التى ساهمت فى بلورة الموقف البريطانى ، اذ تشير مذكرة سرية رفعها الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الى بغداد بتاريخ ٢٦ رمضان ١٣٣٨ هـ - ١٣ يونيه ١٩٢٠ الى وجود عدة عوامل متناقضة تفاعلت فيما بينها واخرجت الموقف البريطانى بالشكل الذى ظهر به آخر الامر . ويمكن اجمال تلك العوامل كما وردت فى تلك المذكرة بما يلى :

١ - أن ابن سعود أكثر قدرة من سالم فى السيطرة على القبائل ، فمن المستحسن لذلك ضم الجزء الجنوبى من الارض المتنازع عليها له .

٢ - ان الاتفاقية الانجلو - عثمانية لسنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م وضعت لتحفظ الكويت من التدخلات العثمانية المحتملة حينذاك ، وبما ان الدولة العثمانية زالت من مسرح الوجود فان تلك الاتفاقية تعتبر لاغية .

٣ - ان انكار بريطانيا لحدود أصرت عليها وحققتها من خلال تلك الاتفاقية سينظر له فى الكويت على انه نكث بالعهد وعلامة ضعف فى الموقف البريطانى مما سيزيد من مشاعر الجفاء التى يكنها لها أهل الكويت .

٤ - ان من المرغوب فيه بالنسبة لبريطانيا أن توجد دولة حاجزة كبيرة قدر الامكان لتفصل بين نجد ووادى الرافدين ، وعلى هذا فربما يكون على بريطانيا ان تعطى مساعدتها لأبعد حد الى شيخ الكويت[1].

ويبدو التناقض واضحا بين تلك العوامل التى أشار لها الوكيل ، ولعل ذلك يفسر الموقف المتردد وغير الحاسم الذى اتخذته السلطات البريطانية حيال النزاع بين الطرفين .

أخذت السلطات البريطانية اثناء ذلك أيضا تتساءل عن مدى الالتزامات

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 44-C
مذكرة سرية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ١٣ يونيه ١٩٢٠.

التى تترتب على الجانب البريطانى تجاه الكويت . فقد أشار المقيم السياسى البريطانى فى الخليج الى ان بريطانيا كانت تعطى اعترافها الرسمى ومساندتها للحدود التى كان يطالب بها مبارك ، ولكن ذلك لا يعنى انها ملزمة بالاعتراف بحقوق خلفائه فى نفس تلك الحدود[١] . ومن ناحية أخرى تساءل الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين عما اذا كان هناك ضمان بريطانى للكويت تجاه هجوم يقع عليها من البر[٢] . فاستقر الرأى بين السلطات البريطانية على انه ليس هنالك من ضمان صريح بهذا الخصوص ولكن يجب تذكر مساعدة بريطانيا لمبارك سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١م ضد ابن رشيد والعثمانيين[٣] . وذلك يعنى ان بريطانيا رغم عدم تعهدها تعهدا صريحا بحماية الكويت تجاه هجوم قد يقع عليها من البحر الا انها لا يمكن عليها ان تسلم لاية قوة برية باجتياحها .

ولكن ماذا لو كانت تلك القوة البرية صديقة لبريطانيا مثل ابن سعود ؟ لا اعتقد ان تلك القناعة البريطانية يمكن ان تتغير فى تلك الحالة لأن الامر مرتبط بالمصالح البريطانية التى لا يمكن التضحية بها بسهولة من أجل صداقة أى طرف حتى لو كان ابن سعود حليف بريطانيا بموجب معاهدة صفر ١٣٣٤ هـ - ديسمبر ١٩١٥م والذى قدم مساعدات قيمة للمجهود الحربى البريطانى أثناء الحرب العالمية التى وضعت أوزارها قبل وقت قصير ، وبالرغم من ان بعض المسئولين البريطانيين

---

(١) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 1545
برقية من المقيم السياسى فى الخليج الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ٢٤ اغسطس ١٩٢٠ .

(٢) مذكرة وكيل البحرين المرقمة (C-149) فى ١٩٢٠/٦/٣ والمشار اليها سابقا .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 1144
برقية من المقيم السياسى فى الخليج الى المندوب المدنى فى بغداد بتاريخ ١٠ يونيه ١٩٢٠ .
وكذلك : برقية المندوب المدنى المرقمة (7218) فى ١٩٢٠/٦/١٥ والمشار اليها سابقا

كانوا يعتقدون ان وجوده على رأس حكومة قوية فى نجد يعتبر أمرا ملائما للسياسة البريطانية فى المنطقة ، اذ سيجعل ذلك جيرانه فى خوف دائم من جارهم القوى ، ويصبحون اكثر انقيادا لرغبات الحكومة البريطانية[1]. ولكن تلك الرغبة البريطانية فى تقوية ابن سعود ، لا تعنى كما قلنا انها مستعدة للسماح له بضم الكويت ان أراد ذلك ، لا بل ان السلطات البريطانية كانت على قناعة من انه لن يحاول مثل تلك المحاولة لانه يعلم أن الحكومة البريطانية لن تقف ساكتة ازاءها ، وليس من المعقول ان يقدم على الصدام مع بريطانيا[2]. فهل تجبر الظروف ابن سعود على تحدى تلك القناعة البريطانية ؟ وهل من السهل على بريطانيا أن ترتمى فى اتون صدام مباشر مع ابن سعود ؟ ذلك ماسنراه فى الفصل التالى ونلم بتفاصيله.

---

(١)و(٢) تقرير وكيل البحرين المرقم (C-239) فى ١٢/٨/١٩٢٠ والمشار اليه سابقا.

((الفصل الخامس))

الطريق الى الوفاق وحل المشاكل

١ - معركة الجهرة

٢ - مساعى شيخ المحمرة الحميدة بين الطرفين

٣ - ابن سعود وأحمد الجابر

٤ - موئتمر العقير وتحديد الحدود بين البلدين

يلاحظ ان كثيرا من الازمات السياسية المستعصية بين دولتين أو أكثر يستحيل حلها أحيانا دون الوصول بالخلاف الى حافة الحرب ، أو الارتماء الفعلي في اتونها ، حتى لقد ادرك حكيم عربي قديم تلك القاعدة وصاغها شعرا بقوله : " اشتدى أزمة تنفرجي " . وقد انطبقت تلك القاعدة على الازمة التي كانت قائمة بين نجد والكويت ، فقد عرفنا في الفصل الماضي ان التوتر بين الطرفين بلغ مداه ، ولم تتمكن السلطات البريطانية من الوصول الى حل ينهي المشكلة أو يجمدها على الاقل الى حين ، فلم يبق بعد ذلك أمام الطرفين الا اللجوء الى حد السيف علـه يكون الفيصل بين دعاوى الطرفين .

معركة الجهـرة :

ليس من السهل التعرف على الشرارة التي اشعلت فتيل الصدام بين الطرفين فالرواية الكويتية لا تضع سببا واضحا لتحركات القوات النجدية ضد الكويت وتشير جميعها الى ان العمليات الحربية بدأت بأمر صريح أصدره ابن سعود الى قائده " فيصل الدويش " يقضي بأن يهاجم الجهرة [1] . وتشير الرواية السعودية بالمقابل الى ان تحركات القوات النجدية بدأت حين علم ابن سعود بأمر القوة الكويتية التي وضعت تحت قيادة " دعيج الصباح " و " ابن طواله " والتي سيرها سالم نحو قرية كما مر بنا سابقا ، فأصدر ابن سعود أمره الى فيصل الدويش بالسير على رأس قواته من " الارطاوية " الى قرية لتعزيز القوة المدافعة عنها ضد العدوان المحتمل [2] . ويبدو ان الرواية الاخيرة هي الاقرب الى الصحة استنادا الى قول ورد على لسان احد آل صباح ممن عاصر الاحداث واشترك فيها ونصه : " ان قوات الاخوان بقيادة

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .

(٢) هذلول : نفس المرجع ص ١٢٦ ، حمزه : قلب جزيرة العرب ص ٣٨٥ ، المختار : نفس المرجع ص ٢٢٧ ، ويميل الى تأييد هذا الرأي على مايدو خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٧ .

الدويش خرجت لنجدة ابن شقير وجماعته فى جرية "[١].

ويجدر بنا ان نتحقق هنا مما نصت عليه الرواية الكويتية من أن ابن سعود أصدر أمرا صريحا للدويش بمهاجمة الجهرة ، وهو أمر لا تشير له الرواية السعودية التى اكتفت بالقول ان ابن سعود اصدر أمرا للدويش بانجاد اخوانه فى قرية دون ان توضح لنا ان كان تحرك الدويش فيما وراء قرية قد تم بمبادرة شخصية منه أو بأمر من ابن سعود نفسه . ولكن رسالة بعثها ابن سعود الى الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين بتاريخ ١٣ صفر ١٣٣٩ - ٢٦ اكتوبر ١٩٢٠م وهى مبنية على رسالة بعثها له فيصل الدويش بتاريخ ٢٤ محرم ١٣٣٩ هـ - ١٣ اكتوبر ١٩٢٠ م تظهر تحركات الدويش وكأنها تمت بمبادرة ذاتية منه بعد أن رأى ان قوة الغزو الكويتية تلك توغلت داخل نجد الى مسافة لا تبعد اكثر من مسيرة يوم ونصف اليوم عن الرياض نفسها وعادت من غزوها الى الجهرة تسوق أمامها الغنائم التى كسبتها ، مما جعل الدويش والقبائل المنهوبة تزحف خلفها لاسترجاع الغنائم[٢]. وربما لم يرد ابن سعود وهو الداهية المحنك ان يعترف للسلطات البريطانية بما وقع فعلا فيكون معنى ذلك اقراره بأنه خرق اتفاقه معها والقاضى بعدم تدخله فى شئون محمياتها الواقعة على الخليج ، أو ربما ان ذلك هو ما وقع بالفعل نتيجة لما هو معروف فى شخصية الدويش من عنف وتسرع .

علم سالم فى الخامس والعشرين من محرم - الثامن من اكتوبر بأن قوات الدويش غادرت فى اليوم السابق " الوفره " الى " الصبيحيه " داخل أراضى الكويت[٣]، حيث

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٢٣٠ .

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 409-C
مذكرة سرية من الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين الى المندوب السامى فى العراق بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٢٠ مضمنة نص رسالة تلقاها من ابن سعود ونص رسالة من الدويش لابن سعود .

(٣) الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

عسكرت هناك بعض الوقت [١] ، في حين غادر سالم الكويت على رأس قواته الى الجهرة التي توقع ان ينصب الهجوم الوشيك عليها [٢] . ذلك التوقع الذي ثبتت صحته اذ اتجه الدويش نحوها على رأس قواته التي قدرت بأربعة آلاف مقاتل بينهم خمسمائة خيال [٣] ، أما القوات التي كانت تحت أمرة سالم في الجهرة فقد اختلف في تقديرها ، فهي في رواية نحو ثلاثة آلاف مقاتل بين خيال وراجل [٤] ، وهي في رواية أخرى نحو ألف وخمسمائة مقاتل فقط [٥] . ولكن التدقيق في الارقام التي اعطيت فيما بعد للهاربين والمحاصرين والقتلى من تلك القوات يرجح صحة التقدير الاول .

شن الاخوان هجومهم على الجهرة صبيحة اليوم السابع والعشرين من محرم سنة ١٣٣٩ هـ الموافق العاشر من اكتوبر ١٩٢٠ [٦] . وقد اندفع الاخوان نحو هدفهم في ارض مكشوفة غير مبالين بالنيران الحامية التي كانت تصليهم بها القوات المدافعة التي تمترست خلف الجدران [٧] ، ويبدو من روايات شهود العيان ان هجوم المشاة لم ينصب على جهة واحدة بل توزع على عدة جهات من القرية [٨] ، بينما تكفل خيالة الاخوان بتشتيت شمل خيالة المدافعين الذين أوكلت لهم مهمة حماية جناحي القوة المدافعة [٩] . ولقد كان هجوم الاخوان عنيفا ومستميتا لدرجة لم يستمر معها

---

(١) قال خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ انها اقامت هناك عشرة أيام ، بينما قال الدويش نفسه في رسالته لابن سعود المذكورة آنفا انه ظل في الصبيحية يوما واحدا فقط ، وذلك نفس ماقاله ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٣) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ .

(٤) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٨ .

(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ ، بينما قدرها الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٦ بألفي مقاتل .

(٦) الريحاني : نجد وملحقاته ص ٢٧٣ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ .

(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ .

(٨) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٤ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٥٩ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧ .

(٩) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٣ .

القتال اكثر من ساعات معدودات بدأت على اثرها الهزيمة[1] ، حين فوجئ سالم واتباعه المتحصنين في الجزء الجنوبي الشرقي من القرية بالاخوان أمامهم وجها لوجه حيث جرت بين الطرفين معركة قصيرة اضطر بعدها سالم للانسحاب مع من نجا من اتباعه والتحصن في " القصر الاحمر "[2]. فانتشرت اثر ذلك الفوضى في بقية القوات المدافعة في مواضع أخرى واندفع افرادها بغير نظام ينشدون السلامة[3]، حيث التجأ اغلبهم الى القصر الذي تحصن فيه سالم . والشيء الملفت للنظر ان القوات الكويتية قاتلت ذلك اليوم دون ان يكون بينها تنسيق أو اتصال لدرجة ان الهزيمة لحقت بأكثر القوات دون ان يدري المدافعون عن احد المواقع بالامر فظلوا مرابطين في اماكنهم وكأن شيئا لم يكن[4] .

لم تكن مساحة القصر الاحمر تزيد عن ثمانين ياردة مربعة[5] ، ولذلك فقد اصبح الوضع مأساويا حين ضم بين جدرانه من المحاصرين مايزيد على الألف شخص بين رجل وامرأة وطفل[6] ، وزاد من سوء الوضع انه لم يكن فيه من المؤن مايكفي ذلك العدد الا ليوم أو يومين ، اضافة الى ان البئر الوحيدة في داخله كان ماؤها مالحا لا يستساغ شربه الا بصعوبة[7]. كل هذا في الوقت الذي أحاط الاخوان بالقصر احاطة السوار بالمعصم من مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أمتار عن جدرانه ، وأخذوا يطلقون النار نحوه بحيث لم تعد هناك فرصة لنجاة من يحاول

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٧

(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٠ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٢ .

(٥) الخترش : نفس المرجع ص ١١٢ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ ، وقد قدرهم ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، بحوالي ستمائة شخص ، بينما قدرهم خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ بألف وخمسمائة شخص .

(٧) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢٠٨ .

الهرب [١] ، وعلى هذا كان جميع المحاصرين موقنين من الهلاك [٢] . فلم يجد سالم امامه من وسيلة لانقاذ الموقف سوى أن يأمر فارسين من اتباعه بمهمة انتحارية هي الخروج بغتة على ظهرى جوادبهما تحت ستار كثيف من نيران البنادق التى يطلقها من فى القصر ، لعلهما يستطيعان الوصول الى الكويت لطلب النجدة ، وقد أفلح الرجلان فعلا فى اختراق الحصار المضروب حول القصر والافلات من قبضة الاخوان الذين طاردوهما وحاولوا الامساك بهما [٣] .

ابتدأت بعد خروج الفارسين المذكورين من القصر مفاوضات بين الطرفين ، وتختلف الروايات حول الطرف الذى فتح باب التفاوض أولا ، فالرواية الكويتية تقول ان الدويش هو البادىء [٤] ، بينما قال الدويش نفسه ان سالما هو الذى طلب التفاوض [٥] . ولكن يستفاد من رواية الريحانى وهو الميال لوجهة النظر السعودية ان الدويش هو البادىء [٦] ، وقد أكد ذلك ديكسون الذى كان يشغل آنئذ منصب الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين [٧] ، وقد روى خزعل ان الدويش مال للمفاوضة لاسباب انسانية حين أخبره احد الملتحقين بخدمته بالحال السيئة التى كان عليها المحاصرون فى القصر بعد ان دخله بموافقة الدويش لاقناع أخيه الذى كان بين المحاصرين بالخروج من القصر [٨] . وسواء كان الذى اقترح الدخول فى

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٥ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢١٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٦ .

(٥) رسالة الدويش الى ابن سعود والمضمنة فى رسالة وكيل البحرين (C-409) المشار اليها سابقا .

(٦) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .

(٧) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٨) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٨ .

المفاوضات هذا الطرف او ذاك ، فانه يمكن القول ان الطرفين معا كانا بحاجة لها نتيجة للموقف الصعب الذى كانا فيه ، فقد عرفنا حال المحاصرين فى القصر والتى لم تكن أسوأ كثيرا من حال الطرف الثانى الذى كان يعانى من كثرة الخسائر التى قدمها أثناء القتال ، اضافة الى الخوف الذى سيطر عليه من نفاذ الذخيرة والمؤن [١] .

ابتدأت المفاوضات فى عصر نفس اليوم حين جاء رسول من الدويش اسمه " مطلق بن مسعود " واخبر سالما بأن من المقرر ان يقوم الاخوان بالهجوم على القصر تلك الليلة ، ولكن الدويش لم يشأ ان يحدث ذلك الا اذا رفض سالم عرض السلام الذى يحمله ، فاجابه سالم بقبول العرض فورا [٢] . وهكذا بدأت هدنة قصيرة بين الطرفين فتح اثناءها احد ابواب القصر وخرج منه بعض المحاصرين للتعرف على قتلاهم وموارتهم التراب [٣] . وجاء بعد قليل رسول ثان من الدويش هو أحد أقاربه المدعو " منديل بن غنيمان " ليناقش شروط السلام مع سالم ، تلك الشروط التى اختلف فى فحواها الكاتبون ، فعبد العزيز الرشيد الذى كان حاضرا المباحثات يقول انها اقتصرت على طلب العودة الى الاسلام وترك المنكرات والدخان وتكفير الاتراك [٤] . بينما أضاف حسين خلف الشيخ خزعل الى تلك الشروط الثلاثة ثلاثة شروط أخرى هى : اخراج الوكيل البريطانى من الكويت وهدم المستشفى الامريكى فيها وطرد أطبائه وترحيل الشيعة من الكويت [٥] . ولكن ديكسون أشار الى ان الشروط التى طلبها الاخوان للسلام كانت اخلاء القصر والتنازل عن الجمال التى غنمها

---

(١) الفرحان : نفس المرجع ص ٩١ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٩ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٨٩ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢١٠ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٨ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ .

الاخوان اثناء المعركة[1] .

تبدو الشروط الثلاثة الاضافية التي ذكرها خزعل غير منطقية ولا تنسجم مع واقع الحال ، فلم تكن العلاقات سيئة في ذلك الوقت بين بريطانيا وابن سعود بل وان الاخوان وهم المعروفون بتطرفهم الديني لم تكن نظرتهم عدائية تجاه البريطانيين بشكل عام على حد قول مصدر رسمي بريطاني[2] ، ولذلك فليس من المعقول ان يطالبوا باخراج الوكيل البريطاني من الكويت ، وينطبق نفس المبدأ على موقفهم من المستشفى الامريكي في الكويت . أما ترحيل الشيعة عن الكويت فهو أمر أكثر غرابة ، اذ لم يقم الاخوان بترحيل الشيعة عن الاحساء والقطيف الخاضعة لنفوذهم ، فالاحرى بهم ألا يطالبوا شيخ الكويت بأمر لم يقدموا هم على فعله في بلدهم حيث لهم القدرة على تنفيذه . ويكتنف الغموض - من ناحية أخرى - رواية ديكسون ، اذ انها لا توضح لنا المقصود ب "اخلاء القصر" ، فاذا افترضنا ان ذلك يعني انسحاب المحاصرين بعد اخلائه الى الكويت وأيلولته الى الاخوان كما آلت قبله قرية الجهرة كلها لهم ، فلا معنى بعد ذلك لمطالبة الاخوان بالجمال فقط لان كل شيء في قرية الجهرة سيصبح ملكا لهم يتصرفون به كما يشاءون . واذا كان المقصود هو اخلاء المحاصرين للقصر ثم انسحاب الاخوان بعد ذلك مع غنائمهم ، فلا معنى أيضا للمطالبة بالاخلاء اذ بامكان الاخوان الانسحاب بكل غنائمهم متى شاءوا وترك المحاصرين في قصرهم ليخرجوا بعد ذلك بالطريقة التي تعجبهم . ولا يبقى امامنا بعد هذا الا رواية الرشيد وهي الاقرب الى الواقع وان كانت قضية تكفير الاتراك تثير التساؤل عن الفائدة التي سيجنيها الاخوان من تكفير الاتراك الذين انسحبوا من المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ولم تعد لهم بها أية علاقة

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٢) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 33111/2
رسالة شبه رسمية من الوكيل السياسي في البحرين الى المندوب السامي في بغداد بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٢٠ .

والملفت للنظر هنا ان شروط الاخوان للصلح كانت دينية لا سياسية ولعل ذلك وحده يكفي للتدليل على خطأ ما ذهب اليه البعض من ان الامر كله لا يعدو ان يكون تدبيرا وضعه ابن سعود وهدف من ورائه التوسع على حساب الكويت[1]. اذ لو كان ذلك هو هدف الحملة حقا لما كانت شروط الصلح مركزة على الناحية الدينية أو لما فتح باب المفاوضات أصلا .

لم يكن قبول الجانب الكويتي للشروط التي عرضها رسول الدويش يعني حلول السلام الشامل بين الطرفين وانسحاب الاخوان من الجهرة ، اذ ان ذلك الرسول عرض مقابل اقرار تلك الشروط ضمان سلامة القصر وما فيه فقط[2]. ورغم ذلك ولأن الرفض يعني الهجوم على القصر ، فقد كان سالم لينا في رده على ذلك الرسول ، فلا هو قبل الشروط قبولا صريحا ولا هو رفضها رفضا قاطعا ، بل اكتفى بتأكيد اسلامه وأهل الكويت ، ووعد بأن يزيل من المنكرات ما بوسعه ازالته ، وأعلن انه لم يثبت عنده مايوجب تكفير الاتراك[3]. ويبدو انه كان يرغب في اطالة أمد المفاوضات ليكسب الوقت الكافي لوصول النجدة التي طلبها من الكويت ، فقد استغل فرصة ذكر اسم عالم الاخوان الديني " عثمان بن سليمان " اثناء الحديث ليطلب من رسول الدويش ان يدعو ذلك العالم للمجيء الى القصر كي يتناقش فقهيا مع عبد العزيز الرشيد حول المسائل الدينية الخلافية بين الطرفين[4]. وعند ذلك الحد انتهت المباحثات بين الطرفين وغادر رسول الدويش القصر دون ان يتحقق من جراء مباحثاته شيء ملموس .

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٥٠ .

(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٠ .

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، وروى خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ انه رفض تحقيق المطالب الثلاثة المتبقية ، بينما روى ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ انه رفض تحقيق المطلبين الذين حططهما المندوب حسب روايته .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٦ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٩ .

كان الدويش صادق النية فيما عرضه من سلام على ما يبدو ، اذ دوى بعد خروج رسوله من القصر صوت اطلاق نار تبين ان الاخوان كانوا يتبادلونه مع سفن كويتيه اقتربت من ساحل الجهرة[١] . فأمر الدويش احد اتباعه ان يتسلق نخلة وينادى الاخوان معلنا بأن الهدنة قد عقدت بينه وبين سالم ويأمرهم بالكف عن اطلاق النار الذى توقف على اثر ذلك النداء[٢] . أما فى الناحية المقابلة فقد كان الشك يسيطر على نفوس المحاصرين فى نوايا الاخوان ، لذا فحين غربت الشمس ولم يعاود الاخوان الاتصال بهم أخذوا يستعدون للقتال[٣] . فقد بدأوا يثقبون فى جدران القصر فتحات صغيرة تمكنهم من اطلاق النار على الاخوان فى حالة تقدمهم نحو القصر ، فلما علم الدويش بذلك نقض الهدنة التى كان قد أعلنها قبل قليل وأمر الاخوان بالهجوم[٤] . حيث تقدموا متأبطين معاولهم وفؤوسهم محاولين الوصول الى أبواب القصر لتحطيمها ، ولكنهم اضطروا للتراجع تحت ضغط النار الحامية التى واجههم بها المدافعون ، ورغم ذلك فقد اعادوا الكرة ثلاث مرات متتابعة دون فائدة[٥] . وروى ان الدويش كان مصمما على اسقاط القصر تلك الليلة حتى لو اضطر الى حمل راية الهجوم بنفسه ، ولكن نصيحة مستشارية من ان الامر لا يستدعى مثل تلك المغامرة مادام المحاصرون سيسلمون فى النهاية نتيجة الجوع والعطش ، جعلته يتراجع عن عزمه ويأمر بالكف عن الهجوم[٦] .

انبثق صبح اليوم الثانى عن ازدياد وضع المحاصرين سوءا فقد أضر بهم العطش حتى بلغ بهم اليأس غايته على حد قول احدهم[٧] . ولكن آمالهم انتعشت حين أبصروا بعض السفن مبحرة تجاه الجهرة وهى تقل النجدة التى ارسلت من

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، الشملان : نفس المرجع ص ١١٩ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٠ .
(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، الحاتم : نفس المرجع ص ٢١١ .
(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٠ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ .
(٦) خزعل : نفس المصدر ص ٢٧٠ .
(٧) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ .

الكويت[١]. اذ ان احمد الجابر نائب سالم فى الكويت بادر حين وصله الرسولان ـ وعلى الرغم من حالة الاضطراب والذعر التى سيطرت على نفوس سكان المدينة[٢] ـ الى حشد ستمائة رجل وارسلهم بحرا الى الجهرة ، اضافة الى قوة من الفرسان قادها ابن طواله الذى كان قد انسحب فى اليوم السابق من ميدان المعركة الى الكويت[٣]. ولم تقم تلك النجدة بشىء يذكر بعد وصولها ، فقد بدأت الجولة الختامية من المفاوضات بين الطرفين قبل ان تصل تلك النجدة[٤]، بالرغم من ان وثيقة بريطانية توحى وكأن انسحاب الاخوان الذى تم فيما بعد كان نتيجة لوصولها[٥].

حقق الدويش صبح ذلك اليوم رغبة سالم التى أبلغها لمندوبه فى اليوم السابق ، فأوفد عالم الاخوان الدينى "عثمان بن سليمان" لمواصلة المفاوضات السلمية ، ولم يأت ذلك العالم معه بشىء جديد عدا انه كان يحمل خطابا غير مختوم من الدويش حوى نفس الشروط التى حملها الرسول يوم أمس الى سالم ، وقد طلب العالم من سالم الاجابة على ذلك الخطاب برسالة مختومة ، فأمر سالم عبد العزيز الرشيد باعداد جواب غير مختوم أيضا بعد ان كان قد كرر شفاها ماسبق ان قاله للرسول الذى قابله يوم أمس . وقد اغتنم الرشيد الفرصة ليسأل ابن سليمان عن المقابل الذى سيناله الجانب الكويتى نتيجة للصلح ، فكان رد ابن سليمان بأن ذلك المقابل سينحصر فى سلامة الموجودين فى القصر فقط ، فأصر الرشيد عندها على ان يكون المقابل هو انسحاب الاخوان من الجهرة ، فلم يمانع ابن سليمان مشترطا حصول الاخوان على مهلة ثلاثة ايام يتم الجلاء بعدها[٦]. وقد أشار

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩١ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ١١٣ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٦ .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٦٧ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ .

(٥) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 4662
برقية من المندوب السامى فى بغداد الى وزير الدولة لشئون الهند فى ٢١ اكتوبر ١٩٢٠ .

(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

البعض الى ان سالما طالب باعادة الغنائم قبل الانسحاب ولكن طلبه قوبل بالرفض[١]. ولكن الرشيد وهو شاهد العيان المشارك في تلك المفاوضات لم يشر الى ان موضوع الغنائم فتح اثناءها .

أقر الدويش الاتفاق الذى توصل له ابن سليمان وسالم ، وامر بالانسحاب الفورى عن الجهرة[٢]. وبذلك انتهت معركة الجهرة لصالح الكويت بصورة واضحة على ما اعتقد البعض[٣]. اذ ان النتيجة النهائية كانت سلامتها من الوقوع في ايدى الاخوان الذين استطاعوا الفوز فى المعركة وضيقوا الخناق على شيخ الكويت وقواته . وقد اختلفت الروايات حول تقدير خسائر الطرفين ،فالدويش نفسه كتب الى ابن سعود مقدرا خسائره بمائة قتيل ومائتى جريح ، ووصف خسائر الكويت بأنها بدون عدد دون أن يذكر شيئا محددا[٤]. أما الريحانى فقد قدر خسائر الدويش بنحو خمسمائة رجل وخسائر الكويت بثلثمائة[٥]. ولكن المصادر الكويتية قدرت خسائر الدويش بألف وخمسمائة قتيل وعدد كبير من الجرحى مات كثير منهم بعد الرحيل عن الجهرة ، وخسائر الكويت بثلثمائة قتيل[٦]. أما المصادر الرسمية البريطانية فقدرت خسائر الجانب الكويتى بحوالى مائتى قتيل بينما قدرت خسائر الاخوان بحوالى الثمانمائة وعللت ذلك بأنهم كانوا يهاجمون غير مبالين بالموت[٧].

يبدو ان اتفاق الطرفين المشار اليه نص على ان يقوم سالم حال وصوله الى الكويت بتنفيذ بند " منع المنكرات " هناك ، وان يظل الدويش فى " الصبيحية "

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧١ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٠ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ .
(٣) BUSCH: BRITAIN, INDIA AND THE ARABS, P. 431
(٤) رسالة الدويش لابن سعود فى ١٣/١٠/١٩٢٠ والمضمنة فى رقم (409-C) والمشار اليها آنفا .
(٥) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .
(٦) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٢ .
(٧) برقية المندوب السامى المرقمة (4662) فى ٢١/١٠/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

بانتظار ان يصله من سالم ما يثبت التنفيذ[1] . والغريب ان عبد العزيز الرشيد أغفل ذكر ذلك فى تاريخه رغم مشاركته فى المفاوضات واطلاعه على تفصيلاتها . والاغرب الا يذكر الدويش نفسه شيئا عن ذلك الامر فى رسالته الى ابن سعود التى أشرنا اليها سابقا ، والتى تطرق فيها الى المفاوضات التى اعقبت القتال بصورة مبهمة وكما يلى : " وصلتنا رسول من ابن صباح قائلا عن لسانه " اعداؤكم اعدائى واصدقاؤكم اصدقائى " . ثم سألنا بعد ذلك ان نتحرك الى الصبيحيه ! ففعلنا ذلك وكانت شروطنا ان ابن صباح يمكن ان يحصل على السلام اذا وافقت على منحه اياه ، فاحلنا القضية لك ، والان اذا كنت تريد السلام مع ابن صباح وكنت تعلم انه ثقة ، فالحمد لله ! ونحن نريد ان تعلم بأنه ليس لدينا أى هدف آخر غير الدفاع عن انفسنا وأموالنا . أما اذا كانت لك - من ناحية ثانية - اية أفكار أخرى حول الكويت وضواحيها ولا ترغب بالسلام مع ابن صباح ، فنرجو ان تعلمنا بذلك وترسل بقية أهل " الارطاوية " تعزيزا لنا "[2] . ورغم كل ذلك فاننا نميل الى ترجيح ان الاتفاق نص على ذلك الشرط ، اذ ليس من المنطقى ان يتجه الدويش الى الحرب مع الكويت ويقدم كل تلك الخسائر وينجح فى املاء شروطه على سالم ، ثم يكتفى منه بخطاب غير مختوم وينسحب دون ان يطلب ضمانا لتنفيذ ما اتفق عليه . انه لو فعل ذلك لدل على سذاجة بالغة وهى صفة لم يعرف بها ، ولكن الرجل اتفق مع سالم على ان يكون انسحابه الى الصبيحيه فقط وليس الى نجد ، ليكون وجوده هناك هو الضمان الذى يجعل سالما يفكر مرتين قبل الاقدام على النكث بوعوده خوفا من ان يكرر الدويش الزحف على الكويت التى لا تفصله عنها الا مسافة قصيرة ، ولعله أراد ان يقوم فى الصبيحيه باعادة تنظيم قواته التى خسرت الكثير فى المعركة ، ويعززها بالامدادات التى قيل انها كانت فى طريقها اليه .[3]

---

(١) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) رسالة الدويش لابن سعود المؤرخة فى ١٣/١٠/١٩٢٠ المضمنه فى رقم (409-C) والمشار اليها سابقا .

(٣) الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ .

ذهب سالم الى الكويت بعد انسحاب الاخوان ، ومضى بعد ذلك يومان دون ان تصل الدويش اشارة تدل على تنفيذ سالم لما اتفق عليه ، والظاهر انه اراد ان يستوثق مما يجري في الكويت من شخص يطمئن الى صدق روايته فأرسل في الاول من صفر ١٣٣٩ هـ - الرابع عشر من اكتوبر ١٩٢٠ طالبا من سالم ان يسمح لـ " هلال المطيري "[(١)] بزيارته في الصبيحيه[(٢)] . فرفض سالم الطلب معلنا ان على الدويش اذا ما أراد ان يستفسر عن شيء ان يرسل من يمثله الى الكويت ، وعلى اثر ذلك أوفد الدويش وفدا من عدة اشخاص وصل الكويت في الخامس من صفر سنة ١٣٣٩ هـ - الثامن عشر من اكتوبر ١٩٢٠م[(٣)] . ولقد كانت مهمة الوفد واضحة ومحددة وهي دعوة سالم وأهالي الكويت للانضمام الى حركة الاخوان[(٤)] . وهنا وقع سالم في حرج شديد اذ ان الرفض كان يعني بلا شك تجدد الحرب مع الاخوان الذين لا زالوا يشكلون في موقعهم القريب من الكويت قوة كبيرة لا يستهان بها[(٥)] ، فلم

---

(١) احد تجار الكويت المعروفين ويعود نسبه الى قبيلة مطير التي كان الدويش زعيمها آنئذ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ . وقد أضاف ان الدويش طلب ان يكون برفقة هلال رسول من سالم كي يحمل لابن سعود اخبار الاتفاق النهائي الذي سيتوصل اليه وهذا يعني ان طلب الدويش كان ينصب على جعل هلال مفاوضا مطلق الصلاحية باسم الكويت . وروى الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، ان رسولا وصل الكويت من الدويش يطلب السماح للاخوان بالتموين من الكويت وان يرافقهم رسول يبعثه سالم لابن سعود دون ان يشير الى مهمة ذلك الرسول ولا الى موضوع هلال المطيري . ويلاحظ ان الرشيد توسع في ذكر أخبار المعارك التي جرت في الجهرة والمفاوضات التي اعقبتها أثناء الحصار ولكنه لم يعط بعد ذلك الا اشارات مقتضبة عما جرى في الكويت بعدها .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٤ ، ديكسون نفس المصدر ص ٢٦٠ .

(٤) برقية المندوب السامي المرقمة (4662) في ١٩٢٠/١٠/٢١ المشار اليها سابقا .

(٥) نقلت الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ عن مصادرها ان قوة الاخوان التي كانت مرابطة في الصبيحيه آنئذ تقدر بخمسمائة فارس وما لا يقل عن ثلاثة آلاف رجل .

يجد أمامه من حل سوى التسويف اذ امتنع عن مقابلة الوفد أياما بحجة المرض[١]، علـه يتوصل فى اثناء ذلك الى حل .

لم يكن أمام سالم من حل سوى الالتجاء الى بريطانيا ، وتختلف الروايات فى تحديد التاريخ الذى طلب فيه العون البريطانى ، فالرواية السعودية تشير الى ان سالما فعل ذلك حال عودته من الجهرة الى الكويت[٢]. بينما تقول الرواية الكويتية ان ذلك الطلب تم بعد وصول وفد الدويش الى الكويت[٣]. وقد أيدت ذلك طبيبة اجنبية كانت مقيمة فى الكويت آنئذ وحددت السابع من صفر ـ العشرين من اكتوبر تاريخا لذلك الطلب[٤]، وهو تحديد معقول اذ ان وثيقة بريطانية أكدت ان سالما طلب العون البريطانى بعد وصول وفد الدويش الى الكويت[٥]، وهو الوصول الذى عرفنا انه تم يوم الخامس من صفر ـ الثامن عشر من اكتوبر ـ ويجدر بنا هنا أن نتعرف على السبب الذى جعل سالما يتلكأ حوالى اسبوع عن طلب العون البريطانى ، وهو اسبوع كان خلاله فى موقف دقيق لا يدرى معه متى سيفقد حكمه وربما حياته . ولن نجد الجواب الا باستعادة ماسبق ان مر بنا وتذكر الفتور الذى قلنا انه اعترى علاقة سالم ببريطانيا ابان الحصار الاقتصادى الذى فرضته السلطات البريطانية على الكويت فى الاشهر الاخيرة من الحرب العالمية ، وما رافق ذلك من

---

(١) جعل ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ تلك الايام اسبوعا وهو كثير كما يظهر من تسلسل الاحداث . خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٧ ، الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٤ ، هذلول : نفس المرجع ص ١٢٧ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٦ ،
ASSAH, AHMAD: MIRACLE OF THE DESERT KINGDOM, LONDON 1969, P. 37

(٣) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٢ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ .

(٤) كالفرلى : نفس المصدر ص ١٧٧ .

(٥) برقية المندوب السامى المرقمة (4662) فى ١٩٢٠/١٠/٢١ والمشار اليها آنفا .

شعور سالم بأنها تمالئ ابن سعود على حسابه ، ذلك الشعور الذى تعزز حين أبلغته السلطات البريطانية اثر معركة حمض بأنها تعتبر الاتفاقية الانجلو - عثمانية لعام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م لاغية . هذا بالاضافة الى ما كان يعتمل فى نفس سالم من روح دينية قوية جعلته ينظر الى بريطانيا نظرة عداء ، ولعله كان يقصدها حين قال لمبعوث الدويش اثناء المفاوضات التى جرت فى الجهرة : "لماذا كل هذا القتال بيننا وكلنا مسلمون موحدون واما ضاعدو لدود يريد القضاء علينا جميعا؟"[1] ، اذ لم يكن هناك عدو مشترك يهدد الكويت ونجد آنئذ . ويحوم فى خاطرى هنا طيف من الشك يشير الى ان تردد سالم ربما كان عائدا أيضا لتفكيره الجدى باجابة مطلب الدويش والذى هو فى جوهره ليس اكثر من ازالة المنكرات من الكويت ، وذلك أمر ينسجم مع نفسية الرجل بما هو معروف عنه من روح دينية قوية وميل الى الفطرة والبداوة فى حياته الشخصية ، ولكنه ربما تخوف مما سيلاقيه قراره من معارضة قوية من أفراد عائلته وأغلب افراد شعبه . وسواء كان الامر لهذا السبب أو ذاك فقد طال تردد سالم الى ان اضطر لاتخاذ قرار بطلب العون البريطانى والذى يبدو انه تم بناء على ضغط من افراد العائلة الحاكمة الذين التأموا فى مجلس عام لمناقشة الوضع[2] .

بادرت السلطات البريطانية الى التصرف حال تسلمها طلب سالم ، فوجهت السفينتين الحربيتين "سبيجل ESPIEGLE" و "لورنس LAWRENCE" للمرابطة أمام ساحل الكويت ، واقترح الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت ارسال بعض الطائرات لقصف مخيم الاخوان ، ولكن المندوب السامى البريطانى فى العراق رد على ذلك الاقتراح بالقول انه طالما ان تقارير الوكالة البريطانية فى البحرين قد أفادت بأن تحركات الاخوان الاخيرة تمت بدون موافقة ابن سعود الذى سيكف

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٥٩ ، ويعزز ترجيحنا ذاك ان الرشيد عد تصريح سالم دليلا على سذاجته وبساطة تفكيره بالرغم من اتفاقه معه على صحته .

(٢) زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ .

يهدهم حالما يعلم بالامر ، فانه يكره اعطاء التخويل بمباشرة القصف الا بعد استنفاذ كافة الوسائل الاخرى الكفيلة بمنع هجومهم على الكويت ، واضاف انه أمر بارسال طائرتين الى الكويت حالا على ان تلقى بدلا من القنابل بلاغا رسميا بريطانيا الى الاخوان هذا نصه : " طالما ظلت النزاعات محصورة في الصحراء أو في الجهرة فاننا لسنا مدعوين لان نفصل اكثر من بذل جهودنا الودية من اجل السلام ، ولكننا عندما نجد انهم يطلقون التهديدات ضد مدينة الكويت ، فان مصالحنا وسلامة رعايانا وكذلك تعهداتنا لشيخ الكويت تصبح معرضة للخطر فلا يمكن والحالة هذه ان نظل مراقبين . انني واثق ، بناء على التأكيدات التي سمعتها أخيرا من ابن سعود ، من ان عطهم العدواني مناقض كلية لرغباته وأوامره وسيعلن ذلك صراحة بغير شك حين يعلم بأعمالهم . اننا نحذرهم على اية حال من انهم اذا بذلوا أية محاولة للهجوم على مدينة الكويت فسيعاملون من قبل السلطات البريطانية وكذلك من قبل شيخ الكويت معاملة مجرمي الحرب . ولن يكون لنا خيار سوى الوقوف بكل الوسائل العملية الملائمة بوجه عمل عدائي كهذا العمل[1] .

لم تكتف السلطات البريطانية بارسال السفينتين والطائرتين ، ولكنها اتخذت بعض الاجراءات الدفاعية على البر أيضا ، فقد نصبت المدافع الرشاشة على سطوح بعض بيوت المدينة[2] ، كما رتبت ثلة من جنود البحرية لحراسة طرفي السور المحيط بها[3] . ويبدو ان السلطات البريطانية اعتبرت الموقف في الكويت آنئذ خطيرا للغاية الى درجة انها أمرت الرعايا البريطانيين والاميركيين المقيمين في المدينة بالتهيوء للانتقال في اية لحظة الى ظهور السفن حالما يبدأ الهجوم المتوقع[4] . ورغم كل جهود السلطات البريطانية تلك ، فان البعض يوجه لها اللوم لتقصيرها في

---

(١) برقية المندوب السامي المرقمة (4662) في ٢١/١٠/١٩٢٠ ، والمشار اليها سابقا .
(٢) كالفرلي : نفس المصدر ص ١٧٨ .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٢ .
(٤) كالفرلي : نفس المصدر ص ١٧٨ .

الدفاع عن الكويت على أساس انه كان من الواجب عليها التدخل الى جانب القوات الكويتيه اثناء معركة الجهرة ، خاصة وان معسكرات قواتها فى جنوب العراق قريبة من مسرح المعركة مما يتيح لها سرعة التحرك [١]. ولعله من الشطط الواضح مطالبة السلطات البريطانية بالتدخل فى الوقت الذى لم يطلب فيه شيخ الكويت عونها رسميا ، ثم ان من المعروف ان بريطانيا لم تتدخل سابقا فى كل المعارك التى جرت بين مبارك وخصومه فى اطراف الكويت على الرغم من العلاقة الوثيقة التى كانت تربطها به ، وهى غير العلاقة التى ربطتها بسالم .

أدى التأييد البريطانى الفعال الى عودة النشاط الى سالم ، فقابل وفد الدويش مقابلة أوليه فى قصره دارت اثناءها مباحثات لم تؤد الى أية نتيجة سوى الاتفاق على اللقاء عصر اليوم التالى لمواصلة التباحث [٢]. حيث تم اللقاء فعلا وحضره بالاضافة الى الجانبين " الميجور مور MAJOR MORR " الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت الذى ابتدأ الحديث فنقل الى الوفد مضمون البلاغ الرسمى البريطانى الذى كانت الطائرات قد القته على مخيم الاخوان قبل ذلك [٣] ، فجرى على اثر ذلك حوار حاد بينه وبين المتحدث باسم الوفد [٤] ، وانتهى اللقاء دون ان يجرى أى حوار مباشر بين الوفد وسالم . وهكذا وصلت اتصالات الطرفين الى طريق مسدود لم يجد معه الوفد بديلا الا مغادرة الكويت فى اليوم التالى مصحوبا بمندوب من سالم تولى مرافقته الى مخيم الدويش [٥] ، والذى عاد من هناك يوم الخامس

---

(١) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ٢٤٠ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٨ .
(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٧٧ .
(٤) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٧٩ ، الذى أضاف ان الوفد زار بعد ذلك مقر الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت واستلم منه النص المكتوب للبلاغ ليقوم بتسليمه الى الدويش .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦١ ،
الخترش : نفس المرجع ص ١١٥ .

عشر من صفر ـ الثامن والعشرين من اكتوبر حاملا معه رسالة من الدويش الى سالم انكر عليه فيها خداعه وحمله النتائج التى ستترتب على ذلك الخداع[١] ، وقد لاحظ ذلك المندوب انه حين غادر مخيم الاخوان فى الثالث عشر من صفر ـ السادس والعشرين من اكتوبر كانوا يستعدون للرحيل نفس ذلك اليوم الى نجد[٢] .

وجهت السلطات البريطانية جهودها بعد ذلك لتهدئة الحالة بين الطرفين فكتب المندوب السامى البريطانى فى العراق الى ابن سعود فى السابع من صفر ١٣٣٩ هـ ـ العشرين من اكتوبر ١٩٢٠ محتجا لديه على عمليات الاخوان ، ومطالبا اياه باصدار الامر بانسحابهم الفورى . وقد رد ابن سعود بأنه كان قد استبق ذلك الطلب البريطانى واصدر أمره الى الاخوان بالانسحاب ، وتعهد فوق ذلك بعدم هجوم الاخوان على الكويت مقابل شروط ثلاثة يجب على سالم التقيد بها وهى : أن يكف عن التآمر مع القبائل ضده ، وان يمتنع عن طلب العون من اعدائه فى المنطقة ، وان يوقف نشاطاته العدائيه خلال الفترة التى تتطلبها عملية التسوية والتى ستتولى السلطات البريطانية انجازها[٣] . وفى خطوة أخرى اعلم المندوب السامى الطرفين فى السادس عشر من صفر ـ التاسع والعشرين من شهر اكتوبر بأنه يعتبر بقاء آبار " الصبيحية " غير محتلة من اى منهما أمرا فى غاية الاهمية للحيلولة دون سفك الدماء مجددا خلال الفترة التى يجب ان تنقضى قبل ان يمكن حل النزاع ، وأضاف ان خرق ذلك سيعرض مرتكبه لقصف الطائرات البريطانية[٤] . وفى نفس الوقت كانت السلطات البريطانية حريصة على كف يد سالم عن أى عمل يمكن

---

(١) نص الرسالة فى الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٤ .

(٢) الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 6058
برقية من المندوب السامى فى العراق الى وزير الدولة لشئون الهند بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٢٠م .

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 5854
برقية من المندوب السامى فى العراق الى وزير الدولة لشئون الهند بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٢٠ .

ان يؤدى الى زيادة توتر الوضع ، ولذلك طلبت منه عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الامتناع عن ارسال أية تعزيزات الى الجهرة وألا يبقى هناك من القوات أكثر من العدد الكافي لحمايتها .[١]

سيطرت السلطات البريطانية عن طريق تلك الخطوات على عوامل الانفجار وتفرغت بعد ذلك الى الجهد الاساسي وهو محاولة تسوية النزاع من جذوره ، وقد اتجه تفكيرها في هذا السبيل الى احياء فكرة دعوة ابن سعود الى البصرة ، فدعاه كوكس مجددا لزيارتها حالا من اجل عقد اجتماع لتسوية الازمة تحت رعاية السلطات البريطانية[٢] ، وقد ارسل الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تلك الدعوة لابن سعود وارفقها برسالة شخصية منه ، حثه فيها على ابراز ما يتحلى به من صفات قيادية في هذا الوقت ، ووعده بأن تتم مناقشة موضوعي زيادة الاعانة المالية التي يتقاضاها من بريطانيا واللقب الرسمي الذى سيحطه مستقبلا وذلك بعد تسوية نزاعه مع الكويت ، وأخبره أيضا بأن برسي كوكس شخصيا سيرأس جلسات التسوية[٣] . ورغم كل تلك الاغراءات التي حاول بها ذلك الوكيل اقناع ابن سعود بالحضور فانه تعمد التأخر في ارسال الجواب[٤] ، الذى وصل أخيرا وكان فحواه اعتذار ابن سعود عن تلبية الدعوة لظروفه الصحية ولعدم تمكنه من ترك نجد في هذا الوقت[٥] .

لم يكن الموقف البريطاني الواضح والقاضي بمنع تجدد الاعمال الحربية بين الطرفين مانعا للدويش من التحرك مرة ثانية في اطراف الكويت ، فقد عاد الى نشاطه في شهر ربيع الثاني - ديسمبر من نفس السنة حين قاد جموعه وهاجم

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٢) برقية المندوب السامي المرقمة (5854) في ١٦/١١/١٩٢٠ والمشار اليها أعلاه .

(٣) رسالة وكيل البحرين المرقمة (33111/2) في ٩/١١/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٤) برقية المندوب السامي المرقمة (6058) في ٢١/١١/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٥) BUSCH: BRITAIN, INDIA, AND THE ARABS , P. 431

" ابن ماجد " وهو شيخ فخذ من قبيلة مطير ظل موال لشيخ الكويت رغم عداء القبيلة له ، فبطش الدويش به وباتباعه وغنم منهم أموالا كثيرة ، واتجه بعدها نحو قبيلة الظفير التى كانت موالية أيضا لشيخ الكويت فاذاقها ما اذاقه لابن ماجد ، ثم يمم وجهه شطر النواحى المحيطة ب " الزبير " فى جنوب غرب العراق ، ولكن السلطات البريطانية تدخلت وهددته باحدى طائراتها فارتحل عائدا نحو نجد مارا فى طريقه قرب الجهرة التى أرسل لها سالم بعض التعزيزات مما جعل السلطات البريطانية تعيد تأكيد أمرها السابق له بعدم ارسال اعداد كبيرة من القوات الى الجهرة[1]. ومن هذا نرى أن الفرصة ظلت مهيئة لصدام آخر بين الطرفين لولا ان بذلت الجهود لنزع فتيل الانفجار .

مساعى شيخ المحمرة الحميدة بين الطرفين :

ارتبط " خزعل بن مرداو " شيخ المحمرة بصداقة حميمة مع مبارك الصباح ، وظلت تلك الصداقة قائمة لم يضعف منها تتابع الايام حتى فرق الموت بينهما بانتقال مبارك الى رحمة ربه . وقد استمرت العلاقات وطيدة بين الكويت والمحمرة فى عهد جابر بن مبارك ، الى ان شابها شىء من الفتور بعد تولى سالم بن مبارك الذى أخذ لا يعير نصائح صديق والده الاهتمام الكافى[2]. وارتبط خزعل من ناحية أخرى بوشائج الصداقة مع ابن سعود نتيجة اقامته فى الكويت التى كان خزعل يتردد عليها لزيارة صديقه مبارك[3]. ولذلك وبعد الصدامات الدامية التى جرت بين الطرفين فى الجهرة ، حاول خزعل باعتباره صديقا مشتركا لهما أن يقوم بمسعى حميد بينهما علّه يستطيع من خلاله ايجاد أساس مشترك للتفاهم يجنب الطرفين المزيد من سفك الدماء .

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٨٩-٢٩٠ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .
(٢) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٤ .
(٣) النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

لم يكن بامكان شيخ المحمرة أن يعمد الى اتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ فكرته الا بعد أخذ موافقة السلطات البريطانية ، فاجتمع في البصرة مع السر برسي كوكس المندوب السامي البريطاني في العراق وفاتحه في الامر[١] ، الذي وجد هوى في نفس المندوب اذ ان ذلك سوف يريحه بعض الوقت من صداع المشكلة القائمة بين نجد والكويت ، ليتمكن من التفرغ لتصفية آثار الثورة الدامية التي قامت في العراق ضد الاحتلال البريطاني ، والاعداد لقيام النظام الملكي الذي قررت السلطات البريطانية صنعه هناك على اثر تلك الثورة[٢] . ولكن مباركة كوكس للفكرة لم تأت مطلقة دون قيد أو شرط ، فقد اشترط ان يتخذ مسعى خزعل صفة الوساطة الودية بين الطرفين بحيث لا يتضمن الامر مناقشة موضوع الحدود الذي سيترك لنظر الحكومة البريطانية فيما بعد ، كما طلب من خزعل ان يتفاهم مع الوكيل السياسي البريطاني في الكويت على وضع الخطة التفصيلية للتحرك المزمع[٣] . وعلى ذلك سافر الرجل الى الكويت في أواسط ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ - آخر شهر ديسمبر سنة ١٩٢٠م حيث اجتمع بسالم وأخذ موافقته على الموضوع[٤] ، ثم اطلع الوكيل السياسي البريطاني على ماتم الاتفاق عليه بينه وبين سالم ليتولى عرضه على المندوب السامي في بغداد من أجل نيل موافقته النهائية عليه ، والتي جاءت فيما بعد مقرونة بتأكيد الاشتراط السابق بألا تكون الوساطة تحكيما لقضية الحدود ، وانما تتخذ الطابع الودي الذي يمكن أن يؤدي لرسم مؤقت للحدود بين البلدين على ان تتولى السلطات البريطانية الرسم النهائي بمعرفتها[٥] . ومن هذا يتضح صدق ما كتبه " ديكسون " الذي كان

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ ، مجلة " العرب " السعودية السنة/ ١١ العدد / ٤ ، اكتوبر ١٩٧٦ ص ٢٦١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٦ ومابعدها ، ويظهر من روايته ان خزعلا لم يكن ينوي التوسط بداية بل كان هدفه مطالبة السلطات البريطانية بالتحرك لايجاد حل للنزاع ، ولكنه فوجىء بكوكس يقترح عليه تولي حكم الكويت أو ضمها لحكم ابن سعود فرفض الامرين معا وعرض بدلا من ذلك ان يقوم بمسعى لانهاء الخلاف بين الطرفين . ونقطة الضعف في هذه الرواية ان راويها لم يسندها الى مصدر معين .

(٢) النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٢٩٨ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، النجار : نفس المرجع ص ١٣٣ .

(٥) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٣

وكيلا سياسيا بريطانيا فى البحرين آنئذ من ان هدف الوساطة هو محاولة ايجاد صيغة لاقامة هدنة بين الطرفين [١] . وهذا يظهر حرص السلطات البريطانية المتحكمة فى المنطقة انئذ على ألا يتم أى أمر من وراء ظهرها خشية من ان لا تحترم خلاله مصالحها الحالية أو المنتظرة التى كان ابرزها احتمال اكتشاف النفط فى هذه المنطقة

يبدو الطابع الاسترضائى واضحا جليا من تكوين الوفد الذى اتفق خزعل وسالم على سفره الى ابن سعود ، فقد انيطت رئاسته بولى عهد الكويت احمد الجابر الصباح وضم كل من " كاسب بن خزعل " وعبد اللطيف المنديل وعبد العزيز السالم البدر [٢] ، وليس من المعقول ان تكون مهمة الوفد الوساطة بين طرفين احدهما بلد رئيس الوفد ، الذى غادر الكويت فى اواخر جمادى الاولى ١٣٣٩ هـ - فبراير ١٩٢١م على ظهر اليخت الخاص بشيخ المحمرة ووصل بعد ايام الى الاحساء بعد أن مر فى البحرين [٣] ، ثم واصل طريقه برا للقاء ابن سعود الذى كان قد غادر الرياض على رأس حملة حربية ضد حائل وارسل من مخيمه شمال الرياض ابنه فيصلا لاستقبال الوفد فى الطريق والترحيب به ومصاحبته الى المخيم [٤] ، الذى وصلوه جميعا فى الثانى من مارس [٥] .

أعلن ابن سعود عند بدء المباحثات مع الوفد انه يكن الصداقة لشعب الكويت وعائلة الصباح عدا سالم الذى خلق المشاكل القائمة حاليا [٦] ، وأعلن ان رغبته الصادقة فى السلام مع الكويت يمكن ان تتحقق عمليا نتيجة لزيارة الوفد اذا ضمن

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٦٥ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٢ . وقد اضاف اسم " عبد الله النفيسى " لاعضاء الوفد ، ولكن المعروف ان ذلك الشخص كان قد غادر الكويت قبل ذلك .
(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٦ ، الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٤ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٠ .
(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٤ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٦ .
(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٦) الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .

احمد الجابر تنفيذ عمه سالم لما يتم التوصل اليه بنهاية المباحثات[١] ، التى لم تنقل لنا المصادر شيئا كثيرا عما دار فيها ، فكل الذى نعرفه انها انتهت - حسب رواية عبد العزيز الرشيد - بالتوقيع على اتفاق تحريرى حددت فيه الحدود بين نجد والكويت[٢] . واضافت باحثة كويتيه على ذلك قولها ان غدير " مقطاع " الذى يصب فى الخليج على مسافة خمسة وسبعين ميلا جنوب شرق مدينة الكويت اعتبر جزءا من خط الحدود الذى اتفق عليه والذى لم يوضح امتداده ناحية الغرب[٣] . ولعل ذلك الخط المحدد هو خط الحدود الموءقت الذى لم ير كوكس بأسا من التوصل اليه كما قلنا سابقا ، هذا على الرغم من ان الوثائق البريطانية التى بين يدى لا تشير الى ذلك الاتفاق اية اشارة .

توفى فى تلك الاثناء سالم بن مبارك ، ووصل خبر وفاته مسامع المجتمعين فى الخامس والعشرين من جمادى الثانية - الرابع من مارس[٤] ، فانقلب الموقف رأسا على عقب اذ انهت وفاته السبب الرئيسى للنزاع بين الجانبين . وقد اجمعت المصادر الكويتيه على ان ابن سعود بعد سماعه بالخبر أعلن لاحمد الجابر بأنه لم تعد هناك حاجة لشروط ومكاتبات بينهما فبلداهما بلد واحد لا تفرق الحدود بين شطريه ، وبادر على اثر ذلك الى تمزيق نص الاتفاق الذى تم بينهما وأمر مناديه بالنداء بين اتباعه بأن الحدود بين البلدين قد فتحت وبتحذيرهم من مغبة الاعتداء على اتباع آل الصباح[٥] . وقد جعل البعض دهاء ابن سعود هو السبب الكامن خلف تمزيقه للاتفاق المذكور ، اذ انه لم يكن انئذ فى موقف ملائم لرسم الحدود فقد رأت الحكومة البريطانية الاعتراف بالحدود الفاصلة بين نجد والكويت كما اتفق

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٢) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ .
(٣) الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٦ .
(٥) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٧٥ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٠٧ ، الشملان : نفس المرجع ص ١٩٨ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .

عليها الجانبان البريطانى والعثمانى فى اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م[١] ويكفى لدحض ذلك الرأى القول بأن ابن سعود لم يكن مرغما بداية على توقيع الاتفاق حتى يستغل أول فرصة لتمزيقه ، كما اننا عرفنا سابقا ان السلطات البريطانية كانت تمانع فى التوصل الى تسوية نهائية للحدود بين البلدين ، فالقول بأنها قررت الاعتراف بحدود البلدين كما رسمتها اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م قول مبالغ فيه بعض الشئ ، فكل الذى حدث هو ان السلطات البريطانية وضعت فى تلك الاثناء تحديدا للاراضى التى ليس هناك خلاف حول ملكية الكويت لها ، فقد كتب المندوب السامى البريطانى فى العراق الى ابن سعود قبل وفاة سالم بأن الحكومة البريطانية تعترف بأن الاراضى الواقعة حول الكويت والمحاطة بـ " الدائرة الحمراء "[٢] أراضى كويتيه غير قابلة لنزاع ، أما الاراضى الواقعة خلفها والمحصورة بين الدائرتين الحمراء والخضراء فتعتبر ارضا محايدة لا يحق لأى من الطرفين احتلال آبارها أو اقامة منشآت ثابتة فيها[٣]. وعلى ذلك فانى ارجح ان قيام ابن سعود بتمزيق ذلك الاتفاق كان تعبيرا عن ثقته فى الحاكم الجديد احمد الجابر ، الذى عاد من الاجتماع وهو راضى تماما عن النتائج التى توصل اليها[٤]. وعلى هذا غادر الوفد

---

(١) زكريا : نفس المرجع ص٨٢ .

(٢) أقرت المادة الخامسة من اتفاقية سنة١٩١٣ تصرف شيخ الكويت المطلق ضمن الاراضى التى تشكل نصف دائرة مركزها مدينةالكويت وتمتد من " خور الزبير " شمالا الى " القرين " جنوبا وقد رسم الخط الواصل بين هاتين النقطتين على الخريطة المرفقة بالاتفاقية باللون الاحمر ، يليه خط اخضر يحيط بأراضى اضافية تكون قبائلها تابعة للشيخ ويمارس فيها صلاحياته باعتباره قائمقاما عثمانيا ولكن ذلك لا يعطى الحق للسلطات العثمانية فى ان تمارس فى تلك الاراضى أى نشاط بصورة منفردة عن شيخ الكويت ، كما لا يحق لها وضع اية قوات عسكرية فيها أو القيام بحركات حربية الا بعد الاتفاق مع بريطانيا .
انظر : الصميط : نفس المرجع ص ١٣ - ١٤ .

(٣) I.O.R., L/p+s/10/925, NO. 1252
برقيةمن المندوب السامى فى العراق الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ٢٦ ابريل ١٩٢١ .

(٤) I.O.R., L/p+s/10/925,NO. 73-C
برقيةمن الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب السامى فى العراق بتاريخ ٢٧ ابريل ١٩٢١م .

مخيم ابن سعود فى السادس والعشرين من جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ - الخامس من شهر مارس ١٩٢١ فى طريق عودته الى الكويت عبر الاحساء والبحرين[١] .

ابن سعود واحمد الجابر :

كان سالم فى الجهرة حين أحس باعراض المرض ، فعاد الى الكويت وهو بحالة صحية سيئة ، حيث انتقل الى جوار ربه فى العشرين من شهر جمادى الثانية ١٣٣٩ هـ - السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢١[٢] ، فأوفدت الرسل لاخبار خليفته احمد الجابر بالامر حين كان مجتمعا فى نجد مع ابن سعود[٣] ، وكان يتهيأ - حين وصله الخبر - للعودة الى الكويت التى وصلها فى الرابع عشر من شهر رجب ١٣٣٩ هـ - الرابع والعشرين من شهر مارس ليجد فى انتظاره استقبالا كبيرا شارك فيه آل الصباح ووجهاء الكويت وشيخ المحمرة والوكيل السياسى البريطانى فى الكويت . وقد بويع اثر ذلك الاستقبال بالامارة[٤] .

عرفنا الموقف الودى الحار الذى اتخذه ابن سعود تجاه احمد الجابر بعد ان عرف بوفاة سالم ، ولا شك ان ذلك الموقف عبر عن ثقة شخصية عميقة كانت متبادلة بين الرجلين لا يمكن ان تكون بنت يومها ، وقد ارجع عبد العزيز الرشيد جذر تلك الثقة الى زمن زيارة ابن سعود للكويت فى ايام جابر بن مبارك أوائل سنة ١٣٣٥ هـ - أواخر سنة ١٩١٦ م ، وروى انه لمس اثناء تلك الزيارة بعض الجفاء من سالم فلم يفض بما جال فى خاطره الا لاحمد الجابر وتعاهد واياه فى تلك المناسبة على الاخاء

---

(١) I.O.R., R/15/5/25, NO. 51-C
برقية من الوكيل السياسى فى الكويت الى المندوب السامى فى العراق بتاريخ ١١ مارس ١٩٢١ .

(٢) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٢٧٦ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٦٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣١٦ ، وقد روى ان وفاته حصلت فى الثالث والعشرين من فبراير .

(٣) برقية الوكيل السياسى فى الكويت المرقمة (51-C) فى ١١/٣/١٩٢١ م والمشار اليها آنفا .

(٤) خزعل : نفس المصدر ج ٤ ص ٣٣٩ ، الخترش : نفس المرجع ص ١١٧ .

والصفاء [١] ، والذى كان أساسه المشترك هو نفوز الرجلين معا من سالم ، اذ أشار فلبى انه كان فى " بريده " حين مر بها احمد الجابر سنة ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨م وهو فى طريقه للحج ، وقد لمس من لقائه معه ان الرجل لم يكن على ود مع عمه سالم [٢].

انعكس ذلك الود بين الرجلين على علاقات نجد والكويت ، فحل التعاون والصفاء لفترة من الوقت محل التوتر والعداء ، وكان ابرز مظهر لحرص ابن سعود على استمرار تلك الحالة هو كثرة الرسائل التى وجهها الى احمد الجابر وغيره من آل الصباح والتى اطلعهم فيها أولا بأول على تطورات عملياته الحربية ضد ابن رشيد خلال ربيع وخريف عام ١٩٢١ [٣] ، ولعل عملياته تلك شكلت عاملا آخر فى حرصه على توطيد علاقته بالكويت كى يتفرغ لمعركته الحاسمة دون ان يخشى تهديدا من جناحه الايمن ، ومن جانب آخر كان احمد الجابر حريصا على تعميق تفاهمه مع ابن سعود وكسب المزيد من وده بالمساهمة المادية فى عملياته الحربية تلك ، فقد ارسل كمية كبيرة من المؤن الى قوات ابن سعود التى كانت تخوض معركتها الاخيرة ضد ابن رشيد حول حائل [٤] .

لقد كانت تلك الفترة من علاقات الطرفين هى الوقت المناسب لحل مشكلة الحدود حلا نهائيا ، ويبدو ان ذلك جال فى ذهن الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت فقد رد على برقية المندوب السامى البريطانى فى العراق التى أشرنا اليها سابقا والمتعلقة بتحديد ملكية الاراضى داخل الدائرتين الحمراء والخضراء ، مؤيدا وجهة نظر المندوب السامى بطى صفحة التحكيم الذى تقرر ان تقوم به السلطات البريطانية بين الطرفين عند احتدام النزاع ايام سالم والذى لم يعد له ما يبرره بعد

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨١ .

(٢) PHILBY: ARABIA OF THE WAHHABIS, P. 189

(٣) تجد الرسائل تلك متفرقة فى : I.O.R., R/15/5/25

(٤) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ٣٩ - ٤١ .

انفراج الموقف نتيجة لقاء ابن سعود واحمد الجابر ، واقترح عليه ان تعترف الحكومة البريطانية بملكية الكويت للجزر المذكورة فى المادة الخامسة من الاتفاقية الانجلو عثمانية لعام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣م [١]، وان يبلغ الطرفين بأنه اذا كان أيا منهما يرى بان من المناسب رسم الحدود بينهما بصورة نهائية ، فانه يأمل ان تمكنهما العلاقات الودية القائمة بينهما من مناقشة الامر بصورة مباشرة وبروح ودية وان لا يعودا له الا فى حالة ظهور الخلاف بينهما اثناء المناقشات او من اجل اقرار الترتيب النهائى الذى سيتوصلان اليه [٢]. ولكن المندوب السامى خالف رأيه ذاك قائلا بأنه ميال الى وجهة النظر التى تعد الوقت الراهن غير ملائم لتسوية شاملة ودائمة ، فبالرغم من ان الوضع المحلى هادئ حقا هذه الايام ولكنه لا زال مائعا ويجب الانتظار لمعرفة الى أى مدى سوف يتصرف ابن سعود بطريقة حسنة حيال الاراضى الواقعة بين الخطين الاحمر والاخضر ، ولكنه أضاف - رغم ذلك - بأن ابن سعود وشيخ الكويت مدعوان للحوار فيما بينهما حول حدود الاراضى الواقعة بين تينك الخطين [٣]. ويتضح من ذلك ان الجانب البريطانى لم يزل متحفظا تجاه وضع تسوية نهائية لمشكلة الحدود ، وهكذا اجل الموضوع لفترة أخرى ، وربما كان احد عوامل تجميده هو انشغال ابن سعود طوال سنة ١٩٢١م - ١٣٣٩ هـ ، ١٣٤٠ هـ ، بمعركته الحاسمة مع ابن رشيد .

ولا يجدر بنا أن نغفل الاشارة هنا الى ان علاقات نجد والكويت خلال السنة الاولى من حكم احمد الجابر لم تخل من بعض الاشكالات على الرغم من ان التفاهم هو السمة الغالبة على العلاقات اثناءها . فقد تجددت مشكلة " المسابلة " مرة ثانية بين الطرفين حين أخبر ابن سعود احمد الجابر بعزمه على منع رعاياه من

---

(١) تلك الجزر هى : وربه ، بوبيان ، مسجان ، فيلكا ، عوهة ، كبر ، قاروه وام المرادم .

(٢) برقية الوكيل السياسى فى الكويت المرقمة (C-73) فى ١٩٢١/٤/٢٧ والمشار اليها سابقا .

(٣) I.O.R.,L/p+s/10/925, NO. 1270
مذكرة من سكرتير المندوب السامى فى العراق الى الوكيل السياسى فى الكويت بتاريخ ١٠ مايو ١٩٢١ .

التموين من سوق الكويت وتوجيههم بدلا من ذلك الى موانئ القطيف والاحساء والجبيل ، لان تفرق القوافل التجارية الخارجة من الكويت فى الصحارى المترامية الاطراف بينها وبين نجد لا يمكنه من استيفاء الرسوم المتوجبة على البضائع المستوردة الى بلاده ، واضاف ان البديل لقراره هذا هو استمرار الوضع على ما كان عليه شريطة السماح له بتعيين موظف من قبله فى الكويت ليستوفى الرسوم المقررة على البضائع قبل ان تغادر القوافل المدينة وتتفرق فى الصحراء . وقد رفض احمد الجابر ذلك الاقتراح لأنه رأى فيه مساسا بسيادة الكويت[(١)] . وازاء ذلك نفذ ابن سعود قراره وظلت المشكلة قائمة بين الطرفين لمدة عشرين سنة تعرض الاقتصاد الكويتى خلالها لضربة كبيرة[(٢)] . وقد رأى البعض ان سبب تلك المشكلة عائد الى تعقيدات الجانب السعودى وعناده[(٣)] . ولكن نظرة منصفة للامر تبين لنا ان من المبادئ المقررة ان يكون لكل دولة الحق فى ان توجه تجارتها الخارجية بما يعود بالنفع على اقتصادها أولا ، لا أن تتحمل الخسارة من اجل ان ينتفع الاخرون .

موئتمر العقير وتحديد الحدود بين البلدين :

عرفنا ان السير برسى كوكس لم يكن متحمسا لايجاد تسوية نهائية للحدود بين نجد والكويت فى غضون النصف الاول من سنة ١٩٢١ ، ولكن بعض التطورات التى حصلت فى نصفها الثانى جعلته يغير رأيه على مايبدو ، وأبرز تلك التطورات هى الاحتكاكات بين قبائل نجد والعراق والغزوات المتبادلة بينها[(٤)] ، مما جعل المنطقة تعيش حالة من التوتر وعدم الاستقرار دفعت كوكس للنشاط من اجل وضع حد للمشكلة حرصا منه على صيانة أمن الحكومة الوليدة فى العراق التى شارك فى صنعها ورعى خطواتها الاولى فى الحكم[(٥)] . فالاهتمام أنصب اذن أول الامر على الحدود

---

(١) الرشيد : نفس المصدر ص ٢٨٣ ، الفرحان : نفس المرجع ص ٩٨

(٢) زهرة ديكسون : الكويت كانت منزلى بيروت ؟ ص ٣٣
احمد الشرباصى : أيام الكويت – القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٢٤ .

(٣) ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١٨ .

(٤) أمين سعيد : نفس المرجع ص ١١٠ ومابعدها .

(٥) PHILBY: SAUDI ARABIA . P. 284.

بين العراق ونجد لا الحدود بين الكويت ونجد ، ولكنها دخلت فيما بعد ضمن بنود التسوية .

لم تكن عملية رسم الحدود عملية هينة ، ويكفي للتعرف الى مدى صعوبتها وتعقيدها ان نشير الى ان هذه المنطقة لم تعرف منذ بدء وجودها شيئا اسمه الحدود ، فأغلب مساحتها صحار شاسعة تقطنها قبائل بادية السمة الاساسية لحياتها هي التنقل الحر طلبا للكلأ والمياه أو الغزو في " ديرة " قبيلة معادية ، اذ كان لكل قبيلة مراع وآبار خاصة بها يمكن تمييزها بالخبرة والعرف المتوارث[1] . ولذلك لم يكن معروفا لدى تلك القبائل مفهوم " الوطن " الذي نعرفه الان فانتماؤها الى هذا الكيان السياسي أو ذاك يتحدد من خلال علاقات الرهبة أو الرغبة التي تربط مشايخها برئيس الكيان ، وهي عرضة للتغير والتبديل بسرعة كبيرة بحيث لا يمكن القول الا نادرا ان هذه القبيلة تنتمي للحاكم الفلاني بصورة مطلقة وفي كل وقت[2] . وعلى ذلك كان من الصعب أن يتقبل افراد القبائل فكرة وضع حدود تفصل الكيانات السياسية عن بعضها دون ان تراعي الواقع القبلي الموروث ، سيما وان تلك الكيانات لم يكن يفصلها عن بعضها معالم طبيعية يمكن تمييزها بسهولة مثل الجبال أو الانهار ، وقد فطن لذلك الامر بعض الموظفين البريطانيين الذين كانوا يعملون في المنطقة آنئذ ، وكان احدهم ديكسون الوكيل السياسي البريطاني في البحرين الذي كتب الى المندوب السامي البريطاني في العراق مقترحا ان يتم تحديد الحدود بين نجد والكويت على اساس التعرف على القبائل التابعة لكل طرف وتمييز الابار الخاصة بكل قبيلة ثم تضم بعد ذلك تلك القبيلة والاراضي التي تستخدمها مخيما صيفيا لها الى الطرف الذي تدين له بالولاء ، وحذر من ان أية محاولة لحل المشكلة على اساس رسم خط للحدود على النمط الاوربي سوف

---

(١) صادق حسن السوداني : العلاقات العراقية السعودية - رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٩٠ ومابعدها .

(٢) الاشعل : نفس المرجع ص ٢٣ - ٢٤ .

تقود الى معارك قبلية متصلة ، اذ لن تطيع القبائل أبدا قرارا يحرمها من حقوقهـــا القديمة [١] .

اقنع برسى كوكس ابن سعود قبيل نهاية سنة ١٩٢١ بارسال وفد يمثلـــه للتباحث فى امور الحدود بين نجد والعراق [٢] . وقد أسفرت مباحثات ذلك الوفـــد عن توقيع معاهدة فى رمضان ١٣٤٠ هـ ـ الخامس من مايو سنة ١٩٢٢ لتحديـــد الحدود بين الطرفين سميت بمعاهدة المحمرة [٣] . ولكن ابن سعود رفض التصديـق على تلك المعاهدة لأن وفده المذكور خرج عن التعليمات التى زوده بها ورضـــى بحدود غير ملائمة [٤] ، حين تنازل للعراق عن بعض القبائل التى كان ابن سعـــود يعدها تابعة له والتى كانت ديارها تمتد حتى نهر الفرات [٥] .

اختلفت الروايات فى الجهة التى دعت لعقد موتمر العقير ، فقد روى حسين خلف الشيخ خزعل ان بيرسى كوكس هو الذى دعا ابن سعود للاجتماع به وذلـــك فى محرم ١٣٤١ هـ ـ سبتمبر سنة ١٩٢٢م ، وان ابن سعود ظل يتلكأ فى اجابـــة الطلب حتى آخر ربيع الاول ـ الواحد والعشرين من شهر نوفمبر حين وافق علـــى أثر مراسلات عديدة جرت بينه وبين ديكسون الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين [٦] . أما فلبى فقد روى ان ابن سعود هو الذى طرح فكرة الاجتماع على كوكس من أجـــل

---

(١) رسالة وكيل البحرين نصف الرسمية ضمن رقم (33111/2) فى ١٩٢٠/١١/٩ والمشار اليها سابقا .

(٢) BHILBY: SAUDI ARABIA P. 283

(٣) د . عبدالكريم الغرايبه : قيام الدولة السعودية العربية ـ القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٤ . ويشير البعض الى ان حدود نجد والكويت حددت فى تلك المعاهدة ولكن الاصح انها رسمت فى " العقير" كما سيمر بنا ، راجع :
ERSKINE, MRS. STEUART: KING FAISAL OF IRAQ, LONDON 1937, P. 118
و :
PHILBY: ARABIA. P. 286

(٤) PHILBY: SAUDI ARABIA. P. 284

(٥) زكريا : نفس المرجع ص ٨٢ .

(٦) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٣ .

ان تتاح لهما الفرصة ليتبادلا الرأى معا حول الخلاف الناشب بين الطرفين على معاهدة المحمرة[١]. ولكن أمين الريحانى الذى رافق ابن سعود فى ذلك الاجتماع نقل عنه شخصيا مايؤكد رواية فلبى فى شطرها الاول وهو دعوة ابن سعود لكوكس . ومايناقض شطرها الثانى وهو هدف اللقاء ، اذ قال له ابن سعود : " نحن دعونا السر برسى كوكس الى العقير للنظر واياه فى أمرين : الاول الشريف وأولاده والثانى الاتراك الطامعون الان بالموصل . اما مسألة العمارات والظفير[٢] فحلها لا يستوجب مجيئنا الى هذا المكان "[٣] .

ابلغ ابن سعود الوكيل السياسى البريطانى فى البحرين انه سيصل الى العقير فى الحادى والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٢[٤] ، ولكنه لم يصل فعلا الا فى الخامس من ربيع الثانى سنة ١٣٤١ ، الموافق السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٢٢م بينما وصلها كوكس ورافقوه بعد ذلك بيومين[٥] . وقد كان الحضور يمثلون ثلاث دول هى نجد التى مثلها ابن سعود نفسه والعراق ومثلها " صبيح نشأت " وزير الاشغال والمواصلات والكويت التى مثلها الوكيل السياسى البريطانى فيها " الميجور مور MAJOR MORR " نائبا عن شيخها . والملفت للنظر فى أمر ذلك المؤتمر هو تفاوت مستويات تمثيل الدول المشاركة فيه ، فدولة يمثلها رئيسها وأخرى يمثلها وزير فى حكومتها ، والثالثة يمثلها ضابط صغير فى الدولة المستعمرة المسيطرة على شئونها ، أما كوكس فكان بمثابة الحكم بين الاطراف المختلفة على حد قول ديكسون[٦] .

---

(١) PHILBY: SAUDI ARABIA . P. 284

(٢) القبيلتان اللتين كان يطالب بهما ابن سعود وتنازل عنهما وفده الى العراق فى معاهدة المحمرة .

(٣) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٣٠٩ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٧ .

(٥) الريحانى : نجد وملحقاته ص ٣٠٩ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٣ .

(٦) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٩ .

بدأت المباحثات الجدية في الجلسة الثانية اذ اقتصرت الجلسة الاولى على المجاملات وترحيب ابن سعود بالقادمين [١]. وقد انحصرت تلك المباحثات فعليا بين الجانبين السعودي والعراقي حيث التزم كوكس الصمت خلال ذلك متيحا الفرصة للطرفين لابداء رأيهما حول الحدود التي يتصورانها ملائمة للفصل بين البلدين [٢]. وقد لجأ كل من الطرفين الى المبالغة في مطالبته بأراضي شاسعة على حساب الطرف الثاني ، فقد أعلن ابن سعود أن حدوده تمتد حتى نهر الفرات على أساس تبعية قبيلتي "العمارات" و "الظفير" له وهما اللتان تنتهي ديارهما على ضفة ذلك النهر [٣]. وبالمقابل اعلن صبيح نشأت ان حكومة العراق لن تقبل بأية حدود لا تفصلها عن نهر الفرات مسافة مائتي ميل على الاقل [٤]. وازاء هذا التناقض الكبير تدخل كوكس قائلا ان المفاوضات اذا استمرت بهذا الشكل فلن يتم التوصل الى الاتفاق المنشود قبل مضي سنة من الزمان [٥].

لم يكن الصراع الحقيقي داخل المؤتمر منصبا على مقدار الارض التي يجب ان تضم لهذا الطرف أو ذاك ، فان تلك المساومات الحادة مرحلة أولية سرعان ما

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٧٩ .

(٣) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٣٦ - ١٣٧ ، ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٠ ، وهبه : جزيرة العرب ص ٢٤٤ ، ومن الجدير بالذكر ان ابن سعود قال لامين الريحاني في احدى المناسبات : "لنفرض ان شيخين من مشايخ العرب مختلفان على الحدود بينهما . الخلاف بسيط يمكن حسمه بوساطة شخص ثالث من البلاد ، فان الانجليز يتدخلون في الامر فيعقدونه مأمورهم أو وكيلهم السياسي فيصبح السلم بين المتخاصمين مستحيلا . اما الحق في ذلك فليس على المأمور الانجليزي وحده ، كلا ، العرب أنفسهم يشاركون في الذنب ، كل من الشيخين المتخاصمين يقول في نفسه لابد ان يتحزب المأمور الانجليزي اما لي أو علي . وهذا أكيد هي عادة الانجليز في تدخلاتهم كلها فيضاعف العربي مطالبه عشرة أضعاف ولسان حاله يقول : اذا كان الانجليز معي فيعطوني حقي وزيارة واذا كانوا علي فيعطوني في الاقل بعض ما اطلبه ولابد ان يكون فيه شيء من حقي".
راجع في ذلك الريحاني : ملوك العرب ج ٢ ط ٥ بيروت ١٩٦٧ ص ٦٢ .

(٤) و (٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ .

تجاوزها البحث وكشف الغطاء عن الصراع الذى دار حول مبدأين متعارضين هما : مبدأ الحدود المخططة على النمط الاوربى الذى كان كوكس يؤمن بها ايمانا راسخا ، ومبدأ الحدود القبلية التى كان ابن سعود يطالب بتطبيقها . وقد وصل التعارض بين الطرفين درجة حادة كادت المفاوضات معها ان تصل الى القطاع الكامل[1]. ولكن كوكس حسم الامر حين انفرد بابن سعود واقنعه بالتخلى عن مطالبته بتطبيق مبدأ الحدود القبلية وأعلن له انه سيتولى رسم خط الحدود بنفسه[2]. فلم يجد ابن سعود ازاء الامر الواقع الذى فرضته القوة الغالبة بدا من القبول ، ولكن ليس دون مقابل ، اذ قدم كوكس من جانبه تنازلا جوهريا حين أقر بحرية قبائل كل طرف بدخول أراضى الطرف الاخر من اجل الوصول الى الابار والمراعى ، وحرم على الطرفين نتيجة لذلك بناء القلاع أو المراكز الثابتة على طول خط الحدود الفاصل بين البلدين أو على جانبى المنطقة المحايدة التى تقرر اقامتها فى جزء من تلك الحدود[3] ، والتى هى بحد ذاتها رمز واضح للحل الوسط الذى أريد به التوفيق بين مبدأى الحدود الاوربية والحدود القبلية ، فقد اعتبرت تلك المنطقة أرضا مشاعة بين قبائل الطرفين يحق لها استخدام ابارها ومراعيها .

أفرد كوكس فى الاجتماع الاخير خارطة شبه الجزيرة العربية ، وخط عليها بقلم احمر خطا أمتد من الخليج الى " جبل عنيزان " قرب حدود الاردن[4]. فولد بذلك لأول مرة فى التاريخ خط حدود فصل نجدا عن كل من العراق والكويت . ويتضح من هذا أن مشكلة الحدود بين نجد والكويت لم تستأثر بأى اهتمام من المؤتمر ، لا سيما وان " الميجور مور المفروض فيه ان يدافع عن مصالح شيخ الكويت لم ينطق بكلمة واحدة طيلة المحادثات "[5]. والنقاش الوحيد الذى دار فى المؤتمر

---

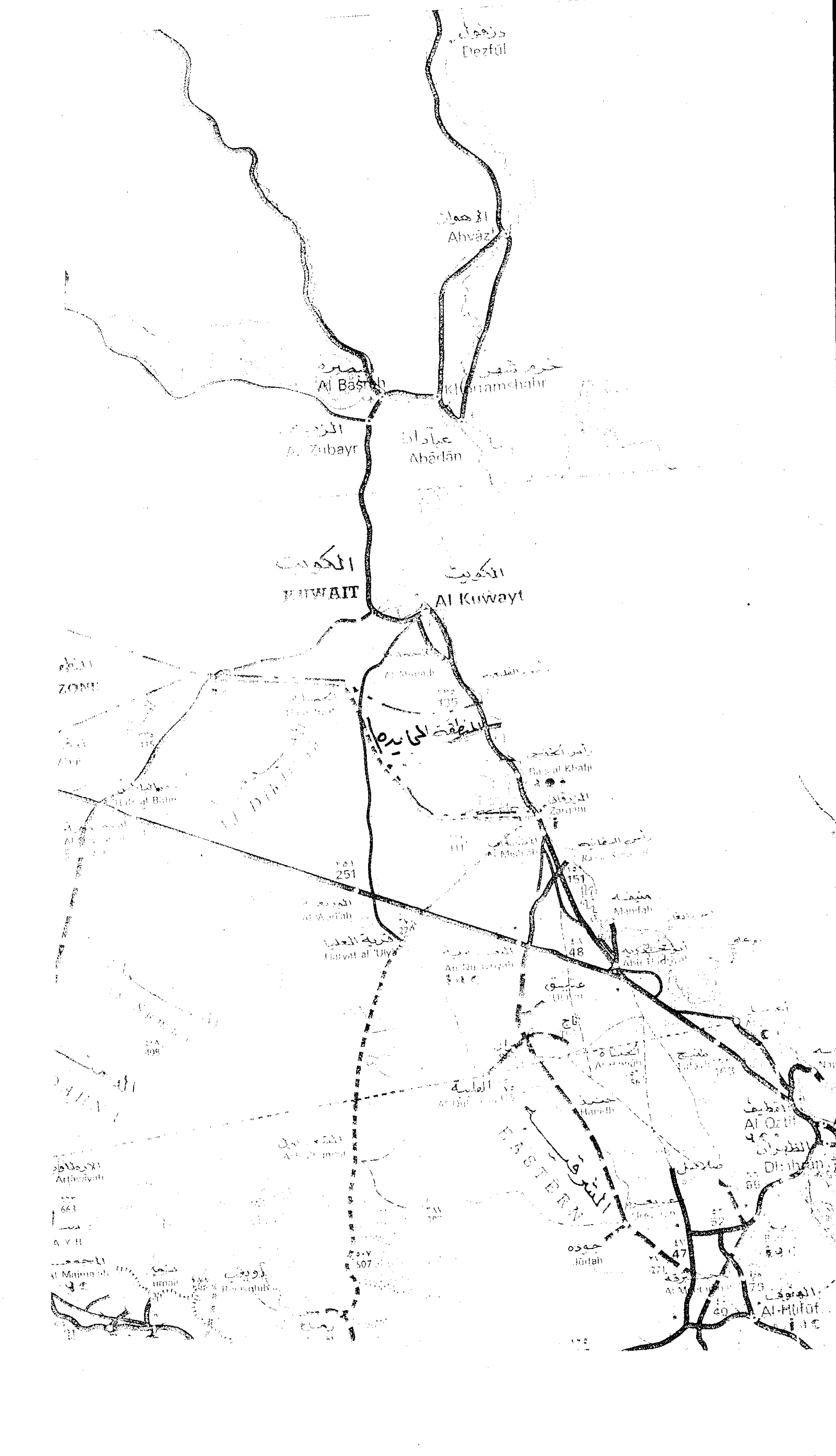
(١) PHILBY: ARABIA. P. 290

(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ؛ خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٠ .

(٣) PHILBY: SAUDI ARABIA. P. 284

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٠ .

(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٤ .



Dezfūl
الأهواز
Ahvāz
Al Başrah
Khorramshahr
الزبير
Az Zubayr
عبادان
Abādān
الكويت
KUWAIT
الكويت
Al Kuwayt
المنطقة المحايدة
Ra's al Khafjī
Zarqan
Manīfah
Abū Ḥadrīyah
Qaryat al 'Ulyā
Al Wafrah
EASTERN
Al Qaţīf
الظهران
Dhahran
Jūdah
Al-Hufūf
251
151
48
47
507

حول الحدود بين نجد والكويت كان حين اعترض عضو الوفد النجدى (عبد اللطيف المنديل) على وجود منطقة محايدة بين نجد والكويت وطالب بضمها الى نجد معللا طلبه باحتمال وجود النفط فيها ، فرد عليه كوكس قائلا بأن سبب ابقائها محايدة هو ان يكون لكل من الطرفين حق فى ذلك النفط المتوقع[(١)] . ومن كل ذلك نرى ان برسى كوكس لم يتخل أبدا عن قناعته التى اعلن عنها فى الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٣٩ هـ - الحادى عشر من اكتوبر سنة ١٩٢٠م ، والتى تقضى بأن يقوم الجانب البريطانى بفرض حل وسط على الطرفين[(٢)] .

وقعت اتفاقية تحديد الحدود بين نجد والكويت فى الثالث عشر من ربيع الثانى سنة ١٣٤١ الموافق الثانى من ديسمبر ١٩٢٢ ، وقد وقعها عن الجانب الكويتى الميجور مور وعن الجانب النجدى الدكتور عبد الله الدملوجى ، واقترنت تلك الاتفاقية بمصادقة فورية من ابن سعود الذى وضع عليها خاتمه الرسمى[(٣)] . ويتفق بعض الكاتبين على ان كوكس اقتطع بموجب تلك الاتفاقية قسما من الاراضى التى كانت تعتبر تابعة للكويت بموجب اتفاقية سنة ١٣٣١ هـ - سنة ١٩١٣م غير المبرمة بين بريطانيا والدولة العثمانية واضافها لنجد ، واعتبروا ذلك ترضية منه لابن سعود وتعويضا له عن الاراضى التى كان يطالب بها وضمها كوكس الى العراق[(٤)] . ويعتقد بعض الكتاب ان ذلك العمل الذى ارتكبه كوكس الحق ظلما بالغا بحق الكويت[(٥)] .

---

(١) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤١ .

(٢) برقية كوكس الى وزارة الدولة والمرقمة (4213) فى ١١/١٠/١٩٢٠ والمشار اليها سابقا .

(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٣ .

(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨١ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤١ وقد قدرا مساحة الارض التى اقتطعت من الكويت وضمت الى نجد بأنها ثلثى مساحة الكويت حسب اتفاقية ١٩١٣ . اما وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ص ١١٨ و زكريا : نفس المرجع ص ٨٣ فلم يحددا مساحة معينة ولكنهما أشارا الى ان منطقة " قرية " المتنازع عليها ضمت الى نجد .

(٥) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٣ ، زكريا : نفس المرجع ص ٨٧ ، ميمونة الصباح : نفس المرجع ص ١١ .

ولكن احد هم اعترف بأن تلك الاراضى كانت تقطنها بعض القبائل التابعة للكويت أصلا " ولكن الذى حدث ان تلك القبائل كانت تتبع الحاكم الذى يمدها ماديا ومعنويا ، ولما كان الشيخ احمد لم يهتم باستمالة هذه القبائل اليه فقد اتجه زعمائها الى موالاة ابن سعود "[١]. ولما " كان للحاكم صلاحياته على اية أرض نتيجة نفوذه على القبائل المستقرة فيها وكان الولاء له وليس للمشيخة او الامارة نفسها "[٢]، فان رأى أولئك الكتاب يصبح قابلا للمناقشة ولا يستعصى دفعه على من اراد .

كان لابد من ان تقترن الاتفاقية - بعد مصادقة العاهل النجدى عليها - باقرار الجانب الكويتى كى تكون نافذة المفعول . ولذلك توجه كوكس بعد انتهاء اعمال المؤتمر الى الكويت والتقى بشيخها احمد الجابر واطلعه على ما تم فى مؤتمر العقير ، وحين أبدى الرجل امتعاضه ،برر له كوكس ما حدث بقوله ان السيف أقوى من القلم وانه لو لم يسلم تلك الاراضى لابن سعود لكان أخذها بالتأكيد وربما أخذ أكثر منها بقوة السلاح[٣]. وربما أدرك احمد الجابر عقم محاولة الاعتراض لأن بريطانيا هى المتحكمة أولا ، ولأن سلفه كان قد قدم للسلطات البريطانية فى الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٣٨ هـ - السابع من سبتمبر ١٩٢٠ تعهدا بقبول اية حدود تحكميه يقرر الجانب البريطانى وضعها بين نجد والكويت[٤]. وعلى ذلك صادق على الاتفاقية فى التاسع من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤١ الموافق الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٢٢ وكتب بهذه المناسبة خطابا الى الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت جاء فيه : " اخذنا بيد المحبة كتابكم المؤرخ ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤١ هـ نمره ٣٧ فيطيه (كذا) صورة الخارطة المدرجة بها الحدود بين نجد والكويت مع ثلاثة (كذا) صور الاتفاق المتفق عليه فى اجتماع العقير الذى قبله سمو سلطان نجد فقد تحقق لدينا مضمونهم (كذا) وانى من

---

(١) زكريا : نفس المرجع ص ٨٧ .
(٢) الاشعل : نفس المرجع ص ٢٣ .
(٣) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٨ ،خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٦ .
(٤) راجع الفصل الرابع من هذه الرسالة ص ١٩٤

صميم القلب اشكر فخامة المندوب السامى على مساعيه الحميدة فنحن ايضا نوافق مع فخامته على شروط الاتفاق وقد أمضينا ومهرنا على تلك الصور "[١] .

خرج الطرفان من مؤتمر العقير غير راضيين ، فابن سعود كان يعتقد ان كوكس سلبه نصف مملكته لصالح العراق[٢] ، مما جعله يقول : " سأسترد بالقوة ان شاء الله ما الزمتنى القوة بالتخلى عنه . اننى لم افرط فيما أخذته على عاتقى من واجبات ولكننى كنت فى موقف الدفاع عن النفس "[٣] . أما احمد الجابر فقد شعر بالغبن ومنى نفسه بتصحيح الوضع اذا ما توفى ابن سعود يوما ومكنته الظروف من ان ينال من القوة قدرا كالذى ناله جده مبارك[٤] . وهكذا تقبل الرجلان الامر الواقع وعلقا آمالهما على مستقبل لم يكتب له التحقق أبدا . وكان الامر فى خلاصته نصرا واضحا لمهارة كوكس الدبلوماسية[٥] ، والتى اعتقد بأنه لم يكن مقدرا لها ان تنال النجاح لولا استنادها الى قوة بريطانيا المسيطرة فى ذلك الوقت .

انتهت بذلك مشكلة الحدود بين البلدين واكتسب كل منهما صفته الدولية وعرفت الحدود التى يمارس داخلها سيادته دون تدخل من الطرف الآخر ، ولم يعن ذلك نهاية المشاكل بينهما ، اذ ثارت فى الفترة التالية مشاكل حادة مثل استمرار مشكلة المسابلة وغزوات الاخوان داخل الاراضى الكويتية والاختلاف حول امتيازات النفط فى المنطقة المحايدة ، ولكن كل تلك المشاكل اختلفت اختلافا نوعيا عن المشاكل التى سبقت اتفاقية تخطيط الحدود ، اذ لم يعد يخشى معها على كيان الكويت من التهديد ، وانما هى مشاكل تندرج تحت بند ما يقع بين كل دولتين جارتين فى كل العصور ، أى ان الكويت نجت بعد توقيع اتفاقية تحديد الحدود من خطر الذوبان فى كيان اى من جيرانها الاقوياء .

---

(١) خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٧ .
(٢) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٢ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٤ .
(٣) فون ميكوش : نفس المرجع ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٤) ديكسون : نفس المصدر ص ٢٨٨ ، خزعل : نفس المصدر ج ٥ ص ١٤٦ .
(٥) PHILBY: ARABIA. P. 291

((الخلاصـــــــة))

تعريف بأهـم النتـائج التى توصلت اليهـا الرســـــالة

اعطتنا الدراسة فكرة واضحة عن تطور العلاقات بين البلدين ، وتابعت تدرجها من علاقات شخصية وقبلية بسيطة الى علاقات سياسية معقدة ، هى أقرب ماتكون الى مانعرفه الان عن اية علاقة تربط دولتين جارتين ، توحدهما المصالح المشتركة حينا ، وتفرقهما المصالح المتعارضة حينا آخر ، دون اغفال لدور التأثيرات الاجنبية التى ساهمت فى توجيه تلك العلاقات سلبا أو ايجابا . واعطتنا ايضا صورة معبرة عن طرق التعامل الدبلوماسى التى كانت سائدة حينذاك بين الزعماء العرب من ناحية ، وبينهم وبين الدول الاجنبية من ناحية أخرى .

لابد لنا - من اجل التعرف على ذلك كله - من أن نستعرض فصول الدراسة فصلا فصلا ، وسوف نركز فى استعراضنا على ما توصل اليه البحث من جوانب جديدة كلية أو تحتوى بعض الجدة ، مبرزين الرئيسى والهام منها ، تاركين الكثير من الجزئيات الجديدة لادراك القارئ الطم الذى لن تفوته ملاحظتها .

وطأنا فى الفصل الاول مدخلا ضروريا لفهم الاحداث اللاحقة التى تراكمت وكونت علاقات نجد والكويت فى فترة البحث ، فألممنا الماما سريعا بوضع الدولة العثمانية وما انتابها فى اخريات أيامها من انهاك أغرى الدول الاوربية القوية بالتدخل فى شئونها ، والتنافس فيما بينها على اقتطاع بعض اقاليمها ومن بينها الخليج . ثم تعرفنا على الصراع الذى نشب بين الاطراف المحلية وبلغ أوجه فى " معركة الصريف " التى كانت نصرا ناقصا لابن رشيد ، اذ حال تخاذل الدولة العثمانية وتهيبها من قوة بريطانيا الغالبة ، بينه وبين قطف ثماره .

ترتب على ذلك ان اتخذ الصراع مسارب أخرى ، كان أهمها فتح ابن سعود للرياض ، الذى انتقل بالعلاقة بينه وبين مبارك انتقالا نوعيا حولها من مجرد العلاقة الشخصية الى علاقة تحالف مطلق ، اسند خلالها مبارك حليفه اسنادا فعالا منذ الايام الاولى ، فوحدا قواهما لمناوأة ابن رشيد بصورة مباشرة والدولة العثمانية

بصورة غير مباشرة ، وقد بلغ نشاطهما في هذا المجال أوجه في معركة " جو لبن " في محرم سنة ١٣٢١ هـ - ابريل سنة ١٩٠٣م . وقد تحفظت السلطات البريطانية على موقف مبارك ذاك ، فلجأ الى ممارسة اسلوب التضليل معها ، وهو الاسلوب الذى عرف عنه اجادته له ، تلك الاجادة التي لم تنفع في اخفاء الحقيقة عن السلطات البريطانية .

اوغر ذلك النشاط المشترك صدر الدولة العثمانية فألقت بثقلها فعليا خلف ابن رشيد ، فلم تنفعه ولكنها كشفت ضعفها ، الذى اضطرها آخر الامر الى السعى لدى مبارك للتوسط بينها وبين ابن سعود ، فقامت بمحاولتين لاقناعه رفض الاولى منهما وقبل الثانية التي قام على أثرها باقناع حليفه بقبول مبدأ المفاوضات مع الدولة العثمانية ، تلك المفاوضات التي جرت بين الطرفين في أواخر سنة ١٣٢٢ هـ - اوائل سنة ١٩٠٥م بحضور مبارك الذى التزم خلالها موقفا سلبيا رغم اشتراط الجانب العثماني دخوله طرفا في الاتفاق الذى تم ، والذى حرص على تنفيذه - رغم انه لم يكن طرفا فيه - حتى انه احتج على قيام حليفه بغزو بعض قبائل ابن رشيد في خريف السنة نفسها .

عرفت السلطات البريطانية عمق تأثير مبارك في حليفه ، فلجأت اليه لاقناعه بالعدول عن فكرة الزيارة التي كان ينوى القيام بها في ربيع سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م لمشايخ ساحل الخليج العربي ، فبذل مبارك جهدا صادقا لثني ابن سعود عن عزمه حتى لقد هدد بقطع علاقاته معه اذا هو أصر على تنفيذ عزمه ، ولقد كان لمبارك مصلحة خاصة في عدم اتمام الامر وهى تخوفه من ان تؤدى تلك الزيارة الى تحول طريق تجارة نجد من ميناء الكويت الى ميناء خليجي آخر ، وقد كشف لنا ذلك ان مباركا باعتباره رجل دولة ذكي كان يستهدف مصلحة بلده قبل كل شيء من علاقته السياسية مع ابن سعود .

فرضت عليه تلك المصلحة ان يعيد النظر في علاقته مع ابن سعود حين بدا واضحا انه بلغ درجة من القوة يمكن ان تشكل خطرا على الكويت نفسها في المستقبل ، وقد بدأت بواكير اعادة النظر تلك في رجب ١٣٢٢ هـ - سبتمبر سنة ١٩٠٤م وتعززت في رجب - اكتوبر من السنة نفسها حين احرز ابن سعود انتصارا على قوات العثمانيين وقوات ابن رشيد ، فابتدأت لعبة " توازن القوى في نجد " التي مارسها مبارك فيما بعد كثيرا ، اذ عقد الصلح مع " عبد العزيز الرشيد " سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م في محاولة منه لترجيح كفته امام ابن سعود ، تلك المحاولة التي أفسدها مقتله في صفر سنة ١٣٢٤ هـ - ابريل سنة ١٩٠٦م ، ولكن ذلك لم يفت في عضد مبارك ولم يصرفه عن الاستمرار في لعبته تلك ، والتي أصاب فيها نجاحا كبيرا بعد تولي " سعود بن عبد العزيز الرشيد " حكم حائل في رجب سنة ١٣٢٦ هـ - اغسطس سنة ١٩٠٨ م ، حيث تعادلت كفتا حائل والرياض تقريبا وحرصتا معا على كسب وده .

كانت السنوات الاربع الاولى من علاقة الطرفين هي سنوات " الحلف المطلق " بينهما ، ويمكن تسمية السنوات التي تلتها بسنوات " التناقض ضمن التحالف " اذ لم يمنع تناقض مصالحهما استمرار الحلف الذي عبر عن نفسه في العمل المشترك ضد الخصوم ، وابرز مظاهره " معركة هدية " في ربيع اول سنة ١٣٢٨ هـ - مارس سنة ١٩١٠ م حين وجه الحليفان جهدهما المشترك ضد سعدون بموافقة السلطات العثمانية ، ولكنها انتهت بهزيمة شنيعة للحليفين ، اراد مبارك ان يثأر لها فورا لولا ان السلطات البريطانية كفت يده اواخر الشهر نفسه .

عاد مبارك في الاشهر التالية من تلك السنة الى لعبة " توازن القوى " لعله يكسب من خلالها لنفسه موقعا عليا يمكنه من تسهيل تنفيذ ما لوح له به الوالي العثماني في البصرة من ان الدولة ستخوله السيطرة باسمها على نجد والاحساء والقطيف وقطر . وقد انتهت جهوده الى ايجاد تسوية بين حائل والرياض في

رمضان سنة ١٣٢٨ هـ - سبتمبر سنة ١٩١٠م . تلك التسوية التى أراد بها ان يحد من ميل الكفة لصالح ابن رشيد وهو الذى بدا واضحا خلال ذلك العام ، مما شكل تهديدا لاصول اللعبة التى تقضى ببقاء الطرفين ضعيفين أو على درجة واحدة من القوة على الاقل .

جاءت سنة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١م بتجدد النشاط الحربى المشترك للحليفين والذى كان موجها أساسا ضد سعدون ، رغم محاولة مبارك اللجوء كعادته الى التضليل بتسيير الحملة بصورة علنية ضد " الظفير" ولكن لكى تتخذهم معبرا لضرب سعدون ، وهدفه من ذلك تفادى الاحراج الذى قد يقع فيه مع السلطات العثمانية التى توسطت بينه وبين سعدون قبيل ذلك ، والسلطات البريطانية التى كانت متحفظة تجاه اية خطوة من ذلك القبيل . ولكن حدثا مفاجئا قلب خطته رأسا على عقب حين انفصل الظفير عن سعدون فلم يعد بذلك أى مبرر للتحرك ، الذى واصله ابن سعود بمفرده ضد سعدون ، وأدى ذلك الى بعض الاحتكاك بين الحليفين عرف مبارك كيف يصفيه خلال الاجتماعين اللذين عقدا بينهما فى الحادى عشر والثالث عشر من شهر ابريل من السنة نفسها .

تخلى مبارك عن تحفظه السابق ازاء فكرة تحول تجارة نجد الى ميناء آخر غير الكويت ، فقد أدرك بذكائه اللماح ان الزمن لن يطول قبل ان يحس ابن سعود - مع تنامى قوته - بحاجته الى ميناء يؤمن له الاتصال بالعالم الخارجى ويزيد من موارده المالية ، وربما تطلع فى ذلك نحو الكويت كى تكون الميناء المطلوب ، ولتفادى مثل هذا الاحتمال سعى مبارك سعيا حثيثا لتمكين ابن سعود من استعادة الاحساء من العثمانيين ، وبذل جهوده لدى السلطات البريطانية لكسب تأييدها لخطوة مثل هذه قد يقدم عليها ابن سعود . ولا ريب ان مباركا استهدف فائدة اخرى من ذلك الامر وهى فك التطويق العثمانى الذى كان يحيط ببلاده من الشمال والجنوب .

تلبدت الاجواء بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد نشوب الحرب بين الاخيرة والمانيا فى رمضان سنة ١٣٣٢ هـ - اغسطس سنة ١٩١٤م ، وأصبح دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا وشيكا ، فأرادت السلطات البريطانية ان تؤثر عن طريق مبارك على موقف ابن سعود بما يتلاءم مع مصالحها ، فبذل مبارك جهدا صادقا من اجل اقناع حليفه باتخاذ موقف تأييد مطلق - مشابه لموقفه - لبريطانيا ، ولكن ابن سعود فضل ان يتخذ موقفا مستقلا يرتكز فى جوهره على مبدأ الحياد بين الطرفين ولكنه حياد مشبع بروح العطف على بريطانيا خاصة بعد توقيعه معها معاهدة التحالف فى صفر سنة ١٣٣٤ هـ - ديسمبر ١٩١٥م ، وقد دل ذلك على تزايد شكوك ابن سعود فى مدى صدق مايقدمه حليفه له من نصائح ، تلك الشكوك التى ابتدأت مبكرة فى سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م وتزايدت تدريجيا حتى بلغت أوجها قبيل وفاة مبارك .

عكست قضية العجمان تنامى عدم الثقة فى علاقات الطرفين ، وقد ابتدأت المشكلة بينهم وبين ابن سعود فى صيف ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م لاسباب متداخلة كان احدها سلبهم لبعض الاموال العائدة للكويت ، وتطور الامر الى صدامات متعددة بينهم وبينه ، وقف خلالها مبارك فعليا خلف حليفه ، ولكن سرعان ماتحول الامر الى مشكلة بين الحليفين حين أقدم مبارك أخر الامر على قبول اعتذار العجمان مقابل اعلانهم الخضوع لابن سعود ، وهو أمر ثبت لنا انه لم يكن مدبرا سلفا بشكل تآمرى ، كما لم يبلغ الغضب بابن سعود حد اعلان الحرب على الكويت كما صور البعض بل تميز رد فعله بالاعتدال حين اكتفى بالشكوى لدى السلطات البريطانية ضد مبارك الذى لم تمهله الاقدار كى يعالج الازمة اذ توفى فى أواخر نوفمبر من نفس السنة تاركا الامر لتدبير خليفته . ولقد كانت وفاته مؤشرا على ان علاقات الطرفين دخلت طورا جديدا يختلف اختلافا نوعيا عن الذى سبقه ، اذ اختفت الهالة الأبوية التى كانت تحيط بمبارك وتجعل ابن سعود يتغاضى عن الكثير من

اخطائه ، وحلت محلها علاقة تتسم بالندية بين الطرفين .

تخوف جابر بن مبارك من ان يؤدى طرد العجمان من الكويت الى انضمامهم الى جهة معادية مثل ابن رشيد ، وقد تأكد صدق حدسه حين استجاب فى الشهر الاول من حكمه الى طلب ابن سعود وطردهم من الكويت فانضموا على الفور الى حليفى العثمانيين ابن رشيد " وعجمى السعدون " ولكن حصول بعضهم على موافقة شيخ الزبير على اقامتهم فى " صفوان " بتدبير من السلطات البريطانية على مايبدو مكن من السيطرة على الحالة بعض الشىء الى ان تم التوصل الى ترتيب يصالح حالتهم اثناء زيارة ابن سعود للكويت فى محرم سنة ١٣٣٥ هـ - نوفمبر سنة ١٩١٦م ذلك الترتيب الذى كان بمثابة هدنة موءقتة استمرت الى نهاية عهد جابر .

ثارت أيام جابر أيضا مشكلة اقتصادية بين الجانبين ، حين شكا ابن سعود الى السلطات البريطانية من ارتفاع الرسوم التى يفرضها حاكمى الكويت والبحرين على البضائع المارة الى نجد عبر مينائيهما ، وطالب باعفاء تلك البضائع من أية رسوم ، فاعترض جابر اعتراضا شديدا على مبدأ الاعفاء وأعلن أن بامكان ابن سعود ان يحول تجارة نجد الى أى من الموانىء العائدة له بدلا من ان يطالب الكويت بالغاء الرسوم التى تفرضها على تلك البضائع . ويبدو ان تعاطف السلطات البريطانية الواضح مع وجهة النظر تلك أدى الى انهاء الموضوع عند ذلك الحد اذ لم يصر ابن سعود بعد ذلك على متابعة الامر .

جرت اتصالات غامضة فى غضون سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦م بين جابر وابن رشيد ، وانتهت باعلان السلام والصداقة بين الطرفين ، وكان هدف جابر منها تأمين بلاده وقبائله من أية امكانية لقيام ابن رشيد بالهجوم عليها أو مضايقتها . ولكن تلك الاتصالات لم تخف على السلطات البريطانية فأبلغت جابرا ان تصرفه ذاك يعتبر تعاونا صريحا مع عدو للجانب البريطانى باعتبار ابن رشيد حليفا

للعثمانيين . وقد اثارت تلك الاتصالات أيضا مخاوف ابن سعود من ان تؤدى العلاقات الحسنة بين الكويت وابن رشيد الى عودة اصدقائه العجمان ليتخذوا من الكويت قاعدة لغزواتهم ضد قبائل نجد . ولكن تدخل بريطانيا الحازم المشار اليه أدى الى الغاء الترتيب الذى تم بين ابن رشيد وجابر.

يعتبر عهد سالم نموذجا يرينا بوضوح مدى انعكاس العلاقات الشخصية السيئة بين أى حاكمين على العلاقات بين بلديهما ، فقد كان ذلك العهد سلسلة احتكاكات بين الجانبين تخللتها فترات قصيرة من الهدوء ، وكانت البداية تجدد غزوات العجمان ضد نجد والتى تفرع عنها قيام السلطات النجدية بتزكية العوازم ، ورغم تدخل السلطات البريطانية الذى أدى الى التوصل الى تسوية ، الا ان المشكلة ثارت من جديد حين عاد العجمان بالتعاون مع الاسلم وبتسهيل من بعض العوازم الى نشاطهم السابق ضد نجد ، مما جعل ابن سعود يتقدم باحتجاجات كثيرة الى السلطات البريطانية عبر موفدها اليه " فلبى " الذى ابدى تعاطفا واضحا مع ابن سعود حيال هذه القضية ، فتحركت السلطات البريطانية ووضعت خطة شاملة لمنع الغزوات والغزوات المضادة بين الجانبين فى ذى القعدة سنة ١٣٣٦هـ - اغسطس ١٩١٨م ، تلك الخطة التى ان نجحت فى الحيلولة دون تكرر الغزوات الا انها لم تحل دون تنافس الجانبين على اكتساب ولاء القبائل .

أوجدت الحاجة الماسة الى المواد التموينية خلف خطوط القوات العثمانية سوقا رائجة لحركة التهريب التى ازدادت ايام سالم ، مما أدى بالسلطات البريطانية الى القيام بفرض حصار اقتصادى على الكويت التى كان يظن انها منبع الحركة ، وقد نشدت تلك السلطات تعاون ابن سعود معها من اجل القضاء على تلك الظاهرة ، ولكنه اعلن مرات عديدة - وبتأييد واضح من المبعوث البريطانى لديه - انه لا يستطيع ملاحقة المهربين فى متاهات الصحراء بينما يسهل لهم سالم العملية من المنشأ .واعتقد سالم بالمقابل ان اجراءات الحصر الاقتصادى اتخذتها السلطات البريطانية بايحاء

من ابن سعود فأخذ يختلق المبررات لمضايقة ابن سعود عن طريق عرقلة تموين قبائله من سوق الكويت ، فأدى ذلك الى تدخل السلطات البريطانية آخر الامر ووضعها نظاما خاصا يتاح لقبائل نجد بموجبه التموّن من سوق الكويت دون تدخل من جانب السلطات الكويتية .

أدى تراكم كل تلك المشاكل بين الجانبين الى اختلافهما حول الحدود ، ذلك الخلاف الذى بدأ حين قرر سالم البناء في " بلبول " في ذى الحجة سنة ١٣٣٧هـ - سبتمبر ١٩١٩م ، ورغم ان ذلك القرار تجمد فيما بعد الا ان المشكلة لم تنته من حيث الاساس ، فقد تجددت ثانية حين ابتدأت قبيلة مطير النجدية ببناء " قرية " في رجب سنة ١٣٣٨ هـ - ابريل سنة ١٩٢٠م ، الامر الذى أدى الى صدام دموى بين الجانبين في " حمض " في شعبان - مايو من السنة نفسها ، ولكن حدة الأزمة هدأت بعد ذلك الصدام بين الجانبين حين تبادلا فيما بينهما عدة رسائل نقلها كل جانب الى السلطات البريطانية بشكل مغاير لما نقله الجانب الاخر ، الأمر الذى علله ابن سعود بتحريف سالم لرسائله قبل تسليمها لتلك السلطات .

تمحورت المراسلات حول طلب الجانب الكويتى اعادة الاموال التى غنمها الجانب النجدى نتيجة معركة حمض والتعويض عن قتلى تلك المعركة ، وبينما كان المطلب النجدى بالمقابل يرتكز على ضرورة توقيع سالم لتعهد يعلن فيه عدم احقيته في القبائل والاراضي المختلف عليها ، وهو التعهد الذى نصحت السلطات البريطانية سالما بعدم توقيعه فاستجاب لنصحها مما حدا بابن سعود الى قطع علاقاته مع الكويت في شهر ذى القعده سنة ١٣٣٨ هـ - أواخر يوليه سنة ١٩٢٠م ، ومطالبته السلطات البريطانية بالتدخل لحل المشكلة قبل ان تتطور الامور لما هو أسوأ . ومن جانب آخر فقد اضطر تدهور الوضع سالما الى تقديم طلب بنفس المعنى الى السلطات البريطانية في اغسطس من نفس السنة ، متخليا بذلك عن تحفظه على اناطة حل مشكلة الحدود بين الكويت ونجد بتلك السلطات خوفا من ممالئتها

لابن سعود على حسابه ، وهو الخوف الذى جعله يركز أول الامر على معالجة نتائج معركة حمض دون التطرق الى أمر الحدود فى مراسلاته السالفة الذكر مع ابن سعود .

لم تقدم السلطات البريطانية -بعد تسلمها طلبى الجانبين- على اتخاذ اية خطوة عطية باتجاه حل المشكلة بل اشترطت قبل كل شىء ان يقدم لها الطرفان تعهدا مكتوبا يقبلان فيه أية حدود تحكمية تضعها بين بلديهما ، الامر الذى تردد سالم فى قبوله مشترطا ان تشمل الجهود البريطانية حل كافة المشاكل القائمة بين الجانبين لا أن تنصب على مشكلة الحدود فقط ، ولكن تردده ذاك لم يطل اذ قدم التعهد المطلوب فى اوائل سبتمبر بعد ان فعل ابن سعود الشىء نفسه . ولم تسارع السلطات البريطانية بعد ذلك الى التحرك الفورى لحل المشكلة لانها كانت مشغولة بمعالجة الوضع المتفجر ضد الاحتلال البريطانى فى العراق فآثرت انتظار وصول المندوب السامى البريطانى الجديد فى العراق السر برسى كوكس ليأخذ الامر على عاتقه ، وربما أسهم فى ايجاد ذلك التردد الذى طبع الموقف البريطانى وجود عدة عوامل متناقضة فى صلب التفكير البريطانى بعضها ميال الى جانب ابن سعود والبعض الاخر الى جانب الكويت .

لم يتوقف الوضع بين الجانبين اثناء ذلك عن التردى ، فأخذ سالم يسعى لدعم موقفه الحربى تحسبا لوقوع الصدام الوشيك ، ذلك السعى الذى تمثل فى محاولته ثانية فسخ ارتباط قبائل العجمان بابن سعود وضمها تحت لوائه ، واستمالة قسم من قبيلة مطير الى جانبه ، اضافة الى خطته الطموحة الهادفة الى تشكيل حلف كبير فى المنطقة ضد ابن سعود يكون ركائزه كل من : الشريف حسين ملك الحجاز ، وابن رشيد حاكم حائل ، وخزعل حاكم المحمرة ، وسيد طالب النقيب زعيم البصرة وابن ابراهيم شيخ الزبير وابن سويط شيخ الظفير . وقد أدى ذلك النشاط بالمقابل الى زيادة حذر ابن سعود وتشككه حيال موقف خصمه مما هيأ التربة الصالحة للصدام

الحربى بين الطرفين .

وصل كوكس الى المنطقة فى شهر محرم سنة ١٣٣٩ هـ أواخر شهر سبتمبر سنة ١٩٢٠ ، واستمع الى وجهتى نظر الطرفين ، وتوصل نتيجة لذلك الى قناعته بوجوب قيام السلطات البريطانية بفرض حل وسط على الجانبين اللذين بالغا فى مطالبهما ، ولكنه أدرك أن جذر المشكلة هو الخلاف الشخصى بين الحاكمين فحبذ أن تقوم تلك السلطات قبل ذلك بمحاولة لتنقية الاجواء بينهما بدعوتهما الى الاجتماع فى البصرة خريف ذلك العام لعلهما يتفاهمان على وضع حد للمشكلة تحت اشرافها ، فان لم يتوصلا الى التفاهم المطلوب لجأت الى فرض الحل الوسط عليهما ، ولم تعط سرعة الاحداث فرصة لاقتراح كوكس كى يثبت معقوليته .

اصطدمت قوات الطرفين فى الجهرة خلال شهر محرم - اكتوبر من السنة نفسها وتدخلت السلطات البريطانية تدخلا فعالا لحماية الكويت من أى هجوم متوقع ، واستحصلت اضافة لذلك تعهدا من ابن سعود بعدم مهاجمة الكويت اذا أحترم سالم شروطه الثلاثة التى تتلخص فى ابقاء الوضع الراهن على ما هو عليه انتظارا للقرار البريطانى الذى سيحسم النزاع بصورة نهائية . وقد فتحت تلك الهدنة العملية المجال لقيام حاكم المحمرة بمساعيه الحميدة بين الطرفين والتى لم تؤد الى شئ محدد ، اذ أن وفاة سالم الغت عمليا النتائج التى ربما أسفرت عنها . ولم تخل معركة الجهرة من تحقيق بعض الفائدة للكويت اذ قررت السلطات البريطانية اعتبار الاراضى الواقعة ضمن الدائرة الحمراء التى ورد ذكرها فى المادة الخامسة من الاتفاقية الانجلو - عثمانية غير المبرمة لعام ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م أراضى كويتية غير قابلة للنزاع ، على ان يبقى ما وراء تلك الدائرة من اراضى محايدة بين الطرفين انتظارا لتقرير مصيرها .

تولى أحمد الجابر الحكم بعد عمه وكان على علاقة شخصية طيبة بابن سعود

فانفرجت فى عهده العلاقات بين البلدين ، وكانت الفرصة مهيئة لتصفية المشاكل بينهما بصورة نهائية وخاصة مشكلة الحدود ، ولكن السلطات البريطانية لم تشأ ان يحسم الامر خلال عام ١٣٤٠ هـ ١٩٢١م منتظرة وقتا مناسبا لها تقوم هى فيه بانهاء الموضوع كما تريد ، ذلك الوقت المناسب الذى لم يأت الا فى ربيع الثانى سنة ١٣٤١ هـ ـ ديسمبر سنة ١٩٢٢م حين انعقد موءتمر العقير ورسم كوكس خلاله خط الحدود تنفيذا لفكرته السابقة بضرورة فرض الحل الوسط على الجانبين ، مستندا فى ذلك على التعهد الذى سبق أن قدماه بقبول أية حدود تحكمية يضعها الجانب البريطانى ، فظهر منذ ذلك اليوم أول خط للحدود على النمط الاوربى عرفته الجزيرة العربية فى تاريخها .

((مصادر البحث ومراجعه))

أولا : باللغة العربية :

أ - وثائق منشورة :

١ - حسين خلف الشيخ خزعل — تاريخ الكويت السياسي ، ج ٢ بيروت ١٩٦٢ ، ج ٣ بيروت ١٩٦٢ ، ج ٤ بيروت ١٩٦٥ ، ج ٥ بيروت ١٩٧٠ .

٢ - خير الدين الزركلي — شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز بيروت ١٩٧٠ .

٣ - لوريمر ، ج . ج . — دليل الخليج - ترجمة ديوان حاكم قطر - الدوحة ١٩٦٧ ، القسم التاريخي ج ١ و ٦ والقسم الجغرافي ج ٤ و ٥ .

ب - مؤلفات معاصرة مطبوعة :

١ - أمين الريحاني — نجد وملحقاته ، ط ٣ ، بيروت ١٩٦٤ .
ملوك العرب ، ج ٢ ، ط ٥ ، بيروت ١٩٦٧ .

٢ - حافظ وهبه — جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ١٩٤٦ .
خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٦٠ .

٣ - سليمان بن صالح الدخيل — تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، بغداد ١٣٣١ هـ .

٤ - سليمان فيضي — في غمرة النضال ، بغداد ١٩٥٢ م .

٥ - عبد العزيز الرشيد — تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧١ م .

٦ - عبد المسيح الانطاكي — الايات الصباح ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

٧ - محمد بن خليفه النبهاني — التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية القاهرة ١٣٤٤ هـ .

٨ - وديع البستاني — نبذة تاريخية عن نجد ، الرياض ١٩٦٦م.

٩ - يوسف بن عيسى القناعي — صفحات من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٤٦

جـ - مؤلفات معاصرة مخطوطة :

١ - سليمان بن صالح الدخيل — القول السديد في اخبار امارة آل الرشيد موجود في مكتبة مديرية الاثار العامة ببغداد تحت رقم (١٣٤٤).
تاريخ امارات العرب - موجود في نفس المكتبة تحت رقم (١١٨٦).

٢ - عبد الرحمن بن ناصر — عنوان المجد والسعد في ما استظرف من اخبار الحجاز ونجد . موجود في دارة الملك عبد العزيز في الرياض تحت رقم : خ ٨/٩٥٣ ع.ن.

د - رسائل علمية مخطوطة :

١ - حميد احمد حمدان التميمي — البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١م . مكتبة مركز دراسات الخليج العربي . جامعة البصرة .

٢ - صادق حسن السوداني — العلاقات العراقية السعودية ١٩٢٠م - ١٩٣١م . المكتبة المركزية في جامعة بغداد

٣ - ميمونة خليفة الصباح — علاقات الكويت بنجد في الفترة ما بين ١٨٩٦ - ١٩٣٩م . نسخة موجودة بحوزة الباحثة نفسها .

٤ - نورية محمد الصالح — علاقة الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢ مكتبة كلية الاداب - جامعة الكويت

هـ - مراجع عربية :

١ - ابراهيم بن صالح بن عيسى	تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان . الرياض ١٩٦٦.
٢ - ابراهيم بن عبيد العبد المحسن	تذكرة اولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، ج ١ الرياض ؟
٣ - احمد ابو حاكمه " الدكتور "	تاريخ الكويت ، ج ١ ، ق ١ ، الكويت سنة ١٩٦٧.
٤ - احمد الشرباصي	ايام الكويت ، القاهرة ١٩٥٣.
٥ - احمد عبد الغفور عطار	صقر الجزيرة ، القاهرة ١٩٤٦.
٦ - أمين سعيد	تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، بيروت ١٩٦٤.
٧ - جعفر الخياط	صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة . بيروت ١٩٧١.
٨ - جلال يحيى " الدكتور "	العالم العربي الحديث ، القاهرة ١٩٦٦.
٩ - جمال زكريا قاسم " الدكتور "	الخليج العربي - دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ - ١٩٥٤ ، القاهرة ١٩٧٣
١٠ - حسن الابراهيم " الدكتور "	الكويت - دراسة سياسية ، بيروت ١٩٧٢ .
١١ - حمد الجاسر	مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الرياض سنة ١٩٦٦.
١٢ - راشد عبد الله الفرحان	مختصر تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٦٠.
١٣ - ساطع الحصري	البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت سنة ١٩٦٥.
١٤ - سعود بن هذلول	تاريخ ملوك آل سعود ، الرياض ١٩٦١.

١٥- سليمان بن محمد الغنام "الدكتور" قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية فى الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا . جده ١٤٠٠هـ.

١٦- سيد نوفل "الدكتور" الخليج العربى أو الحدود الشرقية للوطن العربى . بيروت ١٩٦٩.

١٧- سيف مرزوق الشملان من تاريخ الكويت . القاهرة ١٩٥٩.

١٨- صلاح الدين المختار تاريخ المملكة العربية السعودية فى ماضيها وحاضرها ، ج ٢ - بيروت ١٩٥٧.

١٩- صلاح العقاد "الدكتور" التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٦٥م.
جزيرة العرب فى العصر الحديث ، القاهرة سنة ١٩٦٩.

٢٠- عبد الجبار الراوى البادية ، بغداد ١٩٤٩.

٢١- عبد الرحمن الرافعى تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر . ج ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ هـ.

٢٢- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم "الدكتور"
الدولة السعودية الاولى ١٧٤٥ - ١٨١٨م
القاهرة ١٩٧٦.

٢٣- عبد العزيز محمد الشناوى "الدكتور"
الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفترى عليها . جزءان - القاهرة ١٩٨١.

٢٤- عبد العزيز محمد المنصور الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦ - ١٩١٥م ، القاهرة ١٩٧١.

٢٥- عبد الفتاح ابوعليه "الدكتور" الدولة السعودية الثانية ، الرياض ١٩٧٤.

٢٦- عبد الكريم الغرايبه "الدكتور" قيام الدولة السعودية العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٤.

٢٧- عبد الله الاشعل " الدكتور " — قضية الحدود فى الخليج العربى ، القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٢٨- عبد الله خالد الحاتم — من هنا بدأت الكويت . دمشق - بلا تاريخ .

٢٩- عمر عبد العزيز عمر" الدكتور" — دراسات فى تاريخ العرب الحديث . بيروت بلا تاريخ .

٣٠- فتوح عبد المحسن الخترش — تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتيه ١٨٩٠ - ١٩٢١ ، الكويت ١٩٧٤ .

٣١- فؤاد حمزه — قلب جزيرة العرب ، الرياض ١٩٦٨ .
البلاد العربية السعودية ، الرياض ١٩٦٨ .

٣٢- محمد عبد اللطيف البحراوى " الدكتور "
فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولى من البر الى البحر . القاهرة ١٩٧٩ .
حركة الاصلاح العثمانى فى عصر السلطان محمود الثانى ١٨٠٨ - ١٨٣٩ . القاهرة سنة ١٩٧٨

٣٣- محمد بن عبد الله الاحسائى — تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديد . الرياض ١٩٦٠ .

٣٤- محمد عبد الله ماضى " الدكتور" — النهضات الحديثة فى جزيرة العرب . القاهرة ١٩٥١ .

٣٥- محمد فريد — تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ١٩٧٧ .

٣٦- محمد كمال الدسوقى "الدكتور" — الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٣٧- محمود بهجت سنان — الكويت زهرة الخليج العربى ، بيروت ١٩٥٦

٣٨- محمود على الداود " الدكتور " — محاضرات عن الخليج العربى والعلاقات الدولية ١٨٩٠ - ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦١ .

٣٩- مصطفى عبد القادر النجار " الدكتور " — التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥ ، القاهرة ١٩٧١.

٤٠- يوسف محمد الصميط — الحدود السياسية لدولة الكويت ، القاهرة سنة ١٩٧٠.

و - مصادر ومراجع معربة :

١ - ديكسون ، زهره — الكويت كانت منزلي ، بيروت - بلا تاريخ

٢ - ديكسون ، هـ . ر . — الكويت وجاراتها - ترجمة عبد الله الحاتم بيروت ١٩٦٤.

٣ - فلبي ، سنت جون — تاريخ نجد - ترجمة عمر الديراوي ، بيروت بلا تاريخ .

٤ - كالفرلي ، اليانور — كنت أول طبيبة في الكويت - ترجمة عبد الله الحاتم - الكويت ١٩٦٨.

٥ - لوتسكي ، ف . ب . — تاريخ الاقطار العربية الحديث - ترجمة عفيفة البستاني ، موسكو - بلا تاريخ

٦ - لونغريك ، ستيفن همسلي — اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخياط ، بيروت ١٩٤٩.

٧ - ميشان ، ينوا — عبد العزيز آل سعود - ترجمة عبد الفتاح ياسين ، بيروت ١٩٦٥.

٨ - ميكوش ، داكوبرت فون — عبد العزيز - ترجمة امين رويحه ، بيروت بلا تاريخ .

٩ - ولسن ، أرنولد — الخليج العربي - ترجمة عبد القادر يوسف الكويت ، بلا تاريخ .

ز - البحوث والدوريات والصحف :

١ - مصطفى محمد رمضان : مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر ابان العصر العثمانى ، بحث القى فى الندوة العالمية الاولى لتاريخ الجزيرة العربية التى عقدت فى الرياض فى جمادى الاولى سنة ١٣٩٧ ، ونشر فى الكتاب الاول لمصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الثانى .

٢ - مجلة " الدارة " : الرياض السنة/ ٣ ، العدد / ٣ - شوال ١٣٩٧هـ .

٣ - مجلة " دراسات الخليج والجزيرة العربية " : الكويت ، السنة / ٢ ، العدد ٧ يوليه ١٩٧٦ .

٤ - مجلة " العرب " : الرياض ، السنة / ١١ ، العدد / ٣ سبتمبر ١٩٧٦ ، العدد / ٤ - اكتوبر ١٩٧٦ .

٥ - مجلة " كلية الاداب " : جامعة البصرة ، العدد / ٥ - سنة ١٩٧١ .

٦ - مجلة " المجلة " : لندن ، السنة/ ١ ، العدد / ٢٧ - اغسطس ١٩٨٠ .

٧ - جريدة " صدى بابل " : بغداد ، السنة / ٤ ، العدد / ١٨٨ ، ٢٥ مايو سنة ١٩١٣ ، العدد / ١٨٩ - ١ يونيه ١٩١٣ .
السنة / ٥ ، العدد / ٢٤٦ - ١ يوليه ١٩١٤ ، العدد ٢٤٧ ٨ يوليه ١٩١٤ .

٨ - جريدة " اليمامه " : الرياض ، السنة / ٨ ، العدد / ٢٧٩ ، ٢٢ محرم سنة ١٣٨١هـ .

ثانيا : باللغة الانجليزية :

أ ـ الوثائق المنشورة :

Bidwell, Dr. Robin:

١ - The Affairs of Kuwait 1896-1905 vol. 1 and vol. 2
Foreign Office confidential print
London 1971

٢ - The Affairs of Arabia 1905-1906 vol.1 and vol.2
Foreign office confidential print
London 1971.

ب ـ الوثائق غير المنشورة :

India office records: R/15/5/25

١ - No. C-17

٢ - No. 23

٣ - No. 609

٤ - No. C-1

٥ - Extracts from Diary No. 4 of the Koweit Political Agency
for the week ending 26/1/1910.

٦ - Ectracts from Diary No. 5 of the Koweit Political Agency
for the week ending 2/2/1910.

٧ - Extracts from Diary No. 8 of the Koweit Political Agency
for the week ending 23/2/1910.

٨ - No. C-2

٩ - No. C-14

١٠ Extracts from Diary No. 11 of the Koweit Political Agency
for the week ending 16/3/1910

١١ Extracts from Diary No. 12 of the Koweit Political Agency
for the week ending 23/3/1910

Extracts from Diary No. 13 of the Koweit Political Agency for the week ending 30/3/2920	١٢
No. C-30	١٣
Extracts from Diary No. 15 of the Koweit Political Agency for the week ending 13/4/1910	١٤
No. 777	١٥
No. 572 of 1910	١٦
No. 1100	١٧
Extracts from Diary No. 24 of the Koweit Political Agency for the week ending 15/6/1910	١٨
No. 716 of 1910	١٩
No. 823 of 1910	٢٠
Extracts from Kuweit news for week ending 28/9/1910	٢١
" " " " " " " 15/3/1911	٢٢
" " " " " " " 1/3/1911	٢٣
" " " " " " " 22/3/1911	٢٤
" " " " " " " 29/3/1911	٢٥
" " " " " " " 5/4/1911	٢٦
" " " " " " " 12/4/1911	٢٧
" " " " " " " 19/4/1911	٢٨
" " " " " " " 26/10/1910	٢٩
" " " " " " " 14/2/1911	٣٠
No. S-13 of 1915	٣١
No. 807-S	٣٢

(Unwritten No.) dated 5/10/1914 from Political Resident in the Persian Gulf to Political Agent in Kuwait ٣٣

(Unwritten No.) dated 4/10/1914 from Secretary of State to Political Resident in the Persian Gulf. ٣٤

No. 877-S ٣٥

No. CF - 327 ٣٦

No. C-14 of 1914 ٣٧

(Unwritten No.) dated 16/10/1914 from Political Agent in Kuwait to Political Resident in the Persian Gulf. ٣٨

(Unwritten No.) dated 6/11/1914 from Ibn Sa'od to Mubarak ٣٩

(Unwritten No.) dated 3/11/1914 from political Agent in Kuwait to Ibn Sa'od. ٤٠

No. C-42 of 1914 ٤١

No. c $\frac{48}{49}$ of 1914 ٤٢

No. 134 - B ٤٣

No. CF - 654 ٤٤

No. S-7 of 1914 ٤٥

No. 336-B ٤٦

(Unwritten No.) dated 8/7/1915 from Political Agent in Bahrain to P. Cox. ٤٧

No. 6-C ٤٨

No. C-26 of 1915 ٤٩

Extracts from Diary No. 25/528 of Bahrain Political Agency for the week ending 26/6/1915 ٥٠

No. 36- C ٥١

No. 46- C	٥٢
No. 61- C	٥٣
(Unwritten No.) dated 10/10/1915 from Ibn sa'od to Cox	٥٤
No. 2619- B	٥٥
No. C- 37 of 1915	٥٦
No. 66- C	٥٧
No. 58- C of 1916	٥٨
No. C- 43 of 1915	٥٩
No. 912	٦٠
No. C-3 of 1916	٦١
No. 691	٦٢
No. C-15	٦٣
No. 6553	٦٤
No. 885-8	٦٥
No. 5394	٦٦
(Unwritten No.) dated 14/7/1916 from Political Agent in Kuwait to Jabir	٦٧
(Unwritten No.) dated14thRamadan 1334 from Jabir to Political Agent in Kuwait	٦٨
No. 282 of 1916	٦٩
No. 6737	٧٠
No. C- 43 of 1916	٧١
(Unwritten No.) dated 19/6/1916 from Political Agent in Kuwait to Chief Political Officer in Irag.	٧٢

(Unwritten No.) dated 25th Sha'aban 1334 from Ibn Rashid to Jabir. ٧٣

(Unwritten No.) dated 28th Sha'aban 1334 from Jabir to Ibn Rashid. ٧٤

No. C- 58 of 1916 ٧٥

No. 2326 ٧٦

No. C-53 of 1916 ٧٧

No. 7941 ٧٨

No. 6666 ٧٩

No. 239- C ٨٠

India Office Records : R/15/5/103 :-

No. M. 111 ١

No. M. 109 ٢

No. 1196 ٣

No. 4619 ٤

No. B- 98 ٥

No. B-95 ٦

No. M. 181 ٧

No. 110 ٨

India Office Records : L/p+s/10/925 :-

No. 654 ١

No. 157- C ٢

No. 142- C ٣

No. 403	٤
No. 149- C	٥
No. 163- C	٦
No. 410	٧
No. 7/43 with six enclosures	٨
No. 51- C	٩
No. 253- C	١٠
No. 48- C	١١
No. 5o- C	١٢
No. 8265	١٣
No. 76- C	١٤
No. 59 ,C	١٥
No. 74- C	١٦
No. 253- C	١٧
No. 7218	١٨
No. 2026	١٩
No. 2179	٢٠
No. P - 6281	٢١
No. P- 6612	٢٢
No. 261- C	٢٣
No. 10091	٢٤
No. 84- C	٢٥
No. 10410	٢٦
No. 88- C	٢٧

No. 90-C	٢٨
No. 1593	٢٩
(Unwritten No.) dated 24/8/1920 from Political Resident in the Persian Gulf to Political Agent in Bahrain.	٣٠
No. 305-K	٣١
No. 99-C	٣٢
No. 243-C	٣٣
No. 77-C	٣٤
No. 231-C	٣٥
No. 4213	٣٦
No. 44-C	٣٧
No. 1545	٣٨
No. 1144	٣٩
No. 409-C	٤٠
No. 331/11/2	٤١
No. 4662	٤٢
No. 6058	٤٣
No. 5854	٤٤
No. 1252	٤٥
No. 73-C	٤٦
No. 51-C	٤٧
No. 1270	٤٨

جـ ـ المؤلفات المعاصرة :

١ Bray, Major, N.N.E.: A Paladin of Arabia — London 1936

٢ Dickson, H.R.P.: The Arab of the Desert — London 1967

٣ Graves, Philip: The life of Sir Percy Cox — London 1941

٤ Philby, H.S.J.: The Heart of Arabia — London 1922
Arabia of the Wahhabis — " 1928
Arabia — " 1930
Arabian Days — " 1948
Arabian Jubilee — " 1952
Saudi Arabia — " 1955

د ـ المراجع :

١ Armstrong, H.C.: Lord of Arabia — Beirut 1966

٢ Assah, Ahmad: Miracle of the Desert Kingdom — London 1969

٣ Burgoyne, Elizabeth: Gertrude Bell — London 1961

٤ Busch, Briton Cooper: Britain and the Persian Gulf
Califor. 1967
Britain, India and the Arabs
London 1971

٥ Encyclopedia Americana 1973 edition

٦ Erskine, Mrs.stuart: King Faisal of Irag — London 1937

٧ Fawle, T.C.: Travels in the Middle East — London 1916

٨ Freeth, Zahra and Winstone, Victor: Kuwait — New York 1972

٩ Hewins, Ralph: A Golden Dream — London 1963

١٠ Howarth, David: The Desert King — London 1964

١١ Keirallah, George: Arabian Reborn — New Mexico 1952

١٢ Kumar, Ravinder: India and the Persian Gulf Region
Bombay 1965

١٣ Lipsky, George: Saudi Arabia — New Haven 1959

١٤ Marlowe, John: The Persian Gulf in the Twentieth Century
London 1962

١٥ Meulen, D. Van Der: The Wells of Ibn Saud — London 1957

١٦ Raunkiaer, Barclay: Through Wahhabiland on Camelback
London 1969

١٧ Williams, Kenneth: Ibn Saud — London 1933

((ملحـــــق الوثائـــــــق))

Extracts from Diary No.12 of the Koweit Political
Agency for the week ending 23rd March 1910.

20th March. Report reached Koweit to-day of the
defeat of the Bin Subah and Bin Saud fighting
forces by Sheikh Sa'adun of the Muntafich on the
16th March between Ar Rakhaimiya, Waguba and
Zaraibiat. It appears that on that date the com-
bined force early ~~ø~~ in the morning attacked first
and defeated the Muntafich who retired without
any great loss. Shortly afterwards, Sheikh Sa'adun
delivered a vigerous counterattack from a flank
against the right wing composed of Koweit Araibdars
and Umtair Bedouins and apparently the Koweit
men made no attempt at a stand, Sheikh Jabir and
his followers fleeing almost at once, leaving
the Bin Subah war-flag and half their "thaluls"
in the hands of the enemy. Meanwhile Bin Saud
and his brothers supported by the ~~Al~~ Ajman on the
left wing were engaged with others of Sheikh Sa'adun
force and appear to have made gallant efforts to
save the day. In retreating which they seem to
have carried out methodically they made three
stands but owing to the flight of the Koweit men
were powerless to turn a defeat into victory. In
the first successful attack, the Ajman secured ~~so~~
about 50 horses from the Thaffir who directly
opposed them. The disaster is said to have been
due partly to the surprise and ~~vigorous~~ vigour of
Sa'adun's force being far larger than was anti-
cipated especially in horsemen. The report goes
that Sa'adun besides his Muntafich Bedouin had
with him 500 horsemen of the Shammar, nearly all
the Thaffir sections and the 'Lbadur, Ziad, 'Smait,
As Safa, El Majarid, Bani Malich, As Shraifat,

سري

مقتطفات من يومية وكالة الكويت السياسية

المرقمة (١٢) عن الاسبوع المنتهى فى ٢٣ مارس

سنة ١٩١٠م

٢٠ مارس - وصل اليوم الى الكويت تقرير عن هزيمة قوات ابن صباح وابن سعود على يد سعدون شيخ المنتفق فى السادس عشر من مارس بين الرخيميه والوقبا والضربيات . يبدو انه فى الصباح المبكر من ذلك اليوم شنت القوات المشتركة هجوما على المنتفق الذين تراجعوا دون خسارة كبيرة . وبعد ذلك بقليل شن الشيخ سعدون هجوما مضادا قويا على الجناح الايمن المكون من عريب دار الكويت وبدو مطير ، ولم يقم رجال الكويت ، بصورة ظاهرة ، بأية محاولة للصمود ، اذ لان الشيخ جابر واتباعه بالفرار ، تاركين بيرق ابن صباح ونصف ركائبهم بأيدى الاعداء . وفى نفس الوقت فان ابن سعود واخوته يسندهم العجمان كانوا فى الجناح الايسر مشتبكين مع بعض قوة سعدون ، ويبدو انهم بذلوا جهودا باسلة لانقاذ الموقف . وفى اثناء الانسحاب الذى يبدو انهم قاموا به بصورة نظامية ، فقد كانت لهم ثلاث وقفات بوجه العدو ، ولكنهم نتيجة فرار رجال الكويت كانوا أضعف من ان يحولوا الهزيمة الى نصر . لقد غنم العجمان فى الهجوم الاول الناجح حوالى خمسين فرسا من الظفير الذين كانوا يواجهونهم مباشرة . قيل ان الكارثة وقعت نتيجة للمفاجأة ونشاط قوة سعدون التى ظهر انها أكثر عددا مما كان متوقعا خاصة فى الفرسان . ويمضى التقرير للقول ، بأنه كان مع سعدون - اضافة لبدو المنتفق - خمسمائة خيال من شمر ، وكل افخاذ الظفير تقريبا ، والبدور ، والزياد ، والصميت (كذا) ، والصفا (كذا) ، والمجاريد ، وبنو مالك والشريفات .

R/15/5/25

Kuwait-36

307

No. 759 (Confidential), dated Bushire, the 27th March 1910.

From—Major A. P. Trevor, I.A., First Assistant Resident, in charge of Residency,

To—The Hon'ble Mr. S. H. Butler, C.S.I., C.I.E., Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla.

page 304

With reference to my letter No. 726, dated 20th March 1910, I have the honour to forward, for the information of the Government of India, a copy of the letter which I have addressed to the Political Agent, Kuwait, in compliance with the instructions of Government received under Foreign Department telegram No. S.-180.

No. 743 (Confidential), dated Bushire, the 22nd March 1910.

From—Major A. P. Trevor, I.A., First Assistant Resident, in charge of Residency,

To—The Political Agent, Kuwait.

page 303

I have the honour to refer to the correspondence ending with my letter No. 727, dated the 20th March 1910, regarding the recent visit of Bin Saud to Kuwait, and to forward for your information copies of telegrams which have been exchanged between the Government of India and myself on the subject.

2. You will see that the Government of India direct that a warning should be conveyed to the Shaikh in terms of the previous warning, not to enter into any operations calculated to involve him in difficulties in Nejd or with the Turks. The previous warning to which the Government of India refer was conveyed to Shaikh Mubarak personally by Lieutenant-Colonel Kemball, C.I.E., the then Resident, in October 1901, when the Shaikh was contemplating an expedition in force against Ibn Rashid. The former warning was disregarded by the Shaikh.

3. On that occasion Lieutenant-Colonel Kemball was instructed "to visit Kuwait and ascertain the state of affairs regarding tension between the Amir of Nejd and Mubarak and counsel the Shaikh to avoid by all means in his power any display of activity which might afford Turkey excuse for greater interference in Kuwait affairs."

4. I would suggest that at an interview with Shaikh Mubarak you should make an opportunity of referring to the recent expedition and warn the Shaikh against engaging in any expedition which is calculated to bring him into collision with the Turks. Shaikh Mubarak will, no doubt, insist that the expedition is against the Muntafik and agreeable to the Turks, but it will be as well to let him understand that a policy of adventure in the interior does not commend itself to Government. Perhaps the Resident who is due on Friday next may take an opportunity of visiting the Shaikh, but it seems advisable to deliver the warning at once.

رقم ٧٥٩ (سرى) بوشهر فى السابع والعشرين من مارس ١٩١٠

من : الميجور أ. ب. تريفور ، ٢. أ. ، المساعد الاول للمقيم ، والقائم باعمال المقيميه .

الى : فخامة السيد أ س. أ ج . بتلر ، سى. أ س. ٢ . سى ٢٠. اى. سكرتير القسم الخارجى فى حكومة الهند . سملا .

اشارة لرسالتى المرقمة (٧٢٦) والمؤرخة فى العشرين من مارس ١٩١٠ لى الشرف أن أرسل - لاطلاع حكومة الهند - نسخة من الرسالة التى وجهتها للوكيل السياسى فى الكويت - تنفيذا لتعليمات الحكومة التى استلمت فى برقية القسم الخارجى المرقمة أ س - ١٨٠ .

رقم ٧٤٣ (سرى) ، بوشهر فى الثانى والعشرين من مارس ١٩١٠

من : ميجور أ. ب. تريفور ، ٢. أ. ، المساعد الاول للمقيم ، والقائم بأعمال المقيميه .

الى : الوكيل السياسى ، الكويت .

لى الشرف ان أشير الى المراسلة التى ختمت برسالتى المرقمة ٧٢٧ والمؤرخة فى ٢٠ مارس ١٩١٠ والمتعلقة بزيارة ابن سعود الحالية الى الكويت ، وان ارسل أيضا لمعلوماتكم نسخا من البرقيات التى تبودلت بين حكومة الهند وبينى حول الموضوع

٢ - سترى ان حكومة الهند أمرت بأن يوصل تحذير الى الشيخ - بنفس عبارات التحذير السابق - بألا يدخل فى اية عمليات قد تؤدى به الى التورط فى المشاكل فى نجد أو مع الترك . ان التحذير السابق الذى تشير له حكومة الهند كان قد اوصل للشيخ مبارك شخصيا بواسطة العميد كمبل ، س. ٢٠. اى. ، المقيم حينذاك ، فى اكتوبر ١٩٠٩ حينما كان الشيخ يفكر فى ارسال حملة حربية ضد ابن رشيد ، وقد تغاضى الشيخ عن ذلك التحذير السابق .

٣ - لقد وجه العميد كمبل فى تلك المناسبة " لزيارة الكويت والتحقق من حالة الاوضاع المتعلقة بالتوتر بين أمير نجد ومبارك والاشارة على الشيخ كى يتجنب ، بكل ما فى طاقته ، اظهار أى نشاط يمكن ان يعطى تركيا العذر لتتدخل بصورة أكبر فى شئون الكويت " .

٤ - انى اقترح بأن تهىء - خلال لقاء لك مع الشيخ مبارك - الفرصة للاشارة الى الحملة الحالية ، وتحذر الشيخ من الاشتراك فى اية حملة يمكن ان تجره الى الصدام مع الترك ، وسيصر الشيخ مبارك - بلا شك - على القول بأن الحملة هى ضد المنتفق وموافق عليها من قبل الترك ، ولكن من الاحسن افهامه بأن سياسة المغامرة فى الداخل غير مقبوله للحكومة - وربما سيجد المقيم - الذى سيعود الجمعة القادمة - الفرصة لزيارة الشيخ ، ولكن يبدو من الحكمة ابلاغ التحذير الى الشيخ حالا .

No. 1523, dated Bushire, 5th (received 13th) June 1910.

From—LIEUTENANT-COLONEL P. Z. COX, C.S.I., C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf,

To—The HON'BLE MR. S. H. BUTLER, C.S.I., C.I.E., Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Simla.

I have the honour to submit, for the information of the Government of India, a further report from the Political Agent, Koweit, regarding the progress of the feud existing between Sheikh Mubarak and Sheikh Sadun of the Muntafik.

No. C-30, dated 25th May 1910.

No. C-30, dated Koweit, 25th May 1910.

From—CAPTAIN W. H. I. SHAKESPEAR, I.A., Political Agent, Koweit,

To—LIEUTENANT-COLONEL P. Z. COX, C.S.I., C.I.E., Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.

In continuation of my letter No. C-14, dated the 30th March 1910, I have the honour to submit what is ascertainable regarding Sheikh Mubarak's intentions against Sheikh Sa'adun. I have deferred reporting hitherto for the reason that no definite information could be gathered and indeed none is yet available, but my diaries will have shown what has happened from day to day.

2. So far as I can ascertain from several sources the position now is that Sheikh Mubarak does not intend to send a force against Sa'adun for some months. It is even hinted that there will be no expedition at all. He told me that it was to his interest to delay the expedition until heat becomes excessive for the reason that then most of the Muntafik will leave Sa'adun, being employed in their date-gardens, and besides as the tribes are principally horse-owners and not camel-owners they cannot move far in the hot weather for want of water. The Sheikh's people will be mounted almost exclusively on "thaluls" and therefore to some extent independent of water. The Sheikh is maintaining his force practically intact in the desert though the Umtair Bedouins have been permitted to leave for raiding on their own account.

3. The Sheikh said to me that he had asked Abdul Aziz Bin Saud not to remain longer because reports had been received that his long absence from Riadh was likely to bring his family into difficulties and though Bin Saud was loth to leave without having assisted in avenging Mubarak's defeat at Sheikh Sa'adun's hands he had been prevailed on to return and see to his own affairs in Riadh. The Sheikh at first insisted on all preparations for the season's pearling fleet being suspended, but eventually released the divers and nakhodas from duty in the field on the condition that their places were taken by substitutes. Though this affords some measure of relief it means a very heavy drain on the resources of this part of the community.

4. Grumbling is very general at the heavy expenditure which the expedition has already entailed on all classes and the small tradesmen and merchants, who being unable to afford substitutes, have to join the force in person, have little left; some I have heard have even been forced to sell part of their household property to meet demands from the men they have to support. I have occasionally, in a friendly way, tried to show the Sheikh that in keeping up an idle force for an indefinite period as he is doing at present, he is rapidly depleting the resources of his people. He replies that the hardship is one that does not come often and unless it is undergone occasionally in order that outside interference be suitably punished his prestige with the Bedouin would vanish, a contingency which would leave Koweit open to the raids of any large force of Bedouins and so all security would be destroyed. I have, of course, spoken to the Sheikh very cautiously in the matter without any suggestion in the way of bringing pressure to bear upon him.

5. Overtures for peace have been made by Sa'adun and the Thaffir Sheikhs, but the Sheikh assures me that they were not genuine and he could not think of accepting them without restitution of the property already lost.

G. C. B. P., Simla.—No. C-1469 F. D.—20-6-10.—44.—F. L. W.

رقم ١٥٢٣ ، بوشهر في الخامس (واستلمت في الثالث عشر) من يونيه ١٩١٠

من : العميد ب . ز . كوكس ، سي . أ س . ٢ . ، سي . ٢ . اى ، المقيم السياسي في الخليج الفارسي .

الى : فخامة السيد س . هـ . بتلر ، سي . أس . ٢ . ، سي . ٢ . اى ، سكرتير القسم الخارجي في حكومة الهند ـ سملا .

لي الشرف أن أحيل ـ لاطلاع حكومة الهند ـ تقرير آخر رقمه ٣٠ س بتاريخ ٢٥ مايو ١٩١٠ من الوكيل السياسي في الكويت ، يتعلق بتطور العداء القائم بين الشيخ مبارك وسعدون شيخ المنتفق .

رقم سي . ٣٠ ، الكويت في ٢٥ مايو ١٩١٠

من : كابتن و . هـ . أ . شكسبير ، ٢ . أ . ، الوكيل السياسي ، الكويت

الى : العميد ب . ز . كوكس ، سي . أس . ٢ ، سي . ٢ . اى . ، المقيم السياسي في الخليج الفارسي .

الحاقا برسالتي المرقمة سي ١٤ المؤرخه ٣٠ مارس ١٩١٠ ، لي الشرف ان اقدم لكم ما هو قابل للتحقق فيما يتعلق بنوايا الشيخ مبارك تجاه الشيخ سعدون . لقد اجلت الكتابة لحد الان لانه ليست هنالك معلومات محدده يمكن ان تجمع ، وفي الحقيقة فهي ليست متاحة لحده ، ولكن يومياتي تظهر الامور التي حصلت من يوم لآخر .

٢ ـ لأبعد ما استطعت التحقق من مصادر متعددة فان الوضع الان هو ان الشيخ لا يعتزم ارسال قوة ضد سعدون لمدة اشهر قادمة ، ويلمح أحيانا بأنه لن تكون هنالك حملة كليا . لقد أخبرني بأن قصده هو تأجيل الحملة الى ان يصل الحر الى غايته ، لأن اكثر المنتفق سيتركون سعدون حينذاك وينشغلون ببساتين نخيلهم ، وبجانب ذلك فان تلك القبائل خيالة بصورة رئيسيه وليست هجانة ، فهم لذلك لا يستطيعون التحرك في الطقس الحار بسبب الحاجة الى الماء . ان رجال الشيخ جميعهم تقريبا سيمتطون ظهور الابل وسيكونون لذلك أقل حاجة الى الماء لحد أبعد . لا زال الشيخ عمليا محتفظا بقوته كاملة في الصحراء رغم ان بدو مطير سمح لهم بالمغادرة للغزو لحسابهم الخاص .

نسخة من رسالة من حسين بن علي ، شريف مكة ، الى الشيخ مبارك الصباح

بتاريخ العشرين من شعبان سنة ١٣٢٨ هـ

<u>COPY</u> of a letter from Husain bin Ali , Sharif of Mecca to Shaikh Mubarak as Subah dated the 20th Shaaban 1328.

الهمام الوجيه الاكرم الامير مبارك الصباح

وبعد اهداء اجل التحايا والتسليمات ثم الداعي لتحرير تجديد
العهود بودادكم والاستخبار عن صحتكم ثم ما انا عازمين الى نجد
وتحرير هذا من المخيم والسبب لذلك اولاً السياحة والاختبار
في القطعة المذكورة وللنظر في اسباب الشقاوة وتزايد
الاختلاف الواقع به لعلنا بعناية الله تعالى وببركة
ادعيتكم نتوصل لازالة ما في ذلك من سفك الدماء وخراب
البلاد وذهاب مصالح العباد وحقن [illegible] انا ما [illegible] الا خالصا
لوجهه ثم والقصد تشددلنا مائة حمل رز واربعين حمل دقيق
وعشرة احمال قهوة وخمسة احمال سكر على شرط انه يحدث
وصولها الى شقرا ببعض السرعة وان [illegible] طلب تحصيل [illegible]
من اصل الثمن نفيدونا بوصول مع بيان قيمة المطاليب
المذكورة و[illegible] والولد [illegible] عليكم السلام
[illegible]
اول بريد [illegible] ٢٠ شعبان ١٣٢٨ امير مكة المكرمة

100 loads Rice
40 .. flour
10 .. coffee
5 .. sugar

R/15/5/25 179

Telegram. "P"

From Foreign.

Addressed Resident repeated Bombay and Admiral.

No: 807.S. Dated Oct: 4th: 1914.

On the 2nd: inst: Secretary of State wired as follows.

Constantinople sent following two telegrams each dated September 1st:.

(Firstly)

That Enver Pasha and others have been in communication with Bin Saud is only natural. Personally, however, I do not think that Turkey means to take active part in the war on the side of Germany, but under the influence of the military party she is likely to continue her warlike preparations on the Egyptian Frontier. But I do not consider such preparations as necessarily hostile.

(Secondly)

It is doubtless advisable to make a bid for Bin Sauds friendship, but I consider it would be unfortunate to allow him to imagine that we stand particularly in need of it. The Resident at Bushire has probably already entered into relations with Bin Saud. It is true that in the early part of this year, when it seemed that the Porte was acting in good faith, I deprecated an appearance of intriguing with this chief, but in view of all that has occurred since the outbreak of the war, I think that we should now be fully justified in reestablishing our friendly relations with him.

"Foreign."

Repeated by post to Kuwait and Bahrein for perusal and information only. October 7th: 1914.

E. Arnl.

برقية (ب)

من : الخارجيـــه

معنونه الى المقيم ومكرره الى بومباى والقيادة البحرية

رقم : ٨٠٧ -س ، بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١٤

فى الثانى من الشهر الحالى ، ابرقت وزارة الدولة بالاتى :

ارسلت القسطنطينيه البرقيتين التاليتين المؤرختين فى الاول من سبتمبر :

أولا ان انور باشا واخرين كانوا على اتصال مع ابن سعود . لست اظن شخصيـــا على اية حال بأن تركيا ستشارك فى الحرب بصورة فعالة الى جانب المانيـا ، ولكن يبدو انها ستستمر تحت تأثير الجناح العسكرى فى اجراء استعداداتها شبه العسكرية على حدود مصر . ولكنى لا اعتقد ان تلك الاستعـــــدادات معادية بالضـرورة .

ثانيا ان من الحكمة بلا ريب القيام بمحاولة لكسب صداقة ابن سعود ، ولكنى اعتقـــد انه سيكون من سوء الحظ ان نتيح له ان يتصور بأننا نقف بحاجة لتلـــــك الصداقة خصوصا . ربما كان المقيم فى بوشهر قد دخل فى علاقـــــات مع ابن سعود سابقا . صحيح انه فى مطلع هذه السنة ، حين بـــدا ان الباب العالى كان يعمل بثقة ، فانى استنكرت الظهور بمظهر التآمر مـــع ذلك الزعيم ، ولكن بالنظر لكل ما حدث منذ نشوب الحرب فانى أظن بـــأن لدينا مبررا لاعادة علاقاتنا الودية معه .

" الخارجيــه "

نسخة بالبريد للكويت والبحرين للعلم والاطلاع فقط ـ السابع من اكتوبر ١٩١٤

رد ابن سعود على رسالة كان مبارك قد بعثها له أخبره فيها بنشوب الحرب العالمية الاولى فى أوربا " قبل ان تدخل الدولة العثمانية الحرب بجانب المانيا " .

R/15/5/25 183

ما عرف حظرتكم كان لدينا بنكم معلوم مخصوص لتقديم كتابكم لنا عنيه ولدكم عبد الله ابن جلوي ربعنا جوابه لكم بالحال عنيده لدكم اخينا عبد الله ثم عرف حظرتكم من قبل اثارت الحرب بعض ها الدول وان الي مع هدنكليز يصيرون غالبين والدول في غايت الخوف نرجو ان الله يجعل الغلبه لي لنا وياكم فيه صلاح ثم ادام الله وجودكم معلومكم مع ها التقلباة لابد يحصل بعض الاختلال من الدول لا تفهمون ان الرابطه وحده اذا حصل امر يوجب اختلال عن الحال السابق واعتمادنا على الله ثم عليكم

يعني الدولتين نفسها

Pr... by Sheikh ... on 12-10

ملحق رسالة بعثها مبارك لابن سعود قبيل دخول الدولة العثمانية معترك الحرب العالمية الاولى ، يدعوه فيها الى تأييد بريطانيا اذا ما اعلنت الحرب بينها وبين الدولة العثمانية .

II

188

ولدنا العزيز دمت بخير وعز وسرور

الله يسلمك واصلتك هل احرف التي بالورقة تم مضمونها جابنا من بالبوز بوش الباش
كرنل كاكس الذي الآن 2 سملا ناظر خارجية الدولت البهيه وهو الرجل المعلوم اولاً انه محب
لنا ولك والان زمام الامور بيده وانت الله يسلمك هل احرف اقراها بالدقه التامه
وتميزات الله معانيها وشلها هو ذاكر على اجاب هذا الحرب هو من حركات الجرمن
واغوا الترك معه الله يذلهم جميعهم والابا ولدي افكار الجرمن يسلط الترك
علينا وعليك وعلى جميع العرب وانت تعرف عداوة الترك للعرب ظاهر والله
سبحانه رحم العرب والاسلام بوجود الدولت البهيه الانكليز بدهما الذي محافظين
على الاسلام الذي عندهم بالهند وتحمايا اسلام العرب ومنهم انا ونبعي وانت
وتبعك وعموم العرب ترانا احنا الله يسلمك في هيبة الله ثم هيبة الدولة البهيه
مانعه عنا وهذا امر شاهدناه وانا وانت والعرب جميعهم ان شا الله يتبعونا
يلزمنا ان نحافظ على الصداقه مع الدولت البهيه اذا ما ساعدناهم نعرض عن التداخل
الان نميل لهم ولا نقبل ان نسمع تمويهات الجرمن الباطله ويلزمنا ان نشبع ارادة
الدولت البهيه باستراحتنا ويلزمنا اننا نشكر الدولت البهيه لان يا ولدي الدوله
البهيه هي غنية عن مساعدتنا لاكن نحنا انا وانت ما حنا غنيين عنها راحتنا
وصلاحنا بالله ثم فيهم والذي غيرهم الله لا يوليه نظرنا وهم الترك والذي معهم
الجرمن الله يذلهم والدولت البهيه وحلفائها الان هم الغالبين وبعد ان شا الله
يذهبون الجرمن وهذه العبارة الحسنه الذي جاشنا من كرنل كاكس هي هم منها هم
الدول البهيه يبينون مقاصدهم الحسنه بنا وبعموم الاسلام ولا لهم راغبه في
حرب الترك الا اذا الترك يعلنون بالحرب ويبين منهم فعل بحين اذن يذهبون
الترك ويتولون على الممالك التي للترك ويمكن ان هذه عقوبة من الله على الترك
من سوء نياتهم بالعرب فها ديا ولدي الله يسلمك انا وانت يلزمنا اتباع نظر الدوله
البهيه لاجل صلاحنا وهو الواجب منا —

R/15/5/25

From Keyes, P.A. Bahrain.

To Sir P. Cox, P.R. Basrah

Grey, P.A. Kuwait.

Trevor, O.S.D. Bushire.

No.

Dated. 8th July 1916.

Following received last night from Bin Saud.

" I have not heard from you for a long time. I hope the cause of your silence is good. I beg to inform you about Al Araif. I had hinted to you about them that they were in Oman and that the people of Oman, especially the son of Zaid and his followers, were helping them. My friendship with the High British Government was the reason of their doing this. Their intention was that Al Araif should join Al Ajman in fighting (against me) as the latter are friends of the Turks and belong to the party of their advisers. They were the cause of my fighting with Bin Rashid. Bin Rashid sent to them from Turks great deal of money as a bribe. Then they used high handedness on the boundary of Bin Subah & Koweit. When God disgraced Bin Rashid I asked them to repay Bin Subah and to accept punishment for the treatment they had meted out to him. The assistance ~~on account~~ of Al Araif and of the Oman people and the money sent to them by Bin Rashid has strengthened their intention to do mischief. For this reason fighting has taken place between them and myself. Upto now I have not ordered my forces to come down to Hasa but I have warned my people and the people of Nejd to appear within ten days if God wishes. With God's help my object will be attained and slaughter will take place so that they may be punished. From the friendly relations which exist between us I wished to inform you of this."

This is probably in order to dispel effects of rumours of defeat of Bin Saud which have reached Bahrain in last two days.

Keyes.

Detailed account of the defeat of Bin Saud at [illegible] have been received today. It is said that his brother had been killed.

من : كييس ، الوكيل السياسي ، البحرين
الى : السير ب . كوكس ، المقيم السياسي ، البصرة
غرى ، الوكيل السياسي ، الكويت
تريفور ، مهمة خاصة ، بوشهر
الرقم : بدون
بتاريخ الثامن من يوليه ١٩١٥

استلمنا الاتى الليلة الماضية من ابن سعود :

" لم تصلني أخبار منكم منذ زمن طويل . أرجو أن يكون سبب صحتكم خيرا اسمحوا لي أن اطلعكم على أخبار " العرائف " . لقد الححت لكم سابقا بانهم كانوا في عمان ، وان اهل عمان وخاصة ابن زايد واتباعه كانوا يساعدونهم . ان صداقتي مع حكومة بريطانيا العليه هي سبب عملهم ذاك . ان هدفهم هو التحاق العرائف بالعجمان في قتالهم ضدى لان الاخيرين اصدقاء للترك ومن ضمن مستشاريهم . لقد كانوا السبب في قتالي مع ابن رشيد الذى أرسل لهم مبلغا كبيرا من المال رشوة من الترك لهم ، ثم قاموا باضطرابات على حدود ابن صباح والكويت . ثم حين خذل الله ابن رشيد طلبت منهم أن يعوضوا ابن صباح وان يقبلوا العقوبة التي ستفرض عليهم لقاء ما فعلوه نحوه . ان المساعدة التي تلقوها من العرائف واهل عمان والاموال التي أرسلت لهم عن طريق ابن رشيد قد قوت اتجاههم لفصل الشر . ولتلك الاسباب فقد حصل القتال بيني وبينهم . ولحد الان فاني لم آمر قواتي بالمجيء الى الاحساء ، ولكني نبهت رجالي وأهل نجد ليحضروا خلال عشرة أيام ان شاء الله . سيتحقق هدفي بعون الله وستحصل ملحمة ينالون خلالها العقاب ، وبناء على العلاقات الودية القائمة بيننا فاني رغبت باطلاعكم على ذلك " .

يبدو محتملا ان ذلك هو لتبديد اثار اشاعة عن هزيمة ابن سعود وصلت البحرين في اليومين الاخيرين .

No C 26 of 1915.

Political Agency,

Kuwait.

280

R/15/5/25

From

Lt-Colonel W.G.Grey, I.A.,

Political Agent, Kuwait.

To

The Honourable the Political Resident in the

Persian Gulf, Bushire.

Dated Kuwait, July 23rd 1915.

Sir,

I have the honour to report on the subject of the fight which took place recently between the Amir Abd-ul-Aziz bin Sa'ud, and the Ajman tribe, in Hassa. My information is derived from letters which Shaikh Sir Mubarak has received from both sides and from the accounts of persons who were present.

2. Bin Sa'ud with about 4000 men, of whom roughly 3500 were from Hassa and 500 from Nejd, was encamped near Hofuf, and the Ajman with something less than 3000 were at Gunzan about 20 miles to the west. Bin Sa'ud made a somewhat ill-advised attack upon the Ajman by night for which they were prepared, and the consequence was that his men were repulsed with considerable loss: Sa'ad, the Amir's brother, being among the killed.

3. Bin Sa'ud, and his two cousins with the Ajman who are known as the Araif, have written to Mubarak, each side asking for help. H.E. has replied to the Araif advising them to make peace, and has addressed to Bin Sa'ud a long letter chiding him for the indiscretion of which he was guilty in attacking the enemy by night and before either his Nejd force or that of Sir Mubarak, both of which were en route, had arrived, and directing him to follow certain simple advice as a condition of his further assistance in the campaign. On receipt of the news of Bin Sa'ud's defeat Sir Mubarak instructed his son Salim, who with the force which was proceeding to support Bin Sa'ud had reached Subaihiyah 20 miles from Kuwait, to await further orders there, and he has since directed him to continue his journey but not to give Bin Sa'ud active support until he has heard from him of his acceptance of Sir Mubarak's

رقم س- ٢٦ / ١٩١٥

الوكالة السياسـية - الكويـــــت

من : العميد و • ج • غرى ، ٢ • أ • ، الوكيل السياسى • الكويت

الى : فخامة المقيم السياسى فى الخليج الفارسى ، بوشهر

الكويت فى الثالث والعشرين من يوليه ١٩١٥

سـيدى :

لى الشرف أن اكتب لكم عن موضوع القتال الذى حصل حديثا بين الامـــير عبد العزيز بن سعود وقبيلة العجمان فى الاحساء • ان معلوماتى مستمدة مــن الرسائل التى استلمها الشيخ السر مبارك من كلا الجانبين ، وكذلك من روايـــات اشخاص كانوا شهود عيان •

٢ - ان ابن سعود ومعه حوالى أربعة آلاف رجل ، منهم قرابة ثلاثـــة آلاف وثلاثمائة رجل من الاحساء وخمسمائة من نجد ، كانوا معسكرين قرب الهفوف ، بينما كان العجمان الذين يقلون عن ثلاثة الاف قليلا فى كنزان على بعد عشرين ميـــلا تقريبا الى الغرب • شن ابن سعود غارة ليلية غير موفقة على العجمان الذيـــن كانوا مستعدين لذلك ، فكانت العاقبة أن صد رجاله بعد ان تكبدوا خســـارة كبيرة كان من جملة القتلى فيها سعد ، أخو الامير •

٣ - ان ابن سعود ، وابنى عمه الموجودين مع العجمان والمعروفين باســـم العرائف ، قد كتبوا الى مبارك ، وكل طرف منهما يطلب المساعدة • لقـــد رد سعادته على العرائف ينصحهم بالجنوح الى السلم ، وكتب لابن سعود رسالـــة طويلة يعنفه فيها على التعجل الذى جعله يخطئ فى هجومه على العدو ليـــلا ، وقبل وصول أى من قوات نجد أو قوات السر مبارك واللتين كانتا فى الطريق ، ويطلـــب منه كذلك ان يتبع نصيحة بسيطة ، باعتبار ذلك شرطا لمنحه مساعدة اضافية فـــى حملته الحالية • عند وصول انباء هزيمة ابن سعود ، أمر السر مبارك ولده سالـــم الذى كان قد وصل على رأس قوته المتقدمة لمساندة ابن سعود - الى الصبيحية علـــى على بعد عشرين ميلا من الكويت ، بالتوقف هناك وانتظار أوامر جديدة ثم أمره فيمـــا بعد بمواصلة رحلته على ان لا يقدم لابن سعود مساندة فعالة الى ان يسمع منـــه موافقته على نصيحة السر مبارك •

No C 37 of 1915.

Political Agency,
Kuwait.

From

Lt-Colonel W.G.Grey, I.A.,
Political Agent, Kuwait.

To

The Honourable the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.

Dated Kuwait, November 25th 1915.

Sir,

I have the honour to address you in continuation of my memorandum No 34 C dated 16th inst. on the subject of the Amir Bin Saud and the Ajman tribe.

2. The two Ajman Shaikhs who are in command of the forces of their tribe now operating against Bin Saud, viz. Shaikh Dhaidan of the Hathailan section and Shaikh Khamaiyis of the Sufran section, recently approached Shaikh Salim bin Mubarak with a view to peace. He replied that he had no power to receive their submission, and that they must apply either to his father Sir Mubarak at Kuwait or to Bin Saud himself, and offered to send a deputation under escort to whichever of the two they might prefer. After some discussion it was decided that Shaikh Dhaidan with a few followers should proceed to Kuwait and there make unconditional surrender, Khamaiyis remaining with Shaikh Salim.

3. The party arrived here on the 20th inst., and were favourably received by Sir Mubarak who has accepted their submission upon a promise of future good behaviour and possibly other terms which have not yet been communicated to me. On the 22nd a messenger arrived from Bin Saud requesting Mubarak not to treat with the Ajman Shaikhs, but it was then too late for this request to be considered even

سرى رقم سى ٣٧ / ١٩١٥

الوكالة السياسية ـ الكويـــت

من : العميد و . ج . غرى ، آ . أ . ، الوكيل السياسى ، الكويت
الى : فخامة المقيم السياسى فى الخليج الفارسى ، بوشهر

الكويت فى الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩١٥

سيدى :

لى الشرف ان اكتب لكم ـ الحاقا بمذكرتى المرقمة ٣٤ سى المؤرخة فى السادس عشر من الشهر الجارى ـ عن موضوع الامير ابن سعود وقبيلة العجمان .

٢ ـ ان شيخى العجمان اللذين يقودان قوات قبيلتهما العاملة حاليا ضد ابن سعود ، وهما ضيدان شيخ فخذ الحثلين ، وخميس شيخ فخذ الصفران ، قابلا حديثا الشيخ سالم بن مبارك ينشدان السلم . فرد عليهما بأنه لا يملك صلاحية قبول خضوعهما ، الذى يجب ان يقدم اما لوالده السر مبارك فى الكويت ، أو لابن سعود نفسه ، وعرض ان يرسل المفوض بتقديم ذلك الخضوع مع مرافق لأى واحد يفضلانه من الاثنين . وبعد بعض المناقشات تم التوصل الى قرار بأن يذهب الشيخ ضيدان مع بعض المرافقين الى الكويت ، حيث يعلن هنالك استسلاما غير مشروط ، بينما يظل خميس مع الشيخ سالم .

٣ ـ لقد وصل الجميع هنا فى العشرين من الشهر الجارى ، واستقبلوا بصورة طيبة من قبل السر مبارك الذى قبل خضوعهم مقابل وعد منهم بالسلوك الحسن فى المستقبل ، وربما شروط أخرى لم تصلنى بعد .

وفى الثانى والعشرين وصل رسول من ابن سعود راجيا مبارك ألا يتعامل مع مشايخ العجمان ، ولكن كان الوقت متأخرا لقبول رجاء مثل هذا .

Telegram. Enclair. (Priority). (Confidential)

From. Political Kuwait.

To. Political Baghdad repeated Basrah.

No. 1196.

Dated August 8th, 1918.

Your 6484 AAA When Philby wrote his M 110 he did not I think received copy of my memo 98 C to you AAA Shaikh has taken over our system of checking land exports so that Bin Sa'ud will still receive passes AAA Najd caravans if stated by Nafisi to be genuine may buy what they like and copy of export permit countersigned by Nafisi is to be given to us AAA I do not think friction should be caused as Nafisi can at any time tell us if any sort of obstruction takes place para

Present trade arrangements are as follows para

Nothing is to be exported from India to Kuwait without pass signed by McCollum or myself AAA Political Officers at Gulf ports are taking such executive action as possible to prevent unduly large exports to Kuwait AAA Our permits are issued one monthly up to requirements of Kuwait and its tribes two on production of receipt from Basrah or other customs showing that goods manifested by sea from Kuwait have actually arrived three on voucher from Nafisi that carvan of Bin Sa'ud has taken such and such quantities four to merchants desiring to import new stocks on their giving acceptable guarantee to produce evidence of arrival at unobjectionable destination para

No exports are allowed by land except by Shaikh for Kuwait tribes comma by Najd caravans vouched for by Nafisi and by caravans if any bearing pass signed by 'Iraq Political Officers which has to be presented to us para

Arrangement is based on trust of Shaikh and comma in view of fright Shaikh and Kuwait public have received over turning away of caravans and Zayani comma is likely to work satisfactorily for the present AAA If arrangement fails diversion of Najd traffic to Bahrain might be carried out in addition to any other punitive action Government might decide to take but I would deprecate doing so till then para

I understand Bin Sa'ud's suspicions both of Shaikh and of us but it must be remembered that had he exercised effective control over his eastern territory from the beginning our task here would have been a ~~comparatively~~ comparatively light one AAA At the same

من : الوكيل السياسي في الكويت

الى : الوكيل السياسي في بغداد ، وتكرر الى البصرة

رقم : ١١٩٦

تاريخ : ٨ أغسطس ١٩١٨

خطابكم المرقم ٦٤٨٢ - لم يكن قلبي - حين كتب مذكرته المرقمة ١٠١ قد استلم - على ما أظن - نسخة من مذكرتي المرقمة ٩٨ سي والمرسلة لك . سيتولى الشيخ الاشراف على رقابة الصادرات البرية وسيظل ابن سعود يتلقى المؤن . اذا عرف النفيسي قوافل نجد على انها غير مشكوك فيها فيمكن ان تشتري ماتريد ، وستقدم لنا نسخة من اذن التصدير موقعة من النفيسي . لا أظن ان ذلك سيسبب احتكاكا ، ويستطيع النفيسي - في أى وقت - اطلاعنا على أى نوع من الاعاقة اذا ما حصلت .

الترتيبات التجارية الحالية كما يلي :

لن يصدر أى شيء من الهند الى الكويت بدون رخصة يمنحها ماكولم أو أنا . وسيتخذ الضباط الوكلاء في موانيء الخليج اجراءاتنفيذ يا مماثلا كي يمنعوا قدر الامكان التصدير الواسع غير المرغوب فيه الى الكويت . ان تلك الرخص ستمنح شهريا طبقا لحاجة الكويت وقبائلها ، وحين نستلم من البصرة أو الزبائن الاخرين مايثبت ان البضائع التى شحنت بحرا من الكويت قد وصلت فعلا ، وعند وصول مستند من النفيسي يفيد بأن قوافل ابن سعود قد حملت بكذا وكذا من البضائع ، وللتجار لاستيراد بضائع جديدة عند اعطائهم تأكيدات مقبولة بضمان عدم وصولها الى اطراف غير موثوقه .

لن يسمح بأية صادرات برية الا عن طريق الشيخ لقبائل الكويت ، أو لقوافل نجد التى تحمل مستندا من النفيسي ، أو لأى من القوافل التى تحمل رخصة موقعة من ضباط العراق السياسيين بعد عرضها علينا .

82

Telegram. Enclair.

From. Political Basrah.

To. Political Kuwait.

No. 4619.

Dated and received August 18th, 1918.

Reference Kuwait 1220 Raiding in desert is no game if Ajman have passed through Kuwait territory to attack their enemies MUTAIR, SUBAI and BENI HAJIR who are B.S. tribes have done the same and have recently been as far north as GHARDAH and RUMAILAH they have attacked SHAMMAR Dhafir Aslam and Ajman and on one occasion same MUTAIR fired a few shots at RUMAILAH railway station this sort of thing goes on every hot weather and it is impossible to say who begins this season is now nearly over and with return of cold weather trouble will cease para

If we cut off friendly relations with AJMAN will naturally join B.R. as soon as they suppose danger from B.S. to be real this might precipitate clash which Philby desires but would certainly not diminish raiding para

As regards second alternative Basrah has not the inexhaustable storage capacity of new Jerusalem if it is already overcrowded and I respectfully decline to have its patience further tried by presence of columns of dirty Bedouin from desert para

Suggest that what we require is concerted action between various authorities who deal with desert tribes if Leachman will put stopper on activities of ANEZAH and Philby on those of B.S. tribes and Loch on Kuwait offenders if any we can control Ajman etc. It should be made a condition of all subsidies and Musabilah that no raids against friendly tribes are undertaken and that truce is effected by date named sanads to this effect should be given all round this will involve putting Ajman on equal footing with other subsidised sections but no other expense

Addressed Political Baghdad reference his No.6740 repeated Kuwait.

Political.

Copy to: Mr. Philby.

Kuwait.
Dated August 19th, 1918.

Captain.,
Political Agent, Kuwait.

من : الوكيل السياسى فى البصرة .

الى : الوكيل السياسى فى الكويت .

الرقم: ٤٦١٩

ابرقت واستلمت فى الثامن عشر من اغسطس ١٩١٨

الاشارة ، كويت ١٢٢٠ - الغزو فى الصحراء ليس مباراة . اذا كان العجمان قد عبروا أراضى الكويت ليهاجموا اعداءهم من مطير وسبيع وبنى هاجر ، والتى هى قبائل تابعة لابن سعود ، فان تلك القبائل فعلت الشئ نفسه حديثا ، ووصلت فى الشمال لنقطة اقرب ما تكون من "كابده" و "الرميله" ، حيث اصطدمت مع شمر والظفير والاسلم والعجمان ، وفى احدى المناسبات اطلقت مطير عدة عيارات نارية على محطة قطار الرميله . ان شيئا كهذا يحدث عند بداية كل فصل ترتفع فيه درجة الحرارة ومن المستحيل القول من هو الذى بدأ ذلك الفصل الذى يقترب الان من نهايته ، حيث ستتبدد المتاعب حالما يعود الطقس الى البرودة .

اذا ماقطعنا علاقاتنا الودية مع العجمان فسيلتحقون بابن رشيد حال احساسهم بأنهم معرضون لخطر حقيقى من ابن سعود ، وربما سيعجل ذلك بالصدام الذى يرغب فلبى بحدوثه ، ولكنه لن يقلل بالتأكيد من الغزو .

....

....

أقترح بأن يكون المطلوب عملا متفقا عليه بين السلطات المختلفة التى تتعامل مع قبائل البادية ، كأن يضع ليتشمان عقبة امام تحركات عنزة ، وفلبى أمام تحركات قبائل ابن سعود ولوخ امام مذنبى الكويت . فاذا ما تم ذلك نستطيع نحن السيطرة على العجمان . ويجب ان يشترط لنيل المساعدات المالية والصابلة توقيع الجميع على سندات تحتوى على التعهد بعدم شن الغارات ضد القبائل الصديقة ، وهكذا يوضع العجمان على قدم المساواة مع كل الاطراف المعانة ماليا دون تمييز .

معنونة لوكيل بغداد بالاشارة لمرسله رقم ٦٧٤٠ ومكرره للكويت . السياسى

نسخة للسيد فلبى

كويت

بتاريخ ١٩ اغسطس ١٩١٨

الكابتن

الوكيل السياسى - الكويت

Telegram-R.

83

From Cox Kuwait

To Foreign repeated Sec. of State Po litical Baghdad H.C.Cairo

No. B 95

Dated 20.8.18 (1100)

Reference Baghdad telegram No.6402.dated August 17th.

There are two separate questions at issue affecting Shaikh of Kuwait firstly Blockade secondly raids by Ajman etc. through Kuwait territory . After discussion with P.A. and Shaikh I offer following observations.

In first connection protest and complaint of Philby on behalf of Bin Sa'ud were evidently based on misunderstanding of wording of Political Agent's letter to Shaikh of Kuwait of July 4th in which he spoke of"removal of Blockade " . Blockade measures have never ceased ,the change was that permits instead of being issued by British Officer were to be issued by Shaikhs son subject to general supervision by of British Officer. This was explained to Philby by P.A. in subsequent letter .Arrangement has been working satisfactorily and no permit has yet been applied for by any Najd caravan ,so that it is not possible that any specific cause of complaint can have arisen.

However in order to give Ibn Sa'ud no handle for impugning arrangements Shaikh has agreed to Blockade Officer scrutinising and signing all permits for Najd. Thus the only exports now allowed from Kuwait will be - One . To Najd on permits signed by Blockade Officer on voucher and demand of Ibn Sa'ud's agent. Two. To Iraq tribes on production of permits from their Political Officers. Three. To tribes of Shaikh of Kuwait vouched for by himself strictly on basis of minimum requirements.

This arrangement is practically indistinguishable from former arrangement which Philby extolled as being effective and appreciated in Najd. As regards suggested despatch of troops. Having made the Shaikh a friendly communication on July 5th regarding Blockade and no case of illicit export or raiding having occurred since that date there can be no logical reason for occupying Kuwait now at all events so far as blockade is concerned. As

برقيــــه

من : كوكس ، الكويت

الى : الخارجيه ، مكررة لوزارة الدولة ، وسياسي بغداد ، والمندوب السامـــــي القاهرة

رقم : ب ٩٥

بتاريخ ١٨/٨/٢٠ (١١٠٠)

بالاشارة لبرقية بغداد المرقمة ٦٤٠٢ بتاريخ ١٧ اغسطس . هنالك سوء الان منفصلان في القضية يتعلقان بشيخ الكويت . الاول هو الحصار والثاني هـــو الغزوات من قبل العجمان وغيرهم عبر مقاطعة الكويت . وبعد المناقشة مع الوكيـــل السياسي والشيخ فاني اعرض الملاحظات التالية :

فيما يتعلق بالامر الاول فان احتجاج وشكوى فلبي بالنيابة عن ابن سعود كانــا بصورة جلية مبنيين على سوء فهم لما جاء في رسالة الوكيل السياسي الى شيخ الكويت المؤرخه في ٤ يوليه والتي تحدث فيها عن " انهاء الحصار " . ان اجراءات الحصار لم تلغ ابدا ، فالتغيير الذى تم هو ان الرخص بدلا من اصدارها من قبل الضابـــط البريطاني ستصدر من ابن الشيخ تحت اشراف الضابط البريطاني . ولقد شـــرح الوكيل السياسي ذلك لفلبي في رسالة لاحقه . الترتيب الذى وضع مرضي ولم تصدر اية رخصة بعد لقافلة نجديه ، ولذلك فمن غير الممكن ان يثور سبب دقيق للشكوى .

ومن اجل عدم اعطاء ابن سعود - على اية حال - اية فرصة للطعن في الترتيبات ، فقد وافق الشيخ لضابط الحصار على ان يصدر ويوقع كل رخص نجد . وهكــذا فان الصادرات المسموح بها الان من الكويت ستكون فقط : " أولا " لنجد بناء علـــى اذونات موقعة من ضابط الحصار بتزكية وطلب من وكيل ابن سعود . " ثانيا " لقبائـــل العراق على ضوء رخص من ضباطهم السياسيين . " ثالثا " لقبائل شيخ الكويـــت بتزكية منه شخصيا مع تأكيد صارم على ان يكون الطلب بأقل الكميات .

144

20.

Telegram P.

From P. A., Kuwait.

To Civil Commissioner, Baghdad.

No. 48.C.

Dated 5th and recd. 6th July 1920.

My No. 47.C. Bin Saud's letter posted to Baghdad very unsatisfactory and seems quite opposed to clause 6 ~~xxxxxx~~ treaty of December 26th 1915. Gist of letter begins:- "I did not order or wish Dawish to attack but I cannot blame him. I return part of loot and shall collect remainder. Ever since you have been Sheikh you have been constantly annoying me you have done so recently for example by sending Jeriyah without my knowledge by prohibiting trade of my ports &c. If you say British Govt gave you Jariyah I know how to talk to them. In the past there was no question of boundary between our frontiers as yours remained in Koweit and mine ruled the tribes. Mubarak first began to take zakat when we were weak. When your father conquered Hasa he gave 600 dollars to Turkey for zakat of Awazim. He took over Mutair &c. but I said nothing. It was you who started the boundary dispute by claiming ~~the~~ this and that land as your own. I advise you to accept my ultimatum and sign attached paper otherwise I shall attack you when you next annoy me. ends.

Paper for Sheikhs signature begins:-

To. After Compliments. Before God there is no difference between us and I am towards you as were my forefathers. Regarding frontiers and tribes I will not encroach on your rights according to old custom. I have written this for the sake of friendship and peace and to ease your mind. Ends.

Extract from Treaty with Bin Saud of December 26th 1915.

x x x x x x x

VI.

Ibn Saud undertakes, as his fathers did before him,

برقية : ب

من : الوكيل السياسي ـ الكويت

الى : المندوب المدني ـ بغداد

الرقم : ٤٨ سي

التاريخ : الخامس " واستلمت في السادس " من يوليه ١٩٢٠

مرسلي رقم ٤٧ سي . رسالة ابن سعود المرسلة الى بغداد غير مرضية تماما ، وتبدو ببساطة مخالفة للفقرة السادسة من معاهدة السادس والعشرين من ديسمبر ١٩١٥ . لب الرسالة هو :ـ

" انني لم آمر او أود بقيام الدويش بالهجوم ، ولكني لا الومه . لقد أعدت جزءاً من الغنائم وسأجمع المتبقي منها . لقد دأبت منذ ان اصبحت شيخا ـ وبصورة متواصلة ـ على اقلاق راحتي ، فعلى سبيل المثال ، كررت ذلك قبل زمن قريب حين أرسلت قوة الى قرية بدون علمي ، وحين منعت تجارة مواني ، اذا قلت بأن الحكومة البريطانية اعطتك قرية فاني اعرف كيف اتحدث معهم . لم تكن هنالك في الماضي قضية حدود بين اراضينا ، فأرضك باقية في الكويت وأرضي تحت سيطرة القبائل . لقد بدأ مبارك أولا باستيفاء الزكاة حين كنا ضعفاء . حينما أخضع والدك الاحساء كان يدفع لتركيا ستمائة دولار عن زكاة العوازم . وكان قد تغلب على مطير أيضا . ولكني لم أقل شيئا . ثم جئت انت فابتدأت نزاع الحدود بالمطالبة بهذه الارض أو تلك باعتبارها ملكك . اني انصحك بقبول انذاري وتوقيع الورقة المرفقة والا فسأهاجمك حين تزعجني ثانية . انتهى .

والورقة المطلوب توقيع الشيخ عليها هي :

. . . . . بعد التحيات . ليس هنالك خلاف بيننا بحمد الله ، وموقفي منك كموقف اسلافي من قبل . وفيما يتعلق بالحدود والقبائل ، فلن أتعدى على حقوقك طبقا للعادة القديمة . لقد كتبت هذه من اجل الصداقة والسلم ولتطمين خاطرك . انتهى .

THIS IS THE SETTLEMENT I BEG OF YOUR EXCELLENCY.

From Salim etc. etc.
To Abdul Aziz etc. etc.

After compliments,

As regards the recent regrettable incidents, they were ordained by God against the will of both of us. They do not alienate us from each other; but on the other hand we are as good friends as our forefathers were to one another. As regards our respective boundaries and subject tribes, these are known to me and I have no right or intention of encroaching on any of them. These are, according to old rules and usage to be treated and considered as "Mayanah" (common to both by consent). In accordance with the above (as token thereof) I have written this document with a view to securing a friendly settlement and to set your mind at rest, because it is a "Mayanah" (common property or ~~ikx~~ interests) and there is no (intention) of coveting (your property or possession). God is the witness to what I state, may peace and blessings of God be upon Muhammad, his descendants and companions.

هذه هي التسوية التي أرجوها من سعادتكم

من : سالم .... الخ

الى : عبد العزيز .... الخ

بعد التحيات :

فيما يتعلق بالحوادث المؤسفة التي وقعت حديثا بتقدير من الله ودون رغبة أى منا ، فانها لم تباعد بيننا ، بل العكس فقد ظللنا على صداقتنا الوثيقة كما كان اسلافنا لبعضهم . وفيما يتعلق بحدودنا المعروفة واتباعنا من القبائل فانها معروفة لدى وليس لى الحق أو النية للاعتداء على أى منها ، اذ انها كانت لى طبقا للقواعد القديمة والعرف المتبع باعتبار ذلك تجاوزا رضائيا " صيانة " وبناء على ذلك فقد كتبت هذه الوثيقة رغبة فى التوصل الى تسوية ودية ولتطمينك بأن الامر كان تجاوزا رضائيا " صيانه " وليس هنالك نية للتجاوز على ممتلكاتك والله على ما أقول شهيد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

اعلاه نص التعهد الذى طلب ابن سعود من سالم توقيعه بعد صدام " حمض " كما سجلته الوكالة السياسية البريطانية فى البحرين .

Translation of a letter dated 14th July 1920, from the Shaikh of Kuwait to Ibn Sa'ud.

- - - - - - - - -

After compliments.

I have received your letter dated the 21st June 1920 and its supplement, from Nasir as Sa'ud and have understood what you mean. Regarding Dawish's attack, you say that you had not wished it to happen, but that when it did happen you were not sorry for certain reasons hidden in your heart which you explain in your letter and its suppkement. I do not see any reason for bringing in all these events and writing this long explanation; if I am to give reasons and you are to do the same, the explanation will become long and protracted. What happened in the past between us is not hidden, but every thing is clear. There was no sense of obligation between us as we were formerly as it were one body, and, please God, are now.

I never mentioned the question of boundaries and subjects in my letter which I sent you at the hand of 'Abdullah as Sumait and 'Abdul' Aziz al-Hasan as this is perfectly clear; my subjects are well known, and my frontier was fixed by the two Governments, and I hold papers to prove it.

I informed you through my envoys regarding the disgraceful deed which Dawish and his followers had done, and requested you that the "halal" should be returned and restitution made for the men who had been unjustly killed as I felt sure that, in view of our friendship and union, a deed like this would displease you even more than it did me, and I am sorry to see that you oppose what I ask by putting forward these excuses and false tales, I am sure that the reason you resist the just claim which I have against you for what Dawish has done is that you have been listening to the lies of envious people who have been trying to cause ill will between us. You say that if I do not accept your terms and sign the paper, I must excuse you from making restitution. My brother, I am surprised at your saying this, and can hardly believe it, as it is just what would please our enemies. The question of our subjects and boundaries is understood, and please

God

ترجمة رسالة مؤرخه في الرابع عشر من يوليه ١٩٢٠ من شيخ الكويت

الى ابن سعود

بعد التحيات ..

لقد استلمت رسالتك المؤرخة في الحادى والعشرين من يونيه ١٩٢٠ وملحقها من ناصر السعود وفهمت ماقصدته . ففيما يتعلق بهجوم الدويش ، قلت بأنك لم تتمن ان يحدث ، ولكنك لم تأسف حين حدث لاسباب مخفية في قلبك والتي أوضحتها في رسالتك وملحقها . انى لا أرى أى سبب لايراد كل تلك الحوادث وكتابة ذلك الشرح الطويل ، فاذا كنت سأعطى اسبابا وتفعل انت نفس الشيء فسيصبح الشرح طويلا وبدون نهاية . الذى حصل بيننا في الماضى غير خاف ، بل كل شيء فيه واضح - ليس هنالك معنى للتعهد بيننا ، فكما كنا في الماضى كأننا جسد واحد كذلك نحن الان بحمد الله .

انني لم اذكر قط قضية الحدود والرعايا في رسالتي لك بيد عبد الله الصميط وعبد العزيز الحسن ، لان ذلك أمر واضح تماما ، فرعاياى معروفون جيدا ، وحدودى معينة بواسطة الحكومتين ، ولدى الاوراق التي تثبت ذلك .

لقد أخبرتك عن طريق مبعوثى فيما يتعلق بالعمل الظالم الذى أقدم عليه الدويش واتباعه ، ورجوتك بأن " الحلال " يجب ان يعاد والديات يجب ان تدفع للرجال الذين قتلوا ظلما ، لانى واثق - نظرا لصداقتنا واتحادنا - بأن عملا مثل ذاك سيسوءك ربما اكثر منى ، وانا آسف اذ اجدك تعارض ما طلبت بتقديم تلك الاعذار والقصص المختلقة ، وأنا واثق ان معارضتك لطلبى العادل منك مقابل ما ارتكبه الدويش ، سببها هو اصغاؤك للناس الكاذبين الحاسدين الذين يحاولون بذر الشقاق بيننا . لقد قلت بأنى ان لم اقبل شروطك وأوقع الورقة فيجب ان اعذرك من القيام بالتعويض . انى مندهش يا أخى لقولك ذاك ، ولا أصدقه الا بصعوبة ، اذ ان ذلك بالضبط هو ما يسر اعداءنا .

Telegram - Code.
From - P.Agent Bahrein.
To - D.P.R.Bushire; reptd: Koweit and Baghdad.
No. - 305-K.
Dated - 17th and recd. on 18. 9. 1920.

Your telegram 24th August 1542. Binsaud writing 5th Sept. accepts all conditions as laid down provided H.M.G. guarantees that Sheikh of Koweit commits no hostile act against his borders pending decision on government. Regarding boundary line between Koweit and his own territory he claims whole country up to walls of Koweit. He bases claim on boundary line existing in time of his grandfather and great grandfather before the Turks temporarily intruded. He maintains Sheikh Koweit then only held jurisdiction in the town itself. Meantime he demands that Salim be made to recall raiding party under Dhaif and Ibn Twala which recently left Jahara for action against himself. When this is done he will withdraw force under his son which is at present guarding frontier. Letter follows. Addressed Bushire, reptd. Koweit, Baghdad.

M.
C.N.

من : الوكيل السياسي ، البحرين
الى : نائب المقيم السياسي ـ بوشهر ، ومكررة للكويت وبغداد
رقم : ٣٠٥ ك :
التاريخ : في السابع عشر " ووصلت في الثامن عشر " من سبتمبر ١٩٢٠

برقيتك المؤرخه في الرابع والعشرين من اغسطس والمرقمة ١٥٤٢ . ابن سعود كتب في ٥ سبتمبر قابلا كل الشروط التي طرحت شريطة ان تضمن حكومة جلالته بأن يتعهد شيخ الكويت بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد حدوده انتظارا لقرار الحكومة . وفيما يتعلق بخط الحدود بين الكويت واراضيه فهو يطالب بكل الاقليم حتى اسوار الكويت . ويبني دعواه تلك على خط الحدود الذي كان قائما في زمن جده واسلافه قبل تدخل الترك المؤقت . وقد أكد بأن شيخ الكويت يتمتع بالسيادة فقط داخل المدينة نفسها . وقد طالب في نفس الوقت بأن يستدعي سالم قوة الغزو التي غادرت الجهرة حديثا بقيادة دعيج وابن طواله للعمل ضده . واذا ما تحقق ذلك فسيقوم هو من جانبه بسحب القوة التي يقودها ابنه والتي تحرس الحدود حاليا .

days whilst Governor communicated with Ibn Jalawi. They were then released and all their property returned except cash was Rs 310/- short.

I have examined 12 of crew independently and am satisfied that the story is not fabrication.

Addressed Bushire and Bahrein.

Telegram - Code.
From - Political Agent Bahrein.
To - Civil Commissioner, Baghdad; Bushire; Koweit.
No. - 304-C.
Dated - 14th and recd. on 15. 9. 1920.

Sheikh of Bahrein reported this morning that large raiding party from Koweit under Dhaij supported by strong contingent Shammar under Ibn Tuala and Shaikhs of Shimmar recently collected at Jahra under orders of Salim, Raiders marched South with avowed intention attacking Jariyah. Sheikh of Bahrein added Binsaud was of course real object of attack not Jariyah. Above confirmed by Qusaibi.

Addsd. Baghdad, Bushire, Koweit.

Telegram - P.
From - Political Koweit.
To - Bushire repeated Civil Commissioner, Baghdad; Bahrein; ~~Bushire~~,
No. - 99-C.
Dated - 16. 9. 1920.

Bahrein telegram No. 304-C.

Incident described here as a reconnaissance party having orders not to attack. Resentment felt against Bin Saud building at Jariyah while the frontier (is) under arbitration.

Addressed to Bushire repeated to Baghdad, Bahrein

من : الوكيل السياسي - البحرين

الى : المندوب المدني ، بغداد - بوشهر ، الكويت

رقم : ٣٠٤ س

تاريخ : الرابع عشر " ووصلت في الخامس عشر " ١٩٢٠/٩

افاد شيخ البحرين هذا الصباح بأن قوة غزو كبيرة من الكويت تحت قيادة دعيج تسندها فرقة قوية من شمر بقيادة ابن طواله ومشايخ شمر ، احتشدت حديثا في الجهرة بأوامر من سالم ، ثم زحف الغزاة نحو الجنوب بهدف مهاجمة قرية .

من : الوكيل السياسي - الكويت

الى : البحرين ، وتكرر للمندوب المدني . بغداد

الرقم : ٩٢ س

التاريخ : ١٩٢٠/٩/١٦ .

برقية البحرين المرقمة ٣٠٤ س

تشرح الحادثة هنا على ان قوة الاستكشاف امرت بعدم القيام بالهجوم . يشعر باستمعاض من قيام ابن سعود بالبناء في قرية بينما قضية الحدود لا زالت تحت التسوية .

P.

3555

72

4213.

COPY OF TELEGRAM.

From Sir Percy Cox, Kut Town, to Secretary of State.

Dated 11. 10. 20.

Received 13th, 6.30.p.m.

X

B/101. Boundary dispute between Ibn Saud and Koweit.
Discussed subject with both parties. Ibn Saud's attitude was that
would have been much better had issue never been (? raise)d; that
him had raised it gratuitously and that being so he (Ibn Saud)
claimed the "territory formerly under jurisdiction of his ancestors
only up to (? the) port of Koweit as in time of Colonel Pelly"
full stop omitted). He continued that he had no cognisance of
boundaries of Koweit territory agreed upon between us and Turks
and such an agreement could not in any case be operative against him
especially as he had himself recovered the Alhas province (? from the)
Turks. Sheikh Salim claimed to take advantage of frontier agreed
upon between Turks and ourselves. To (? each) party I expressed the
opinion that their claim could not be expect(?ed to) succeed. To Ibn
Saud I explained that it was definite view of His Majesty's Government
and myself that Koweit Town needed a hinterland otherwise it would
never be free from ~~fear~~ fear of raids. To Sheik Salim I made it clear
that under the terms of our treaty with Ibn Saud we had agreed to
(? ...)ation (? of) his frontiers hereafter, and that Sheik Salim could
not necessarily expect us to support frontier that we had been willing
to obtain against Turkey. A compromise was necessary.

Each party agreed to accept our arbitration. The following
is the view at which I have arrived after full deliberation and
discussion: that the raising (? of the) issue re the boundary is only
the (? incident) resulting from thoroughly unsatisfactory relation(? s
omitted) which have always existed between present Sheik of Koweit
and Ibn Saud; that as long as (omission) settlement of the issue

regarding

نسخة من برقيـــة

من : سر برسى كوكس . مدينة الكوت

الى : وزير الدولــة

تاريخ : ١١/١٠/١٩٢٠

استلمت فى الثالث عشر منه

ب/ ١٠١ - نزاع الحدود بين ابن سعود والكويت .

ناقشت الموضوع مع الطرفين . موقف ابن سعود هو انه من الافضل لو لم تثـــر القضية اصلا ، والتى اثارها سالم بدون مبرر ، ولذلك فقد طالب ابن سعـــــود "بالاراضى التى كانت سابقا تحت سلطة اسلافه والممتدة تقريبا الى ميناء الكويــــت كما كانت فى زمن الكولونيل بيللى " . وقد اضاف بأنه لا علم له بحدود مقاطعـــة الكويت التى ووفق عليها بيننا وبين الترك . ان اتفاقية كهذه لا يمكن لها ان تكـــون نافذة المفعول عليه خاصة وقد استعاد هو نفسه الاحساء من الترك . ويطالب الشيخ سالم - لان ذلك يلائمه - بالحدود المتفق عليها بين الترك وبيننا . وقد بينت لكـلا الجانبين الرأى القائل بأنه من غير المتوقع لدعواهما النجاح . فقد شرحت لابـــن سعود بأن لدى حكومة جلالته ولدى وجهة نظر محددة تقضى بأن مدينة الكويــــت تحتاج الى منطقة خلفية والا فلن تتحرر قط من الخوف من الغزوات . وأوضحـــــت للشيخ سالم بأننا بموجب شروط معاهدتنا مع ابن سعود فقد وافقنا على تحديـــــد حدوده فيما بعد ، كما أوضحت بأن الشيخ سالم يجب ألا يتوقع بأن من الضـــرورى علينا ان نساند حدودا كنا راغبين فى الحصول عليها على حساب الترك . كـــان الحل الوسط ضروريا .

وافق كلا الجانبين على قبول تحكيمنا . مايلى هى وجهة النظر التى توصلـــت اليها بعد تفكير عميق ومناقشة مستفيضة : ان ثورة القضية فيما يتعلق بالحـــدود هى نتيجة عرضية فقط للعلاقات غير المرضية كليا والتى وجدت دائما بين شيخ الكويت الحالى وابن سعود ....

7[20]

Translation of a letter dated 13th Safar 1339 (= 26th October 1920) from Shaikh Sir Abdul Aziz bin Abdur Rahman al Faisal al Saud, G.C. I. E. Ruler of Nejd, Hassa and Dependencies to Major H. R. P. Dickson, C. I. E. Political Agent, Bahrein.

After compliments.

I beg to inform you that I have news of importance to give you except that concerning the affair between our Badia and the people collected by Ibn Subah. I have already informed Sir Percy Cox, and you regarding the event as having taken place. I have, now, thought it fit to give you fuller information on the subject especially regarding the events leading up to it, as I know of the many false reports that are going about regarding the matter. I request you to kindly forward the full contents of this my letter to His Excellency Sir Percy Cox by urgent telegraph. If you remember, at the time when Ibn Subah first began collecting his Arab mercenaries together in JAHRA, I told you and later I informed His Excellency Sir Percy Cox (at Ojair). In order to make more certain that my Badia tribes kept the peace and also were not taken by surprise, I further sent my cousin Abdul Aziz bin Turki with small reinforcements to camp among my Northern Badia. In spite of all my precautions Bin Subah's forces evaded my people and raided the wells called "RUZAH" distant from Riyadh only 12 days, and after lifting many of our camels, they returned to JAHRA. They were pursued hotfoot by our Bedouins the Mutair until they reached JAHRA. There resulted the affair which we now know about. Casualties took place on both sides as will be seen from the contents of FAISAL AL DAWISH's letter

ترجمة الرسالة المؤرخة ١٣ صفر ١٣٣٩ (٢٦ اكتوبر ١٩٢٠) من الشيخ السر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، آ س . سي . آ . اى . حاكم نجد والحسا وملحقاتها ، الى الميجور هـ . ر . ب . ديكسون ، سي . آ . اى . ، الوكيل السياسي في البحرين

اسمحوا لى ان اطلعكم بأنى استلمت انباء ذات أهمية ، عدا تلك المتعلقة بالوضع بين باديتنا والناس الذين حشدهم ابن صباح . لقد اعلمت السر برسي كوكس سابقا واعلمتك بالحادثة كما وقعت . وأرى من المناسب الان ان اعطيك معلومات كاملة حول الموضوع وخاصة ما يتعلق بالحوادث التي قادت له ، لانى مطلع على عدة تقارير كاذبة انتشرت وهى تتعلق بالموضوع . انني أرجوك ان تتلطف وترسل محتويات رسالتي هذه الى السر برسي كوكس ببرقية مستعجلة . لعلك تتذكر بأنه فى الزمن الذى بدأ فيه ابن صباح يجمع لاول مرة مرتزقته العرب فى الجهرة ، فانى قلت لك ثم اخبرت فيما بعد سعادة السر برسي كوكس " فى العقير " . ومن اجل التأكد من ان قبائل باديتي تحافظ على السلام ، وحتى لا تؤخذ على حين غرة فقد ارسلت ابن عمى عبد العزيز بن تركى مع قوة صغيرة ليخيم فى باديتي الشمالية . وعلى الرغم من كل احتياطاتى فان قوات ابن صباح تجنبت اتباعى وأغارت على ابار تسمى " الرمة " والتى لا تبعد عن الرياض أكثر من يوم ونصف فقط ، وبعد ان سلبوا بعض جمالنا ، فانهم عادوا الى الجهرة . لقد طوردوا بغير ابطاء من قبل اعرابنا من مطير حتى وصلوا الجهرة ، وهناك حدث ما نعرفه الان . الاصابات التى وقعت فى كلا الجانبين تبدو واضحه من محتويات رسالة فيصل الدويش المرفقة .

15

2

Bahrain

9th November 1920.

My dear Sir Percy Cox,

I write you a short line to tell you that I have sent off your message to Bin Saud inviting him to come as soon as possible to Basrah. I asked him to give me a week's notice as to the day when we may expect him in Ojair to enable me to have the warship ready to take him on his journey. With my official invitation I enclosed a private letter or "Mulhaq" in which I gave him the straight tip not in any way to try and back out. I hinted that now was the time to show his statesmanship, and that after his settling the Kuwait dispute, we could get on with the question of his increased subsidy and his future title. I as good as told him that you yourself would preside at the settlement proceedings. I shall I hope be able to give him something definite in this respect as soon as I get an answer to my wire to you in which I asked if I could promise that you personally would preside. Your assurance in this respect I can send on in the shape of an after memo.

I am afraid a great deal is made in Koweit of the Akhwan and their ferocious methods. For your information I might mention that we have had several thousands of them in Bahrain this year, both for the pearl season and for purchasing rice. Qalat also is full of them, they come and go in regular manner to Dohah. One has not had a single complaint against them yet. I myself have settled several cases for them in my court, and have found them good straight fellows. They take pride in the fact that they are under British Protection here. Both Siddik Hassan and Farhan tell me that an Englishman would be entirely safe among them alone anywhere throughout Nejd. Bin Saud has

البحرين

٩ نوفمبر ١٩٢٠

عزيزى السر برسى كوكس

اكتب لكم كلمات قليلة لاخبركم بأنى قد بعثت رسالتكم لابن سعود والتى تدعوه للقدوم بأقرب ما يمكن الى البصرة . لقد سألته اعطائى مهلة اسبوع قبل اليوم الذى يتوقع وصوله فيه الى العقير ليمكننى من تجهيز سفينة حربية لتقله فى رحلته . لقد ارفقت مع دعوتى الرسمية رسالة خاصة او " ملحق " ضمنته معلومات صريحة ليست للتجربة والحنث . لقد الححت الى انه قد آن الاوان له ليظهر كفاءته كرجل دولة وانه بعد أن يسوى النزاع مع الكويت يمكن ان نتفق على قضية زيادة اعانته المالية ولقبه المستقبلى . لقد أخبرته فى الواقع بانكم شخصيا ستترأسون جلسات التسوية . اننى آمل بأن اكون قادرا على اعطائه شيئا نهائيا بهذا الشأن حالما استلم جوابا لبرقيتى التى سألت فيها ان كان باستطاعتى انأعده بأنكم شخصيا ستحضرون . استطيع ارسال تأكيدكم بهذا الخصوص على شكل مذكرةملحقة .

اننى خائف مما هو مثار فى الكويت من بحث واسع حول الاخوان ونظمهم الشديدة . ولمعلوماتكم فانى أنوه بأنه كان لدينا عدة الاف منهم فى البحرين هذه السنة بسبب موسم الغوص عن اللوءلوء ولشراء الرز . وقطر كذلك طيئة بهم ، فهم يأتون ويذهبون بطرق منتظمة الى الدوحة . لا أحد قدم شكوى واحدة ضدهم لحد الان . لقد سويت بنفسى قضايا عديدة تخصهم فى محكمتى ، فوجدتهم رفاقا صريحين طيبين . انهم فخورون لحقيقة انهم هنا تحت الحماية البريطانية ، اخبرنى كل من صديق حسن وفرحان بأن الرجل الانجليزى سيكون آمنا كليا بينهم وهو وحده فى أى مكان عبر نجد .

J.L/I.D.A.

6058

8384

8387
8263

43

25 Nov. Fa Dn 9 Ldc.

COPY OF TELEGRAM.

From High Commissioner Bagdad to Sec: of State
Dated 21.11.20.
Received 23.11.20. 12.noon.

X

Priority A.

(R)14118. My telegram, 13944 of November 16th. Reports from Koweit are to effect that Akhwan have withdrawn altogether from Koweit and returned to Artawiyeh.

Political Agent, Bahrein, telegraphs that letter has arrived from Bin Saud acknowledging (?receipt of) my telegram of October 30th (remonstrating with him regarding activities of Akhwan and calling on him to (?order) their immediate withdrawal). In reply, he states that, before receipt of the communication, he had already ordered cessation of hostilities and withdrawal. He reiterates (?especially) assurances that their (Sic) shall be no attack on Koweit, but he asks of me, first, that Sheikh Salim be ordered to cease intriguing among his (Bin Saud's) tribesmen. Secondly, (? that) Salim be forbidden to enlist assistance of outside forces obviously hostile to himself. Thirdly, that Salim cease activities pending settlement of their differences through us. Ends. Political Agent's summary makes no mention of Bin Saud's reply to my request to him to come to Basra, and I am enquiring further. Addressed Secretary of State for India, repeated to ~~Government of India~~ Viceroy Delhi.

٦٠٥٨

نسخة من برقية

من المندوب السامي ، بغداد - الى وزير الدولة

تاريخ ٢١/١١/١٩٢٠

استلمت ٢٣/١١/١٩٢٠ - الثانية عشرة ظهرا

الاسبقية أ

" ر " ١٤١١٨ - برقيتي المرقمة ١٣٩٤٤ في ١٦ نوفمبر ، تفيد تقارير من الكويت بأن الاخوان انسحبوا جميعا من الكويت وعادوا للارطاوية .

ابرق الوكيل السياسي في البحرين بأن رسالة وصلت من ابن سعود تفيد " باستلام " برقيتي المؤرخة في العشرين من اكتوبر " التي تحتج لديه ضد نشاطات الاخوان وتدعوه ليأمر بانسحابهم الفوري " . وقد شرح - ردا على ذلك - بأنه قبل استلام تلك الرسالة ، كان قد أمر فعلا بايقاف العمليات والانسحاب . لقد اعطى " بشكل خاص " تعهدات بأنهم لن يهاجموا الكويت ، ولكنه طلب مني ، أولا ، ان يؤمر الشيخ سالم بايقاف التآمر بين رجال قبائله " ابن سعود " . ثانيا ، ان يعاقب سالم لتجنيده المساعدات من قوى خارجية معادية له على نحو بين . ثالثا ، ان يوقف سالم نشاطاته انتظارا لتسوية خلافاتهما عن طريقنا . انتهى . لا يذكر ملخص الوكيل السياسي رد ابن سعود لدعوتي له للقدوم الى البصرة ، وانا اسأل مرة ثانية عن ذلك . معنونة الى وزير الدولة لشئون الهند ومكررة لخارجية دلهي .

الصيغة النهائية لاتفاقية تحديد الحدود بين نجد والكويت والتي وقعها مندوبا البلدين في العقير بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ هـ - ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢م :

<u>نص اتفاقية العقير لتحديد الحدود بين نجد والكويت</u>

تبتدئ حدود نجد والكويت غربا من ملتقى وادي العوجه بالباطن وتكون الرقعى لنجد ، من هذه النقطة تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقى بالخط التاسع والعشرين عرضا من الارض وبالنصف الدائرة الحمراء ، وهذا الخط يستمر الى جانب النصف الدائره الحمراء حتى يصل الى النقطة التى ينتهى عند الساحل جنوب رأس القليعه وهو الحد الجنوبي الا نزاع فيه لاراضى الكويت ..

ان بقعة الارض المحدوده شمالا بهذا الخط والتى يحدها غربا ضلع من الارض يسمى ((الشق)) وشرقا البحر وجنوبا خط يمر غربا من الشق الى ((عين العبد)) ومنها الى الساحل شمال رأس المشعاب فهذه الارض تعتبر مشترك بين حكومتي نجد والكويت ولهما فيها الحقوق المتساويه الى أن يتفق اتفاقا آخر بين نجد والكويت بخصوصها بمصادقة الحكومة البريطانيه ..

" معلوما أن الخريطة المرقومة عليها الحدود ((آسيا)) ١ - ١٠٠٠٠٠٠ وضعتها الجمعيه الجغرافيه الملكيه تحت مشارفة دائرة الجغرافيه الحربيه وطبعت في نظارة الحربيه سنة ١٩١٨ " .

حرر في بندر العقير واتفق عليها من قبل مندوبي حكومتي الطرفين في ٢ كانون أول ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ ..

المعتمد السياسي بالكويت

التوقيع ج . ك . مور

المندوب من قبل عظمة سلطان نجد

عبد الله سعيد الدملوجي

أوافق على مضمون هذه الاتفاقيه

حاكم الكويت

أحمد الجابر الصباح

ختم

سلطان نجد وتوابعها

عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

ختم

عن ملف الشيخ فاضل : تاريخ الكويت السياسي . ج ٥ ص ١٢٨

((فهرس الموضوعات))

صفحـــــــة